السيِّد النَّبهان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

السيِّد النَّبهان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ

نادرة الأزمان العارف بالله المحقق الوارث المحمّدي الكامل المجدد الشيخ

محمّد بن أحمد بن نبهان الحلبي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ

المرحلة الثانية – الجزء الثالث

يا أيها الإنسان
اقرأ كتابك هنا تقر العيون

تدقيق

الدكتور حامد فرحان الفهداوي العراقي　　الشيخ إبراهيم حمدو عمر الحلبي

تأليف

هشام عبد الكريم الآلوسي

عني بالمتابعة وتخريج الأحاديث

أحمد فائق العاني

الطبعة الثالثة: 1435هـ - 2014م
طبعة منقحة ومدققة

خطوط الغلاف والصفحة الأولى للخطاط العراقي: أحمد سامي الجميلي *غفرالله له ولوالديه.*

+964 780 913 2837

المراسلة:

- مدرسة دار نهضة العلوم الشرعية النبهانية- سوريا – حلب – الكلتاوية

+963 213 622 700

- هشام عبد الكريم الآلوسي – العراق – الفلوجة

+964 790 160 5404

مكتبة أسامة بن زيد
حلب

دار المعرفة - للطباعة والنشر
بيروت – لبنان

إعادة طباعة الكتاب و إصداره منوطة بدار المعرفة للطباعة والنشر حصراً *www.marefah.com*

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة المرحلة الثانية

وبه نستعين

وأما بعد: فليس غريباً على متعلِّق بشخصية الحبيب السيِّد النَّبهان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن تنجذب إليه روحه، وتضطرم به أحاسيسه ومواجيده، وتتطلع إلى المزيد والجديد لما تخفيه تلك الشخصية وراءها من مُثل عليا وكمالات لم تنشر بعد، وإن المرحلة الأولى قد أبانت بالعبارة والإشارة، مواهب ومعالم تلك المنارة، وأباحت النظر إلى ما أخفته الستارة، وأظهرت به تاريخاً ومنهجاً وحضارة، إذ أنَّ سيرته رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الفذَّة المجيدة بسلوكه وفتوحاته وطريقته الرشيدة، مطرزة بأخلاقه وأحواله وأعماله ومواقفه الحميدة متوّجة بأذواقه وتحقيقاته الفريدة، هي بحق مستحقة للسيادة والصدارة، بل هي أكبر من مشيخة أو جامعة أو إمارة وأشمل لكل ما انطوت عليه المحسنات البديعية من كناية أو استعارة، فجراً لإشراقات البداية، وبدراً لإضاءات الولاية، وكهفاً لأهل المحبة والعناية، ومرآةً للعارفين ذوي الدراية، ليس لنضارته وسراية علمه نهاية، في دعوة محمدية ديدنها العبدية لله تعالى واتباع خير البرية، وخدمة الإنسانية.

لقد أزاح رَضِيَ اللهُ عَنْهُ البون الشاسع بين داعية الحق الذي هو مبناه ومعناه ومحتواه [والمدّعي الذي يتسكع في الوديان ثمَّ يتطاول في البنيان، الذي لم

يصل إليه بخلق نبيل ولا بوصف أصيل، وإنما بسبب انتمائه إلى رمز ليس له في ضمير الأمة أو صلبها نسبٌ أو كيان، يستهوي الجهلة والمساكين والتائهين بعناوين مفتريات ونياشين مختلفات ليغرر بهم أو يترأس عليهم، يقذف بالحمم من بركان أو سفح جبل بحجارة الوهم والاستعلاء ويرمي بسهام الإغراء والإقصاء كل من خالف ذلك الرمز والعنوان الذي اعتقد به أنه وحده وحي من السماء ليقطع بدعاويه الطريق ويضع الفواصل الكثيرة في جملة التحقيق].

وسيّدنا محمّد النبهان ﵁ لم يكن من هؤلاء، بل هو عالَم أو أُمّة وحده أخذ بجميع الأسباب حتى تجاوز السحاب واخترق الحجاب، ونال ما نال باتباعه لسيدِّنا رسول الله ﷺ وأخذه منه يقظة ما أوصله إلى العجب العجاب وإن كل ما كتبنا وما نكتب لم يبلغ رشفة من ينابيع بحوره، أو رشحة من بصيرته ونوره، فترك الناس به حيرى، وأورث محبيه والمتأثرين به خيراً، حبلُهم به واحدٌ وجمعهم له شاهدٌ، يفسر سبب كونهم حالةً لا تتجزأ في فكرهم وطريقتهم ومحبتهم لبعضهم مع تعلق المحبين لأهل الله تعالى به وبهم.

ولقد رأيته ﵁ رؤيةَ بصيرةٍ فسألته ﵁ عن رأيه بالأداء في المرحلة الأولى من هذا الكتاب فأجاب ﵁ : (الكتاب عظمة) فتحرّكت مراكب الحنان إلى إكمال النصاب في هذه المرحلة بأجزاء أخرى وتحت عنوان «يا أيها الإنسان».

وقد جاءت المرحلة الثانية معبئة بمحتوى، ومنهج حياة مدهش بالسير والعبر والعلوم والفهوم والتحقيقات في سبعة أقسام، وكما يأتي:

القسم الأول: «هنا تَقر العيون».

القسم الثاني: «البشرى لهؤلاء».

القسم الثالث: «فأووا إلى الكهف».

القسم الرابع: ﴿ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ﴾ [الإسراء: ١٤].

القسم الخامس: ﴿سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ﴾ [فصلت: ٥٣].

القسم السادس: «الإنسان عظيم».

القسم السابع: «ما تغيّب عن المحققين أكثره».

وأسأل الله تعالى لكل من أسهم في طبع الكتاب ونشره أو اطلع على المحتوى فاستفاد وأفادَ، أن ينال وافر حظه من الله سبحانه وتعالى، والله ولي التوفيق.

خادم الكتاب

هشام عبد الكريم الآلوسي

عصر يوم عرفة ١٤٣٤هـ



هذه الشخصية في منظور المعاصرين

- (المجموعة العلمية التي في صدري ما عاصرني فيها أحد لا في الشاميين ولا في العراقيين ولا في المصريين، وجدت من يفوقني في فن من الفنون، إلا أنني مثل الشيخ محمّد النّبهان ما رأيت)[١].

الشيخ قاسم القيسي/ مفتي العراق

- (أنتم لا تفهمون هذا الرجل، أنتم تقبّلون يده، وأنا أقبّل يده ورجله)[٢]!

الولي الكبير الشيخ أحمد الحارون/ دمشق

- (هذا الرجل أمره عجيب غريب، ما قطعناه في سنوات قطعه الشيخ محمّد النّبهان في نصف ساعة).
- (الشيخ النّبهاني غريب غريب غريب، نحن مع هذا العمر الطويل لم نتمكن من الوصول إلى ما وصل إليه في نصف ساعة)[٣].

شيخ الطريقة الشاذلية في بلاد الشام:
الشيخ محمّد الهاشمي الشاذلي التلمساني/ دمشق

---

(١) مسجلة في مذاكرة لسيّدنا النّبهان ﷺ وحدثني بها الشيخ محمود مهاوش الكبيسي قال: قال لي الشيخ قاسم.. وذكر بقية الرواية.
(٢) حدثني بها الحاج عبد العزيز عبد الرزاق الغرس الكبيسي، قال: صحبت سيّدنا النّبهان ﷺ في زيارة للشيخ أحمد الحارون بدمشق.. وذكر بقية الرواية.
(٣) مسجلة في درس ومذاكرة لسيّدنا النّبهان ﷺ.

- (غرة ذي القعدة ١٣٧٠ هـ ٤/ ٨/ ١٩٥١م يوم السبت، كان مما يستحق التسجيل هذا اليوم زيارة الشيخ محمّد النّبهان في بيته، وهو رجل يمتاز بقوّة إيمانه، وتأمله في القرآن، ويظهر أنّه من طراز خاص، يفتح عليه في الدين ويتكلّم فيه عن يقين)[١].
- (كنت أرى أنّ الصوفيَّ إنسانٌ خمول، فأفهمتني بحالك أن الصوفي هو ذو الهمّة العالية والنشاط)[٢].

الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي/ رئيس ندوة علماء الهند

- (المرشد الكبير العارف بالله الشيخ النّبهاني، هو نور تلك البلاد)[٣].

الشيخ أمجد محمّد سعيد الزهاوي/ أول رئيس لرابطة علماء العراق

- (يا شيخ محمّد، أنا ما جئت من دمشق إلى حلب لأسمع من فلان أو فلان، والله ما جئت إلا لأسمع صوت سيّدنا محمّد ﷺ من على لسانك)[٤].

ولي الله السيّد مكي الكتاني/ دمشق

---

(١) الشيخ أبو الحسن الندوي: المتوفى يوم الجمعة ٢٣/ رمضان/ ١٤٢٠هـ، الموافق ٣٠/ كانون الأول/ ١٩٩٩م، له سبعمائة مؤلف، انظر كتابه: مذكّرات سائح في الشرق الأوسط، الطبعة الثالثة فقط: ص/ ٣٣٧.

(٢) كاتبنا بهذه الرواية الشيخ الدكتور محمود أحمد الزين الحلبي قال: سألت الشيخ الندوي أنا والشيخ عثمان عمر الويسي عنها فقال: (الآن كنت أحدّث الحاضرين عنها) وكان مع الحاضرين الشيخ محمد عبد الرحمن الويسي.

(٣) مقطع من رسالة للشيخ أمجد الزهاوي رحمه الله تعالى بخط يده إلى الشيخ محمّد محمود الصواف رحمه الله تعالى.

(٤) حدثني بهذه الرواية الشيخ محمّد منير حداد خطيب جامع الكلتاوية رحمه الله تعالى قال: =

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعا لله داع

- يا شيخ، أرسلت لك سلاماً مع الريح! قال ﷺ : (وصلني! ثمّ قال لأصحاب سيّدنا ﷺ : هنيئاً لكم بصحبة هذا الشيخ)[١].

المدرس بالمسجد الحرام / الشيخ علوي بن عباس المالكي

- (أليس من فضل الله علينا يا سيّدي أن نأتي من العراق ونجلس عند قدميك)![٢].

الشيخ الشهيد البطل المجاهد عبد العزيز عبد اللطيف البدري/ بغداد

- (والله لا شكّ أن الشيخ محمّد النّبهان من أكابر الأولياء، وكلّ من صحبه نال به منزلة عظيمة.
- أنا أعتقد والله علّام الغيوب أن الشيخ محمّداً النّبهان خاتم الأكابر من الأولياء[٣].

= حضر عند سيّدنا علماء من كل سوريا لأخذ رأيه في أمر يهم المسلمين، فتحدث كل واحد منهم بحديث. . . وذكر مقالة السيّد الكتاني.

(١) حدثنا بهذه الرواية الشيخ عبد الله حديد جل الفرضي في جامع الفلوجة الكبير في العراق، الذي حج مع سيّدنا ﷺ حجته الثانية.

(٢) مسجلة بصوته في مذاكرة مع سيّدنا ﷺ .

(٣) سمعت كلا العبارتين من الشيخ عبد الكريم بيارة، في الحضرة القادرية سنة ١٩٨٨ م كما حدّثني بالثانية منها أيضاً الشيخ ذاكر عودة الحنفي المدرس بإعدادية الدراسات الإسلامية في الفلوجة سمعها منه مباشرة.

- الشيخ السيّد محمّد النّبهان نوّر الله روحه فرد من أفراد وأقطاب آخر الزمان)[(١)].

الشيخ عبد الكريم محمّد الملقب عبد الكريم بيارة
المدرّس في الحضرة القادرية رئيس رابطة علماء العراق

- (يا حضرة الشيخ، مجيئك هذا إلى العراق سَيُسَجَّلُ في التاريخ)[(٢)].

علّامة العراق: الشيخ فؤاد أحمد شاكر آل أبي الثناء الآلوسي/ بغداد

- (يا أستاذ، أرجعتني لحقيقتي! يا أستاذ، أرجعتني لنفسي)[(٣)].

الفيلسوف الإسلامي مالك بن نبي[(٤)]/ الجزائر

---

(١) حدثنا الشيخ جمال شاكر محمود النزال إمام وخطيب وشيخ الجامع الكبير في الفلوجة قال: كنا في زيارة لحضرة الشيخ عبد الكريم بيارة فقال: والله لا شك... إلى بقية الرواية.

(٢) حدثني بها الشيخ خليل محمّد الفياض الكبيسي من الفلوجة قال: لما قدم سيّدنا ﵁ إلى العراق أول مرة قال الشيخ الآلوسي:.. وذكر بقية الرواية.

(٣) مسجلة بصوت سيّدنا ﵁ في أحد دروسه.

(٤) مالك بن نبي: مفكر وفيلسوف إسلامي جزائري، ولد بها في مدينة (قسطنطينة) سنة ١٣٢٣هـ ١٩٠٥م، درس القضاء في المعهد الإسلامي المختلط، وتخرج مهندساً ميكانيكياً في معهد الهندسة العالي في باريس، زار مكة، وأقام في القاهرة سبع سنوات أصدر فيها معظم آثاره باللغة الفرنسية، نحو الثلاثين كتاباً، جلّها مطبوع، ترجم بعضها إلى العربية، وكان من أعضاء مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة، وتولى التعليم العالي بوزارة الثقافة والإرشاد القومي سنة ١٩٦٤م وتوفي ببلده سنة ١٣٩٣هـ ١٩٧٣ م/ انظر كتاب (الأعلام) للزركلي ٥/ ٢٦٦،..قام بجولة في بلاد الشام يتفقد فيها أحوال المسلمين وعلماءهم، ووصل الكلتاوية واجتمع بسيّدنا النّبهان ﵁، قال ﵁: جاءني مالك بن نبي الجزائري الفيلسوف المشهور: وأنا أبين صفات الرسول ﷺ وهيمنة =

- (العارف بالله تعالى الشيخ محمّد بن أحمد بن نبهان الحلبي جذب قلوب الخلائق صالحهم وطالحهم نفع الله به العباد بجاه سيّد المرسلين ﷺ)[(١)].

الشيخ عبد العزيز السالم السامرائي/ الفلوجة

- (زرت الشيخ محمّداً النّبهان في حلب، فوجدته شعلة نور، وآية من الآيات لا تُدرك! بلغ مرتبة من الكمال لا يدانيه فيها شيء)[(٢)].

الشيخ الحسني الحضرمي، الحبيب السيّد عبد القادر السقاف/ نزيل جدّة

= الرسول ﷺ وأنه لا يحب قتل الكافر وإنما يحب قتل كفر الكافر، وإذا به يقول: يا أستاذ: أرجعتني لحقيقتي يا أستاذ أرجعتني لنفسي! وصار يبكي! ولدى مغادرته حلب إلى دمشق: سأله بعض تلاميذ سيّدنا رضي الله عنه: ماذا حصلتَ من جولتك في بلاد الشام؟ فأجاب: لو لم أستفد إلا كلمات سمعتها من فم السيّد النّبهان لاكتفيت.

(١) نقلتها من (كشكول رقم ٣) للشيخ عبد العزيز السالم السامرائي رحمه الله تعالى بخط يده رحمه الله.

(٢) سيد السادة الحضارمة نزيل جدة في المملكة العربية السعودية، يرجع نسبه إلى السلالة العلوية الحسنية لآل بيت رسول الله ﷺ، بحر علم وأدب وكنز تقى وورع إذا رأيته لا تشك في كونه من أولياء الله بل من أكابرهم، وله تلاميذ ومريدون وأصحاب لشدة أدبهم معه يدعونه بالوالد أو الحبيب. التقيت به في المدينة المنورة عدة مرات سنة ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م وهو في الثمانين من عمره (وكان أحد اللقاءات في بيت الشيخ عثمان عمر محمّد الويسي بجامع الخير في منطقة باب العوالي) فحدثني قائلاً: زرت الشيخ محمّداً النّبهان بحلب قبل وفاته بشهر ونصف تقريباً فرأيته شعلة نور وآية من الآيات لا تدرك، بلغ مرتبة من الكمال لا يدانيه فيها شيء، سألني رضي الله عنه فقال: يا سيد عبد القادر، ماذا قال عنا الشيخ عمر بامخرمة؟ قلت سيّدي، نعم موجود عندنا في حضرموت ديوانه لا يزال مخطوطاً بثلاث مجلدات وفيه ثلاث أو أربع قصائد في فضيلتكم وكان يتوجه إلى بلاد الشام وينادي: يا ابن نبهان يا ابن نبهان. =

- (أنا دلّال ناصح، الشيخ النّبهاني وارث الرسول ﷺ.
- أوصيكم يا أولادي كما أوصي نفسي بصحبة الشيخ النّبهاني رضي الله عنه في حياتي وبعد مماتي)[١].

الولي الشهير الشيخ محمّد عبد الله الفياض الكبيسي/ الفلوجة

- ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ۝١ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ۝٢ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ۝٣﴾ [الطارق: ١-٣]
أتدرون من هو النجم الثاقب؟ هذا هو النجم الثاقب (وأشار إلى سيّدنا النّبهان)[٢].

ومن حلب جاء الهدى لقلوبنا فقلنا له: فافتح تعاليم ذي اللبّ
تقدَّم أيا نبهان إنا بحاجةٍ إلى من يدلّ المرشدين إلى الربّ)[٣]

الشيخ حامد الملّا حويش، إمام وخطيب الحضرة القادرية/ بغداد

= والشيخ عمر بامخرمة: من أولياء القرن العاشر الهجري بينه وبين سيّدنا رضي الله عنه أربعمائة سنة، شهرته في بلاد اليمن وحضرموت بالحب الإلٰهي أكثر من شهرة ابن الفارض بمصر، له ديوان شعر بلهجته الدارجة لا يزال مخطوطاً ذكر فيه كثيراً من أولياء العصور التي جاءت بعده، ترجمته في ج ١ من تاريخ شعراء حضرموت للشيخ عبد الله بن محمّد السقاف، وفي رحلة الشيخ عبد الله بن محمّد باكثير ص ٣٠ طبعة مصر. وفي النور السافر في مناقب القرن العاشر للسيد العيدروسي ص ٢٧٨.

(١) سمعتها منه رحمه الله، وقرأتها مكتوبةً عنه وصية بخط ولده الشيخ خليل.

(٢) قالها الشيخ حامد الملا حويش في خطبة الجمعة في الحضرة القادرية، ترحيباً بقدومه رضي الله عنه أول مرة إلى العراق سنة ١٩٦٢م.

(٣) البيتان من قصيدة نظمها الشيخ حامد الملّا حويش رحمه الله ترحيباً بالسيّد النّبهان رضي الله عنه أثناء زيارته الأولى للعراق، وألقاها في منزل الشيخ محمّد عبد الله الفياض الكبيسي في الفلوجة والشيخ حامد الملا حويش مشهور بالولاية.

- (هذا كان حبيب قلوبنا)[١].

المحدِّث بالحرمين الشريفين العلامة السيّد محمّد المنتصر الكتاني

- (أطعمت الشيخ محمّداً النّبهان (حبحب) ثمّ صببت على يديه، ومن غير شعور منّي أخذت غسيل يديه وشربته، الشيخ من الواصلين، الشيخ من الواصلين...)

العالم الرباني الشيخ محمّد زكريا البخاري/ المدينة المنورة[٢]

- (إنّني أتشفّع إلى الله عَزَّوَجَلَّ في صلاة القيام بالشيخ محمّد النّبهان[٣]) أنا

---

(١) حدّثني بها الشيخ عثمان عمر بن محمّد الويسي، المدرس في ثانوية طيبة بالمدينة المنورة، قال: قلت للشيخ الكتاني: أنا من تلاميذ الشيخ النّبهاني، فقال: .. وذكر بقية الرواية.

(٢) ولد الشيخ محمّد زكريا البخاري في مدينة (مرغيلان) من أعمال بخارى سنة ١٣٢٧ هـ ١٩٠٩ م وحين بلغ الثالثة والعشرين من عمره توفي والده، وفي الخامسة والعشرين: اصطحب والدته وهاجر إلى المدينة المنورة مشياً على الأقدام، ولم يزل في طيبة مجاوراً حتى توفي فيها سنة ٢٠٠٥م وهو مأوى الأولياء وكهف الصالحين، ولم يخرج من المدينة المنورة طيلة سبعين سنة من حياته، إلا للحج مرتين ومرة واحدة زار فيها بلاد الشام وبيت المقدس، حدثني بهذه الرواية عنه الشيخ عثمان عمر محمّد الويسي قائلاً: (أكرمني الله تعالى فترة إقامتي في المدينة المنورة بزيارة الشيخ محمّد زكريا البخاري مرات عديدة، وكلما ذكرت لفضيلة الشيخ أنني من أتباع العارف بالله السيّد النّبهان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، يذكر لي زيارة سيّدنا له مع الشيخ عمر الملا حفجي ويقول: أطعمت الشيخ محمّداً النّبهان (حبحب).. يقولها بغبطة وسرور كلما زاره واحد من تلاميذ السيّد النّبهان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ .. والحبحب: هو البطيخ الأحمر في الحجاز، أو (الجبس) في سوريا، أو (الرقّي) في العراق.

(٣) حدثنا بهذه الرواية الشيخ رجب لهيب قائلاً: قال لي الشيخ محمّد أسعد العبجي مفتي الشافعية بحلب وهو من أساتذة السيّد النبهان في العلم:... وذكر بقية الرواية.

أصعد إلى الكلتاوية وأستفيد[١].

مفتي السادة الشافعية: الشيخ محمّد أسعد العبجي/ حلب

- (هذا الرجل نحن نتبارك به)[٢].

الشيخ العلامة نجم الدين الواعظ/ مفتي بغداد

- (أنا لا أردُّ على وليٍّ من أولياء الله تعالى) قال الراوي: ومن أعلمك بأنّه ولي وهل اجتمعتَ به؟ فأجاب:
- (لا.. لم أجتمع به جسماً ولكن ما انفصلت عنه روحاً)[٣].

الحافظ المفسّر الشيخ محمّد عبد العزيز الشنقيطي/ مكة المكرمة

---

(١) مسجلة في مذاكرة لسيّدنا النّبهان ﷺ.. أجاب فيها الشيخ أسعد العبجي على سؤال من شخص: لماذا تصعد إلى الكلتاوية والشيخ النّبهاني أحد تلاميذك؟. وكان الشيخ أسعد لا يغيب عن حلقة الذكر في الكلتاوية إلا نادراً حتى سنواته الأخيرة.

(٢) حدثني بها الحاج عثمان بن عبد الله الفياض الكبيسي بالفلوجة، سمعها مشافهة من الشيخ الواعظ.

(٣) حدثنا بهذه الرواية الدكتور نوفل ناصر عبد الحميد الناصر من حلب قائلاً: حجّ والدي بيت الله الحرام في عام ١٩٦٩م، والتقى هناك بالشيخ محمّد عبد العزيز الشنقيطي وهو عالم كبير يحفظ القرآن الكريم وموطّأ الإمام مالك وكان يتحدث في تفسير آيات من سورة يوسف، حتى وصل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ﴾ [يوسف: ٢٤] فبرّأ سيّدنا يوسف على أنه نبي معصوم، واتّهم السيّدة زليخة! وهنا استوقفه والدي قائلاً: سمعنا من شيخنا غير هذا، فهو يُبرّئ سيّدنا يوسف كما تفضّلتَ على أنه نبي معصوم ولا تخطر له الفاحشة، ويبرئ السيّدة زليخة أيضاً، ودليله في ذلك: أنه تزوجها فيما بعد، فردّ عليه الشيخ بقوله: إن الأنبياء يتزوجون كافرات، كما هو في امرأتي نوح ولوط، فقال والدي: صحيح أن النبيّ يتزوج كافرة، ولكن لا يتزوج امرأة مطعونةً في شرفها وعفّتها، والمعروف في العقائد أن النبيّ لا يتزوج إلا عفيفة، لكي لا ينفر الناس =

- (نحن علماء ورق، والشيخ النّبهاني عالم رباني)[(١)].
- (قلت للشيخ محمّد النّبهان: إن الله وضع لك القبول في القلوب)[(٢)].

الشيخ المجاهد حسن حبنّكة/ دمشق

- (الشيخ محمّد النّبهان إحسان يمشي على الأرض)[(٣)].

الأديب الشيخ علي الطنطاوي/ نزيل مكة المكرمة

= منه، كما أن النبيّ يمرض لكن لا يصاب بمرض منفّر، فاندهش الشيخ من الجواب! وقال له: من شيخك؟ فقال: شيخي سيّدي محمّد النّبهان، فرفع الشيخ الشنقيطي يديه وقال: أنا لا أردّ على ولي من أولياء الله تعالى! قال الوالد مندهشاً: وكيف عرفت أنه ولي وهل اجتمعت به؟ أجاب: لم أجتمع به جسماً، ولكن ما انفصلت عنه روحاً! وفي سنة ١٩٦٧م حين تآمر عليه الأعداء يريدون قتله! ذهبتُ بنفسي إلى سيّدنا محمّد ﷺ فخاطبته وقلت: يا سيّدي يا رسول الله، إن الأعداء قد تآمروا على ابنك محمّد النّبهان يريدون قتله! فأجاب عليه الصلاة والسلام يقظة: لا تخف، إن ولدنا محمّداً النّبهان في أماننا!

(١) حدثنا بهذه الرواية الشيخ رجب لهيب قائلاً: أخبرني الأخ زياد نصّار الدمشقي أحد تلامذة الشيخ حسن حبنكة رحمه الله تعالى قال: قلت للشيخ حسن حبنّكة رحمه الله بعد درس الفقه بعد الفجر: سيّدي: أطال الله عمركم، جنابكم شيخ علماء دمشق، وسيّدنا الشيخ محمّد النّبهان: شيخ علماء حلب، فقال: لا يا ابني! أخطأت القياس.. وذكر بقية الرواية.

(٢) كاتبنا بها الشيخ الدكتور محمود أحمد الزين قال: سمعتها من الشيخ حسن حبنكة أثناء زيارتي له في بيته بدمشق.

(٣) وتمامها: زار الشيخ الطنطاوي سيّدنا ﷶ في الكلتاوية، فبادره ﷶ بسؤال على غير عادة الناس: كيف قلبك مع الله؟! فأخذت العبارة مأخذها منه، وطار بها إلى إذاعة دمشق، وألقى بها موعظة ذكر فيها: لم تعجبني كلمة من أحد، مثل كلمة الشيخ محمّد النّبهان، بعد أن رمى علي السلام سألني: كيف قلبك مع الله؟ حدثني بهذه الرواية الشيخ حامد صخي نجم الجنابي من العراق قال: سمعت بأذني سيدنا يتحدث بها في بيت أحد إخواننا بحلب.

- (قابلت الملك فيصل الأول ملك العراق وزرت الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود في الحجاز، والتقيت بملوك آخرين ووزراء، فاكتفيت بمصافحتهم ولم أقبّل يد أحد منهم، ولكنني حين رأيت الشيخ محمّداً النّبهان قبّلت يده).

أمير قبائل زوبع في العراق/ الشيخ سليمان بن ظاهر المحمود الضاري[١]

- (هو أكبر مني وأنا وُلدتُ قبله)!![٢]

الشيخ كامل السرّميني/ حلب

- (ظهر الآن رجل كراماته ظاهرة وباطنة، لم يقف على قراره أحد حتى الآن، هو الشيخ محمّد النّبهان)![٣].

الشيخ الصالح العالم محمّد الجبريني/ حلب

---

(١) حدثنا بهذه الرواية الشيخ خليل بن محمّد الفياض الكبيسي من الفلوجة بالعراق، و الحاج ذيب محمّد الذبيان السرّحان بن معيوف بن حمد بن ظاهر المحمود من أبناء عمومة الشيخ سليمان الضاري رحمه الله.

(٢) حدثنا بهذه الرواية وكتبها بخط يده الشيخ عثمان عمر بن محمّد الويسي قال: كنت في المدينة المنورة فالتقيت في باب السلام بالشيخ كامل السرّميني الحلبي فسألته: هل أنت أكبر أم السيّد النّبهان؟... وحدثني بمثلها أيضاً الشيخ عثمان عمر الويسي عن الشيخ أحمد معوّد رحمه الله إمام جامع العثمانية بحلب قال: سألته عن سيّدنا النّبهان ﷺ فأجابني: هو أكبر مني وأنا ولدت قبله، وكنت إذا أردت زيارة سيّدنا فالمسافة التي بيني وبينه لا تقطع عادة إلا بثلاثة أرباع الساعة، لكنها تُقطَع معي بعشرة دقائق، كيف؟ لا أدري!

(٣) حدثنا بهذه الرواية الشيخ خليل محمّد الفياض عن والده.

- (يا سيّدي أنا مصطفى أفندي (برّه) أما هنا بين يديك فلا وجود لي)![(١)]

الفقيه الحجة في الفقه الإسلامي والموسوعة العلمية/
الشيخ الدكتور مصطفى أحمد الزرقا وزير العدل السوري السابق

- (ادعُ الله لي يا سيّدي أن يحشرني تحت لوائك يوم القيامة)[(٢)]

الشيخ عبد الوهاب دبس وزيت (المكنّى بأبي حنيفة الصغير)/ دمشق

- (السيّد النّبهان أخذ عقلي ولبي وهذا الرجل أجمل من رأته عيني وكنت أتمنى أن أقضي مدّة حياتي في سوريا لأجل السيّد النّبهان مع احترامي للحرمين الشريفين اللذين بقيت فيهما مدرّساً ثلاث سنوات)[(٣)].

الشيخ الدكتور محمّد توفيق السبع/ مصر

---

(١) حدثنا بهذه الرواية الحاج أحمد الأفندي الحلبي أن الفقيه ابن الفقيه كما يسميه سيّدنا ﵁ نطق بهذه الكلمات في احدى زياراته لسيّدنا في الكلتاوية فنهض ﵁ واستقبله قائلاً أهلاً بالشيخ مصطفى أفندي، وبعد جلوسه كرر عليه الطلب ثلاثاً لأن يتحدث للحضور لكنه بقي صامتاً ثم قال: ياسيّدي مصطفى أفندي برة ومعنى (برّة) أي لا وجود له في الكلتاوية بين يدي سيّدنا ﵁ وتتمة الحديث كما ورد في الرواية أعلاه.

(٢) حدّثني الشيخ الدكتور محمود فجال أحد أصحاب سيدنا الأوائل المعروفين بصدق الصحبة معه ﵁ قال: كنت أطلب العلم عن الشيخ عبد الوهاب وأحدثه عن شيخي وسيّدي محمّد النّبهان ﵁ فطلب مني أن أعرّفه عليه فاستأذنت سيدنا ﵁ لزيارته فرحب سيّدنا ﵁ بذلك وحين اجتمعا تحدث الشيخ (دبس وزيت) بما اختص به من علوم ثم سكت فتحدث سيّدنا ﵁ في المحبة الإلٰهية ومراتب الإحسان فدهش الشيخ به وقال له: ادع الله لي يا سيّدي أن يحشرني تحت لوائك يوم القيامة. وقد قال عنه سيدنا ﵁ الشيخ عبد الوهاب نادرة في العلماء وأضاف فضيلة الشيخ الدكتور محمود قال: إن الشيخ عبد الوهاب كان معروفاً من الأبدال.

(٣) حدثنا بهذه الرواية الشيخ فيصل جمعة طه قال: كنا في مدينة طنطا بمصر أنا والشيخ =

- (هؤلاء هم الملوك ماهو نحن الملوك وهؤلاء لا ينازعهم على ملكهم أحد)
- (والله يا وليدي هو الملك، ويا ليتني تشرّفت بخدمته).

الملك فيصل آل سعود/ ملك المملكة العربية السعودية

- (أنا أرضى أن يكون الشيخ محمّد النّبهان حكماً فيما بيننا)[١].

الملك الحسين بن طلال/ ملك المملكة الأردنية الهاشمية

- (آيتوا بصبيانكم كي يقع عليهم نظر الشيخ النبهاني)[٢]

مفتي دمشق آنذاك/ الشيخ الولي أحمد بدر الدين الحسني

= علاوي علوش والشيخ عماد سلامة - والثلاثة مدرسون في دار نهضة العلوم الشرعية في حلب - فالتقينا بالعالم الشهير الشيخ الدكتور محمّد توفيق السبع فتعرف علينا ولما علم بأننا من تلاميذ السيّد النّبهان رضي الله عنه ذكر ما رويناه أعلاه.

(١) حدثنا بهذه الرواية الأستاذ المرحوم حسان فرفوطي عضو الهيئة الإدارية في جمعية النهضة الإسلامية بحلب وأحد مدرسي الكلتاوية، قال: وهذه المسألة جرت بين الملك حسين بن طلال رحمه الله وبين حكومة الأتاسي الذي وقف إلى جانب منظمة التحرير الفلسطينية حين اختلف معها وقد أكد هذه الرواية لنا الشيخ الدكتور محمود أحمد الزين.

(٢) حدثنا بهذه الرواية: ابن العم المهندس، أحمد طاهر عبد الوهاب الألوسي، قال: في صيف عام ٢٠٠٨م سافرت من الفلوجة إلى دمشق للعلاج، وكنت أصلي الأوقات في جامع سيدنا عمر بن العزيز رضي الله عنه في قدسيا من ريف دمشق، فحضرت الدرس العام الذي يلقيه الدكتور أحمد عبد الرحمن الخجا، قال عندما زار السيد النبهاني رضي الله عنه دمشق، قال المفتي: آيتوا بصبيانكم كي يقع عليهم نظر الشيخ النبهاني. يقصد البركة والأنوار.

القسم الأول

هنا تَقرُّ العيون

وفيه

- سيّدنا النبهان رضي الله عنه يتحدث عن نفسه
- السير عرفني الصغيرة والكبيرة
- الصحبة تعرِّفك
- عبدّيته رضي الله عنه وسروره بمجاري الأقدار
- قرب المرجع
- سيْرُه رضي الله عنه
- الوجود والحروب
- الكلتاوية كانت مقبرة
- مع امرأة كانت تبغضه دون أن تراه
- مسائلي كلها ذوق
- الفقير
- أحب ما يكون عليَّ الخدمة
- سيرته رضي الله عنه
- هكذا أنا
- خدمته رضي الله عنه للخلق
- حبه رضي الله عنه لأهل البيت
- الإيمان الذوقي والفتح الأكبر
- لمّا كنت صغيراً إذا واحد صنع معي معروفاً

هنا تَقرُّ العيون

● سيّدنا النبهان رضي الله عنه يتحدث عن نفسه: قال سيدنا النبهان رضي الله عنه :

أنا والله إذا تقطعني عن المذكور ما أنقطع، ما عندي استعداد أن أعرض عن المذكور، لا قوةَ في العالم تقطعني عن المذكور، أنا مربوط بالله، أهل الله ما عندهم اثنان، الإنسان إذا يفهم عليَّ أنبسط، أنبسط كثيراً أفهم أنه أهلٌ لذلك، الحق عز وجل ميّزني بالخدمة، والله ما خطر في بالي أنا سيّد، ما خطر لي إلّا خادماً، ومن أنا حتى يجعلني خادماً؟ خادم العلماء، خادم الأفندية، خادم التجار، عظمة عظمة منَّ الله بها عليَّ، لا أصغّرُ حالي لا، لا تخف، لولا أن الله يحبكم ما أوصلكم لهذه الدرجة لبقيتم على تلك الأيام، الآن صرتم تفهمون شيئاً الأمر وراء، الأمر وراء وراء، ما تعطوني طريقاً بالوراء، أنا ما أتجاسر أن أنطق أمامكم بالوراء، حتى تعطوني طريقاً وأنا مطلق غير مقيّد، لكوني عبداً مقيّداً بالحضرة الإلٰهية، إذا أردت أن أطلب من الله شيئاً أخاف أن يعطيني، أنا ما أعرف، أنا جاهل هو عالم عليم علام، الله معبىء دماغي، أنا كلّي دماغ، يقول أهل الله: ما قادك شيء مثل الوهم، والله لا محرّكَ ولا مسكن غيره، نحن السعادة عنا تخرج، أتحداكم واحد يقول: مع الله أحد.

● السير عرفني الصغيرة والكبيرة:

رايحين على الأبله، لا أحكي ولا أعرف أحكي، راجعين من الأبله،

معناها هم الفاهمون وأنا الأبله، هذا حالهم، الله يبعثهم ليهذبوني، هذا الإلٰه، إلٰهنا إلٰه، ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البَقَرَة: ١٦٣] إلا هو ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ [الحَديد: ٤] لا أحسن أرى إلا الله، لا أقدر أن أرى معه أحداً، كلنا جعليون والسلام، الحب يجعلك حبةً واحدة فقط، حبة الحنطة ظهرها ما تحمل غير واحد ما تحمل اثنين، والفرض بالنصف، ﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ﴾ [البُرُوج: ٢٠] ما وجد حبةً مثل حبةً، أو رملة أو أي شيء، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشّورى: ١١] ما وجد أبداً.

● الصحبة تعرِّفك:

باللحظة الواحدة أكثر من أربعين سنة، وما تبقي لكَ نَفْساً، وتعطيك الخلاصة، النتيجة، ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الحَديد: ٢١] أنا أكتفي منكم إذا صرتم تميزون أو صار عندكم نوع من التمييز، لماذا أنبسط؟ لكي تعرفوا الله فقط، عظمة الله، لا تخافوا من الله، خافوا من الله، قال الرسول ﷺ: «**أنا أعلمكم بالله، وأخوفكم منه**»[1] اعرف ربك ولا تخف، إذا عرفت لن تدّعي، الحق ما ميّزكم إلا حتى يعطيكم، ﴿وَٱمْتَٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ﴾ [يسٓ: ٥٩] ميّز كل الأمور له، الفضل كله له، الدنيا والآخرة كلها واحد، ما أخذ لبي غيره، لا دنيا ولا أخرى، الذي عنده مرجع لا أحد يقدر عليه لا في السماء ولا في الأرض، وكلهم يهابون الحضرة الإلٰهية منه، ولا شيء اسمه صعب في الوجود أبداً، ﴿وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأعرَاف: ١٢٨] يفهمها المرجع.

---

(١) ينظر: صحيح البخاري بلفظ مقارب: ١/ ١٦ رقم (٢٠).

أنا ما أشهد لي وجوداً، وأقضي وأمضي، الذي يحكي لا أنا، ما أشعرها ولا أعتقدها أن لي وجوداً، أو أقدر أن أحكي وأتكلم، لا أشعرها، ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ [النِّساء: ١٦٤] من يعرف رسول الله ﷺ؟ أقرب ما يكون نوعاً ما سيّدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، أكبر إكرام أكرمنا فيه سيّدُنا محمد ﷺ، ذوقاً ذقنا، رأينا هذه الحقيقة، تَمسُّها تذوقها من ذاتك، لا أُحسن أنا من جهتي إلا هو الذي يحكي، أنا لا أُحِسن بلساني أن أعبر عن رسول الله ﷺ، بقدر ما عبَّرتُ لا أحسن، أكبر أكبر بكثير، أخذ لبي من صغري، ونحن كلنا أضغاث أحلام، مثل المنام، أنا أرجوكم لا واحدَ يقول قل له، ما باشرته يوماً من الأيام، ولا أحسن أن أطلب منهُ - أي لا أقدر -.

• عبديته رضي الله عنه وسروره بمجاري الأقدار

ذكر الشيخ محمود مهاوش: عندما كانوا مع سيّدنا رضي الله عنه على الحدود العراقية السورية راجعين من العراق إلى سوريا، سنة [١٩٦٢م] إخواننا طلبوا من السيد النبهان رضي الله عنه إذناً أن ينادوا أحمد الحارون لفتح الحدود، حينها كان السيد رضي الله عنه مسروراً ومرتاحاً ويأكل البرتقال] قال السيد رضي الله عنه : أنت تعرف لماذا؟ لأنكم تريدون أن تروحوا، أما أنا فمرادي هو، لا أحسن أن أطلب منه، لا أتصرف هكذا، تطلبون شيئاً فراراً من الحال الذي أنتم فيه إلى أحسن، وتعتقدون ذلك، أما أنا فلا أحسن أن أرى هكذا، ولا أعتقد عارفاً بالله يقدر أن يدعو أبداً، لا أعتقد أن دعائي أعلى مما نحن فيه، والدعاء بالصلاة والذكر هذا تعبدي، أخذَ لبي كماله، أنا لا أعرف

مثلما يعرف الله، ما عندي حكمة الله، ولا علم مثل الله، كلها لا، أمّا أن يعطيني مثلما أريد، لا سمح الله، هو ربطني هذه الربطة، ويعطيني أكثر مما أريد، الشيء الذي أريد هو، أكثر، بما لا أشعر به، ما ذوّقني مرة ومرّتين، مليون، مليونين، دائماً على هذا الشكل، واللهِ أنا جاهل، واللهِ أنا جاهل، واللهِ أنا جاهل، واللهِ اللهُ عالم، اللهُ عالمٌ، اللهُ عالمٌ، كيف أحكي؟ هو حكيم وأنا جاهل، هو رحمن وهو رب وأنا عبد، لا أحسن أن أدعو، أقولها تعبدية، أنا مع الله ليس لي وجود لا زينة ولا شينة لا والله، ما يوم من الأيام باشرته، هو يباشرني، إذا أمرني فلا أحدَ أمامي أبداً، لأنّي لا أخاف من شيء في الوجود أبداً، لا شيءَ يخوِّفني في العالم أبداً، أنا أشهد الحضرة الإلٰهية (حكيم وعالم وعليم وعلّام، وفعّال مطلق)، كيف أطلب وأنا الجاهل، إلّا الطلب التعبدي، لا تعمل جرماً فما يسلط عليك أحداً، أحكي لكم الحقيقة، يجيء ليقول دخيلك اصرف هذا الشرطي مراده يعبر المجرم أليس كذلك؟ كثير ناس يقولون استرنا، يعني استرنا في المعصية، ما يفهمونها، هكذا: استرنا عن المعصية، أما في المعصية فلا، الله ما يعطيك إلا الذي ينفعك، الله لا يعطيك شيئاً يضرك، الله ما هو جاهل، أنت جاهل مجنون، أمّا أنكم لا تستعملون العقل، فهذا بحث آخر، أعطاك عقلاً وقال لك: احفظ العقل، ومن جملة حفظ العقل التقوى، تقول: يا رب استرني عن المعصية، ولا يجوز لواحد أن يقول: استرني فيها، الله نفهمه من أسمائه، لا اسمَ يدخل في اسم أبداً، ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾ [الرَّحمٰن: ٢٠] لا اسم دخلَ في اسم، وكلهم دالّون على مسمّى واحد، تحتاج إلى فهم، إذاً نشهد الله وفقنا للعبادة فهذه هي العبادة،

بل روح العبادة، عندما تشهدون وفقكم للعبادة، دلّ أنَّه يحبكم ويريدكم، ما دام يريدكم فلا تخالفوه، أليس كذلك؟ يعلّمك كيف تعامله، يعلِّمك بمعاملته الحسنة حتى تعرف كيف تعامله، لماذا تقلبونها؟ أنا ربّي معبىء دماغي، إذا أردت أقول له استرني لا يسترني في المعصية، يفضحني والربح لي، هذا اسمه حفظ، الحفظ فوق الستر، الله سبحانه وتعالى كل عمله معنا إحسان، فلماذا نسيء المعاملة معه، ولا نأتمر بأمره؟ إلٰهي محبوب ومعقول وحكيم، والله محبوب وحكيم حقيقي، أطلب؟ تعبدياً فقط، علمي وحكمتي كلها منه، الله ما هو مثلما تعرفه الناس، ملك أو زعيم، لا لا لا، ما من لحظةٍ ما فيها إلٰهٌ، ولا جاء يوم ما فيه إلٰه، ما من لحظةٍ ما هو خلاق، أنتم تسألون ونحن نَسأل لأنه دلَّ أنه حكيم وعالم وعليم وعلّام، ليس قوة، لا لا، يخمّنون الله من حيث القوة فعّال لمّا يريد، ويكلف من لا طاقة له، هذا كذب، مشايخ كذابون لا يفهمون شيئاً، إذا أمرت واحداً بشيء وهو لا يطيقه لا يقدر أن يسوّيه أليس معناها أني أمرته بشيء يخالفني؟ هذا معناها، أمرته بأمر لا يقدر أن يسوّيه معناها أمرته بمخالفتي، لا والله ما هكذا الإلٰه، ليس كذلك الإلٰه، أنت تسبُّه وهو يعطيك، الشيطان يركبك، وهو يقول لك: لا تمش على الطريق الذي يمشي عليه الشيطان، ماذا تريد أجمل من ذلك؟ أخذ لبي أخذ حواسي كلها، ولا أبقى لي ذرّة، والله بحق، رأيت حكمته وعلمه وكلَّ الكمالات، لمّا يعطيني ذرّة من الكمالات على ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَاْ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [يُوسُف: ١٠٨] كلّ شيء على بصيرة، إذا تنذل وتنكسر في الليل يعطيك، ويعطي للفاسق حتى يعرفك أنه

هو رب إلٰه حكيم رحيم ودود رؤوف، ترجع، تمشي على الطريق فماذا تريد أحسن من ذلك؟ خلقك حتى تُدلَّ عليه، أعطاك العقل وأمرك حتى تقع ميزتك، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البَقَرَة: ٢٢٢] ما غير وجهه، ﴿وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٨]، ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحُجرَات: ١٣] ليس أكرمكم وليس أعلمكم ولا أعرفكم، عندما أراكم تفهمون عليَّ أنسى حتى مرضي، من سروري أنبسط جداً، أنا روحي الإسلام وحياتي، أنا عندي قوة من الشريعة، ليس من بيت أبي ولا من بيت النبهان، لا والله، والله من عند الله، أتكلم بميزان الشريعة، لِيصير عندك العارف فوق مستواك، الرسول من باب أولى، والله من باب أولى، وإذا كان عندك المرجع عاديّاً ستقيس عليه، فالرسول عادي والله عادي، والقضية كلها تدل على الله، ما غير الله.

● قرب المرجع:

كلُّ شخص له عندي حاجة رأساً يقولها لي، والله أنا أقرب من كلِّ واحد إليه، وأنا أحق بالخدمة من كل واحد إليه، أنا أخدم باعتقاد، والله منّ به علي، وفقني لأن أخدم لا لغرض ما، أنا لا أبغي بحبي بديلاً، كل من اتبعني يقول هذا، أنا خادم، ولمّا أخدم فليَ لذة وأنا أخدم، أستلذ، لأنَّ هذه أخلاق محمدية، «سيد القوم خادمهم»(١). لمّا أخدم أحداً آذاني ما أزعل، إذا واحد آذاني ما عليه شيء، هذه ذاتية، الله وضعها فيَّ، إذا خدمت

(١) كنز العمال ٦/١٠٧٨ رقم (١٧٥١٧).

يكون لي الشرف، ما أخذتها من أقاربي، ولا من أهلي، أخذتها من رسول الله ﷺ، أنا بالإسلام، أعمالي مبنية على الحقائق والحمد لله ما لي فيها خطة قلم، كله فضل الله وفضل رسول الله ﷺ أبداً، السير كله أول ما رزقني التجريد، وهذا نادر في الوجود، التجريد نادر، جردني عن الأم والأهل والولد والمال ومن كل شيء، وربطني برسول الله ﷺ، ثم أفردني بعد التجريد، كان واحد مجذوب يقول لله: أحزّرك حزورة، تعرف؟، أظن ما تعرف، مملكتك أكبر وإلا مملكتي؟ ما تعرف، مملكتي أحسن لأن أنت فيها، وهذه هكذا مملكتي فيها هو، ثم جعلني الفرد الذاتي، هذه ما هي بقوتي ولا أفهمها، ولا أعرفها، ذوَّقني التجريد والتفريد والتوحيد، الذي يحكي على النبهاني ويسبّ النبهاني جيء به للنبهاني، حتى نفهِّمه، ما أرضى واحداً يدافع عنّي بعصبية، إذا تدافع عني بعصبية أشك فيك.

سيْرُه رضي الله عنه:

● **(أدب يا هو)** أنا حاسبت نفسي الحساب العسير وليس اليسير لا أترك شاردة ولا واردة، حتى إذا وقف واحد معي في الطريق ما عندي كلام، [شلونك وكيف حالك ما أعرف سلام، عليكم عليكم السلام، كيف قلبك مع الله؟]، لأنه أخذ عقلي، ما غير الله كلها خلط، هذا الإنسان، «**حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا**»(١) طهرِّوها.

● **ابن نبهان**: الذي يجالس ابن نبهان عنده نباهة، الله يساعد ابن نبهان، نبهان أوله نون وآخره نون، أنا بزماني ما انجذبت أبداً، لكن قلبي

---

(١) سنن الترمذي: ٤/ ٦٣٤ رقم (٢٤٥٩).

مجذوب[(١)] والرسول قلبه مجذوب، ما من نبي ولا رسول إلا قلبه مجذوب في ذات الله، لكن جسمه صاحٍ.

الذوق بعد الصدق، لمّا يكون الصدق يجيء الذوق، صدق الطلب، الصادق مستسلم، أنا الله أدبني، الرسول أدَّبني، من صغري أبي يرحمه الله كان يقول لي: يا بني أنا ما ربيتك، أنت الله رباك، اللهم صحيح، أنا ما لي وجهة إلّا إلى الله، لأنني ما أعمل مخالفة، ما عندي استعداد وأنا ما عندي هذا جميل، غني، كبير، الذي يطيع الله أكثر أخدمه أكثر، مهمتنا الإصلاح، الشيطان إذا يقعد قدّامي يبكي، الشياطين معي أديبون، وقليل العقل يصير من أحسن الناس، يومين، خمسة، شهراً، بعدها لا يمكن إلا أن يرجع، قليل العقل هكذا شأنه، أنا ما عندي حجاب، ما عندي بعد وقرب، ما عندي ميت وحي كله واحد، وهكذا أنتم إن لم تعملوا شيئاً يخالف أو مبعداً عن الله، إلى يومي هذا أعمل كما يطلب مني، أطلبه كما يطلبه مني، وجدت الإسلام هو الذخيرة هو الحقيقة، دخلت في العلم للعلم في الخسروية، يقولون هذا الولد (مسكين كثير مسكين)، مع كوني مبسوط كثيراً أبسط من ملوك الأرض كلها، اسمي فضل الله، أنا حجة على الكبير والصغير، أمين، نزيه وعفيف وصادق، أنا أشهد لنفسي، والله ما رأيت غير الله تعالى وسيّدنا محمد ﷺ، سيّدنا محمد ﷺ هو المظهر، والظاهر هو الله، الرسول ﷺ الحق علمني فيه مع أني أحبه من صغري، علَّمني شخصيته ما علَّمني من جهة رسالته، اسمي فضل الله لأي شيء؟ لأنه لا شيء من عندي، ولا من أبي، ولا من جدّي، كله من الله، أنت اعرف افهم اعتقد ولو ما عملت اعتقد فقط فهذا يفيدك عند الموت، خالفوا

---

(١) أي ما كنت مجذوباً غير صاحٍ، بل مأخوذ القلب لله في الله.

أنفسكم، كذابة، خائنة، غشاشة، دساسة، اعرفوا تدسيسها، طوِّعوها هذِّبوها، الحق أراد تطويعها كلَّفها وحملَّها، ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ﴾ [البَقَرَة: ٢٨٦].

• الوجود والحروب:

افهموا الوجود والحروب والعالم كله مراد الله كله يعطينا فوائد وعبر، وبعبارة المؤمن مثل المنشار، أنا بقيت سنين مثل المنشار، ﴿مَّنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَسَآءَ فَعَلَيۡهَاۗ﴾ [فُصّلَت: ٤٦] كنت أقول:

فليت الذي بيني وبينك عامر وبيني وبين العالمين خرابُ

أقولها وأبكي، الاتباع المحمدي يوصلنا للمحبة، لا ذرّةَ في الوجود إلا ولها صلاة وتسبيح، وأنت أين صلاتك وتسبيحك؟ العبادة هي الذل حتى ننذل، نذل أنفسنا إليه، رأسمالنا كبير جداً جداً، لكن ياللأسف ما نستعمله، الفتح لا يصير إلا بقدر الابتلاءات، أنفسكم هذّبوها، اسمعوا الله جعلني خويدمكم خذوا عني، لا تناموا وفي قلبكم شيء على أحد، إذا تموتون، تموتون شهداء، المحب هو في بيته وهو أمام المرجع بين يدي المرجع شيئاً واحداً، بل أقول في بيته يصير أعلى وأصفى لأنه لا يرى غير الخصوصية، لا البشرية، الخصوصية معه أينما راح، ترى مشيه كله كمالاً، المكان بالمكين، وجسمك بروحك يتطهر من الشوائب، جسمك يتطهر، لا تلم غير نفسك، «**من وجد خيراً فليحمد الله**»[1] لمّا الواحد يتذكرهم تذكراً يصير في عالم آخر.

(١) شعب الإيمان للبيهقي: ٥/ ٢٦٧ رقم (٦٦١٢)

● الكلتاوية كانت مقبرة:

مَقْمَرَة مَحْشَشَة، الله بدلها مثلما بدّلني بدلها، شيخي شيخي، فيض الله الأيوبي، كان يقول لي: يا شيخ محمد، أنا أعتقد أنك تعرف كل اللغات، أنتم لماذا أمامي شكل وفي بيتكم شكل، لمّا تتزكى أنفسكم تفهمون القرآن تماماً، أحمد البدوي بقي سنين على السطح، ما ينزل جسمانيته، لكن روحانيته تروح، من صغري أحب الأدب والحياء، ما كنت أعرف غير الرسول ﷺ، لكن أحب الأولياء على الإطلاق، لا بدّ أن تحبوا الأولياء، والسالك ما بمخيلته إلا مرجعه، وإذا يسأل ما يسأل إلا مرجعه، لي صاحب من إخواننا كم مرة تعرَّض له سيدنا الخضر قال له: أنا الخضر، قال له: الخضر خضر لحالك، كم مرة تعرض له في اليقظة في المنام، ما لي ومالك، اصدقوا فقط، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٦٥] كن فيكون، ربي وربكم واحد، اصدقوا مع ربكم، أنت إذا قلت لواحد وما أخذ فلا تجادله، وبعد، فإنَّ الله هو يظهر القضايا، الإنسان لمّا يتكلم بكلام ويعمل بما تكلم الحق يعطيه هيبة، وقوة.

● مع امرأة كانت تبغضه دون أن تراه:

امرأة تسوق سيارة وهي ضدّي نمرة أولى، أنا لا أعرفها أبداً، واحد قال لها واحدٌ أو واحدة: روحي انظريه، قالت: ماذا أرى فيه أعوذ بالله منه ويقصف عمره ويخلص الوجود منه! قال لها: دخيل الله روحي انظري إليه، فأقنعوها، جاءت للدرس، فلما دخلت قالت: أنا ما أحكي على هذا، صارت من أحسن الناس، بعدها جاءت حكت لي أنها راحت للكنائس

وتحكي على واحد تتخيله بدماغها، أنا والله هذا النبهاني الذي يحكون عليه لو أنا لأفعل فيه أكثر من هكذا أقطعه إربا إربا، هكذا نبهاني الذي يحكون عليه معذورون، أنا ما أزعل من كل عقلي، جمال عبد الناصر، ابن بلّا، تيتو، هيلاسي لاسي، أنا أعتقد إذا يقعدون معي عشرة دقائق ينقلبون، أنا لا أتحامل عليهم، أتحامل على جهلهم، ما أتحامل على ذاتهم، الجهل ما هو عذر، أخطئ، إذا أنا ما أرحمه، ولهذا الكافر من يرحمه؟ بالله عليك، مع كونه غير راحمٍ حاله لأن ما عنده نور ولا يدرك، الحق أعطاني شيئاً فكيف لا أعامله؟ والله أعامله مثل أخي بل مثل نفسي لا مثلَ أخي، الذي يحكي عليَّ ويعاديني لا يعرفني، وعندما يجيء أستقبله أهلاً وسهلاً بالأستاذ، ونكرمه، وعندما يطلع يقول: والله أنا ما أحكي على هذا الشيخ، وتسليط الناس عليَّ هذا من الرحمة الإلٰهية العظمى وعليَّ الحق، أريدكم أن تتبعوني بعدها الله يمنَّ عليكم بالمحبة الباقية، ما أنا كذاب، ولا أحد يقف بوجهي أبداً، قولي وفعلي وحالي كله واحد، ما عندي اثنان، ما أعمل من شأني ومن شأنك ومن شأن أبي، لا لا لا، الذي يعرفني، أنا صادق من كل الوجوه، صادق أمين نزيه، ما بقي عندي شيء اسمه شيء في الوجود، لا دنيا ولا أخرى، لا تجارة، لا مال ولا ليرات ولا ولد، ما عندي أبداً غير ربي أبداً، وليس بيدي، أنت صديقي إذا تعمل - مخالفة - أطقّكَ على بند رقبتك، المرتبة نزيهة أنت لماذا تدخل على المرتبة وتنزع المرتبة، أنا لخاطرك أكون بجنبك؟ لا، أنا أول واحد أكون عليك، وهذا ليس بيدي، وبعدها ابتلاءات طويلة عريضة، لكن والله بعدها رأيتهم مؤدِّبين مخلِّقين معلِّمين لي، ما كنت أراهم حساداً، كنت أدعو لهم بعد الصلوات

كلها، جعلوني عبداً لله، وليس عبد نفسي، هؤلاء أشكرهم كلهم، رجعوا إليَّ بعدها.

جعلني خادماً وحطَّ في قلبي الرحمة، هو الذي حطَّها، أنا عصبي بقدركم مئة مرة، يا لطيف يا لطيف، أنا قبلُ، يدي تسبقُ لساني، يا شيخ كلها بدَّلها، بدَّل هذه الأشياء كلها بالرحمة، هذه ليست بطاقتي، مهما كان واحد آذاني وقعد جنبي راح، من يكون رفيقي وصاحبي... أقول لله: قلبي لك لا تسلمه لي ولا لغيرك، أنت عالم عليم علام رحيم حكيم، أريد قلبي يكون لك، وما يعرف غيرك، بقي أنت استعمل حكمتك هذا ما يعنيني، أموري مسددة، الأمور المسددة من عنده فكيف أنسبها لي؟، إذا واحد آذاني وأؤذيه أو حكى علي وأحكي عليه، إذن صرت مثل حكايته، ما بقي ميزة عليه، أين الرجولة التي تتحمل، أين الرحمة، هذاك عقله صغير ما يتحمل، لماذا تصير مثله؟ «**ماء زمزم لما شرب له**»[(١)] الوجود كله زمزم.

الرسول ﷺ كله بصيرة، إذا مشي ليس له ظل، إذا أعطاك البسط والسرور وأعطاك الرحمة على العالم، تعال فكِّرْ [أعادي فلان وأزعّل فلان]، بمجرد ما تتفكره فهذا يصيبك، فكيف إذا رأيته بعينك فلان عمل وفلان قال، ﴿ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ﴾ [الأنعَام: ٩٦] نحن لا مجاذيب ولا علماء ظاهر، نحن في صلاة مع الحضرة الإلٰهية ونحبه، والله هو حطّ الحب وهذا يزيدنا محبة، سماع هذه الكلمات لازمها شكر، احكم على نفسك قبل أن تحكم على غيرك، قال سيدنا عمر بن الخطاب لسيدنا أبي عبيدة: أريد أن أذهب إلى بيتك، قال له: يا أمير المؤمنين، لا تذهب إلى

(١) السنن الكبرى للبيهقي: ٥/ ١٤٨ رقم (٩٤٤٢).

بيتي، قال: لابد من الذهاب إلى بيتك يا أبا عبيدة، ولمّا راح إلى بيته ما رأى إلا كسيرات من خبز وجلداً يقعد عليه، بكي سيدنا عمر بن الخطاب، صدق رسول الله ﷺ: «**إنّ لكلِ أمة أميناً، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة**»[(١)].

● مسائلي كلها ذوق:

واحد يقول لي: حياتي ومماتي بين شفتيك، لمّا جاءني الابتلاء (صادق هو) قال: أنت قليل الحياء ما تستحي، هو بذاته، بأذني سمعته، للآن حي، قلت له: قلتَ كذا، قال: أنا؟ كنا في بيروت والدنيا ليل، قال لي: (أنت قليل الحياء ما تستحي) (قليل أدب)، ماذا أحكي معه؟ الحق سحبني في تلك اللحظة للتوحيد الذاتي، التوحيد الذاتي نادر في الوجود، لمّا كلمته ما بقي عنده ذرة مع ذرة أبداً، ذلك الشخص الصادق وله شخصية لا أريد أقول عنه، لأنه كبير كبير، كان يقول لي: موتي وحياتي بين شفتيك، بعد سنة ١٣٤٩هـ يقول ذلك القول: قليل الحياء، ما تستحي وقليل الأدب (ثلاثة) ماذا أحكي معه؟ حكى معي هكذا ما هو غيره، لو كان غيره فما عليها شيء لكن هو؟!، سحبني الحق للتوحيد الذاتي.

● الفقير

أنا الفقير لمّا كنت في السير الحق ذوقني طعم الذل ما رأيت كلباً أجرب ولا يهودياً إلا وأنا أذلَّ منه، ما رأيت أحداً في الوجود أذل مني أبداً، ذوقا ماً هو قيل وقال، ذوقاً ذوقاً، سيدي أحمد الرفاعي رضي الله عنه يقول: (أنا أحيمد اللاش أنا اللاش اللاش) هذه هي العبدية.

(١) صحيح البخاري: ٤/ ١٥٩٢ رقم (٤١٢١).

● أحب ما يكون عليَّ الخدمة:

أنا ليومي هذا ما وجدت واحداً من أحبابي وما آذاني، إلا الذي ما هو بصاحٍ رائح بالمحبة، جعل فيَّ اللطف، «إذا شيك أحدكم بشوكة حسست بألمها» مثلا حاج أحمد كل ذراته معروفة إذا عمل هكذا أعرفه لماذا ما يفهم علي؟ وأعرفه ما يفهم علي.

أتريد ربك؟ والله ربك ما تعرفه إلا أن تتخلق بأخلاق العبدية، وهذا سيدنا محمد ﷺ قال: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾ [الإسرَاء: ١] ما قال برسوله، ولا نبيه.

● سيرته رضي الله عنه:

أنا إذا الناس تمدحني مئة ألف سنة، أو تذمني مئة ألف سنة، لا هذا علّاني ولا هذا خفضني، والله الاثنان ما لهم حركة ولا خطة قلم، أنا أكتفي بعلم الله فيَّ، وخلَصَتْ، ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴿١٥﴾﴾ [القِيَامَة: ١٤،١٥] هو يعلّيني هو يوطيني، لا والله ما يوطيني، كيف يوطيني وأنا طالبه، لا والله، هذه ما وجِدت في الوجود، لو كان لا يريدني لـمّا علّاني ولا حببني فيه ووجهني إليه، هذا ليس لي فقط، أنا وأنتم وكلكم، أبشرأبشر بالخير لـمّا قلبك يتوجه إليه وإلى الصدق والأمانة، أبشر بالخير، هذه ما فيها شك أبداً، ما فيها توقف أبداً، ما فيها شكل ولا إشكال، ما عندي لا شك ولا إشكال في الوجود، كله ظاهر جلي، لكن الحق علي كله، ما أتهم ربي، أعوذ بالله! أتهم نفسي مئة مليون مرة وما أتهم ربي أبداً، ما أقدر ما أقدر، ما أقدر، هو الذي كوّنني وجعلني إنساناً، صرت أدرك الذي لي

والذي علي، هذا فضل من عنده جل جلاله، هذا فضله، أريدهم هم، أريد [جدعان]، غني ما غني ألف غني بخيط، لكن غني في قلبك يا عيني يا روحي، غني غني الزمان زمانه... لأنه هو ظاهر جلي، الحق متجلٍ، الوصف وصفك، أنا أسمح لزوجتي وبنتي وابني أن يحكموا علي؟ ما أحد حكم علي في زمانه لا شيخ ولا أستاذ، لماذا؟ لأن الحق عندي دائماً الكمالات ووجهتي دائماً في الأكمل ليس بالتكلف، لا أتكلف، لا أتكلف وبالأكمل أبداً، إذا اجتمع اثنان دائماً لا أتكلف فيها، نفسي لا ترضى إلا الأكمل، هو هكذا على عيني وعلى رأسي، هو اختار كيف أجعل معه شريكاً ؟ هات حتى أرى!!!

ومذ كنت طفلاً فالمعالي تطلبي وتأنف نفسي كل ما هو واضع

ولي همّةٌ كانت وها هي لم تزل على أن لي فوق الطباق صوامع

أي طباق من الطباق؟ والله عندما كنت في السلوك جاءتني الهمة وأنا بالسلوك وجاءت الابتلاءات يا لطيف، ابتلاني بالصغير والكبير، آخر ما ابتلاني بأمي وأبي، وابتلاني بنفسي، والله «**أعدى عدوك**»[(١)] أعدى عدوي هي نفسي، ولا آمن ولا بواحد من إخواننا ولا دقيقة ولا ثانية، أنا ما يخطر لي أن أعمل خلاف الأولى، ونفسي ما تتطلب ولا يستطيع واحد أن يرشيني.

حببتك لا لي بل لأنك أهله وما لي في شيء سواك مطامع

---

(١) جزء من حديث: (أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك). أخرجه البيهقي في الزهد الكبير: ١٥٧ رقم (٣٤٣).

ما معه أحد، لا أنا ولا أنت، صرت أدعو لهم، الذين صاروا يبتلوني، إني عبد الله ما أنا عبدُ نفسي، صرت أدعو لهم وراء الصلوات لأنني رأيت الخير بتهذيبهم لي، دخلت العلم أول قدم الحق أعطاني الأعلى، صاير نفساني قال لي الحق وقِّفْ حتى أقول لك اصبر، سلَّط المحب ومن لا يحب، الكذاب والصادق وغير الصادق هذبوني أدبوني، ما جعلني على الصراط، جعلني أنا الصراط.

هؤلاء كيف لا أحبهم؟ وكيف لا أدعو لهم؟

الرسول ﷺ هو أدبني هو كلمني هو فهمني وعلمني، والباب مفتوح دائماً مفتوح والحمد لله رب العالمين، الرسول ﷺ موجود دائماً موجود، تحب نفسك؟ من هي نفسك؟ ما تعرف نفسك، الابتلاءات تهذِّبنا ما أحد يحب الابتلاءات، رماني غصباً عني قلبني قلباً، يأخذ قلبي يوم، يومين، ثلاثة، عشرة أيام، من غير قلب لا قلب ولا قلب، أقول: فلان رجل طيب (طَب)، أقول فلان رجل طيب (طَب)، أقول فلان رجل طيب (طَب)، (يعني وقع أو سقط)، بعدها فهمني صرت بعدها ما أقولها، أنتم شاعلون للمأذنة نحن نريد نشعل المنارة الجوّانية[1]، «**ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن**»[2] هذا مرادنا، ما فيه اعوجاج كلّه مسدس مثل بيت النحل، أهل الله مسدسون ومسددون، لا أنا ولا أنانية، المحمدي غيرُ غيرِه، المحمدي مطلق، لذلك من هنا سادَ، هو الفاتح وهو الخاتم سيّدنا ﷺ، سيدنا إبراهيم قال بهذا فضلنا محمد ﷺ، الله يجعلنا خدماً

(١) أي منارة الباطن، منارة القلب.
(٢) كشف الخفاء: ٢/ ١٩٥.

للعموم لا يوجد أجمل منها، الله يجعلنا خدامه، الله يقر عيننا بالخدمة، ما رأيت غير الخدمة.

إذا دخلت تقول: السلام عليكم، نقول لك: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، الوجود مثل الهوّاية[(١)] السخانة، المبردة، المصابيح... كل واحد له مرتبة هذه كلها موجودة في الإنسان...

عليك أن تستعملها كما أمرك لا تسيء الاستعمال، استعمل كما أمرك نجحت، عليك البلاغ وعلينا الحساب، ﴿وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ﴾ [النُّور: ٥٤]، ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ﴾ [النّجم: ٣] عظمة لا اجتهاد ولا قياس ولا فكر ولا عقل، علينا البيان وأن نأخذ بالسبب والباقي على الله، مسبب الأسباب، لا شيء في الكون عبث وسدى،، مراد الله من خلقه ما هم عليه، لكنك تخالف، خالفت ﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [البَقَرَة: ١٧٩] هذا مراد الله من خلقه؛ ما هم عليه، مثلما قال الغزالي أول ما فتح عليه قال: (ليس في الإمكان أبدع مما كان) كلمة حق! يفهم واحدهم القرآن العبارة مثل فهمه هو، ولمّا يكمل وإلا فهم العبارة على ما هي عليه.

● هكذا أنا

«**حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا**»[(٢)] أنا أحاسب نفسي بالصغيرة والكبيرة، ما أحد حاسبني لا صغيراً ولا كبيراً، وأنا أنصحكم الذي يطلب من الله، عليه بالصدق والانكسار إلى الله، وأنا الكفيل هو يعطيكم، أنا

(١) مروحة الهواء.
(٢) سنن الترمذي: ٤/ ٦٣٤ رقم (٢٤٥٩).

أعرف حالي خادماً حقيقياً ولا أعرف في نفسي شيخ نبهاني، أنا أعتقد هذا لا أعرفه أبداً، ولا أقبل بنفسي، الله يقول للشيء كن فيكون، أما أنا فلا أقدر أن أقول ذلك، إذا أراد يقضي المراد، لا أرى حالي أعطيت لأحد، ولا أرى نفسي إلا جعلني الله خادماً لا أكثر من ذلك، ولا أرى حالي أحسن من مخلوق أي مخلوق، ﴿هَٰذَا خَلۡقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ [لقمان: ١١] أريدكم تحبون الله، الله أخذ لبيّ معي هيمان بالحضرة الإلٰهية، ما بقيت أعرف لا نفسي ولا أهلي ولا دنيا ولا أخرى، ولا أحداً، إلا الله، ولا يعطيني مثلما أريد، أعوذ بالله، وإنما يعطيني أكثر بما لا يقاس، أنتم محجوبون بالبشرية والكذبية، لا أستطيع أن أتكلم كل شيء حتى تعطوني طريقاً، أنا صادق نزيه لا أصحب أحداً لغاية ما عندي استعداد أن أصحب أحداً لغاية لا صغيراً ولا كبيراً ولا مهما يكون عالياً:

حببتك لا لي بل لأنك أهله وما لي في شيء سواك مطامع

جعلني عبداً، لا أريد أحداً أن يخبرني عن نفسه بسوء، ولا أريد واحداً منكم يخبرني عن واحد بسوء أبداً، إذا واحد جاءكم أو نقل لكم حكاية والله ما غاظك إلا الذي أبلغك، إذا واحد صادق وصافٍ ويسألني يستفيد مني كثيراً وأنا أستفيد منه أكثر بكثير، لا أريد أحداً يشقى بسببي، الابتلاءات وحدتني، وليس العزائم الأكلات، هذه ما توّحد، الله يريد إذا يطّلع عليك لا يرى في قلبك غيره، لا أرضى الحق يراك تطلب غيره، هذه لا أرضاها، إذا واحد يصدق معي ويتبعني لا يتجاسر الشيطان أن يأتي إليه، صادق الوجهة لا يعرف الكسل أبداً، إذا واحد يقول أنه صادق،

ويأتيه الشيطان نقول له تكذب، أولادي احذروا أن تطلبوا من الله شيئاً يضرّكم، هذا عبارة عن عقل صغير، أنا لا أتجاسر أن أطلب حتى الشيء الكمال، أنتم اعملوا مثلما أقول لكم، نحن أمر ونهي، نحن أولاد شريعة، مرادنا الله، ونحب الله، الذي يجالس أهل الله جالس استعداده ما جالس غير وجهته أبداً، أهل الله رائحون في عوالم لا يعلمها إلا الله، كان الرسول ﷺ يقول: «**لي وقتٌ مع ربي لا يسعني فيه مَلك مقرَّب ولا نبي مرسل**»[(١)] هذا هو الصحيح، وهكذا العارف بالله المحقق، لا أحد بالوجود لا إنسان ولا ملك، لو لم يكن مبعوثاً خادماً للأمة حتى يعلِّم الأمة طريق الكمالات، جاء يعلّم الكمال بالكمال الذي أعطاه الله إياه، ما جاء به من بيت أبيه، هو مفلس يقلّب يديه، لا شيء البتة، لأجل ذلك الحق يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ﴾ [الانفطار: ٦] قال: كرمك، كذب، الذي قال هذا اسمه لئيم، افهموا هذا إنسانيته ناقصة.

• خدمته رضي الله عنه للخلق:

عدوّي وجب علي أن أخدمه، هذا من سنّتي، «**الخلق عيال الله، أقربهم إلى الله أنفعهم لعياله**»[(٢)] العارف بالله موجات الابتلاء عليه كموجات البحر، ﴿لِّيَسۡـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدۡقِهِمۡۚ﴾ [الأحزَاب: ٨] ديننا دين إنسانية، وليس لحية وعمامة فقط، أنت جئت لتدل الوجود على الله بأخلاق الإسلام، بأخلاق سيّدنا محمّد ﷺ، بالخدمة، لكن أنت لا تزال حباب

---

(١) ينظر: فيض القدير: ٤/ ٦.

(٢) المعجم الكبير للطبراني: ٨/ ٤١٣ رقم (٩٨٩١).

دنيا، وتغضب لنفسك، ولا تحاسب نفسك، ولا تزال بالثرثرة الفارغة والغيبة والنميمة، الذي يحمل كمالات الإسلام له علامة: خادم، «**سيد القوم خادمهم**»[(١)] يسأل ويتحرى ويعطي، وحتى لعدوكم هذا هو المسلم الصادق، وقلبه معلق بالله، وحتى في الخدمة الباطنية الأدب والأخلاق والحياء والمعاني... معه نزاهة مثلاً خمسة في المائة، أو أكثر، هذه نسبة، هذا جيد، عليه أن يستمر في السير، كلما تطهر أكثر يصير عنده نسبة أكثر، إيمانه صار بالله يشهد ألّا مقدِّر ولا مدبِّر ولا محرِّك ولا مسكِّن، يشهد شهوداً، وقد يكون شهوده ضعيفاً، ساعة دون ساعة، ساعة صفاء يصير عنده كاملاً، وساعات أخرى يصير إيمانه مهلهلاً، وفي بعض ساعات متوسطاً، وحسب طهارة النفس من عدمها، والطهارة قد تكون أصلية أو عرضية، وأقوى شيء في الوجود الذي يقعد مع أهل الله مطمئناً، منهم يطلع نور أهل الله لابسه لبساً، به يدرك ويخرج من لسانه كلام وقضايا ومسائل من أهل الله، ودليل ذلك عندما يبتعد عنهم ما يبقى معه شيء، تروح منه، بل يضيع بتاتاً، كلما قرب أكثر (ليس جسماً) قرباً روحانياً، وهو صدق الطلب، الإنسان لمّا يصدق يستمر يصدق حتى يقعد مع الصادقين ولا يفارقهم حتى يكتب عند الله من الصادقين الصدِّيقين، الصدق يجرّه إلى الخير، والخير يجرّه إلى الجنة، نعم إذا كان اعتقاده سليماً، ولمّا يجلس بالمجلس ما يرى إلا المرجع، اللهم صحيح، هذا له علامات، العاقل لا يتكلم لكن حاله صدق، إذا ما تكلم لسانه لكنه موجود مع أهل الله،

---

(١) كنز العمال ٦/ ١٠٧٨ رقم (١٧٥١٧).

ويعبىء من النور وحتى يظهر على الفاسق ويخاف منه من النور الإلٰهي، الرسول ﷺ دائماً بالشهود مع الحضرة الإلٰهية، «**نصرت بالرعب من مسيرة شهر كامل**»(١) كان من رآه على بعد فقد هابه، هيبة من الذات الإلٰهية ظاهرة فيه، لأنه دائماً بالشهود وبالأدب مع الشهود، من يجلس مع أهل الله بالآداب، يتذوق منهم، تبين عنده شيء من الصدق والنزاهة، يتغذى وينمو حتى يفهم العلوم كلها، ولو ما درس العلم، ويفهم أكثر من الذي درس العلم، سيّدنا الصديق كانت مدته قليلة، سنتين بعد وفاة الرسول ﷺ ولكن أي علم عنده، أي علم موجود عند سيّدنا الصديق، ويفهمه ويميزه من أوله إلى آخره، ذاته ما بقي عنده حجاب، المجالسة مع أهل الله تفيد إذا كان صدق وأدب، وإلا مجرد الجلوس بالجسم مع أهل الله إذا لم يكن نورانياً يبعده عن أهل الله.

● حبه رضي الله عنه لأهل البيت:

أهل البيت أنا أحبهم ولو أنهم يشربون الخمرة، لا أحبهم لكونهم يشربون الخمرة، بل لأنهم من أهل البيت، أحب النسبة، الرسول فقط لا تقل عنه إلٰهاً، وماذا تريد أن تقول عنه فمقصّر، كل ما تقوله مقصر، والله قال: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾ [الإسرَاء: ١] عبد، العروج عرج بجسمه الشريف، الرسول ﷺ كان ليس له ظل، بالعروج وأنا باركٌ معكم أعرج عروج الروح، هذا بسيط، ليس له ظل ﷺ، كان يرى من خلفه كما يرى

(١) صحيح البخاري: ١/١٢٨ رقم (٣٢٨٩)

من أمامه، عروج الرسول ﷺ بجسمه الشريف، الرسول ﷺ اجتباه من؟ من اصطفاه؟ الحكيم، أخذ لبّي رسول الله، ليس بنزاهته، ليس بشجاعته، وليس بكرمه، بل بعدم تكلفه، لا يتكلف بشيء أبداً، الشجاعة عنده عاديّة بسيطة، أنا لا أحسن أن أصف رسول الله ﷺ، ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ [البَقَرَة: ١٠٥]، ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبيَاء: ١٠٧]، ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾ [الإسرَاء: ١] كلنا عبيده، لكن ننظر بالعبدية نرى، نرى بالمتبوع لنا سيّدنا محمّد ﷺ هذا وصفه، «كان يرى من خلفه كما يرى من أمامه» ويرى مَنْ عن يمينه ويرى من عن شماله، ويرى من تحته ومن فوق، لأن الرسول ﷺ كان كله نور، من هنا رأى ربه وقت المعراج، نحن شكل وسيّدنا محمّد شكل، الرسول كله نور، والرؤية للرب ليست بعين البصر، الرؤية بعين البصيرة، ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾ [الحَجّ: ٤٦].

● الإيمان الذوقي والفتح الأكبر:

أنا في زماني جاءني سؤال كنت في السير جاءتني رسالة من العراق من سيدنا عبد الكريم الجيلي(١) يقول:

قطعت الورى من ذات نفسك قطعة   فلم تك موصولا ولا فصل قاطع

يعني لا اتصال ولا انفصال بين الله وبين العبد أنا وقتئذ ما ذقتها أخذتها حسب فطرتي السليمة، بعدها ذقتها وشكرت الله سبحانه وتعالى

(١) رسالة على البصيرة.

جاءني شيء بيني وبين الحضرة الإلٰهية جبل رفعته جبلين رفعتهما جاءني ثلاثة رفعتها جاءني مئة عجزت أنا عجزت وإلّا انفتح على الحضرة الإلٰهية رأيت الحضرة الإلٰهية ورأيت المخلوقات.. والله لا انفصال ولا اتصال كما قال سيدنا عبد الكريم الجيلي ﷺ وهكذا يكون الإنسان، الإيمان هو الإيمان الذوقي، أول الأمر ما قدرت أن أفهمه لكن بعدها ذقته لأن كان عندي إيمان فطري، فطرتي ما انخدشت وأنا مخلوق، أنا وأنتم مخلوقون على الكمال كل مولود يولد على الفطرة فطرة الكمال، ما معنى الكمال؟ يعني أنه قابل للخير وقابل للشر، الله أمرنا بالخير ونهانا عن الشر، هذا هو المعقول ما غير هكذا في الوجود نأتمر بالخير ونتتهي عن الشر، هكذا يكون الإنسان إنساناً وما بقى حجاب الحجاب من وجهتنا للشيء محبتنا لهذا الشيء هذا هو الحجاب بين العبد والرب وإلا فلا حجاب في الوجود. الإنسان لمّا يصل لمرتبة المعرفة الإلٰهية ما يحول شيء بينه وبين الحضرة الإلٰهية لا قبل ولا بُعد ولا موت ولا حياة كله عنده ظاهر جداً بدون تكلف كله شيء عادي، أمر عادي، غير هذا لا يفهم أبداً، الآن يشغلون الفكر والعقل كله خلط أنا بزماني ما كنت أتكلف ولا تكلفت أبداً أبداً مع الرسول ومع الكل ما كنت أتكلف ولا أعرف التكلف بعضهم حينما أحكي حكاية يخمنونها رياء لا أعرف رياءً ولا أتكلف بشيء ولا أميل لهذا أبداً لا أعمل لأجل زيد أو عمرو، الناس اثنان من يعمل لأجل الناس هذا اسمه رياء ومنهم من يترك العمل لأجل الناس فهذا شرك افهموا أنتم واقعون بين الرياء والشرك أنا لا أعمل لا هذا ولا هذا الله ليس له شريك ولا معه أحد البتة هذه تحتاج فطرة سليمة أو عن شيخ حقيقي مرجع

حقيقي يبين لكم ويعرفكم الفطرة الحقيقية، لا أعرف هكذا قطعاً على ديني أحرص على عرضي، لكن الذي يحرص على المال وما يعطي الفقير حرصه لا ينفعه، والذي يحرس المال حتى لا يسرق لا مانع أبداً، كل المال بخيط المال وصاحب المال وأهل المال وما غير الله قال عليه الصلاة والسلام: «**أخلّاء ابن ادم ثلاث: «أول واحد يتبعه إلى قبض روحه وواحد إلى قبره وواحد إلى محشره**»[(١)] الأول المال يصير للورثة المال معه إلى أن تطلع روحه ما بقى عنده مال والثاني أقرباؤه أمه وأهله يلحقونه إلى قبره والثالث عمله ﴿ٱدۡخُلُوا۟ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [النّحل: ٣٢] عملنا في الدنيا ينفعنا عند المحشر العمل عند المحشر هو يتكلم عنا هو يجيب، هو المحامي، المال محمود من وجه ومذموم من وجه، الله تعالى سماه خيراً يقول: ﴿إِن تَرَكَ خَيۡرًا ٱلۡوَصِيَّةُ﴾ [البَقَرَة: ١٨٠] أي وصية يعني إن ترك مالاً فليوصِ به وقال عليه الصلاة والسلام: «**نعم المال الصالح للرجل الصالح**»[(٢)] الليرات كلها عند النية، لا أحب البخيل والشحيح من صغري والى الآن مهما كان يكون إذا كان بخيلاً لا أحبه، المال تحت الأمر أينما تضعه يوضع، المكلف هو الإنسان وكل ما جاء في ثواب الصدقة والحج فهو ثناء على المكلف، صاحب المال المكلف أين يضعه، الثواب للمكلفين الإنس والجن، إذا عمل لأجل ثواباته ماله ثواب، لكن إذا عمل لأن الله أمره أو نهاه ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦] لأن الله أمرهم ونهاهم ولهم الثواب وعليهم العقاب.

---

(١) إحياء علوم الدين ٣/ ٢٣٣.

(٢) مسند الإمام أحمد: ٤/ ١٩٤ رقم (١٧٧٩٨).

● لمّا كنت صغيراً إذا واحد صنع معي معروفاً

أقول كيف هذا أوفيه أو أعمل معه؟ بحياتي أقول هو الراعي الأول علَّمني أدبني وأنا صغير بقي الآن إذا واحد عزمني وعزمته مقابلة وفاء دين، هذا ما عزمني منعني وقلعني وأنا أعطيه فهذا هو الكرم، المكلف هو الإنسان والمكلِّف هو الله هذا هو دين الله، صلاح المال بصلاح الرجل المال الصالح هو المال المزكَّى ما هو ربا هذا مراده ﷺ وكل ما جاء ثناء على الصدقة والحج هو ثناء على المكلَّف والمال وسيلة تارة يتزود بالمال ليقوى على التقوى والعبادة وتارة لإنفاقه في طريق الآخرة، الإنسان إذا واحد أعطاه مالاً يأخذه ولو كان غنياً (ظنَّ أنت بحاجة) خذه منه وأعطهِ للفقراء، يعطيه للفقراء ولذي الحاجة، هذا هو الإنسان وكل شيء تطلبونه أنتم، اصحوا منه هذا عليكم وليس لكم وكل شيء يجيئكم من غير طلب فهذا هو الذي لكم هذا هو الباقي، ومن أخذه للترفه أو التوصل به إلى المعاصي أو الشهوات فهو مذموم في حقه واعلم أن مثاله كحيّة فيها ترياق وسم وفوائدها ترياقها وغوائلها سُمُّها فمن عَلِمها وقدر على الاحتراز من سمّها والانتفاع من ترياقها فهو محمود في حقه، حق الرجل لا الذي يخاف من الحيّة وإنما الرجل الذي يمسك الحيّة وهي حيّة من خوانقها، والحيّة لا تقرص مثل ما يقولون، الحية سُمّ مأمور اذهبي إلى فلان، أكثر من هذه لا يوجد، خلاف العقرب، العقرب أعمى لا حياء في وجهه ما عنده حياء أبداً، الحيّة إذا لم تضربوها ما تسطعكم[1]، إياكم أن تقتلوا في

---

(١) ما تسطعكم: يعني لا تقترب منكم باللهجة المحلية.

بيتكم حيّة لها أولاد، لها أفراخ إذا تؤذونها تؤذيكم «يَمّ[(١)] العقرب لا تقرب، يَمّ الحية افرش ونم» كنا أولاداً صغاراً نعرفها وهذا حقيقة أحد الأولياء في المغرب جاءوا إليه حتى يطلع ليرشد الناس وكانت حَمَامَات في أرض الدار، الحمامات انهزمت منه ثاني سنة وثالث سنة جاءت إليه الطيور وما انهزمت، منه شعر أن الناس تستفيد منه هذا اسمه أبو مدين.



(١) يم: من اللهجة الدارجة بمعنى: جنب.

القسم الثاني

البشـرى لهؤلاء

وفيه

- البشرى لهؤلاء
- قال ﵁ : قال الله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٦٢﴾ . .﴾ [يونس: ٦٢-٦٤] .
- الولي نوره إلٰهي
- الولي المحمّدي
- الولي لا يأتيكم بجسمه
- رؤية الولي
- أهل الله والابتلاء
- معرفة أهل الله أصعب من معرفة الله
- جوهر محبة أهل الله
- الهمة العالية عند أهل الله
- السيدة رابعة والنزاهة
- الاعتقاد بالولاية ولاية
- صفات الأولياء
- الولاية من تولاه الله في أموره كلها
- الولي شمّام لطيف عنده لطافة
- الولي الحقيقي هو الله
- الله يساعد الولي
- الأولياء إجمالاً قسمان
- الولي يشهد الولي
- كرامات الولي قوة إلٰهية
- الولي يصير مستقيماً
- تحذير
- الأبدال
- الاعتقاد بأهل الله

البشرى لهؤلاء

قال رضي الله عنه: قال الله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ٦٣ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ٦٤﴾ [يونس: ٦٢-٦٤].

وقال ﷺ: «**هم قوم تحابوا في الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها، فو الله إنَّ لوجوههم نوراً، وإنهم لعلى منابر من نور، لا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس**»[(١)]، إذا كان ابنه لا يعتقد فيه كيف لا يخاف عليه ويحزن، هذا سيّدنا نوح ابنه كان كافراً، وزوجته كافرة، وسيّدنا لوط زوجته كافرة، ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ [التحريم: ١٠] بالكفر، زوجة النبي لا تكون زانية، وابن نوح خان ابنه بالكفر، هؤلاء، قطعوا الصلة، لا يخافون على أحبابهم ولا يحزنون لا يخافون على أصحابهم ولا على أقاربهم، الذي يعتقد فيهم ويقرّ ويعترف، أما إذا كان من عائلتهم وما يعترف بهم ولا بولايتهم فهذا مقطوع معزول، لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، على من كان على عقيدتهم وعلى حبهم، وهذا هو الحق، ابن سيّدنا نوح لمّا بين له الحق تركه، ﴿إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ﴾ [هُود: ٤٦]، وسيّدنا

---

(١) سنن أبي داود: ٣/ ٣١١ رقم (٣٥٢٩).

إبراهيم عن أبيه، إذا وضعنا مكبرة في قلوب أهل الله لا نجد فيها دنيا ولا آخرة ما فيها إلا الله تعالى.

وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديارا

سئل رسول الله ﷺ: من أولياء الله؟ قال: «**الذين إذا رؤوا ذكر الله**»(١) هذا صحيح، نذوقه ذوقاً، يفكر بالله وبرسول الله، وبالأولياء وبالصحابة وأهل الله.

من كل عقلك واحد يحب ولياً واللهُ يخلّيه يروح إلى النار؟ ما هو معقول! إذنْ لَمَا حببه في الولي، ولا حطّ حبه في قلبه، إذا رأيته يحب الأولياء أبشر، فيه الخير، إذا كان لك مرجع لو ابتلاك الإنس والجن لا تخف، بخمس دقائق ما بقي شيء، إذا تزكّت نفسك وتطهرت من الآن كلهم ما بقي سلطة عليك، ما رأيت واحداً اختاره الله تعالى من دون ابتلاء، لا تسمّهِ ابتلاءً سمّهِ تطهيراً سمّهِ تهذيباً.

● الولي نوره إلٰهي

الإنسان بمجرد ما يراه يتوجه إلى الله، وإلى أهل الله، قال رسول الله ﷺ: قال الله تعالى: «**إن أوليائي من عبادي وأحبائي من خلقي الذين يذكرون بذكري وأذكر بذكرهم**»(٢) لهم البشرى في الحياة الدنيا الولي قلبه ليس مولعاً بالدنيا ولا بالآخرة، وإنما مولع برب الدنيا والآخرة، وبرب الوجود.

---

(١) مسند البزار: ٢/ ١٨٧.

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل: ٣/ ٤٣٠ رقم (١٥٥٨٨).

عن عبادة بن الصامت قال: سألت رسول الله ﷺ عن قوله تعالى: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [يونس: ٦٤] قال: «**هي الرؤيا الصالحة، يراها المسلم أو ترى له**»[١] وروى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «**إن الله تعالى قال: من عادى لي وليًّا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه وإن استعاذني لأعيذنه**»[٢] وآذنته بالحرب أي أعلمته أني محارب له، هذه أول الأمر، وإذا أصرَّ على معاداة الأولياء يعلن عليه الحرب، وإذا أعلن الله الحرب على أحد فلا شيء يصدّه، أول ما يسلط عليه نفسه، ويقسّي قلوب الناس عليه.

● الولي المحمّدي

لا يعرف غير الإحسان، لا يدعو على أحد ولا على عدوه، ويحسن لمن أساء إليه، أما الولي غير المحمّدي فربما يدعو بالشر وربما يسكت لا خيراً ولا شرّاً، الولي عبارة عن ميزان للعالم، الذي يحبه دلَّ على أنه سعيد، والذي يبغضه دلَّ على أنه شقي بعيد عن النور، ما أحد يتجاسر ويقول: لا أحب الرسول ﷺ لكن ممكن أن يقول لا أحب الأولياء.

وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ربَّ

(١) سنن الترمذي: ٤/ ٥٣٤ رقم (٢٢٧٥).
(٢) صحيح البخاري: ٥/ ٢٣٨٤ رقم (٦١٣٧).

أشعث أغبر مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبرَّه»[(١)] أهل الصفة نسمّيهم الآن أهل التوكل، لا مخالفات أو سقطات، يشهدون المعطي والمانع هو الله جل جلاله، أنا أطلب منكم حب الأولياء وليس المجاذيب الذين يأخذون المال، المجاذيب لا نريدهم، الشريعة فوق كل شيء، وإنما أقول لكم حب الأولياء أمثال الشيخ عبد القادر الكيلاني، والشيخ أحمد الرفاعي، والشيخ محيي الدين بن العربي ﷺ. سيدي الشيخ الأكبر في آخر عمره أهدى له شخص داراً كبيرة، وجاءه سائل يطلب مالاً، ولم يكن عنده، فأعطاه الدار كلها، لا تفرق عندهم، رأس مالهم هو الله لا دنيا ولا غيرها، من يتقي ويلحق المادة ليس وليًّا أبداً، بعض الناس يقولون فلان ولي وهو يحب الدنيا، هذا كذب، الولي أول صفة أنه لا يحب المادة، ولا يحب الدنيا، الولي إذا رأيناه يلحق المادّة لا نعتبره، ولا نقول له ادع لنا، ولا نجالسه، الآية السالفة عرّفت، هذا تعريف الحضرة الإلٰهية، بالأولياء الحقيقيين حتى لا ننغش، أكثر الناس يعتقدون بالمكاشف، ربما المكاشف من أهل الرياضة والمجاهدة، أو صادفت، النفس لمّا تصفو تصير عندها مكاشفة، زماننا زمان إيمان أكثر من زمان فِعل، ومخلوطون، بين أظهرنا الجامدون وأكّالو الحرام والبعيدون عن النور الإلٰهي والفهم الإلٰهي، منهم من ينكر الأولياء، ومنهم من ينكر الكرامات، والذين ينكرون الكرامات مطلقاً هم أقرب للكفر، ومنهم من يقول: يوجد أولياء في زماننا وكرامات لكن ليس فلان وإنما فلان لا فلان، كذلك هؤلاء محرومون، لو لم يكونوا محرومين لاجتمعوا وأخذوا وغذّوا ولايتهم.

---

(١) صحيح مسلم: ٤/ ٢٠٢٤ رقم (٢٦٢٢).

• الولي لا يأتيكم بجسمه

وإنما يأتيكم بجسده، بروحه، تجسدت روحه بصورة جسمه، وجاء إلى محلٍّ، فمحلَّين، فأكثر، حسبما تكون قوة روحه، إذا واحد من أهل الولاية يعرفه ينظر إليه ويستمر بالنظر، حتى لا يتغيب ولا يتغير، هذه علامة، أهل الله إذا أرادوا أن يمسكوه يقيّدوه ببصرهم، يستمرون ناظرين إليه حتى يجيئوا عنده، ولا يقدر أن يفرَّ منهم، إلا إذا انصرف النظر عنه قليلاً بعد ذلك لا يراه، أما الجسم فلا، يقول: فلان دخل علي من غير ما أفتح الباب، هذا جسد وليس جسماً، روحه تجسدت ودخلت، أو يراه بين السماء والأرض، أو في محلات عديدة، هذا كله صحيح، حتى تعرفوا أن الله على كل شيء قدير، ﴿أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [البَقَرَة: ١٦٥] القوة والعمل له، ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٦] كل شيء لله، نحن لنا النية، والنية نكتسبها من شيئين: الأول إذا حاسبنا أنفسنا وطهرناها، ما يبقى عندنا إلا الكمالات، والحق يقول: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ [الشّمس: ٩] والثاني وهو من جملة العناية الإلٰهية، أن يجالس أهل الله وليس المدَّعين، وما أكثرهم، اصحوا أن تقربوا منهم، انتبهوا، ما رأينا أحداً استفاد من الغير إلا من نفسه، إذا ما حاسب نفسه بالصغيرة والكبيرة لا يصير منه خير البتة، والأدب الأدب، حتى يصير وصفكم، التجسد يحصل كثيراً حسب قوة المتجسد، حسب القوة الروحانية التي تتجسد، أغرب من ذلك يبعث واحداً للعراق وواحداً للهند وآخر إلى مصر، ولأي مكان، محل، محلين، أكثر، وهو بين الناس يتكلم ويقعد ويقوم، كلما كانت روحه أقوى يتجسد أكثر، سيّدنا رسول الله ﷺ روحه معبئة الوجود، مستعدة أن تتجسد بعدد

أفراد العالم، التجسد مثل ليلة القدر، ليلة القدر ليست بجهة خاصة، الذي يراها يشعر بالوجود كله ساجداً لله تعالى، هذه الرؤية بصيرية وليست بصراً، البصر يرى المادّيات، أما البصيرة فمعنوية تدرك الملائكة أو الجن أو تجسِّد الإنسان، ما يراها إلا صاحب البصيرة، التجسد أشكال عند الناس، آخرون يأتون لغرض ما، يدق الباب عليهم، يطلع صاحب البيت يطلب منه شيئاً، يجيء الشخص سيّدنا الخضر أو سيّدنا إلياس أو أهل الخطوة، هؤلاء كثير، موجودون، حتى نكون أديبين مع كل واحد، يعملها كثيراً سيّدنا الخضر وسيّدنا إلياس عليهما السلام، هؤلاء بين أظهرنا دائماً، يضع قدماً هنا وقدماً في أي مكان يريد بالعالم مثلاً بالهند، الحمد لله يرونهم أهل القلوب، بعدها يتبعونهم فلا يرونهم، يسألون عنهم: مرَّ من هنا؟ جاء من هنا؟ لا مرَّ من هنا، ولا جاء من هنا، ما يراهم إلا صاحب عين القلب، الذي عنده عين القلب التي ترى المغيبات والمعاني، إذا رأيتم واحداً ثم فقدتموه فهذا ليس جسماً، هذا جسد، والجسد ما عنده بعد ولا قرب البتة، يأتون بأي صورة، ولا يأتي بصورة مخالفة للشريعة البتة، إذا خالف الشريعة خالف الحقيقة، وإلّا يكون هذا مكراً إلٰهياً، إذا كان واحد عنده فهم يعني عنده حقيقة، العاقل لا يجتمع مع الناس إلا بساعة الاستفادة، سواء كان قريباً أو بعيداً، لأنَّه ترقّى وتلطّف وعرف، كلما تسكت وما تتكلم وما تبين فإنَّ الله يعطيك سرّاً، وتسكت يعطيك سرّاً ثانياً وثالثاً... الأسرار لا تُعد ولا تحصى، وتريد قوة قلبية نورانية، لا تظهروا شيئاً لو تفهمون الموجود في الوجود طاش عقلكم، بعدها ترى الوجود كله أسراراً، يرى الأسرار صاحب النور واللطافة، هذا يميز، أما واحد منهمك

بالملبس والأكل والمال والروحات والرسميات والبيع والشراء فهؤلاء لا يتحملون أمانة أساساً، هؤلاء أمامهم نفوسهم وزوجاتهم.

● رؤية الولي:

نهنيء من رأى الولي وأن هذا هو ولي، وكثيراً ما نشهد يجلسون مع الأولياء لكن لا يعرفونهم أنهم أولياء، ولا يستفيدون ولا ذرة، رؤية الولي (بدها)[1] ولاية، الحق يمن علينا.

إذا تجلى حبيبي بأي عين أراه بعينه لا بعيني فما يراه سواه

الحق يمن علينا بالنور الإلٰهي، بهذا النور نرى هذا ولياً من أولياء الله، لمّا نراه وليًّا نشهد الشيء الموجود فيه، نرجع إلى النور الذي ينظر فيه، منهم من يرى صفة واحدة، منهم من يرى صفتين، ومنهم من يرى ثلاث أو أربع ومنهم ومنهم، هذه ليست حسب المنظور، وإنما حسب الناظر، المنظور واحد والناظر يختلف، فعجباً الناظرُ يا ترى زعلان على التجارة خسرانة وإلا رضيان؟، رؤية الزعلان غير رؤية الرضيان، إذا ترى واحداً من بعيد تقياً نقياً صالحاً وما تحترمه، أما أنا لا أقدر إلّا وأحترمه، مرّة رسول الله ﷺ يقول لهم: لا تقوموا كالأعاجم ونبَّه عليهم، ويوم أن دخل رسول الله ﷺ، قاموا، لمّا قاموا، الرسول أظهر شيئاً من الغضب، امتحاناً واختباراً، يقوم شاعر الرسول ﷺ سيدنا حسان بن ثابت رضي الله عنه فيقول:

---

(١) بدها: معناها (تحتاج) باللهجة المحلية.

قيامي للعزيز علي فرض   وترك الفرض ما هو مستقيم
عجبت لمن له عقل وفهم   يرى هذا الجمال ولا يقوم

فضحك الرسول ﷺ، صار حديثاً، كيف يرى واحد رسول الله أو أحد أهل الله ولا يقوم، وهو يرى الخصوصية ما يرى الجسم، بمجرد ما يراه يتذكر الله ينسى الدنيا والشراء والزراعة... يرفعه إلى الأعلى، للعرش، لأن قلبهم عرشي دائماً في العرش، هذه الدنيا، وهذا ربكم، اليقظ يدرك الكلام الذي أحكيه ويفهم أسراره، والغافل لا يعرف شيئاً.

● أهل الله والابتلاء:

ميزتهم عن غيرهم إذا الحق ابتلاهم بمن كانوا يربونه يدعون له لأنه هو الذي وحَّده مع الله، وجعله ينفرد مع الله، أما الجاهل المحجوب فيقول: أنا ربيته أنا أعطيته، فرق كبير بين المحجوب وغيرهِ، غير المحجوب إذا واحد يؤذيه يدعو له، وإذا واحد لحية كبيرة وعمامة كبيرة ومسبحة طويلة، سبّابٌ ولعّان نفهم أنه كذاب، أهل الله لهم خلوة خاصة إذا واحد يؤذيهم يدعون له: يا ربِّ، عبدكَ كبِرْ عقله، ردَّه إليك، يبكون له بكاءً حاراً، أما الكذاب فيدعو عليه، لماذا؟ يقول: [حرق قلبي، الله يحرق قلوبهم]، هذا لا يجوز، هذا أصبح معزولاً، أهل الله غير هكذا، لا محرك ولا مسكن إلا الحكيم جلَّ جلاله، لكن بعدما أعطانا أخذ علينا وعداً أن نصبر، ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [فُصّلَت: ٣٥] سيّدنا محمّد ﷺ أوذي كثيراً، وخصوصاً من أقربائه وجيرانه، واحد من جيرانه عمه أبو لهب وجاره الآخر يهودي كانوا يرمونه بالأقذار ويحسن إليهم.

القضايا التي تقع ابتلاءات من أجمل ما وجد في الوجود وأكمل، الابتلاءات تبين الشخص هل هو صادق أو كذاب، ما واحد عمل عملاً خيراً إلا يقابله الحق بابتلاء، يختبره الحق في قضية، أكثر الناس يقولون: (خيراً لا تعمل، شراً ما تلاقي) هذا من الكذابين، أظهره الابتلاء وبيَّنه، الابتلاء، الاختبار، والامتحان، والافتتان، الآخر لا، ما يتكلم ما يعمل، أمره الله فائتمر، نهاه فانتهى، الفتنة، قال الله تعالى يقول سيدنا موسى لله تعالى: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِي مَن تَشَآءُ﴾ [الأعرَاف: ١٥٥] سيدنا موسى قال وأنا أقول ما غيره بالوجود، ما غيره يمتحن العالم، ما غيره محرك أو مسكِّن، «**قلوب الخلائق بين أصبعين من أصابع الرحمن**»[(١)] جاءت الفتنة لتظهر، الصادق لا يبالي يثبت، ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ﴾ [إبراهيم: ٢٧]، المدّعون الكذّابون كثيرون، المنافق عندما يأتيه منكر ونكير عند الموت يقولون له: ما كنت تقول في هذا الرجل محمّد ﷺ؟ ها ها ها ها، هكذا يقول المنافقون، فيأتيان المؤمن: ما كنت تقول في الرجل؟، يقول: حبيبي وقرّةُ عيني وخاتم النبيين، يقول له الملك: نم نم نومة العروس، لأنّهُ تطهر بالابتلاء، الحق يتجلى للمنافقين بغير الصورة التي كانوا يعرفونها، يقولون: نعوذ بالله منك أنت لست ربنا، المؤمن يقول: نعم أنت ربنا لك الشؤون كلها، ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرَّحمٰن: ٢٩] فالافتتان، الاختبار، الامتحان، حتى يظهر الكذّاب من الصداق.

جاء عندي أب ويحترم أولاده، كأنَّ الدنيا حطَّت الأب قليلاً، قال الابن: يا أبي أنا أعمل لك شغلة بسيطة بلا راس مال، قال له: الله يرضى

---

(١) سنن الترمذي: ٤/٤٤٨ رقم (٢١٤٠).

عليك يا ابني، راح يوم الموعد قال: اشتريت أغراض لأبعثها إلى بلد آخر، اشتريت أغراض وأود أن آخذ هدايا معي للبلد الذي أنا رائح إليه، تأخر الابن ولم يعد، فتحت تلفوناً فما أحد يرد، فتحت تلفوناً فما أحد يرد، بعدها، فتحت لبيته فطلع واحد غيره، ابن حماه، نعم، قلت: أين فلان؟ قال: والله رجله توجعه مجروحة، والدم فلتان عليه، أنا فهمت الحكاية، يحكي لي، وأنا أوصيته كثيراً من ثلاثة أربعة أيام حتى فهمها، من ذاته من نفسه، قلت له: أستاذ ارجع اشتغل، اطلع اشتغل، لا تكن كلّاً على الناس، «**اليد العليا خير من اليد السفلى**»[1] ارجع اشتغل وقدم لابنك وغير ابنك، وإذا ابنك واجهك الآن إياك أن تعطيه خبراً أو أنت زعلان أبداً، جاء أول البارحة قال لي مثل ما قلت، جاء عندي والهدايا التي يريد أن يأخذها من الجملة أعطيت له، ولا حكيت ولا فتحت فمي، قلت له: كن جدعاً لا تعرف غير ربك، والله ما غيره، عرفناهم صغاراً وكباراً، ذكوراً وإناثاً، ما في الوجود إلا الله، والتقي الصادق هذا قليل، ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٦٧] أنا أبيّن لكم الذي جرى معي يجري مع كل إنسان، الحق هذبني وعرفني وعلمني فيه وفي الصغيرة والكبيرة، مع كوني صادقاً نزيهاً مخلصاً من صغري، كثير ناس يحبون أن يصيروا عارفين بالله أو أولياء، لكن يا أستاذ هذه الكلمة ثقيلة ثقيلة، [عدِّي عنها عدِّي عنها]، أنت تظن الوارث المحمدي الذي ورث العلوم والمفاهيم والمعارف والكرم والشجاعة والقوة، تعرف ما يقابلها، قال ماذا؟، قلت يقابلها الابتلاءات، يقولون عنه كذاب، زانٍ، ساقط،

---

(١) صحيح البخاري: ٢/٥١٨ رقم (١٣٦١).

مثلما قالوا عن رسول الله ﷺ، الذي يوّد أن يورّث ما يورّث واحدة من اثنتين، يورّثُ الاثنتين، المفاهيم والمعارف الإلٰهية والابتلاءات رأساً برأس، طبقاً بطبق، قدر ما عنده معارف قدر ما عنده ابتلاءات رأساً برأس، الامتحان بقدر الامتكان، الله سبحانه وتعالى يمتحن العبد بمقدار ما عنده تمكين، بمقدار ما عنده من تمكين في الذات الإلٰهية قد يكون ما عنده تمكين، فما يمتحنه، أما واحد ما هو مكين ويمتحنه لماذا يمتحنه؟ هذا فلتان وخالص هارب ورايح، لكن بمقدار ما يعطيه من معارف قد يفلت عليه الابتلاءات، الابتلاءات العامة الكبيرة في البلاد لا في بلده فحسب، هكذا كان رسول الله ﷺ، الذي يتطلب منكم الولاية والوراثة المحمدية لا يمكن إلا وجنبها رفيقتها الابتلاءات، نحن من أين نعرف الإنسان محبوباً أو غير محبوب، نراه مبتلى أو هو غير مبتلى، إن كان غير مبتلى فهو غير محبوب، وإن كان مبتلى فهو محبوب، وهل يا ترى نحسن أن نعرف مرتبته عند الله؟ نعم نعم، نعرف مقدار مرتبته من ابتلاءاته، القصاب الفقير، وإلا العلماء والكبار والأولياء... وما هو مقدار ابتلاءاته كبيراً وإلّا صغيراً، قليلاً وإلا كثيراً، ثم فوق الكل نرجع إليه هو نفسه المبتلى نقول له، يقول لا، هؤلاء عباد الله كلهم، عبيد الله واجب أن نخدمهم، ونعلِّمهم ونعرِّفهم، الله الله، هذا هو بذاته بعينه إذا لقيتموه أمسكوه[1]، على كل حال، المعرفة الإلٰهية أي شيء يزينها وما هو الشيء الذي يقيدها؟، وأي شيء يربطها ؟ وما هو الشيء الذي يمكنها؟، هو الابتلاءات، ومن هنا الناس يجعلونه هو الكل في الكل، وأولئك يقولون

(١) امسكوه: بمعنى احرصوا عليه باللهجة الدارجة.

هذا كذاب هذا كذا هذا كذا، هذه مقابل هذه، هذه تحمل هذه، هو يضحك لا يأخذ بهذه ولا يأخذ بالثانية (بتلك) الذي يمدحه على الهامش، والذي يذمه على الهامش، تعالَ يا من تمدحني، أريد أن أنصحك نصيحة لك أنت، لمّا أنصحه النصيحة يلاقيها ثقيلة، يقول لا تحكِ معي هكذا، لا يريد، أنا ما أتحمل ما عندي استعداد، ربما يذّمنا، وهذا كان المدّاح، ما مدحناه بيّنا له قضية من القضايا من طريق النصح نصحناه وإليه يعود الخير أبى واستكبر، صار يذمُّنا، جئنا على ذلك الذي يذمُّنا هذا الذي يذمنا بسيط، أعطيناه خبزة، لحمة، قال أووه، أصبح يمدحنا.

كان سيدنا الحسن ﵁ ماشياً ومعه عبيدة وإذا بواحد كأنه فلتان فقير يتكلم على سيدنا الحسن ويسبّه، العبيد ثاروا وأرادوا قتله، قال سيدنا الحسن: قفوا، هذا يسبني ما يسبكم، ارجعوا هذا لا يخصكم، وجاء إليه: أنت الذي تحكيه عليَّ هذا قليل، فيَّ كثير، لكن الله ستره، أنت لأي شيء هكذا فيك؟ قال له: أما تشتغل؟ قال له، لا أشتغل ولا يجيئني شيء، والعيال والأولاد في فلت ولا عندي شيء، قال لأحد عبيده، اذهب وأعطه مئة دينار، جاءه بمئة دينار ونزع ثوبه سيدنا الحسن قال له: خذ البس، وهذا أينما ما جلس. والله هذا ابن النبوة، والله هذا ابن الرسالة، قطع لسانه، وهكذا الذي يذمُّنا نطعمه طعمة صغيرة وإلّا صار يمدحنا، صار معنا على طول وبهذه المسألة، ونحترمه ونعظمه يلاقيها بقدر الدنيا والسماوات، يعني هذا الرجل الذي نبرطله - نرشيه - بكلمة، ذمّهُ ولا شيء، هذا ذمه لا يهم، عبارة لأبي جهل، ماشٍ هو والوليد هذان اثنان أبو جهل والوليد، أبو جهل فرعون الرسول ﷺ، وإذا به يقول للوليد ويلك لماذا ما نتكلم الحق،

والله محمّد صادق والله محمّد صادق، ماذا تقول ما هو دليلك؟، لمّا كنا صغاراً وهو صغير نسميه الصادق الأمين، الآن لمّا صار عمره أربعين سنة وكمل، والله لا يكذب على الله، قال له: ما يمنعك عن الإسلام ما دام تعرفه هكذا ؟ قال له: أخاف من بنات قريش أن يعيروني يقولون اتبع ولداً يتيماً لأجل كسيراتٍ أبى واستكبر، والآن رأيت هذا موجوداً، هذا مثل قضية اليهود، يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، ولكن ما آمنوا حسداً من عند أنفسهم، لماذا يكون محمّد اليتيم هو الرسول والمرجع، ونحن نكون تابعين له؟ لا، هذا لا يليق، ما نقبل، هذه اسمها عصبية، والعصبية تتشرب من الجهل، الجهل الذي أعنيه ليس بالعلم الذي تقرأونه في الكتب، وإنما العلم بالله، إذا كان واحد جاهلاً بالله تدخل عليه العصبية، تدخل عليه الحزبية، ما له قيمة عند الله، لأن الله بيَّن قال قل يا محمّد: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [التوبة: ٢٤] هذه الثمانية كل واحدة منها باب من أبواب الجنة، إذا عملنا ضدها، أو واحدة من الثمانية أو اثنتين من الثمانية أو أو... أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله، فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين، إلا أن يرجع عن الفسق، يتوب ويبكي وإلّا جعله من الصادقين، جعله من الصالحين.

يحكى مرة: ولي صغير وولي كبير، كانا راكبين في سفينة من زمان، وإلا جاءت سفينة كفار، فتقاتل الكفار مع المسلمين، الولي الصغير تصرَّف بسفينة

الكفار وأغرقهم، والولي الكبير تصرف بالولي الصغير وقتله، لَمَ عملت هذا العمل؟ أنت غير مأذون من الحضرة الإلٰهية، هل المملكة مملكتك أو مملكته؟ من يتصرف في المملكة غيره جل جلاله، وهذه مرتبة ابتلائية، يسلط الكفار بعض الأوقات ليبين الصادق من الكذاب، الصادق لا يبالي لا من القتل ولا كذا، والكذاب يكذب أو يصير كافراً أو أو أو. . .

● معرفة أهل الله أصعب من معرفة الله

الله معروف لأنه مخالف للحوادث، خالق المخلوقات، لكن الولي مثل حكايانا يأكل ويشرب ويعمل، الذي يريد أن يجالس أهل الله قبل كل شيء عنده اعتقاد سليم، ما جاء لينتقد، انتقاد سيّدنا موسى لسيّدنا الخضر، من الكمال، انتقاد علمي، خالف صورة العلم، عليه أن يبين له، مثلما بين له سيّدنا الخضر، مع كون سيدنا الخضر قد أخذ عليه العهود ألّا يسأله للأخير، مع أن سيّدنا موسى مجيئه من قبل الحضرة الإلٰهية، ذهب إلى سيّدنا الخضر، سيّدنا الخضر عندما رآه من بعيد غطّى وجهه (سوى حاله مغطى) جاء ووقف جنبه ورمى السلام، وقعد جنبه، ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ [الكهف: ٦٥] هذا علم الذات الإلٰهية، هذا اختصاص، قال موسى: هل أتبعك (جاء تلميذاً) الله باعثه، ما بقي كلام، انظروا القوة، الله باعثه تلميذاً وقال له: أعلى منك، مع هذا لمّا يعمل سيّدنا الخضر قضية مخالفة للشريعة ينتقده سيّدنا موسى، هذا كمال وقوة، سيّدنا موسى ما أجمله، لمّا[1] بعدها استسلم له الاستسلام

(١) لما: بمعنى (حتى).

الكلي، سؤال سيّدنا موسى وإنكاره على سيّدنا الخضر هذا هو الحق، ديننا دين حق، الذي يريد الجواب الحق عليه أن يستسلم، وهذه لا يقدر عليها إلا صاحب النفس التي تزكت، النفس غير المزكاة لا تقدر عليها أبداً، تبحث عن القول الضعيف حتى ترد عليه، تلف وتدور، سيّدنا موسى أعلى من سيّدنا الخضر بما لا يقاس، سيّدنا موسى نبي ورسول ومن أولي العزم بالاتفاق، أما سيّدنا الخضر فمختلف فيه، قيام سيّدنا موسى هذا كله مظهر للشريعة، مظهر للعلماء، يعني يقول للعلماء: يا علماء، ومهما كان، أنا أعلم منكم، لأني رسول الله، انتقدوا مثلما أنتقد، لكن انتقاد أدبي، أغرب من هذا سيّدنا الخضر قال: يا موسى، أنت سويّتَ الثلاثة، سيّدنا الخضر عنده خبر لكن تجاهل، أخذ عليه العهود، تقول إذا صحيح أنَّ الله باعثك، قال له: فإن اتبعتني أنت، لكونك جئت لحالك تكن أديباً، فلا تسألني عن شيء، أخذ عليه العهود لكن هذه العهود ما أخذ بها سيّدنا موسى، أكثر ما يظنون أن سيّدنا موسى أخذ بها، لا لا لا أبداً، شرط أساسي سيّدنا موسى ينتقد، لا ينتقد لمذهب، ربما المذهب الثاني صحيح، سيّدنا موسى كان ينتقد من حيث الشريعة، أي صورة الشريعة، وكان سيّدنا الخضر بالحقيقة خالف الشريعة بالصورة، سيّدنا موسى طار عقله لمّا خرق السفينة وأركبونا مجاناً، جاء يعلم الخضر، الخضر يعرفها كلها، أمّا سيّدنا موسى جاء يعلمنا نحن، ولي من غير شريعة لا يصير، الولي عليه العمل بالشريعة، الشريعة رمز من الحي إلينا، قال الحق: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ [النّحل: ٩٧] هذا للذي يطبق الشريعة، بالصورة سيّدنا موسى جاء يتعلم، لكن بالحقيقة جاء يعلِّمنا، هكذا يعلِّمنا سيّدنا موسى، وضعها الله في القرآن قواعد حتى

تصل إلينا، كل من مشى عليها سلم، قال له: أخرقتها لتغرق أهلها، لقد جئت شيئاً إمراً، هذا منكر، قال سيّدنا الخضر: الله باعثني أحفظ السفينة لأهلها، لأن الملك عنيد، يأخذ كل سفينة جديدة جيدة غصباً.

● جوهر محبة أهل الله

الإنسان إذا وجد في قلبه حبًّا لأهل الله يبشّرُ نفسه بالخير، ولا يمكن أن يموت إلا عن توبة؛ لأن الحق أحبه ووضع حب أحبابه في قلبه، لكن «**من آذى لي وليًّا فقد آذنته بالحرب**»[1] مع النيِّة، ليسَ في الظاهر، آذى بنية الأذية، يعتقده وليًّا ويؤذيه لكونه وليًّا، لا يموت إلا كافراً، لا يموت مسلماً، هذا حارب الله تعالى، وإذا حارب الله فكيف يعمل الله؟ «فقد آذنته بالحرب» ناس يؤذون بالنية، هؤلاء يُطردون، وناس يؤذون بدون نيّة، كلها ترجع إلى القلب، القلب يحب أم يبغض، الذي يبغض الأولياء عليه خطر في العقيدة، لو كانت العقيدة سليمة لأحبهم، لأن الله يحبهم، ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المَائدة: ٥٤] الإنسان إذا يبغض الأولياء ويعطيهم مصاري ويعطيهم كل شيء ما تفيده ولا ذرة أبداً، الأمور مبنية على النيّة، أو بالعكس يضربهم لكن يحبهم لا يموت إلا عن توبة، عمل الصلاح بنية الصلاح، ﴿وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَاۗ﴾ [فُصّلَت: ٤٦] كذلك بالنيّة، الذي يؤذي الأولياء ناقص الإيمان، إيمانه ناقص، وإنسانيته ناقصة، وشخصيته ناقصة، ما عنده شخصية أبداً، سيّدنا خالد بن الوليد رضي الله عنه حين وقعة أحد، والوحشي قتل حمزة، وسيّدنا خالد فعل ما فعل، أبو سفيان رضي الله عنه ما كان مسلماً، يمدح

---

(١) صحيح البخاري: ٥/ ٢٣٨٤ رقم (٦١٣٧).

وحشي لكونه قتل حمزة، قال له: يا أبا سفيان، أنا لستُ من رجال حمزة (والوحشي كان كافراً) تمدحني لأني قتلت حمزة؟ والله ما أنا من رجال حمزة، إلا أني تحايلت عليه تحيلاً، كان لمّا يقبل علي كالبعير (صحيح كان سيّدنا حمزة) وراح إلى سيّدنا خالد قال له: يا أبا سليمان، مثلك تكون الرجال، قال له: لا يا أبا سفيان، أنا لست من رجال محمّد ولا من رجال أصحاب محمّد ﷺ، سبب الخسارة الرماة خالفوا رسول الله ﷺ.

السعيد لمّا يأمره الحق أمراً لا يلاقي فيه صعوبة، يتلقاه بالقبول، موافقاً لمّا عنده، قال ﷺ: «**السعيد من اتعظ بغيره**» عنده نور يتعظ به والشقي لا نور عنده كي يتعظ، الشقي مسكين، ادعوا للشقي، أنا أدعو للشقي، ادعوا له لأنَّ الشقاوة كلها عرضية، لا شقاوَة أصلية في الوجود، الحمد لله رب العالمين، لذلك الرسول ﷺ قال: «**اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون**»[1] عبد الله بن أبي ابن سلول ما استعمل نوره، أصل الخلقة (ما في نمرة)، واحد عنده نور بمقدار خمسة، عشرة، عشرين أكثر، هذا جاء من عملك، نيّتك وإلّا فالنور واحد، ، النور كله واحد، الغفلة عرضية، «**كل مولود يولد على الفطرة**»[2] قال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ [الأعرَاف: ١٧٢] كلهم ﴿قَالُوا بَلَىٰ﴾ [الأنعَام: ٣٠] ما أحد تخلف، ما أحد ما عنده نور، ما كان كافرٌ ويهوديٌ وغيره، ما أحد ولد بدون نور أبداً، لأجل ذلك الحق طلب الإيمان من العموم، لأن كل إنسان عنده استعداد للإيمان، أنزل في حق أبي لهب: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ

(١) أخرجه الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة: ٤/ ٧٦.
(٢) صحيح البخاري: ١/ ٤٦٥ رقم (١٣١٩).

﴿٢﴾ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾﴾ [المَسَد: ١-٣] والرسول ﷺ قال: «**يا أبا مرة، أتتوب وأنا أضمن لك الجنة**» نور الوجود كله، ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [النُّور: ٣٥]، لكن الغفلة عارضة، والذنب عارض، والكفر عارض، لأجل ذلك قابل للتوبة والإيمان، الأصل الفطرة، فطرة التوحيد.

● الهمة العالية عند أهل الله:

أهل الله همتهم عالية، قيمة الإنسان عند الله همّته، مقدار همّته، فالإنسان - رجلاً كان أو امرأة - الذي يصدق ويرجع لأهل الله لابدَّ أن يسيِّده الحق إن كان امرأة يجعلها سيدة، وإن كان رجلاً يجعله سيّداً للإنس والجن في الدنيا والآخرة، لأجل ذلك الذي يريد أن يصدق ليُقبل إلى أهل الله، حتى يأخذ عنهم الصدق الحقيقي، والقوة الحقيقية والهمة الحقيقية، هذا يتتلمذ، تلميذ حقيقي، لا يكتفي بنفسه ولا تكتفي بنفسها.

● السيدة رابعة والنزاهة:

سيدتنا رابعة العدوية الناس تتحدث عنها، ناس يقولون عنها: متعبدة، والآخرون يقولون: محبة، لا، كلامها (ما عبدتك خوفاً من نارك ولا طمعاً في جنتك إلا أنك إلٰه تستحق العبودية) كله من النزاهة، ولا يقوله إلا النزيه، النزاهة فوق الكل، ما يدرك الأمر على ما هو عليه إلا النزيه، النزيه ما له دخل لا في الرؤية ولا في السمع ولا في كل شيء، كله يعود إلى الله سبحانه وتعالى، هذه النزاهة ما من نبي ولا عارف إلا وهو نزيه، الحكاية ما هي بكثرة العمل، والعلم، بل بكثرة النزاهة، ليس له غرض، يشهد نفسه عبداً، عبداً لله، عبد الله، وإذا وقع منه حاشا أن يقع منه مخالفة، الأنبياء

معصومون، والعارفون محفوظون، كثير ناس يقيسون على أنفسهم، أنه هل يمكن لأحد ما تقع منه مخالفة؟ نعم نعم، قال ﷺ: «**نعم العبد صهيب، لو لم يخف الله لم يعصه**»[1] النزيه لا يمكن أن يخطر له الشيء المخالف، المخالف دعونا كونه مخالفاً لله، مخالف للحقيقة، مخالف لحقيقة الإنسان، والإنسان إذا اختلفت حقيقته ضعف، لكنه قوي إذا كان ماشياً مع الحقيقة، والشريعة جاءت موافقة طبق الأصل لحقيقة الإنسان، لأن الإنسان الكامل جامع كل شيء، الرسول ﷺ معصوم والعارف بالله محفوظ، النزيه ما يتنازل وصاحب الشخصية ما يتنازل، هذه من يعرفها؟ يعرفها أهل السير والسلوك، الذين سلكوا من الأمّارة إلى الكاملة، وليس أهل العلم، ولا أهل العمل، قال لي بعض الأمراء في بغداد قال: شيخي، حنّا - أي نحن - الحضري إذا سبَّنا ما نسبه، قلت له: ليش، قال: ما نتنازل، قلت: (عفيه عليك جدع)، هكذا الأمير يجب أن يكون، الأمير كل كلامه أمير، أمير الكلام أمير الأفعال، هكذا حاله وشأنه.

• الاعتقاد بالولاية ولاية:

المعتقد بالولاية لا شك عنده شيء من الولاية، لكن ولايته صغيرة، فإذا تغذّى بصحبته لأهل الله ومحاسبته لنفسه وتأدب بآدابهم تَكْبرُ وتَكْبرُ.

ومنهم من قال: لا، فرق بين الكرامة والسحر، لا يجوز القول أن فلاناً عنده كرامة، قد يكون سحراً، هذا القول غلط، الساحر الذي يأتي بالسحر فاجر كافر أو فاسق أو مدّعٍ، بين السحر والمعجزة فرق كبير،

(١) المقاصد الحسنة للسخاوي: ٧٠١.

صاحب المعجزة الرسل عليهم الصلاة والسلام، ادَّعوْا أنّهم أنبياء لأنهم مأمورون بذلك، عكس الأولياء، الأولياء يجب عليهم الستر، لا يجوز كشف الولاية، الكرامة إلا لضرورة، أمّا لغير الضرورة فلا يجوز مطلقاً، الأولياء موجودون، المكر وما المكر، لا شيء ظاهر، الممكور فيه معروف وغير الممكور فيه معروف، «**لعل الله اطلع على أهل بدر فقال لهم: افعلوا ما شئتم فإني قد غفرت لكم**»[1] وليست هذه خصوصية لأهل بدر، أكثر الناس على هذه الصورة تفهم الحديث، لا توجد خصوصيات، لكن قلوبهم تطهرت ما بقي عندهم استعداد أن يعملوا مخالفة وإذا وقعت منهم مخالفة لا عن قصد، وهؤلاء لـمّا يتوبون ويرجعون يبدِّل الحق سيئاتهم حسنات، لا يمسحها إنما يبدِّلها ويقلبها حسنات، لأنّه ما عندهم نيّة مخالفة، العامل هو الله، ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٦] خلقكم وخلق عملكم، خلقنا من طين، خلقنا من سلالة، خلقنا لكن لا كما يقولون من قرد، أدنى من ذلك ما رأت عيني، قالوا: أصله من قرد!!!.

● صفات الأولياء:

الولي محفوظ غالباً ولو وقع منه ما وقع أول أمره لكن يعرف حاله يرجع إلى الله يبكي وينكسر وينذل، هذه من علامته، أما إذا يقع ويقوم ويقع، وأقوى من هكذا يظهر نفسه أمام الناس أنه ولي وأنها ولية، هذا ليس بصحيح، أين الولي، أين الولية؟ الذي هو محفوظ وهي محفوظة في الأقوال والأفعال والأحوال، وإذا وقع منها خطأ لا عن قصد تتوب وتبكي وتنكسر وتنذل إلى الله سبحانه وتعالى، وإلا فالولاية يدَّعيها كل واحد.

---

(١) سنن أبي داود: ٢/ ٥٤ رقم (٢٦٥٠).

● الولاية من تولاه الله في أموره كلها

وحفظه، قضايا لا ينبغي أن يعملها، ولو رأى هذه القضايا التي يعملها من غيره ينتقدهم لماذا لا تنتقد نفسك؟ تبين أنه بعيد جاهل، ظن أن الإنسان إذا ظهرت منه كرامة أو صام أو قام الليل أنه صار وليًّا، لا لا، الولي لا يكون بكثرة الأعمال، هذه الأعمال مهيئة مسهّلة، الولاية طريقها الأول الابتلاءات يتكلمون عليه (مشكلاً ملوناً)، أولُّ كل شيء يطهّره من الدعاوى حتى ما يدخل عليه شيء أبداً البتة، ثمَّ لمّا يتطهَّر ويرى شيئاً يشهده فضل الله، ليس من عنده، هذا توفيق من الله، وفّقه للصوم، وفّقه للقيام وللصبر، ولمّا تكلم الناس عليه فهم أنه ما في الوجود غير الله، هذا يهيئه للصبر، لأن اسم الصبور والشكور يلزمان الإنسان على اللحظات لا ينفكان عنه لحظة، هاذان الاسمان الصبور والشكور، لمّا يبتليه يصبر، ﴿وَمَا يُلَقَّـٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ﴾ [فُصّلَت: ٣٥] والشكور يشكر على هذا الصبر، والسمع، لا أحد في الدنيا فقير، أفقر فقير غني عنده سمع وبصر عنده عقل عنده لسان وعنده وعنده القوة للمجيء إلى الدرس، الولي ميزته يحب ما يحب الله، ويبغض ما يبغض الله، الولي يأخذ شيئاً من رحمة الرسول، الرسول ﷺ رحمته عامة، ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ﴾ [الأنبيَاء: ١٠٧] قال: ﴿يَخْتَصُّ﴾ بقي كل واحد، بمقداره، يختص من رحمة الرسولﷺ، أمّا وليٌ متعجرفٌ فما وجد في الوجود أبداً، ولي ما عنده رحمة ما وجد في الوجود أبداً، العاطفة غير الرحمة، بنتك تعمل مخالفة وتحبينها هذه ما هي عبرة.

● الولي شمّام لطيف عنده لطافة

ويدرك لمّا تقع منه أي مخالفة بسيطة يبكي ينكسر ينذل إلى الله ويشعر بالعطاء الإلٰهي بالفضل الإلٰهي من الله ليس من نفسه وليس ثمرة عمله، ﴿وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ﴾ [هُود: ٨٨] الأصل الذي وفقه الأصل الذي وفقها وصارت تجيء إلى الدرس، فضل الله ساقها إلى الدرس رغماً عن أنفها، وصارت تسمع الدرس غير غيره، الولية تسمع أكثر من غيرها في الدرس. الولي كله ذوق، الولي مثلما قال رسول الله ﷺ: «**الحق ما ترك لعمر من صديق**» سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه صديقه الحق، أينما وجد الحق ينجذب إليه وأينما وجد الباطل يبعد عنه، وليس عنده عصبية، الحق يغار بل يهتز عرش الرحمٰن إذا مُدِحَ فاسقٌ، لمّا يمدح واحد فاسقاً، سيدي وسيدي عرش الرحمٰن يهتز من ذلك، لا يرضى الحق سبحانه وتعالى عن ذلك، الوليُّ ما يدركه إلا الولي، أو الذي عنده شيء من الولاية ولو واحد من المليون بها يدرك، لأن الولاية سرٌّ من أسرار الله، ما يدرك السرّ إلا السرّ.

● الولي الحقيقي هو الله

الولاية له، الولاية وصف الله، الحق اتصف باسمه (الولي) اتصف باسمه (مؤمن) وما اتصف باسمه مسلم، اتصف باسمه (محسن) لكن (ولي) اتصف بالحق هو الولي الحميم، هكذا إذا اعتقدتم اعتقاداً جازماً أن هذا ولي، فرض عليكم أن تحبوه، الأولياء غالبهم جلساء الحق والجليس يلازم الأدب، لا يعمل كلما جاء بخاطره، لا خاطر ولا ماطر، النور مهيمن

عليه، والحياء مهيمن عليه، والأدب مهيمن عليه، لا يقدر أن يعمل حركة من الحركات، هذا تنزل إليه الواردات الإلٰهية، قلبه ساكن ونفسه ساكنة، تنزل عليه الفيوضات الإلٰهية، في يوم يومين، جمعة، جمعتين، سنة، سنتين، لا يتكلم بعدها ما ترى إلّا وصار يتكلم، الحق منَّ عليه وأذن له بالكلام هذا من الولاية، الولي لا يرى نفسه أحسن من غيره، ولا من سكران، المملوء ما يطلع من بيته، وإذا طلع لأمر هناك ساكت وبالميزان، سكوته أكثر من كلامه، يتعظ بما يسمع ويعتبر ويصل ويصبر هذا صاحب النور.

• الله يساعد الولي:

الولي هو الذي يصبر وهو المبتلى بابتلاءات، وقيل وقال، الابتلاءات، إذا تريد أن تعرف الإنسان من أهل المعاني أهل الله أو من أهل السعادة، انظر ما هو الغالب عليه على كلامه هذا هو الإنسان إذا كان يتكلم في الله وأهل الله والقرآن والكمالات... فهذا قطعاً من أهل الله، وإذا يتكلم عن المصاري والتجارة وقيل وقال ودنيا ومادّيات، فهذا من أهل العادة والمادة ومن أهل الدنيا، إذا واحد قذر وسخ فلا يقدر أن يتكلم بالكمالات والمعاني. قال الله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [يونس: ٦٢-٦٣].

• الأولياء إجمالاً قسمان:

منهم من يعرف نفسه ومنهم من لا يعرف نفسه، ومنهم موظف ومنهم غير موظف، كل موظف يعرف نفسه أنه من أولياء الله، موجود معكم من

الغوث للوزيرين تحت يده الإمامان، للأوتاد والأبدال والنجباء... هؤلاء كلهم يعرفون بعضهم ويعرفون حالهم، وغير الموظف قسمان، منهم من يعرف نفسه ولياً، ومنهم من لا يعرف نفسه، من هو الأعلى؟ قد يكون الذي يعرف نفسه أعلى، أو الذي لا يعرف نفسه أعلى، تعرفهم من همّتهم، همّته أين متعلقة أين متوجهة، نعرفه من هنا ونحكم عليه من سيره إذا عنده همّة، بأي شيء متعلقة همّته؟ إذا قال: بالعبادة، نقول له: هذه وسيلة إن شاء الله توصله للمعبود، لعل الحق يوصله، هذه نيّتهُ، هذا طريق حسن جميل، نرجو الله أن يوصله، وهذا عليه خطر، إذا لحظة من اللحظات غاب عن الله أخذته الشياطين، أما الذي مع الله يصلي ويصوم لأن الله أمره، فلا يمكن أن يترك الصلاة، والدليل علامته لمّا يدخل في الصلاة لا يفكر في غير ربه، الأولياء أقسام، لا تحسنون أن تعدوهم، إذا أردنا أن نعدد أقسام الأولياء لا نحسن، إجمالاً ممكن ولا نحسن أن نعد الأفراد، كثير كثير، أنواع منوعة، هؤلاء أهل الباطن، لأن الوجود قائم، الله سبحانه وتعالى له اسم ظاهر واسم باطن، ناس لا يفهمون غير الظاهر، نعم نعم الحكم كله للظاهر، لا شك ولا ريب، لكن الباطن أين راح؟ الله من أسمائه الأول والآخر والظاهر والباطن، أين راح الباطن؟ هؤلاء لا يفهمون الباطن، الحكم للظاهر إذا وجد أهل الباطن وأهل الظاهر، الحكم لأهل الظاهر يعني السيف، لكن قد يكون ذلك أحسن من هذا بمليون مرة، والذي ينفي الباطن ينفي اسم الله، كل فرد من الأفراد له باطن، إذا عمل قضية باطنية وما هي كيّسة يخبئها، وإذا كانت كيّسة يظهرها، إذا عمل شيئاً في الباطن سواء في قلبه أو عمله، وما هي كيّسة لا يريد أحداً أن يطلع

عليها، فيخبئها، حتى الفاجر والكافر، وهناك أهل النيّة يحاسبهم الحق على نيّتهم، أهل النيّة على النيّة السارية في الوجود، لأن أمورهم كلها على بيان، الرسول ﷺ ربط الأعمال بالنيات، إذن هم أعلى من أهل العمل، الذي ينوي النية الحسنة الذي نفسه مطهرة مزكاة، إذا صار عندكم نوع من هذا الفهم يصير عندكم سكون، هذه الحركة تقل معكم، هذا الزعل وهذا العياط يقل معكم، تشهدون الله، إذن الله شاهدنا وله ما في السماوات والأرض، ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ [البَقَرَة: ٢٨٤] تتأدب مع الصغير والكبير، يُعيّط عليك وما تُعيّط عليه، كان سيّدنا الصِّدِّيق يغلب عليه اسم الباطن، وكان سيّدنا عمر يغلب عليه اسم الظاهر، والرسول ﷺ يقول لسيّدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه: «**ارفع من صوتك شيئاً**»، ويقول سيّدنا ﷺ لعمر رضي الله عنه: «**اخفض من صوتك شيئاً**»[1] الأمور ظاهرية مغلوب عليهم، سيّدنا الصِّدِّيق من أول أمره معه كماله، وما كبا أبداً.

سيّدنا الصّدّيق كامل، كان مهما قال فإنَّ الله سامعه، سيّدنا الرسول ﷺ يعلِّمه أول أمره: **ارفع صوتك قليلاً** لكي نسمع، نحن فاهمون أن الله سامعك، لكن من أجل الآخرين حتى يسمعوا، سيّدنا عمر بالعكس: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الحُجرَات: ٢].

تأدبوا للرسول ﷺ، أدّب سيّدنا أبا بكر أن يعلّي صوته قليلاً لأنه ظاهر عنده أن الحق يسمعه، لا شك بالنسبة للعالي والواطي، هو مع العالي

---

(١) سنن أبي داود: ١/ ٤٢٣ رقم (١٣٢٩).

بالنسبة للظاهر، وهو مع الواطي بالنسبة للباطن، غلب عليه الحياء كثيراً سيّدنا أبو بكر الصديق ﵁، وهكذا الله، إن عيَّطتَ أو سكتت يعلم ما في ضميرك ﴿وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ﴾ [البَقَرَة: ٢٨٤] من عنده هذه المرتبة يأتي منه الخير العظيم، يعلمه الله سبحانه وتعالى، إن تظهروا ما في أنفسكم أو تكتموه، ما يقع منه مخالفات، وعليه سيّدنا سهل التستري (الله شاهدي، الله ناظري، الله معي) هذه روح وسر الأسرار في العبادات، وفي الأذكار والأوراد، هذه الألفاظ نعطيها لناس كثيرين في البلاد، المشاهد لا يقدر أن ينسب لحاله شيئاً.

● الولي يشهد الولي

الذي يعرف حاله يشهد أنه ولي لله، والله هو الذي تولاه، تولى أموره شئنا أو أبينا متولّينا، الله لا غيره، متولي الكافر وغيره، لكن الولي يشهد شهوداً أن الحق يحرِّكه ويسكِّنه، والحركة والسكون كلها لله سبحانه وتعالى، ليس لنا من الأمر شيء، قال ﷺ: «**أنا أتقاكم وأعلمكم بالله**»(١) خوف إجلال وتعظيم، ليس خوف قتل، أهل الولاية لا يسرقون، ولا يكذبون، ولا يعملون السقطات، بعثهم الله عبارة عن دلالة أو حجّة للناس على وجود الله، سيّدنا الخضر ﵇، سيّدنا الخضر أمّي، وسيّدنا موسى من أولي العزم، لمّا خطب الخطبة الكبيرة الواسعة في بني إسرائيل، ذرفت منها العيون، قالوا: يا كليم الله، هل هناك من هو أعلى منك؟ قال: لا، قال الحق: بلى يوجد أعلى منك، رجل أمّي لا يقرأ ولا يكتب، قال: أين

---

(١) صحيح البخاري: ١/١٦ رقم (٢٠).

هو يا ربي؟ قال الحق: هو في المحل الفلاني، قام وأخذ سيّدنا موسى غلامه ومشي إلى مجمع البحرين، من حيث الظاهر الأبحر، ومن حيث الباطن الشريعة والحقيقة، فلما جاء سيّدنا موسى عليه السلام ولمّا رآه سيّدنا الخضر غطّى وجهه، جاءه سيّدنا موسى، ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ [الكهف: ٦٥] من عند الله، علم اللدن، علم الباطن.

● كرامات الولي قوة إلٰهية

ومعجزات الأنبياء قوة إلٰهية، كثير ناس لا يعرفون الولي وما هو الولي وكيف الولي والقطب والغوث والأقطاب والأبدال والأنجاب والإمامان، لا يفهمونها أبداً، قطعاً ما اجتمعوا بهم ولا اجتمعوا مع من اجتمع بهم، ولو اجتمعوا مع من اجتمع بهم ولو اجتمعوا لا يتكلمون خوفاً عليهم إذا ما قلنا خوفاً منهم، هم يجعلون قوة الله محدودة، هذا أرى كثير منه كثيراً، الإنسان إذا تلطف وجالس أهل الله، لا أهل الله المجاذيب، يعطونهم مصاري لا لا لا، أهل الله هم أهل الاستقامة، الاستقامة عين الكرامة، أهل الله يخافون من الكرامة، يخبئونها يخفونها، لكن الحق أراد أن يفيد فلاناً فلا يدّعيها ولا يراها يقول الله سبحانه أوجدها ليس أنا، يتخبى ويتخفى، هذا ضروري، بعض ناس لا يفهمون، يمشون مع المجاذيب، المجذوب عقله صغير، هذا يرى المجاذيب وما يبالي، أنا رأيت كذا، أنا كذا، الصاحي يعلّمه الحق كل شيء في الوجود كأنه ما له خبر، ولا يتكلم بها، يشهدها لله سبحانه وتعالى، هكذا الأولياء كثيرون، أنفسهم مزكّاة ما

تغضب إلا لله، الحق خلقنا من نطفة وجعلنا إنساناً عظيماً، ما رأت عيني أبعد من أهل النفوس، لأنهم يسلِّمون زمامهم إلى عدوِّهم الأكبر وهو الشيطان، لمّا يغضب يتكلم، مشكلاً ملوناً، ما يبقى في قلبه معنى ولا نور أبداً، هذا النور يذهب، حتى أنَّ المرجع لمّا ينظر إليه ليس نظراً عادياً، خوفاً عليه لئلا يلعب الشيطان به كما يريد لأنه غضب، زكِّ وطهِّرْ نفسكَ قبلَ كلِّ شيء وإلّا والله لو يعمل أربعين سنة عملاً حسناً بدقيقة واحدة يذهب هذا العمل كله، وعليه المتعبدون، وقع من هذه القضايا كثير، كانوا ينسبون الأشياء لأنفسهم، نعوذ بالله، بعدها أُخِذوا، أكثرهم متعبدون، أهل المعرفة لا يكون معهم هذا، عرفوا الأمور كلها، ونسبوها إلى الله، لا ينسبونها لأنفسهم أبداً البتة.

● الولي يصير مستقيماً

وكل شيء يظهر عنه ينسبه إلى الله، ما ينسب لنفسه شيئاً، إذا نسب لنفسه انقطع بتاتاً، يرجع يرجع لا إعدام عندنا، وإذا رجع إلى الله يرد له كل شيء، بل وربما يعطيه أعلى، لكن عليه أن يتأدب وينسب كل شيء كل نعمة لله، لا ينسب لنفسه شيئاً، ويقول [أنا صاير ولي وما لي خبر]، ينسبها لله، نحن لا نعرف إلّا الأكل والشرب، والحق إذا تفضل «فحدّثْ ولا حرج»، أنا أخاف على الذي يقرأ في الكتب أخاف أن يدَّعيها ويخمّنها له ومنه، يخمن وجود نسبة بينه وبينها.

● تحذير

[ديروا بالكم] تظنّون حالكم صرتم أولياء أو عارفين، لئلا تنعكسوا

وبعدها النور يتبدل إلى الظلمة، واللطافة إلى الكثافة، وشيء هناك أصعب من كل شيء، نعوذ بالله منهم، هذا نوع من الارتداد يفكر الذي كان عليه ينكره الذي كان يذوقه بنفسه، هذه رأيناها ووجدناها وحسبنا الله ونعم الوكيل، إنا لله وإنا إليه راجعون، نحن ضعاف والقوي هو الله، ونادى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ [فَاطِر: ١٥] ليس بالأكل والشرب فقراء، بالأكل والشرب والقيام والكلام وبالقوة وبكل شيء، ونحن والله لمّا الحق ﷻ يقول (أنتم الفقراء) ويرضانا فقراء إليه لا إلى غيره، نعتز بهذه الكلمة، نحن فقراء إلى الله، وأغنياء بالله.

أنت لا تقدر أن تسير بدون الرسول ﷺ

كان أحد المريدين يحب شيخه كثيراً، فقال لشيخه: يا مولاي، أعطني السر، والله صار عندي قوة، قال له: ارجع لا يزال من هو فوقك، وهو الرسول ﷺ، قال له: أنا ما بقي لي حاجة بالرسول ﷺ أنا وصلت إلى الله رأسا قال له: يا ولدي هذه لا تقدر عليها، الرسول باب الأبواب، حقيقة الحقائق ما من نبي ولا رسول ولا ولي ولا ملك ولا جن إلا من باب الرسول ﷺ، «**أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر**»[1].

قال: يا مولاي لا، أنا ما بحاجة إلى الرسول ﷺ وصلت إلى الله، والثاني رفيقه قال له: اسحب كلامك، اسحب كلامك، قال له: لا، قال له الشيخ: تكفر، وتسجد للصنم، قال: لا، قال له الشيخ: ارفع الرسول

(١) قال الإمام العجلوني: رواه عبد الرزاق بسنده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه. كشف الخفاء: ١/ ٣١١ برقم (٨٢٧).

عنك؟ قال له: نعم، رفعه، فسجد للصنم رأسا، ظاناً حاله هو على شيء، لا والله، ما هو على شيء، الذي على شيء يرى حاله ما هو على شيء، بالمقلوب، بالعكس أهل الله يرون حالهم لا على شيء، فقراء إلى الله من كل الوجوه، لا يرون حالهم أنهم على شيء البتة، وهذه تقع مع كثير، مع غير الموفقين نعوذ بالله بقي شيخهم، مرجعهم يتوسل دائماً لهم عند الحضرة الإلٰهية والرحمة غالبة على المرجع ليلاً نهاراً، ويريد أن يأخذ عن الحضرة الإلٰهية الأمان، فيأتي اسم الحكيم على اسم الرحمٰن، هذا اسم الحكيم حاكم على كل الأسماء الإلٰهية، يجيء اسم الحكيم يقول للمرجع: لا، هذا ما هو زين، هذا شين، قلبه فيه الدعوى، فيه المرارة، المر له محل نستعمله، ما نستعمله إلا مع أنفسنا فقط، أنفسنا تريد الناس أن تحترمها وتعظمها، نقابلها بالمرّ، ترد الأشياء إلى الله تعالى، تبع ما يكون الشخص، فهذا الذي يرى نفسه على شيء هو ليس على شيء، راح أخذه إبليس أبو مُرَّة[1]، الرسول باب الأبواب، ما أظن واحداً فيكم يعتقد أن الرسول ﷺ إلٰه، لا أظن، ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾ [الإسرَاء: ١]، يقول رسول الله ﷺ: «**أجلس كما يجلس العبد، وآكل كما يأكل العبد**»[2] هذا نهاية الأدب من رسول الله ﷺ، والفعّال المطلق هو الله، لكن الحق قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، أنا مرّة قلت: يا رب، من هذا الشيطان حتى نستعيذ بالله منه؟ من هذا المطرود الضعيف الكيد؟ لِمَ لم نقل أعوذ بك منك؟ الجواب: الحق أمرنا بأن نقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم،

---

(١) أبو مُرَّة: هو الشيطان.
(٢) ينظر: فيض القدير ١/ ١٥٧.

مرتبة التشريع، الشريعة هذه نهاية العبادة، هكذا أمرنا الله فائتمرنا، أمرنا قال: قل، قلنا أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، قل هو الله أحد، قل أعوذ برب الفلق، قل أعوذ برب الناس، قل، كلمة من عند الله، قل، قل يا محمّد للوجود ارجعوا إلى الله، من باب الله، هل سمعتم يوماً أحداً دخل إلى البيت من غير الباب، إلا الحرامي، حتى يسرق، إما أن يجيء ويخرق الحائط ويدخل البيت، فهذا قطعاً حرامي، أفهمتم؟، الضيف يجيء من الباب، قال الله تعالى: ﴿وَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَاۚ﴾ [البَقَرَة: ١٨٩] وبعدها أنت يسوِّيك باباً لغيرك، لمّا تكبر وتطمئن وتعرف الحضرة الإلٰهية، وتتحقق بعبديتك، تصير باب الله سبحانه وتعالى، فالباب من البيت، ، ﴿وَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَاۚ﴾ [البَقَرَة: ١٨٩] ما قال: وأتوا الأبواب من بيوتها، نحن جئنا إلى البيت، على الله، لكن ندخل من الباب، الباب وضعه الله، جعل العارف بالله، باباً للحضرة المحمّدية، وجعلَ الرسول ﷺ باباً للحضرة الإلٰهية.

● الأبدال:

البدل لا يصير بدلاً حتى تتغير أخلاقه، لابد من هذا، ﴿يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٖۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾ [الفُرقان: ٧٠] بعدها يصير سيدهم، سيد الأبدال، الغوث موظف مثل رئيس الجمهورية، الفرد الذاتي ما أحد يحكم عليه، سيّدنا الشافعي كان وتداً، وسيّدنا أبو حنيفة كان عارفاً بالله، وسيّدنا مالك كان إماماً، وسيّدنا أحمد بن حنبل كان صدّيقاً، كل واحد له مرتبة خاصة، أولادي، إياكم تتكلمون على واحد منهم، أحبوهم كلهم، هؤلاء نالوها بالتقوى، هؤلاء هم أهل العمل، أهل الإخلاص ﷺ.

الذاتي معرض عن جميع المراتب، وليس الذاتي الذي لا يقبل المراتب لكن مطلوبه أعلى، ما خلق الذاتي كي ينطق، جرت عادة الله الغوث وغيره يزورونه، يزورون الذاتي وهو لا يزور أحداً، كلهم في سعته وليس بطاقتهم أن يسعوه، يزورونه بالجسم أو بالجسد، يزوره الأحياء والأموات، يلزمها عمل، ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢-٣] لا يتقي (من شان التقوى)(١)، لا يمكن فهم حقيقة الأمر إلا بالتطبيق.

● الاعتقاد بأهل الله:

الذي يجلس بين يدي أهل الله لا بد أن يكون عنده اعتقاد، والإنسان يستفيد بمقدار اعتقاداته، الصادقُ، الله يعطيه، «جِدْ صدقاً تَجدْ مرشداً»، وأعطانا أكثر بملايين مملينة، أعطانا أشياء ما نعرف أسماءها حتى ندَّعي إياها، لمّا كنّا صغاراً أعطانا إجمالاً، الرسول ﷺ يقول: «**اتقوا الله وأجملوا في الطلب**»(٢) هكذا كنا نحن، بدون علم، الاطلاع على الحديث، نحن نطلب مرادنا الله، ما نعرف كيف ما كيف، كيف نسير ما نسير، ما نفهمها، لمّا صدقنا بهذا بعث لنا الحق من يعلِّمنا ويهذبنا، الحق يبعث سيّدنا الخضر، يبعث الرسول ﷺ، يبعث أحد الأكابر، ويبعث، هؤلاء اسمهم أهل العناية، رجال من أهل الله يربون الطفل وهو صغير، بل يربونه وهو في قلب أمه، وهذا موجود لأن الذي بعثه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ

(١) منشان: أي من أجل.
(٢) سنن ابن ماجه: ٢/ ٧٢٥ رقم (٢١٤٤).

﴿شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [النُّور: ٤٥] الذي بعثه ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ﴾ [الرّعد: ٩] لو كان من أفسق وأفجر وأكفر أهل الأرض وقعد مع المرشد الكامل ونوره سطع عليه، عنده نور طلع، كان مغطّي عليه بالكفر والفسق والفجور، ونوره قبل النور الكامل، لذلك سيّدنا يعقوب يعلم أولاده يقول لـهـم: ﴿وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَا۟يْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ [يُوسُف: ٨٧] لا تيأسوا.

● أهل الله دائماً بين يدي الحضرة الإلٰهية

بالذل والانكسار، ما عندهم تعجرف وعجب وكبر ورؤية النفس، أهل الله كلامهم جميل، أدبهم جميل، نظرهم جميل، وجوههم جميلة، وكلهم جميل في جميل، لأنهم سمعوا كلام الجميل جل جلاله، ما شغلوا عقلياتهم، فمن أراد أن يكون من أهل الله، راضياً عن الله، مرضياً لله، فعليه أن يؤدب نفسه التأديب الشرعي، وإذا به يرى بالله، نفسه زالت لا وجود لها.

● أهل الله وأهل البيت:

أهل الله ولو كانوا صغار الأولياء خصوصاً أهل البيت، أهل البيت لهم خصوصية، «الغصن منها وإن مال»، نصاحبهم ونحبهم، الغصن حامل الثمر للغير ﷺ هؤلاء يغذون الإيمان، أهل الله وأهل البيت، الإيمان يزيد وينقص، كل يوم يزيد وينقص، إذا تقعد مع الفاسقين ينقص إيمانك، مثل ميزان الحرارة والبرودة، يصعد وينزل حسب الجو، الإيمان له ثلاث مراتب، بعدها يصل إلى اليقين، بعدها يصل إلى الشهود، يخرج عن كونه

إيماناً، لكن المؤمن يبقى يزيد وينقص حتى يصل إلى الاطمئنان، فإذا وصل للاطمئنان يزيد وما ينقص، وإذا وصل إلى الكمال لا يزيد ولا ينقص، ينتقل من الإيمان إلى اليقين، بعدها ينتقل من اليقين إلى الشهود بسرعة، ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ [آل عِمرَان: ١٢٨] الإيمان مربوط بالغيب، واليقين مربوط بالشهود، الإنسان يقعد مع أهل الله حتى يزداد إيمانه ويترقى إلى اليقين، واليقين ثلاث مراتب، علم اليقين، وعين اليقين، وحق اليقين، ومنه إلى الشهود.

● أهل الله أخلاق

أول كل شيء أنهم لا يحبون الدنيا، ثم الإيثار ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحَشر: ٩] يخدمك ولو هو شيخ وأنت تلميذ بما أعطاه الله، والله الذي ما رأى أهل الله والأولياء ما رأى شيئاً في الوجود، لمّا تقعد معهم لا تحسن أن تفارقهم، كثير ناس يجيئون معنا من أول جلسة كأنك تعرفهم من زمان، على هذا الأولياء الأقدمون سيّدنا أحمد الرفاعي، سيّدنا عبد القادر الكيلاني ومن شاكلهم، أرواحهم معنا دائماً، أرواحهم لطيفة، لا حجاب يحجبها، لأنهم لطيفون، رأس مالنا الصفاء، أحذركم من الزعل والغضب، إياكم أن تكونوا كذلك. الطبيعيون المادّيون، عذرهم عندي، لا عند الله، لأن العين التي تدرك المعاني عين القلب مفقودة محجوبة بست نفوس، لمّا تزعل أنتم تعرفون ذلك من ابنكم، تخرجون عن طوركم، صار شيطاناً خالصاً، الكدع منكم الذي لا يزعل لأن الذي يزعل يستلم أموره الشيطان، ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ [فَاطِر: ٦] كيف ترضى لعدوك أن يستلم أمورك، العاقل لا يرضى، الزعل هو من كمال

الطبيعة، لكن نرى هذا الزعل هل هو لله، «من استغضب ولم يغضب فهو حمار» نغضب لكن لله، بمجرد ما يظهر لنا الحق نتلاشى، قال سيّدنا عمر ﵁ لسيدنا أبي بكر قال رسول الله ﷺ: سندخل الحرم كيف؟، ثم يرجعنا، فقال سيّدنا أبو بكر لسيّدنا لعمر: هل قال الرسول ﷺ لك في عامنا هذا؟ قال: لا، ما أجمل سيدنا عمر، وما أحلاه، يكون غضبان معبئاً الدنيا غضباً، بمجرد ما يظهر له الحق يتلاشى، وقال: (امرأة أصابت ورجل أخطأ) وهو على المنبر، من أين جاءه هذا؟ من النور الذي عنده، وكثيراً ما كان يقول: (كل الناس أحسن منك يا عمر، كل الناس أعلم منك يا عمر) صغير وكبير، هذا دليل النور الذي عنده النور القوي الذي أدرك، ما بقي يرى نفسه، تبين أنه يتبع الحق أينما كان، له علامة بشارة، تبين عنده نور أدرك الحق هناك، ثم زيادة على ذلك استسلم له وسلّمه نهنيء سيدنا عمر ومن كان على قدم سيدنا عمر ﵁، وأنتم لا تغضبوا، لمّا واحدكم يغضب - الرجل والمرأة - والله لا يعرف كيف يصلي، ولو صلى لا يعرف كم العدد، ولو عرف العدد كم، لكن أين الخشوع؟ الخشوع محله القلب، والقلب انحجب ما بقى صلاة: «**للإنسان من صلاته ما عقل منها**»[(١)] وهكذا، لا تغضبوا إلا لله، ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾ [آل عِمرَان: ١٣٤] الغيظ لمّا يأتي انظروا هذا لله أم لا؟

● لا تغضبوا رأساً

إذا واحد آذاكم، ربما كان فيه حماقة أو قلة عقل، إذا تتعاملون مثلما عاملكم تصيرون مثله، ضعفاء العقل أو حمقى، اصبروا، ﴿وَٱصْبِرْ وَمَا

---

(١) حلية الأولياء: ٧/ ٦١.

صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ﴾ [النحل: ١٢٧] اصبروا لحظات ما تروا الرجل إلّا قد رجع، اعملوها لله، سيدنا علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان في القتال وكان أحد الأبطال، فحطَّه تحت الضرب وسيدنا علي أراد أن يضربه فخضع لسيدنا علي، فرجع سيدنا علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وتركه ما ضربه، راح لبعيد فلحقه، وقال له: لماذا ما ضربتني؟ قال له: جئت أقاتل لتكون كلمة الله هي العليا، لمّا أردت أن أضربك جاءت نفسي فخفت أن أضربك مع النفس، ورحت أجدد النية وأرجع لأقتلك، سيدنا علي كان شجاعاً، سأله مرة واحد: يا أبا الحسن، ما لنا نراك تقتل أي شجاع؟ ما أشجع منه في العالم، قال: نحن اثنان عليه، قال له: كيف اثنان؟ قال: أنا أعتقد أني سأقتله، وهو يتوهم أنني أقتله، فصرنا اثنين عليه، وهذا صحيح، هذا صاحب الحق.

أهل الله الدليل الكامل فيهم تخلقهم وتحكمهم في الأخلاق وتحكمهم بأنفسهم عظمة صفاء صفاء صفاء، نور نور، تحقيق، حب شوق عرفان، هذا الذي عندهم، يحب بعضهم البعض، لو أحد أساء إليه يحسنون إليهم، يحسنون عن رجولة لا عن خوف، تسبُّني وأسبُّك سهلة، لكن تسبُّني وأحسن إليك هذه قوة، وعطاء إلهي، فضل إلهي، أريد واحداً يتكلم بهذا الباب، فلا أحد يتكلم.

• أهل الله ميزتهم كلها بيان

﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ﴾ [يوسف: ١٠٨] أمورهم كلها على بيان، ما عندهم [بلكي وليت ولعل]، صور الظن ما عندهم أبداً، كل صورة نقية وحقيقية، **لا تغضبوا**، هذا إبليس غضب غضبة واحدة أراحت منه تسعة آلاف سنة، ما أضعف عقله، ما أخفّه، الله يعرفه

والحق قال له: يا إبليس، ما قال له يا شيطان، وما قال يا عزازيل، أو يا حارث، قال: يا إبليس، لا يتلبس الأمر عليك، السجود لا يجوز لغيري، فأنا آمرك، ﴿قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ﴾ [ص: ٧٥] العالون هؤلاء ملائكة، هائمون في الحضرة الإلٰهية، محبون عاشقون، ما عندهم خبر بوجود سيدنا آدم ولا بوجود إبليس، الحق ما أمرهم، ماذا يأمر فيهم، ما هم بصاحين للأمر، سأله الحق ما منعك؟ تكبراً؟ أم من العالين؟ ما كذب، قال: أنا خير منه، أبى واستكبر، تبين أن لطافته التي يدّعيها ما هي لطافة معنوية، ﴿لَهُمۡ قُلُوبٞ لَّا يَفۡقَهُونَ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٧٩] لو كان عنده قلب، أي سر، أي نور أي معنى، لأدرك ذلك، وسجد، وكانت له أكبر عبادة لأنه يسجد لأمر الله، يسجد للآمر، سيدنا آدم بعدما أكل من الشجرة، الله سبحانه رمى الاثنين، هذه من الرحمة الإلٰهية فينا، الرسل خلقهم الحق رحمة، أكل من الشجرة، مع هذا اعتبر واعتقد أنه عصى، تاب وأناب وانكسر وانذل وبكى، وعملها قانوناً إلٰهياً، وقواعد نسير عليها، وطريقاً مستقيماً، إذا وقعت من أحدكم مخالفة يعمل مثلما عمل أبوه، يتوب ويبكي وينكسر، لا يستغفر بالمسبحة، يا أهل المسابح، التوبة جلها وأكثرها الندم، مثلما نقول: معظم الحج عرفة، وكذلك معظم التوبة الندم، والندم مرتبته في القلب، ما هو في اللسان، أستغفر الله أستغفر الله، مثلما قالت سيدتنا رابعة العدوية رضي الله عنها: «توبتنا تحتاج إلى توبة، واستغفارنا يحتاج إلى استغفار» لأنه من اللسان، أين ذلك القلب الطاهر النزيه والنفس المزكاة؟! فسيدنا آدم عليه السلام وقع لكن جبر، إبليس قال له الحق: لماذا ما اقتديت بزميلك؟ أبى واستكبر، ما تنازل أنه زميله

البارحة جاء من زقاق، وهذا من الجديدة وهذاك من العتيقة، تتهمون الله، ومن أسمائه الحكم العدل، والله يقول كل الوجود عبيدي، آدم عبدي، والشيطان عبدي، لكن العبيد قسمان: منهم شقي ومنهم سعيد، منهم ائتمر ومنهم ما ائتمر، ومنهم انتهى ومنهم ما انتهى، فسيدنا آدم عليه السلام اعتبر نفسه عصى، ما اعتبر حاله عنده حسنات كثيرة، لا، أهل الله ميزتهم شيء يدخل في شيء، لو واحد عمل مليون حسنة وعمل مخالفة خلاف الأولى شيئاً صغيراً ما تدخل بينهم أبداً، هذه اسمها مخالفة، والأخرى اسمها موافقة، الحق أحق أن يتبع، ما أجملهم ما أحسنهم، هذا من عدا الذوق، علَّمها لنا الرسول ﷺ حينما حطَّ عند أبي هريرة أموال الصدقة، جاءه واحد حرامي فمسكه جاره، أول يوم وثاني يوم وثالث يوم ومسكه، بعدها ما يعرفه من هو، قال له: اتركني وأعلمك علماً، واسأل عنه محمداً، ما هو هذا العلم؟ إذا أردت أن تنام وشيئاً من الأموال عندك اقرأ آية الكرسي، تبقى محفوظاً من الشيطان وغيره، سيدنا أبو هريرة لا يعرفه شيطاناً، ظنَّه رجلاً سارقاً ومسكه، قال له: اتركني أعطك عهد الله لن آتيك ثانية، انقطع قلبه وتركه، جاء سيدنا أبو هريرة ثاني يوم إلى رسول الله ﷺ، قال له رسول الله ﷺ: مرحبا أبا هريرة، كيف حالك مع ضيفك ليلة البارحة ؟ ماذا قال لك؟ أتتكلم أو أتكلم ؟ الرسول تارة، بعض الأوقات إذا كان واحد صادق سليم يبين ما عنده، إذا ما هو بصادق يتجاهل حتى لو سألوه يقول: «**لا أعلم إن علَّمني الله علمت وإلا لا أعلم**»، وتارة يقول: «**سلوني ما شئتم**» هذا إذا كان الذي أمامه صادقاً، مثل الهداية، جعلها الحق سبحانه وتعالى في القرآن، أكثر الناس مسكوا آية الأشقياء الكفار ويجعلونها عامة، ﴿إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ

﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾ [القصص: ٥٦] كذبوا وربِّ الكعبة! الحق يحكي عن الأشقياء، لكن المعرض ابني قريبي واستفاد؟ سيدنا نوح عليه السلام ابنه، قال له يا بني اركب معنا... قال سآوي إلى جبل يعصمني من الماء، ابنه كائن من يكون لكنه معرض، ما هو ابنه.

• جالسوا أهل الله ليعرِّفوكم

ويهذبوكم ويعطوكم نوراً تعرفون الذي لكم والذي عليكم أقل الدرجات، الغافل لا يعرف الذي له والذي ليس له، لا يقدّرُ أهل الفضل لأنه ليس من أهل الفضل، دخل سيدنا الصديق رضي الله عنه على سيدنا رسول الله ﷺ وعلي رضي الله عنه في المجلس وما كان مكان فقام سيُّدنا علي قال: تفضل يا أبا بكر والرسول يضحك، يضحك قال رسول الله ﷺ: «**والله لا يعرف الفضل إلا أهل الفضل**»[1] ﴿وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ [الحشر: ٩] أنفسنا أحق بالتهذيب، إذا ما تتهذب ترى نفسها أحسن من غيرها، أهل الله هذبوا أنفسهم وجاعوا وقاسوا الابتلاءات زماناً طويلاً، ويخدمون.

• خالط أحباب الله يختلط دمك بدمهم

وروحك بروحهم، أي دعاء وطواف الكعبة وعمل وعبادة، تعتبر مسألة صغيرة، الغافل قائده الشيطان، إذا نصحته زعل وغضب وسلم زمامه للشيطان، الأنوار أنوار أهل الله، وأحباب الله مثل الضوء، إذا كان عندك عشرون ضوء، وصاروا أربعين ضوء، كثر الضوء صاروا مئة، كثر الضوء،

---

(١) ينظر: الفردوس بمأثور الخطاب للديلمي: ٥/ ٣٠٤.

وإن كان الممد واحد، نحن نشهد الواحد، لكن هذه مظاهر، كان نمرة خمسة، صار يمدّ خمسين صار يمدّ خمسمائة صار يمدّ خمسة آلاف صار يمدّ نوراً خالصاً، ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ [الإسرَاء: ٢٠]، الطواف له ثواب، لكنَّ تحمّلَ الأذى له رقي، ونحن جئنا للرقي، الآن نرى بمقدارنا لمّا يرقينا يعطينا لطفاً لطفاً، ننظر مثلاً كيلومتراً واحداً عشرين كيلو متراً، لكن نضع الدربينات[1] نرى أكثر وأبعد، لمّا يرقيك ويعطيك قوة أكبر وأوسع، وهكذا الوجود، ﴿وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ [الإسرَاء: ٢٠]، المنع منك أنت، أين الأدب؟ الأدب قلْ يا ربِّ عطاؤك يعطك كلَّ شيء، أمّا القيد فوصفك، القوة ممّدة، استعدادك طهّره ونظفْهُ، المسلم لا يعمل أي مخالفة، الإسلام ظاهره النظافة وباطنه اللطافة، الله ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي ٱلصُّدُورُ﴾ [غَافر: ١٩].

● من يعرف قدر أهل الله؟

الذي صاحب أهل الله، من هو الذي يعرف قدر رسول الله ﷺ؟ أكثر واحد على وجه الأرض هو سيّدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، كان يشهد الرسول ﷺ هو النور الكلي في الوجود، لأن الرسول ﷺ أوسع منه وأعلم منه وأكرم منه وأكبر منه وأعرف منه، من الذي يقدّر العارف؟ الذي يقدّر العارف الذي دخل في نوع من المعرفة الإلٰهية، ما أحد يعرف القدر إلا أهل القدر، فالنفس إذا كانت حيّة ما هي مزكّاة فإنّها بعيدة لأن الطبع حاكمٌ على الإنسان، ولمّا تتزكى النفس يصير الإنسان حاكماً على طباعه

(١) سنن ابن ماجه: ٢/ ٧٢٥ رقم (٢١٤٤).

وبشريته، بعضهم يقول: يزيل بشريته، هذا خطأ غلط، البشرية تصير تحت إمرتنا، البشرية هي الكمال، كيفما نأمرها تأتمر، هذا هو الكمال، الحق خلقنا بشراً.

محمّدٌ بشر وليس كالبشر بل هو ياقوتة والناس كالحجر

● أهل الله يغذّونك

تدخل بشراً تطلع فوق الملَك، تذوقها ذوقاً من نفسك، من ذاتك، تذوق الهمّة عندك، ما ترى إلّا وصار فيك كرم، نزاهة، شجاعة.

القضية غير بسيطة، ما هي ذقن ولفّة وصوم وصلاة وثواب وجنة ونار، لمّا يعطيك الحق الصفاء يشهدك عوالم ما سمعها الناس، ولايعرفونها، لأن الله قديم قديم قديم، ليس من مليون وكنتليون، الحق لمّا يغضب يبعث ملائكة، مرة واحد حكى معي اسمه أدهم بيك، رئيس المباحث بزمانة هنا، سألني سؤال: موجود في التاريخ: في بيروت لبنان من مليون سنة الملائكة غزت؟ قلت له: وهو كذلك، هذا خصوصي مثل قوم لوط، كيف قلبهم التحتاني فوقاني، كل غزوة عنده تطير العقل، خصوصاً في الزمن السابق، كان لمّا يغضب يبعث ملائكة، ربكم عظيم، تدركون بمقدار ما عندكم من العظمة، وبمقدار ما عندكم من النور، الولد الصغير لا يدرك إلا بمقدار عقله، كلما كبر أكثر يدرك أكثر، يفهم أكثر، يذوق أكثر، ويشهد الحقوق التي عليه أكثر، هكذا، ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾ [الزُّمَر: ٣٦].

سيّدنا سليمان عليه السلام لـمّا سخَّر الحق له الريح والجن والأشياء،

قال: هذا من فضل ربي، قال: يا رب، طالما أنت سخرت لي من عندك، ائذن لي أطعم العالم نهاراً، قال له: يا عبدي، هذه ما هي شغلتك، هذه شغلة الربوبية، ما هي شغلة كثير وقليل، القضية الذي يشبع ويروي هو الله، قال: يا رب، ائذن لي، هو أراد، والحق جعله يطلب هذا الطلب حتى تصل إلينا حتى نعرفها، إذن يا عبدي طالما تريد أن تغذيهم نهاراً اجعلها أكلة واحدة بيوم واحد، قال له - افتح أذانك - خذ لك شهرين، ثلاثة حتى تجمع حتى تعطي، صار يجمع، أمر الريح والجن والأشياء التي سخرها له في البر والبحر والجو إلى يوم الموعد، الله بعث دويبة من البحر جاءت: سليمان وقالت، بلغني اليوم رزقي عندك؟ قال: نعم، قالت له: أين هو، قال: روحي اذهبي شيء كثير من أين تريدين كلي، راحت أكلت كل ما جمعه من أوله إلى آخره، فتح وكبر المعدة وأقام حتى لا تشبع، المقصد قال: المعدة تشبع، عادت إليه قالت: يا نبي الله، والذي أرسلك بالحق ما جعت مثل هذا النهار، إلٰهكم ليس من مليون سنة، ولا كنتليون، قديم قديم، لا أول له، نحن لا نزال صغاراً لا ندرك، لكن لمّا يأتينا النور ندرك بمقدار النور، ﴿وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ [النُّور: ٤٠] كيف هو؟ الله كافٍ عبده، ما غير الله يكفي أحداً في الوجود، ليست قضية أكل وشرب، قضية معدة، شرب ما شرب، أكل ما أكل، القضية ليست بكثرة الأكل، ليس له دخل بالكثرة والقلة، رسول الله ﷺ كان الطعام القليل يكفي الكثيرين، نحن عندنا الشيخ الحقيقي يكثر القليل، شيء قليل يكفي عالماً كثيراً، الله كاف عبده، ليس بالطعام والشرب والهواء، قسم غذاؤهم بالمعرفة الإلٰهية، الملائكة الله كافيهم بالتسبيح والتقديس، الفقير فقيران،

الفقر الحقيقي هو الفقر بالله ليس في المال، كثير ناس فقراء بالمادّة لكن أغنياء بالله، الأمور والوجود كله قائم على الإيمان، نحن ما منا فائدة إلا إذا إيماننا يقوى ويزداد، ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى﴾ [الكهف: ١٣] أنت بنفسك تذوقها، لمّا تكون في المجلس معنا كيف تكون ولمّا تكون في البيت كيف ترى؟ مثل الموت والحياة، فرق كبير، لو تبقى معنا لصرت أكرم من حاتم، وتعرّضتَ لكل فقير بنفسك، لأنك تعتقد أن الحق يوصيك: أنا أعطيتك هذا المال لكي تطعم فقرائي ومساكيني وذوي الحاجة والمريض، أنت لحالك بدون ما أحد يأمرك عندك ضمير، جوهر، يأمرك.

● الرحمة والعبدية عند أهل الله:

الركن العظيم عند أهل الله هو الرحمة، والأقوى منه العبدية، ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً﴾ [الكهف: ٦٥]، ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبيَاء: ١٠٧]، ﴿بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ﴾ [الحَديد: ١٣]، ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ﴾ [الحُجرَات: ٧] الصادق لمّا يرى أهل الله يتبع بذراته بحذافيره، ظاهره وباطنه، في أكله وشربه ونومه، في كل خواطره، دلَّ أنه سيرث، هذه علامة العالم، حمّله الحقُ العلمَ لسعادته، لو كان لا يريد أن يسعده لمّا علّمه العلم، يتركه يتعبد ثلاثين، أربعين سنة، يأتيه الشيطان فيحرك له نفسه (يزعل زعلة) يروّح كل عمله، تبين ما عنده علم بالحقيقة، نحن ما نرى حالنا منيحين، الناس تقول عنا منيحين، والناس ما تقول هذا بالحكي، إلا بعد ابتلاءات واختبارات، هذا يجرّنا وهذا يدفعنا وهذا يعيط وهذا يضحك، ونحن صادقون، هذا دليل على أننا تخلّقنا بالعلم الحقيقي، كثير تقع من الناس يقول لك: [أنا خلقت عزيزاً وسأبقى عزيزاً، يعني

مطروداً من الرحمة الإلٰهية] هذا ما وجد في الوجود، هذا من الغلطات التي تقع من أهل النفوس، إذا ذللنا إلى الله يلبسنا ثوب العز، هنيئاً؛ راحت النفس ما ظلّ حجاب، رأى الله وعلم وعمل بكل ما أمره الله به، يوجد ناس يؤمنون بهذا لا يعملون به، لكن لا يذوقونه حتى يموتوا، «موتوا قبل أن تموتوا» عند الموت ينكشف كل شيء للكافر وللمؤمن، الكافر يغتاظ والمؤمن يزداد فرحاً، كل ذرّة من ذرّاته ترى الحقيقة، كل الذي كان اسمه إيماناً بالغيب عند الموت ترونه شهوداً، على الإنسان أن يحقق من هنا، يقوّينا عليه ألّا نسمع غيبة، ولا ننم، ولا نكذب، لا نعمل مخالفات، لا تبركوا مع الغافلين، القلب لا يوجد ألطف منه، القلب مع النور دائماً مع النور، أدنى خاطر يخطر لكم يحجب القلب، لا حجاب، [الزمان والمكان ما لهما وجود، وجودهما أمور اعتبارية، لكن لمّا تصدقوا ويأتيكم النور الإلٰهي تشهدون القبل والبعد ليس فقط القبل]، هذه تحتاج صحبة، صحبة الصادقين، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [التّوبَة: ١١٩] وإذا راح النور وجاءت الغفلة وانحجب (حيوان وماشٍ)، ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ﴾ [الجُمُعَة: ٥] مثل الحمار حملتموه عشرين توراة أو مصحف مثال على اليهود عندهم التوراة، الآن عندنا كثير ناس قلوبهم ممسوخة قردة وخنازير، الأجسام في الأمة المحمّدية لا تمسخ، صورتهم لا تمسخ.

● المرجع الكامل:

(الكامل لمّا يوجد مع غير الكامل قويُّ الأمر)، والكامل يتعذب رأفة بغير الكامل (غير الكامل قياسه نفسي ذاتي والكامل قياسه نفسي ذاتي هذا

كامل وهذا ناقص) ولكن الواجب على الكامل أن يتحمل الناقص، الناقص لا يتحمل الكامل، الصغير لا يسع الكبير، قال: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦]، ﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [النّور: ٣٢] أنا الذي يحبني في العالم قليل، قليل جداً، هم أهل العناية الإلٰهية، أما الآخرون فيحبني لغرض وهذا ما أحبني أبداً.

● حب الشيخ المرجع والله فرض الفرض

وحب الشيخ يوصل لحب الرسول ﷺ، حتى تفنى فيه بدون تكلف، تحبه حتى تفنى فيه، صرت عين المرجع، ما تراه إلا المضاف، لا، المضاف إليه، هو يوصلك إلى المضاف إليه جل جلاله، مسلم بدون إنسانية ما وجد في الوجود، لا يمكن أن يدرك إلا بالعين إذا كان معه إنسانية، ما رأيت مثلية في الكون، ليس فقط لله، أتحدى كل فرد من أفراد الوجود أن يجلب حنطايتين مثل بعضهما، حنطاية مثل الأخرى، ليس شبهاً، وإنّما مثلية ما وجد أبداً، ولا رأيت واحداً مثل واحد في الدنيا، هذا هو الخالق جلَّ جلاله.

الذي يتخلق بالإسلام والإيمان بعدها يجيئه الإحسان، هو الصوفي بعينه، أنا لا أحب سيّدنا محمداً ﷺ لأنه رسول الله، أحبَّه لشخصيته لذاتيته، رسول الله شيء ثانٍ، قالت سيدتنا رابعة العدوية: ما عبدتك خوفاً من نارك ولا طمعاً في جنّتك إلا أنك إلٰه تستحق العبودية، إذا تزكّت نفسك لا تحب إلا الكمال، ليس بيدك أنت، ولا تحمل حقداً، ولا تدعو على أحد، وكل فرد يعمل عملية تفتح له عذراً، لا أحد في الوجود إلا له عذر عندي عذراً معقولاً، لا أتكلف لشيء، لا شيءَ حتى أتكلف له، أين أنتم

لتروا هذا الجوهر النفيس وتقدِّروه، وماذا تريدون، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ۝١٠ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ۝١١﴾ [الصف: ١٠-١١].

كلُّ كلامي صدق، وكلُّ كلامي ذوق، عقيدتك بالمرجع ضعيفة، أما إذا عقيدتك كبيرة بالمرجع فلا يدخل عليك الشيطان أبداً، أنا ما عندي يهودي، نصراني، مجوسي، هذا خلق الله، أنت من أين تعرف الله، الله عندك غيب، الشيطان عند الله ألعوبة.

• المرجع لا يحمل حقداً ولا غلاً

ولا يستصغر أحداً على وجه الأرض البتة، ولا الكلب الأجرب، المرجع ما في قلبه الدنيا ولا غير الدنيا،، يقول بعض أهل الله: (لو أن العرش ألف ألف مرة في زاوية من زوايا قلب العارف لما أحسَّ به) ﴿مَا زَاغَ ٱلۡبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾ [النّجْم: ١٧].

صاحب الفتوحات لا يحمل حقداً وحسداً، صاحب الفتوحات قلبه طاهر، ولا يمكن الإنسان أن يطلع على أسرار الوجود إلا بالطهارة، إذا لم يدرك لن يفهم ويبقى غافلاً.

الكمّلُ سيرهم في الوجود عليهم البيان والنصح، حقائق، لا ذمَّ ولا مدحَ، مثل الرسل، عرف من عرف وجهل من قد لام، الباب مفتوح، ﴿بَلِ ٱلۡإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ بَصِيرَةٞ ۝١٤ وَلَوۡ أَلۡقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ۝١٥﴾ [القِيَامَة: ١٤، ١٥] تحتاج صحبةً وذوقاً ومحاسبةً وتقوى ومراقبةً وحراسةً على لسانك، على سمعك، بصرك، فرجك، بطنك، على يدك، على رجلك، هؤلاء أبواب الجنة، دائماً مراقب رقيب عليهم، اليعسوب من النحل، لمّا النحل يطلع ويرجع

حتى يدخل إذا فيها وسخ قذر تقتله ما تدخل إلّا أن تكون طاهرة لتدخل، لا وقوف في الوجود، لا فلك من الأفلاك في الوجود، كلُّها سائرة حتى الأرض، لا وقوف أبداً أبداً، لأن المسيّر هو الله جل جلاله، ما سوى الإنسان له مقام معلوم إلا الإنسان هو خليفة الله يأمر وينهى، عنده استعداد للشيء وضدِّه، غير الإنسان ما عنده هذا الاستعداد.

● العارف بالله دائماً علومه كلها بكر

دائماً جديد في جديد، لا ابن البارحة، ابن البارحة صار علماً ما هو معرفة، المعرفة فك الأسرار، الوجود كله أسرار من [ألم]. إلى آخره، ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [القَلَم: ١] ﴿ألم، ألم، حم عسق، حم...﴾ كل هذه أسرار، وكل سرٍّ تشرحه السورة.

● الله خلقني خادماً بدون مصاري

ولا أتنازل أبداً ولا أرضى أبداً لكن أفسق الفسقة بكل أنواعه ويتوجه إلي سوف يأخذ مني، واجب عليه أن يأخذ مني، والسرور الذي يصير عندي أكثر من السرور الذي يكون عنده، حياتي وبسطي وسروري ما تعرفونه أنتم أبداً، لأني قمت بالحقوق التي وضعني الله فيها، وضعني خادماً أفعل وآمر [ببلاش - أي مجاناً -] بدون مصاري، يسألني عن كل شيء يخطر له في الوجود، على أن يكون صادقاً، كل شيء يسألني عنه يأخذ جوابه، لست كذاباً، أنا صادق من صغري إلى يومي هذا صادق، أما الكذابون فكثيرون، أنا عليَّ أن أنصح، أكثر من هذا ما عليَّ، الحق هو الفعال المطلق سبحانه وتعالى، وجود الشرطي والله لابدَّ منه، الحكومة

مهما كانت فاسقة، كل شيء وحده، لكن لازم أن نضع الشرطي لابدَّ من الشرطي ليحافظ على الأمن، إذا الشرطي يخالف الأمن يخرجونه أبداً لا شك ولا ريب.

واحد يأتيني بحديث، هذا الحديث قاله ﷺ في موطن البخلاء، وهنا لا بخلاء، الرسول ﷺ كان حكيماً، لمّا يكون بخلاء كلامه شكل، لمّا يكون كرماء كلامه شكل، لمّا يكون جبناء كلامه شكل، لمّا يكون شجعان كلامه شكل، لأنَّ الرسول ﷺ حكيم، يضع الأشياء في محلها، ونحن اقتطفنا شيئاً بالوراثة المحمّدية من رسول الله ﷺ، والله ما عندي ولا نقطة قلم من عقلي ولا من رأسي ولا من فكري ولا من علمي، أنا وعلمي وعقلي وفكري وكلي على الوادي، ما عندي غير فهم رسول الله ﷺ الذي اختاره الله واصطفاه، الله منّ علينا بمحبة الرسول ﷺ بمحبة المصطفى بمحبة المختار لأنه اختاره واصطفاه الحكيم، كيف يكون الذي الله اختاره واصطفاه؟ قال: لماذا يصلّون على النبي بعد الأذان؟ [يخرب بيت سنتكم]! أبوكم إذا ما مدحناه تزعلون، سيّد الوجود الذي قال عنه الله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦٓ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖ لِّيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ﴾ [الحديد: ٩] كيف ما نمدح معلِّمنا وهو يعلِّمنا، التلميذ كيف ما يمدح معلمه، «**من لم يشكر الناس لم يشكر الله**»[١] هذه قلة إنصاف، قلة ذوق، قلة لطافة، قلة تمييز، قلة فهم، نحن نعرف لمّا واحد في زمانه يكرمنا في قضية دائماً نكرمه لأنه هو الراعي الأول، هو راعي البذور، هو يقول: شيخي صار كم مرة... نقول له: أنت الراعي الأول، هذا دليل على أننا نقدر ونميّز وندرك، وهو

(١) سنن الترمذي: ٧/ ٢١٠ برقم (١٨٧٧).

الذي حركنا، افهموا دين الإسلام، الذي ما عنده نور ما يدرك، الآن الأوروبيون لا أبغضهم والله ما أبغض أحداً، والله لا أبغض الأوروبيين ولا البعثيين ولا الشيوعيين ولا قطاعي الطريق ولا الخبيثين ولا الشريرين، أنا أعد حالي كالطبيب، ماذا تقولون عنه مثلاً قاطع طريق، أنا واجبي أرده إلى حقيقته، إذا رددته إلى حقيقته رجع إلى الله، صار رفيقي صار صاحبي، من هنا رسول الله ﷺ ما كان يحب قتل الكافر، الآن النبهاني ما يفهمونه، يخمنونه عصبياً وشيخ طريق، وكل واحد يترك دينه ويجيء إلى الشيخ النبهاني، والله الشيخ النبهاني ليس هكذا يا جماعة، أنت ما هي طريقتك؟ وما هو حزبك؟ ابق بحزبك ابق بطريقتك وابق بحالك على ما أنت عليه، لكن تعالَ حتى أغذّيك، حتى أعلمك، حتى أفهمك كيف تسير، وابق عند شيخك وأَحبَّ شيخك، أنا أريد الإنسان يحبُّ شيخه، ولو كان شيخه صغيراً، الله يبقى يعطيه حتى يوصله إلى مرتبة شيخه، بعد ذلك يرقيه ويعلِّمه، الله حكيم، يوجد واحد يبيّن أنه يحب شيخه يقول: [شيخي وحياتي وروحي]، قلنا له: هذا ضروري وهذا حسن، الرجل يسمع ويأخذ، بعد ثالث يوم جاء يقبّل رجلي ومعه جماعات ومن الجيش وكذا، وهو شاب معروف، إي شيء أقول لك أقل من خادم، كان واحد معي، تعرفونه، قال لي: هذا تبدّل، هذا يحكي، قال: يا شيخي، هذا تبدل، قلت له: ما تبدّل، هذا ترقّى، ترقّى إلى الله، رقّاه أعطاه حقائق، وهكذا نحن، لا تفهموا النبهاني عصبيّاً، أنا لا أطيق العصبية، ولا أبغض أحداً، ناس يقولون: أبغض جمال عبد الناصر، ويقولون: أبغض البعثيين، ناس يقولون: يبغض الشيوعية، وناس يقولون. . . أنا ما أنا ذلك، أنا رجل

خادم، الله أقامني في خدمة البشر، يهودي، نصراني، مجوسي كافر، شراب خمر، قتّال، مشرك، قطّاع طريق، [شو بدي منه]، أنا واجبي أن أرده لحقيقته، إذا رجع لحقيقته صار من أحسن الناس، ليس لي، لي ولغيري، صار رجع إلى نوره، صار يميز صار يدرك، رجع لعقله الحقيقي، ناس يقولون: اصحوا تروحوا للشيخ النبهاني، أنا أعرف لماذا، من خوفهم، معذورون، ما يعرفون الحق، لو يعرفون الحق لجاؤوا هم ومشايخهم لعندي، الله منّ علي لا شك ولا ريب، بمرتبة إلهية سمَّاها النبهانية - أي فيها العبدية لله -، ما هي لي، هي له، ما هي لي، له، أنا خادم لها، جعلني أحملها وأقوم بحقوقها، ولا أبالي ما وراء ذلك، وأنا والله ما لي غرض ولا عند سيّدنا جبريل عليه السلام أبداً، أنا خادم، وأعتز بأني خادم، وبكلمة أنا خادم، لكن أحفظ اللحية، لحيتي معزوزة ومعززة، أنا أعزها، ما هي تعزني، أعزُّ العمامة، أعزُّ العلم، أحفظ المجلس، أعزُّ المجلس، ﴿ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ﴾ [الجمعة: ٤] كله، والله من أوله إلى آخره فضل الله، والله لو يتركني الله أنا وشأني تأكلني القطط، ما غير الله، أنا أدلكم على حقيقتكم، ترجعون إلى حقيقتكم، يعني ترجعون تسيرون على الصراط المستقيم، ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ﴾ [الفَاتِحَة: ٧]، ﴿مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾ [النِّساء: ٦٩]، ﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفَاتِحَة: ٧] هذا أنا، ظاهري وباطني كله واحد، افهموني أني رجل خادم، هذا يقول: سيّدنا، ويقول شيء هذا من شان الله يعطيه، يرقيه، أكثر من هذا، ما نضحك عليه بكلمة سيّدنا، لا لا، غيره واحد يقول: هذا دجّال كذّاب، وآخر يقول: مجنون،

[كل واحد يحكي شكل] سيّدنا محمّد ﷺ يلقبونه منذ الصغر إلى أربعين سنة الصادق الأمين، جاء أو ذهب الصادق الأمين، لمّا جاء بالنبوة قالوا: كذاب، قالوا: مجنون، ساحر، كاهن، شاعر.

قال عليه الصلاة والسلام: «**العَالِمُ أمين الله في الأرض**»(١) فإذا كان أمين الله في الأرض فيظهر بالكمالات التي أعطاه إياها الحق سبحانه وتعالى من العلم ليضعها في محلها، من الخُلُق من الإخلاص من النزاهة من العفة من الكرم والشجاعة من التحقيق... العَالِمُ الحقيقي هو أمين الله في أرضه، عنه وبه نصل إلى الله سبحانه وتعالى، الإنسان لا يصل إلى الله بنفسه ولا بعلمه ولا بعمله، ولا بتقواه، إلا بالسر الموجود في هذا العالم، الذي جعله الحق في الأرض أميناً، هذا جبل كبير للرسول ﷺ، هذه كلمة كبيرة «**العَالِمُ أمين الله في أرضه**»(٢) أمين، يمثل الحضرة الإلٰهية، لأنه خليفته ووارث رسوله، «**العلماء ورثة الأنبياء**»(٣) ليس كلهم، العلماء الأتقياء الطاهرون الذين يحاسبون أنفسهم، الذين يعطون وما يأخذون، العالم يعلِّم الكرم بكرمه، يعلِّم الصدق بصدقه، النزاهة بنزاهته، يعلِّم الإخلاص بإخلاصه، ليس بلسانه، العالم بربه يعلم الناس بحاله لا بقاله، لأن أعماله وأفعاله وأحواله وحركاته وسكناته كلها مأخوذة عن رسول الله ﷺ، هكذا العالِمُ، قال عليه الصلاة والسلام: «**يشفع يوم القيامة الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء**»(٤) الذي ابتلاه الله تعالى يذوق ذوقاً، يفهم

(١) كنز العمال: ١٠/ ٢٣٣.
(٢) كنز العمال: ١٠/ ٢٣٣.
(٣) سنن أبي داود: ٢/ ٣٤١.
(٤) شعب الإيمان للبيهقي: ٢/ ٢٦٥ رقم (١٧٠٧).

الأمور على ما هي عليه، لأنه سيكمل ويدلَّ الناس ويصير مرجعاً للناس من ذاته، ما هو بالكلام والعلم، لا يصير، ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضّحى: ١١] فحدَّث من ذاته من حاله، العلوم كلها موجودة فيكم، أنتم العالم الكبير والعالم الصغير، العالم النوراني والعالم الظلماني، كلها فيك تذوقه ذوقاً، هذا هو الدين وهذا هو الطريق، وهذه جاءت من الابتلاءات حتى تطهّر وتلطف وجاءت المكاشفات وعرف الأمور على ما هي عليه.

نحن إذا جالسنا لا نجالس علويّاً، بعثيّاً، شيوعيّاً، يهودياً، نصرانياً، مجوسياً، نجالس إنساناً، إنسان يجالس إنساناً، إنسان يحكي مع إنسان، نطلع من الإنسانية، كلانا يصير عندنا ضمير نعرف الطريق المستقيم، بعدها نرى الطريق المستقيم، هذا هو الطريق الصحيح السليم ناجح، لا تنعزلوا وتنحجبوا كثيراً، أنا كنت أعتزل أنحجب لكن ما كان أحد يربيني أول الأمر، ما كنت أعرف ما كنت أفهم.

● العارف بالله إذا آذيته لا يؤذيك:

وهذا هو الكمال، قد يأمره الحق سبحانه بالصناعة بالزراعة، يزارع لكن قلبه ما تخطفه الزراعة ولا غير الزراعة، لأنه مأمور بذلك، همّه تنفيذ أوامر الله، لأن هذا العالم لا بدّ أن يكون كاملاً، فيه زراعة وصناعة وتجارة، وأحق الناس بهذا العمل هم أهل الله، لأنهم لا يغشون ولا يخونون ولا يكذبون، يتاجرون لا ليجلبوا رزقهم، الرزاق هو الله، الحق من اسمه الرب، يطعمك ويطعم الصغير والكبير.

الكرامات، لا نفس إلا وفيه كرامة، مشينا على الأرض كرامة، الناس يقولون لا توجد كرامات، غير صحيح، هذا للكفر أقرب، وجودك كرامة،

كلامك كرامة، كل شيء لك كرامة، لا شيء في الوجود ما هو كرامة، الأولياء مع الله محبوبون، كل أعمالهم كرامات، لأنهم محفوظون من قبل الحضرة الإلٰهية، والآخر يسوّي حاله صلّى ويطلع السبحة وأنا رأيت رؤيا، وسوّيت كذا، حتى يعظّمه الناس ويحترموه، وهذا مكر، لأنه جاهل، وهذه الأعمال من نفسه وينسب الأمور لنفسه هذا هو الممكور فيه، أمّا غير الممكور فيه فينسب الأمور إلى الله، ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ﴾ [الجمعة: ٤].

الرسول ﷺ بيَّنَ لنا كلَّ شيء يقربنا إلى الله وأمرنا به، كل شيء يبعدنا عن الإنسانية وعن الكمالات بيَّنه لنا ونهانا عنه، [إش بدكم أجمل من هيك]، والله ما رأيت تجارة أعلى وأكمل من هذه وهو الاتباع، من هنا الحق يقول: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عِمرَان: ٣١] عقلك ما يسوى، نحن عقلنا وقوتنا كلها من عند الله، أمس كنا نطفة، ﴿مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ﴾ [عَبَسَ: ١٩] أمس كنا نلعب بالطين وندخل بالماء ونلعب الأكعاب... [ما في عقل]، الآن ما نسويها، قبل عقلنا صغير إلى أن كبره الحق سبحانه وتعالى، وقال: ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٧٣] أنكم لا تعقلون، من وجد خيراً فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومنَّ إلا نفسه. بالصحبة، بصحبة أهل الله يعرفون الحق من الباطل، أما الآخرون فلا يعرفون الحق من الباطل، لا يميزون، والذي نفسه غير مزكاة يضرّ نفسه، ما يضره العدو مثلما يضر هو نفسه، إذا واحد عمل مخالفة ويقول لي معناها يستغيث بيَّ، طالما تكلم الزينة والشينة، وأنا واجب علي أن أغيثه ليلاً أو نهاراً، واجب أن نغيثه لأنه فهم حاله ضعيف، المرجع يعلمنا الصغيرة والكبيرة، المرجع يعرف الذات الإلٰهية من حيث هي الذات التي

فيها الظاهر والباطن، لكن المرجع لا يتكلم لأنه عبد، انبرى لساني وأنا أقول لكم ما غير الله، ما لقيت صاحباً ولا صديقاً غير الله، كما قال الرسول ﷺ: «**اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل والمال**»[(١)] أنا على ذوق على بيان على حقيقة على تحقيق، من يصاحبني منكم؟ هات حتى أرى! واحد فتح لي تلفون قال: أنا صاحبك، البارحة تحكي في المذاكرة: ما وجدت صاحباً، ما وجدت أحداً معي إلّا أنا معهم، قال: والله كنت أظن حالي معك، قلت له: طم طم، لا أنت ولا أكبر منك، ولا نفسي معي، ما غير الله، مثلما قال الرسول ﷺ: «**اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل والمال**» عندما أحكي كلمة خذوها رأساً، كلامي مهضوم وخالص وجميل جداً، ما لي غرض عند أحد في العالم لا في السماء ولا في الأرض، ما لي غرض، أنا عبد، وهو إلٰهي، ويتصرف فيَّ وفي المخلوقات شئنا أو أبينا، رأينا أو لم نر، ولكن أريدكم أن تروا بعينكم، والله ما رأيت معه واحداً ثانياً، ولا استشار واحداً ثانياً، بل وجود سيّدنا محمّد ﷺ وأنا وأنتم والملائكة كلنا عبيد، قال: ﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا﴾ [مريَم: ٩٣].

يوم القيامة لمّا تموت الناس أجمع حتى الملائكة والرسل، لم يبق إلا الله، يقول: لمن المُلك اليوم؟ فلا أحد يجيبه، لمن المُلك اليوم؟ لا أحد يجيبه، لمن المُلك اليوم؟ هو يجيب نفسه بنفسه: لله الواحد القهار، إذا أراد الله أن يعطينا مثل رأينا وفكرنا، أنا أقول له: دخيلك لا تعطني مثلما

(١) سنن أبي داود: ٢/٣٣٨ رقم (٢٦٠١).

أريد، لأنني جاهل وأنت عالم عليم علّام، أنا أتكلم حقيقة، لا أصغّر نفسي، تقولون الشيخ يصغِّر نفسه، لا لا لا، أنا عبد والإلٰه يتصرف وبكل المخلوقات بحكمة بالغة، اصبروا خمس دقائق خذوا وانظروا، قال: ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [فُصّلَت: ٣٥] تريدون أن تصيرو أولياء بالحكي؟ والله لا، نحن كنا نحاسب نفسنا، نحاسب سمعنا وبصرنا وكلامنا، أين نقعد، ونحاسب كل شيء، ما لقيت صاحباً غير رسول الله ﷺ، نحن نعتقد أن المرجع هو الكامل وما ينطق إلا بالكمالات، لمّا تصدقون وأنتم في بيوتكم تفهمون، وأنتم بالفرشة، وفي أي مكان، ﴿وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ﴾ [الحَديد: ٤] المعطي هو الله، لا نبي ولا شفيع ولا ولي ولا أحد، ما غير الله معطٍ في الوجود، وعرَّفنا حالنا نحن عبيد وهو الإلٰه، استسلمنا إليه الاستسلام الكلي، ومن ﴿وَمَن يُسۡلِمۡ وَجۡهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ [ليس بالمخالفات] وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ﴾ [لقمان: ٢٢].

● المجددون قسمان:

هؤلاء الأولياء قسمان إجمالاً: المجددون قسمان، في كل مئة سنة الحق يبعث واحداً، وفي كل ألف سنة يبعث واحداً ليجددوا ويجعلوا العلوم كلها علوم القرآن، لا شيء خارج عن القرآن، ﴿مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ﴾ [الأنعَام: ٣٨] لا شيء اسمه شيء إلّا وهو موجود في القرآن، يفهمه أهل القرآن الذين هم «**أهل الله وخاصته**»[1] من خرج عنهم؟ تارك

(١) مسند الإمام أحمد: ١٩/ ٣٠٥ رقم (١٢٢٩٢).

الصلاة، الكذاب، الدجال، السحار. . . هؤلاء كلهم خرجوا لأن أعمالهم غير مستقيمة، نحن أي شيء يشهد لنا؟ أقوالنا وأفعالنا، الحال يشهد لنا، لمّا يقول القائل بشيء يشهد له قوله ويشهد له فعله، عيب علينا يشهد الله في قلوبنا حب غيره، واحد قال لي: أنا إذا راحت الدنيا ما أحزن، قلت له: إذا جاءتك تفرح؟ قال: نعم، قلت إذن تحزن إذا راحت، سيدتنا رابعة العدوية كانت تتكلم مع سفيان الثوري ومع غيره من باب النزاهة، النزيهون قليلون في العالم، هؤلاء ذاتيون، الحق من كرمه وحكمته ما يوظفهم وظائف لا في الدنيا ولا في الآخرة، لكنهم حاكمون على الكل، يبقون الأيام الطويلة يشتهون الملح أو البصلة ما عندهم، حتى يبعث الله لهم، لأنهم مهتمُّون بروحهم أكثر من جسمهم، وأغرب من ذلك الإنسان عندما يشتهي أكلة ويحبها بعدما يأكلها يصير عنده رد فعل، هذه الشهوة العظيمة الرقيقة اللطيفة ذهبت منه لأنه أخذها بشهوة، العاقل لا يأخذ شهوته أبداً في أي شيء، هؤلاء أهل الله يشتهون على ملحة أو بصلة، كانوا يأكلون الخبز بدون ملح.

أهل الله لا يعتبرون الإيمان الغيبي، يعتبرون الإيمان الذوقي قال رسول الله ﷺ: «**ذاق طعم الإيمان من رضي بالله تعالى ربًّا، وبالإسلام ديناً، وبمحمّد ﷺ نبيًّا ورسولاً**»[(١)] هذا هو المؤمن، أما المؤمن الاعتقادي بغضبة من الغضبات ما يبقي شيء كلّه ذهب، أتكلم لكم من حيث الذوق لا من حيث العلم الصوري، العلم الصوري يفهمه الخواجه والنصراني واليهودي والمجوسي والفاسق، يحكي بلسانه لكن ما ذاقه، وأهل الله

---

(١) صحيح مسلم: ١/ ٦٢ رقم (٣٤).

العلم الحقيقي الذي يتذوقونه يتحدث بنعم ربه، يتحدث بما عنده في قلبه، ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَـٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ [الزُّمَر: ٢٢] الذي عنده نور يكشف له الأشياء ويدركها ويدرك الأسرار ويضعها في محلها، وعلامة شرح النور، قلبه انشرح للإسلام، ما يتوجه إلا إلى الله، يفهم ذوقاً، لأجل ذلك الدنيا لا يبقى لها قيمة عنده ولا الثوابات...

وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديارا

شهود ذوق شهود حقيقة، وهذا الذي يعرفه في العالم قليل، الله يجعلنا منهم، والله يجعلنا نجتمع مع أهل القليل ونحب أهل القليل، ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ﴾ [سَبَإ: ١٣]، ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ [ص: ٢٤] القضية ليست قضية صور، كثير ناس عندهم علمية في المسائل، لكن عندهم شكوك، الذي شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه، ما عنده شكوك، ﴿إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه: ٤٦] هذه التجارة الرابحة المرادة، هذه توصلكم إلى الله سبحانه وتعالى، إذا واحد مات وما عنده هذا العلم فهذا مسكين، راحت عباداته وعلومه وطاعاته كلها على أوهام كلها على خيالات، أهل الله على نور بيّن، إذا رؤي ذكر الله، يرون النور طافحاً عليه، النور الموجود في قلبه، ﴿فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ [الزُّمَر: ٢٢] ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضّحى: ١١] يحدِّث بالنور من نور ربه، وهكذا كان، هذا هو الإيمان الصحيح الصادق المراد، لابد من قلب تقي نقي صالح غير نفساني ولا صاحب غرض ولا حاجة، لا لا، هذا لا يمكن، الإنسان أولى وأحق أن يشتاق إلى رسول الله من حنين الجذع إليه، يشتاق إلى رسول الله ﷺ وعلامته هو الإقبال إليه، إذا أقبل الإنسان إلى الله أو إلى رسول الله أو إلى

أهل الله، فهذا الإقبال هو يعرِّفكم بالله، «**إن من أيام دهركم لنفحات ألا فتعرضوا لها**»[(١)] التعرض عند أهله عند أوليائه عند أصحابه، كلنا نتوصل برسول الله إلى الله، وبمشايخنا إلى الله، وهذا هو المراد.

قال إبراهيم بن أدهم لرجل: أتحب أن تكون لله وليًّا؟ قال: نعم، قال: لا ترغب في شيء من الدنيا والآخرة، وفرِّغْ نفسك لله، وأقبلْ إلى الله بوجهك يقبلْ عليك ويواليك، ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾ [الكهف: ١١٠] والله أنا أقول لكم عن طريق الذوق لا عن طريق العلم، ما رأيت خيراً إلا في [جواتي][(٢)]، وذراتي كل الخير جوّاتها - داخلها -، ﴿بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ﴾ [الحديد: ١٣] أما هذا يعظمني وهذا يقبل يدي، زعلة واحدة ما يتحملها كلها يكّبها.

● مجالسة الوارث:

ورّاث سيدنا محمّد ﷺ جالسهم اصدق معهم وهم يأتون عندك، الزمان تحت إمرتنا والمكان تحت إمرتنا، والشخصية هي الفعالة في الزمان والمكان، مثل سيّدنا محمّد ﷺ والحق أقسم بزمانه: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾ [العصر: ٢-٣] الإنسان القوي يصدق يشهد كل الأمور على بيان هؤلاء المؤمنون الذين زيّنوا الإيمان يدلّونك على المؤمن القديم جلَّ جلاله، بإيمانهم الصحيح، هؤلاء لا يجبنون ولا يبخلون لا يحبون الدنيا والمادة، «**حب الدنيا رأس كل**

---

(١) المعجم الأوسط للطبراني: ٣/ ١٨٠ رقم (٢٨٥٦).

(٢) جوّاتي وجواتها: أي من داخلي، وهي من اللهجة الدراجة.

خطيئة»[١]، «**الدنيا جيفة وطلابها كلاب**»[٢] الليرات وجدت حتى نزينَها، ونزين المادة والمراتب، ونزين السمع والبصر، والحق يقول: ﴿يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ﴾ [غافر: ١٩] الأمر ظاهر وجلي، ﴿وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ﴾ [الحديد: ٤]، «أنا جليس من ذكرني»[٣]، «من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه»[٤] الشخص الذي يحكي الحق ما أعلاه ما أجمله، ولو مهما فعل، إذا أذنب يتوب ويعترف أنه عصى هذا آدمي، هذا تلميذ سيّدنا آدم، وإذا واحد عمل ذنباً صغيراً خلاف الأولى وعنده عبادات وصلاة وذكر وصام ويرى نفسه أحسن من غيره وهو الذي عمل وصلّى وعبد. . . فهذا تلميذ إبليس مطرود من رحمة الله.

● خدمة العارف للعالَم:

ما هذا العقل الذي عندك تريد أن تزين به الشريعة؟ والشريعة معمّرة الوجود والشريعة تستمد من الحقيقة، الشريعة ظاهر والحقيقة باطن، ما وجد في الوجود أن الصغير يخدم الكبير، ولا وجد في الوجود أن الصغير يسع الكبير، الكبير هو يسع الصغير ويقدر أن يخدم الصغير، البصير يخدم الأعمى، الأعمى لا يحسن أن يخدم أحداً، علينا أن نخدمهم، أي شيء حكوا وأي شيء تكلموا، قد يؤدبونا في بعض الأوقات بالكلام لا مانع لأن باعتقادهم أنهم على حق.

(١) حلية الأولياء: ٦/ ٣٨٨.
(٢) كشف الخفاء: ١/ ٤٠٩.
(٣) شعب الإيمان: ١/ ٤٥١ رقم (٦٨٠).
(٤) صحيح البخاري: ٦/ ١٦٩٤ رقم (٦٩٧٠).

نحن أهل الشريعة نحن أهل الحق وأهل الاحترام وأهل التعظيم، الشيء الصحيح في الدنيا نحن أحق فيه، والشيء الحقيقي نحن أحق فيه، ماذا نقول لهذا؟ نقول له: نعم مولاي، نعم يا مولاي، حتى ينبسط ويمشي معك، لمّا يظهر له الحق يخنس.

أنت عبد وهو الرب، أمرك ائتمرْ ما هو شرط لأن تفهم إذا تريد أن تفهم وما اقتديت برسول الله ﷺ إذن ما آمنت بربك، أمرك ائتمر، نهاك انتهِ، هذا هو الإنسان، أي شيء أمرك لا تقل: لِمَ، لأن ربك حكيم عالم عليم علام رحيم رحمٰن قادر غني واسع، ﴿وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖ﴾ [الأعرَاف: ١٥٦].

● فضائل المرجع:

تجيء إلى المرجع يعلّمك بدقيقتين أكثر من ألفي سنة، تأخذ الحال الموجود فيه، الحال لا يطرأ عليه كذب ولا رياء ولا. . . حاله يشهد له، ذراته تشهد له، البيت يشهد له، لبسه يشهد له، خذوا عنه، امتحنه قبل أن تستسلم له، انظر إذا يحب الدنيا، يحب الزعامات، يحب بوسة اليد. . . دعه ينقلع، وأما إذا كان لا، خادم من عند الله، على عيني وعلى رأسي، هذا نقدِّمه على أهلنا وعلى كل أحد، وهكذا كنَّا بالميزان، إذا أمرنا نفعل، من هنا الإنسان يستفيد ويتنور، عقله يكبر والروح تتلطف والسعادة عنه تؤخذ، أنتم ما منكم خير إلا أن تتركوا الناس، كل واحد يشتغل بنفسه، أنتم سالكون إلى الله، لماذا الروحات والجيّات؟ أنا كان سيري كله صدقاً وإخلاصاً، أنا بالسير ما رأيت نفسي أحسن من كلب، أنتم ما شاء الله نفسكم قائمة، «وأنَّى لمثلي أن يقال له ذلك»؟ يجيء عليَّ ناس يخبئون،

لماذا تخبئون؟ يسألوني، كل واحد يحكي الذي له ويخبىء الذي عليه، يطمسه، قلت: أنا ما فهمان، أنتم جئتم تعذبوني! كل واحد يحكي الذي له، والذي عليه يطمسه ويخبئه؟ أما أن أقلعهم أو أحكم لهم أو أبين لهم كلاًّ على حسبه، الجدع الذي يحكي الذي له والذي عليه، إذا تعتقدون أن الشيخ يعلم فيكم وهو معكم، كيف تخبئون؟ كيف تكذبون مئة كذبة، ما أقول له كذّاب، ربما يقول أنا لست كذَّاباً، الجواب نعطيه حتى نقلع الحيات والعقارب وأم أربعة وأربعين التي بداخلهِ، لأجل ذلك المتصل بالمرجع ويقول عنده وسواس يكذب مئة مرّة، الناقص لا يدرك الكامل، الشيخ الكامل لا يعرفه أحد إلا المزكّى النفس، الشيخ هو الوارث المحمّدي، هو الشجاع، هو الكريم هو النزيه، هذا هو الشيخ، سيّدنا الصِّدّيق ظِل الرسول ﷺ ما أحد فهم الرسول ﷺ في الوجود مثل أبي بكر الصِّدِّيق؛ لأن كل ما عند الرسول ﷺ هو عند سيّدنا الصِّدِّيق إلا رسالة التشريع، هذه فقط لرسول الله ﷺ، سيّدنا الصِّدِّيق شخصية بارزة عظمة عظمة، سيّدنا الصِّدِّيق له رجال إلى يوم القيامة على قدمه تماماً، وسيّدنا عمر على قدمه تماماً، وسيّدنا عثمان على قدمه تماماً، وسيّدنا علي على قدمه تماماً، والذي تابع رسول الله ﷺ جمع الكل، هذه تحتاج تطبيقاً، الذات هي الجامعة الحديث والآية القرآنية، الأصل الذات، مثلما قالت سيدتنا رابعة العدوية: ما عبدتك خوفاً من نارك ولا طمعاً في جنتك إلا أنك إلٰه تستحق العبودية. . .

حببتك لا لي بل لأنك أهله   وما لي في شيء سواك مطامع

ما غير هذا، غير دين الإسلام لا يوجد، لا شيء له وجود إلا دين

الإسلام،، الوجود لدين الإسلام، وغيره ما له وجود أبداً، هو دين الفهم والذوق والشجاعة والنزاهة والكرم والكل في الكل، أنت عين الدين والدين عينك، الدين له ثلاث مراتب: إسلام إيمان إحسان، وأنت لك ثلاث مراتب: جسم وقلب وروح، لولاه ما كان سماوات ولا أرض، مَنْ هو ماسك السماوات والأرض؟ الدين، الشريعة، ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنۡيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۚ﴾ [آل عِمرَان: ١٥٢] قال سيّدنا أبو يزيد البسطامي أين من يريد المولى؟ فطلع الدم من عينيه وضرب الحائط، ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [البَقَرَة: ١٣٢] لا ترغبوا في شيء ولا ترضوا في شيء في الوجود، ولا تموتن إلا على الإسلام، مهما كان الشيء في الوجود، لا تموتن إلا على الإسلام يعني على أوامر الإسلام، كلَّ ما أمرك الإسلام، لا تطلب شيئاً ولا ترضى إلا الإسلام، لا تمت آخر نفس من أنفاسك إلا على الإسلام، ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ [آل عِمرَان: ٨٥]، ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ [المَائدة: ٣] نحن لا نموت ولا نحيا إلا على الإسلام، لا تطلب أن تموت على دين غير الإسلام، الدين الجامع، إن الدين كله من حيث هو عند الله الإسلام، إن الدين المرضي عند الله الإسلام، لا دين في السماء، في العرش، في الفرش غير الإسلام، أم الكمالات الإسلام، ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عِمرَان: ١٠٢] أي مستسلمون للحضرة الإلٰهية، بكل ما أمر وبكل ما نهى، العمل وحده لا يكفي، تلزمكم صحبة وتعطون الصحبة حقَّها، من يعطي الصحبة حقها؟ ما تجيء بالعلم، ذاتية، ذاتية هذه، ليس كل من وضع العمامة، ولا من قرأ

العلم، شخصية شخصية، المرجع يكون صوفياً (شببلك)، إذا ما كان شببلك فلا يفهم الدين، تبقى مصرياته غالية عليه، لا يسلم ولا يوصل إليه الشيء العالي، أنا أدلكم على راحتكم دائماً، على بسطكم، مرتاحين عند الحكومة وعند الله وعند الملائكة وعند نفسك وعند الأرض التي تمشون عليها، لا تعملوا مخالفة عيب عيب، لا تعملوا مخالفة عيب، لا يليق بالإنسان أن يخالف ربه أبداً، والحق ناظر إلى قلبك دائماً، لا يرضى الحق أن يرى فيه مخالفة، الإنسان دائماً يكون في الموافقة.

واحد بزمانه من إخواننا التجار خسران زعلان زعلان، يا لطيف! أنت دائماً تقول: أنا أريد وأنا أريد، أحب الله وأحب رسول الله، لماذا لمّا أراد الله أن يتعرف لك بشيء بالجلال ما رضيته لعله يوم القيامة تجلى لك بالجلال تقول: نعوذ بالله منك أنت لست بربنا، كنت تعرفه بالبساتين والشايات والأكلات، مرادك أن تعرفه بالجمال، اعرفه بكل شيء، لا تعرفه بالبساتين والشايات والأكلات... مرادك تعرفه بالجمال، تعرفه بكل شيء، اعرف ﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ﴾ [القصص: ٨٨] تحتاج صحبة، صحبة جدعان وليست صحبة قال سلك، أنا أريد لهم الخير، ويخافون، هات حتى أرى، دبِّرها، أريدهم جدعان، هم يريدون أن يكونوا عجيان، الجدع كل الجدع يوافق الله، الذي يخالف الله ما هو جدع، الله لا يطرد أحداً، حاشاه! الكمل لا يطردون واحداً أبداً، ﴿إِنَّ كَيۡدَ ٱلشَّيۡطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النِّساء: ٧٦] هو يطرد نفسه، عليكم بالموافقة أولادي، والله، الله مشتاق إليك أكثر مما أنت مشتاق إليه، لأنه عالم عامل، أعالمٌ أنت؟ ما إنت بعالم وهو أشد شوقاً إليك منك، علينا أن نأخذ بالسبب.

القسم الثالث

﴿فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ﴾

وفيه:

- ﴿فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ﴾
- معنى الصفاء
- معنى الذكر
- تحقيق في الإيمان
- تحقيق النية
- تحقيق الرضا
- تحقيق الصبر
- تحقيق في سبحان ربي الأعلى
- تحقيق عن الموت
- تحقيق في الروح والنفس
- عالم الروح
- تحقيق في معنى الفقر
- تحقيق في المكان والمكانة
- تحقيق الحال
- المعراج
- الوجود ليس دنيا وبرزخ وآخرة فقط
- أقسام النور
- عدد أسماء الله الحسنى
- الذاتية العبدية
- الجنُّ
- الغَيرةُ
- المحب الصادق
- إنَّ المحب لمن يحب مطيع
- المحبة بدون غرض لاثنين
- الحسد المرتبة اليهودية
- ميزان التحدث بالرؤى

- العقل والمال والرئاسة
- العقل عقلان
- حسن الخُلقِ
- الوسواس
- محاسبة النفس
- نحن الذي ما نحبه
- الخليفة في الوجود هي النفس
- تزكية النفس
- الوجود قائم بالأنفاس
- التمسك بالشريعة
- كل الخير في الشريعة
- الذي أحق بالعلم القلب الطيب
- الصدق في الطلب
- في الناس من يقرأون قرآن ودلائل الخيرات
- الإجازة بالعلم والإرشاد
- العالِم في الوجود هو أمين الله في أرضه
- فرقٌ بين الطريق والسلوك
- السير والابتلاء
- الله الله بالسير
- عنده النار في المحبة بكل ذرة من ذراته، عن ذوق كامل
- الفرق بين السير والطريق
- الناس ما تعرف الصوفية
- الصوفية قسمان
- الطرق الصوفية والتعصب
- الفطرة
- الله خلقكم على الفطرة

﴿فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ﴾

• معنى الصفاء:

أعطني فقط الصفاء، الوجود كله أسرار، من يدرك الأسرار غير أهل الصفاء، الفهم من القرآن، هذا كله من الحضرة الإلٰهية، هذا اسمه علم، يشعر بذراته كلها من الله، لا يصح أن تقول في قلبي ولا في رأسي ولا في يدي ولا باليمين ولا بالشمال، الحق ليس له جهة، هو خالق الجهات، يشعر بذاته، الملك يُشهد كما تشهد ليلة القدر، وذلك بعين البصيرة، لكن يعكس على البصر، فيظن أنه بالبصر، يصعب على غير الحضرة المحمدية أن يجمع بين الرؤية والكلام في آنٍ واحد، لأن غير الحضرة المحمدية لا يطيق ذلك، أما السماع فيسمع، لا تخمنوا الرؤية مثل رؤيتنا أو مثل كلامنا لا، فهناك عالم ألطف، من وراء حجاب يعني بواسطة حجر أو شجر أو حيوان أو شيء آخر، معناه لا يرى المتكلم، لابد من النزاهة والقوة، خلِّ عقلك وتعالَ، ﴿فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ [طٰه: ١٢]، ﴿يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا﴾ [الكهف: ١٦] لو زال الوجود كله والجن والملائكة والحيوانات والنباتات والجمادات، ووُجِد رسول الله لكفى وحده؛ لأنه جامع ﷺ، الله يرزقنا اتباعه، الحب وحده لا يكفي إلا مع الاتباع، المعرفة بين حبّين حبٍ ناتج عن الاتباع وحبٍ ناتج عن المعرفة.

• معنى الذكر

الذكر مرتبة ابتلائية إذا طلبت الذكر للذكر فأنت محجوب بالذكر، الهمة متوجهة للمذكور وليس للذكر وإلا والله الذكر يحجبك عن المذكور والعبادة تحجبك عن المعبود والعلم يحجبك عن المعلوم.

• تحقيق في الإيمان

الإيمان هو اليقين، الكشف لا يكون إلا للمرادين، جلساء الحق، الكشف هو الفهم، أهل عين اليقين قسمان: قسم تطرأ عليه الآفة، والقسم الآخر لا

إذا تجلى حبيبي بأي عين أراه بعينه لا بعيني فما يراه سواه

هؤلاء عين اليقين، الذي منهم، يصل إلى حق اليقين، هؤلاء هم الناس، لا يشهدون أنهم العاملون، يشهدون العامل هو الله، وهذا فضل الله، ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧] ما بقي عندهم تقليد، إذا عاملهم واحد بالحسنى وآخر بالإساءة لا يحبون هذا ولا يبغضون الآخر، ما عندهم هذه، هؤلاء حق اليقين، يشهدون الفعال المطلق هو الله.

• تحقيق النية

النية لا تتضاعف، العمل يتضاعف، النية واحدة، مثل شخصين، الأول بنيِّته، آه لو كان عندي لأعطيت كذا، هذا يعطيه بعشرة، أما الثاني فأعطى أكثر، يعطيه مضاعفة بالعمل بالإعطاء بالإكثار سيّدنا محمد ﷺ كان يقول: «**استدنْ علي**» تبعاً للحضرة الإلٰهية، جاء سيدنا محمد ﷺ تبعاً

للحضرة الإلٰهية حتى نقتدي به ﷺ والنية تكون خالصة، إذا لم تكن النّية خالصةً وحتى يقول الناس أعطيت فمالك ثواب واحدة، حتى يقال، هذا نفسه مريضة، النية الخالصة تأتي من النفس المزكّاة الطاهرة، واحد نوى وما عمل والثاني نوى وعمل، التضاعف يأتي من العمل، واحد أعطى مخلصاً للثواب أو للجنة، هذا يتضاعف كثيراً، والثاني أعطى مخلصاً لوجه الله، فهذا يترقى عن الجنة وعن الثواب، أهل الله لـمّا يعطون لا يعطون لأجل الثوابات والجنان بل لأنهم مأمورون بالإعطاء، أنفسهم تترقى، أنفسهم تتغذى، من عدا الثواب، ويترقون زيادة، بالعمل لله، يترقون ويعطون الثوابات، يعطون لوجه الله، وغير أهل الله يلاحظ أعطى من أجل الجنة أو الثواب لكنه لا يترقى، الرقي أن تربطَها بالذات لوجهه جل جلاله، ما تربطها بصفة من الصفات، جنة أو ثواب، الرقي حسب الاستعدادات حسب الشخصيات، سيدنا عمر رضي الله عنه مهما ترقى لا يصل إلى ما عليه سيدنا الصدّيق رضي الله عنه ، سيدنا عمر مطيع، أهل الله في الرقي الدائم ﴿وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا﴾ [طه: ١١٤] وليس زدني مالاً وثواباً وحسنات وجنان، يقول سيدي عبد القادر الكيلاني رضي الله عنه :

ما زلت أرتع في ميادين الرضا حتى بلغت مكانة لا توهب

هذه ليست مقابل شيء، بل بدون مقابل، الرضا راضٍ عن الله، والله راضٍ عنه، إذا كنتَ راضياً صرتَ مرضياً، هذه مُقابِلةٌ لهذه، أما تلك فلا مقابلة أبداً، استعداد ذاتي، عبد، هذه لا ينالها بعمل، هذه نالها سيدنا محمد ﷺ: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ﴾ [الإسرَاء: ١] والفضل لا شك سارٍ على العموم لكن ﴿ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾

[الحَديد: ٢١] العمل الذي عملته أنت ما هو بالمقابل ما فيه مقابلة البتة، عمِل شيئاً وقابله الحق بالرضا، عمل لله، أما هذا فعبدٌ مأمور من سيده أن يعمل وعمل، ما هو أكثر من هكذا، تفضل عليك بالعبدية الذاتية، ما وصلتها بمقابل فما وصلتْها بعمل، وما عملت أنت عملاً حتى رضي الحق عنك، ما عملت عملاً تستحق ذلك مكانه؟ فبلغت مكانة لا توهب، ما بقيَ مقابل، تعمل والعامل هو الله، ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٦]، العامل هو الله، ما بقي لك دخل أبداً أبداً، ما بقي أنا، الهبة والرضا لا يكون عن جانب واحد إلا من اثنين وأكثر، أنت راضٍ من الآخر راضٍ من نفسك من الآخر، وأما تلك التي لا توهب لا عن عمل عملته أنت أبداً، فضلُ ذاتي رأساً وضعه لك بدون مقابل، هكذا هي مسألة ذوق.

• تحقيق الرضا

الرضا مرتبة من مراتب الصفات، ابن الفارض يقول قبيل أن يُتوَفى:

إن كان منزلتي في الحب عندكم ما قد رأيت فقد ضيعت أيامي

المفسرون قالوا: جنّة وثواب، لا، هذا غير صحيح، هو ذاتي للحضرة الإلٰهية، الإنسان إذا أوجد لنفسه وجوداً صار أضغاث أحلام، لا وجود ولا عمل منك أنت؟ لك النيّة فقط، والعامل هو الله، هذه لا يدركها إلا الذاتيون، العامل هو الله، ما تشعر بنفسك أنت عملت حتى يعطيك عوضاً، ما تشهد لنفسك عملاً، الكُمّل يحصلونها بدون شيء، والكُمّل يولدون معصومين، أما أهل السير الذي بالطريق وقطع مراحل الطريق، حتى يبلغ تلك المكانة بدون وهب، بالفضل الإلٰهي، العبدية بدون مقابل، إذا قلت

مقابل ففي مراتب الصفات، العبدية ما بقي له وجود، ما بقي طالب ومطلوب، عبد والرب سبحانه وتعالى، ما بقي له وجود فأدرك العبدية، عنايةً وفضلاً، سمِّها ما شئت، ما بقي عامل، العامل هو الله، العبد ليس له وجود مع الحضرة الإلٰهية حتى يستحق أو ما يستحق. . .

ما زلت أرتع في ميادين الرضا حتى بلغت مكانة لا توهب

هو الذي خلقك وخلق عملك، هذه مرتبة ذاتية، لا يدركها إلا أفراد في الوجود، إلا الذاتيّون التي يقولها سيدي عبد القادر الكيلاني ﵁، الصفاتيون لا يدركونها أبداً، لا يدركها إلا الذاتيون، أهل الله في سيرهم الذين يمشون فيه يشهدون من المسيّر لذلك، ما ينظرون للثواب، الإنسان أول أمره ولم يكن مصلياً وبعدها يتوب أمام الناس فيكشف يديه يتوضأ أنه صار يصلي وهو مبسوط مسرور صار كذا، ولمّا يمنّ الحق عليه بالفضل يشهد الحضرة الإلٰهية تأتيه العناية يستحيي أن يعمل أمام الناس يستحيي أنه صلّى ويجيئه ثواب الله وفقه وهكذا الإنسان لمّا يكمل.

الرضا ما تدركه بالأعمال إلا بالابتلاءات، إذن الابتلاءات فرض علينا حتى نترقى، وهذا والحمد لله ذقناه، ما رأينا خيراً إلا بالابتلاءات، لكن الله صبَّرنا، لمّا صبَّرنا أعطانا أعطانا، وهكذا، هذه ما هي مخصوصة لزيد أو لعمرو، لي ولكم، أنا وأنتم عبيد الله، الأقرب إليه المطيع له، على قدر ما تطيع أكثر يعطيك أكثر، وتتحمل أكثر، وتذوق أكثر، وتنسر أكثر، وتتعلم أكثر، وتتهذب أكثر، هذا حق، وأنتم تنهزمون من الابتلاءات، تحبون المكاشفات وما تحبون الابتلاءات، والمكاشفات قد تكون من صالح أو من كافر، لكن الكشف وهو الفهم الإلٰهي، هذا لا يكون إلا

لأهل الله الخاصة، أما المكاشفة فهذا منه كثير، خصوصاً في الهند البراهمة، الرياضة والمجاهدة توصل إلى طريق الله لا توصل إلى الله، لازم تعمل بالأمر الإلٰهي وليس حسب النفس، النفس تحت أمرنا، الخير والشر بالنفس ما يضرنا إلا النفس وما ينفعنا إلا النفس، فيها كل الخير وفيها كل الشر، ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ [الشّمس: ٩] من الشر، ﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ [الشّمس: ١٠] وهكذا، الأصل في الإنسان نفسه، هي المكلفة، ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا﴾ [البَقَرَة: ٢٨٦] عظَّمها، هنا هنا هذا التنوين للتعظيم حقيقة لأنه جعلها خليفة الله في الأرض، إذا كانت مطيعة مزكّاة مطهّرة ما تعمل إلا الخير، وإن كانت مدسدسة ما تعمل غير الشر، والشر عنها يخرج.

• تحقيق الصبر:

الصبر هو المرتبة الأولى والكاظمين الغيظ بعده التسليم والعافين عن الناس ومرتبة الرضى والله يحب المحسنين، من يُعوِّدهُ؟ يعوّده المرجع على الصبر لأنّ المرجع مقبول ومحبوب، الذي يأخذ عنه هو الذي يهذبه لأن النفس بذاتها تأخذ عن المرجع لأنه محبوب، لذلك مراده أن يهذبه حتى ما يلاقي شيئاً مراً بالنسبة للغير ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟﴾ [آل عِمرَان: ٢٠٠]، ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟﴾ [فُصّلَت: ٣٥]، ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ﴾ [آل عِمرَان: ١٣٤] الصبر يحتاج قوة ليكظم. لا شيء في الوجود غير الله وهو الحق ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسرَاء: ٨١] بأي شيء يظهر؟ بالصبر الصبر باب الأبواب واصبر نفسك (أول مرتبة من مراتب النفس الصبر) لا الروح ولا العقل ولا القلب قال: ﴿فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ [الإنسَان: ٢٤] الصبر لا يكون

على الشيء المرّ وإنما الصبر على المخالفات معناه موافق لربك مخالف لنفسك. الحق أمرك فائتمرت، النفس تأبى ذلك، ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطور: ٤٨] ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ [الكهف: ٢٨] هؤلاء أهل العبادة التامة ما عندهم لا غيبة، ولا نميمة، ولا كذب، ولا بهتان، ولا دنيا، ولا زعامة ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ متصلون دائماً ما عندهم غير الله ما هو شرط ذكر اللسان يريدون وجهه الصبر مفتاح الفرج إذا صبرت يفتح ما هو مقفول.. من هنا أهل السلوك يجوعون، يبردون، مرادهم أن يموتوا أربع موتات، إذا لم يموتوا أربع موتات لن يصلوا الموت الأبيض والأخضر والأحمر والأسود قال الرسول ﷺ: حين سئل: أي الناس أشد بلاء قال: «**قال الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل**»[(١)] الجوع هو الأبيض يعطيك نوراً ما في الوجود إلا السلوك لا فائدة إلا أن تزكوا أنفسكم.

• تحقيق في سبحان ربي الأعلى

سبحان ربي الأعلى، سبحان ربي العظيم، سمع الله لمن حمده، أعلى مكانة وليس مكاناً، من يشعر بالمدد؟ صاحب النور يشعر بالمدد، ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ [النُّور: ٤٠] صاحب النور يشعر بالمدد الإلٰهي عليه آنيّاً وكل لحظة أعلى، ليس معنى ذلك أنه أعطاه أعلى، لا، الله دائماً في الأعلى، سبحان ربي الأعلى، لكنه هو كبر وتوسع وتلطف أكثر، أدرك أكثر، إلى ما لا نهاية، ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾ [النجم: ٤٢] العطاء الإلٰهي

---

(١) سنن الترمذي: ٤/ ٦٠١ رقم (٢٣٩٨).

واحد، كلّهُ كمالات، من يدركه؟ يدركه اللطيف النوراني، هذا يدرك الأمور، والذي ما عنده لطف والذي ما عنده نور لا يدرك شيئاً.

• تحقيق عن الموت:

أهل الله ما يموتون موتاً، ينتقلون انتقالاً، لأنّ الروح موجودة، ينتقل من العالم الكثيف إلى العالم اللطيف، لذلك ترون الميت يضحك، رأى أحبابه أصحابه رأى الرسول ﷺ رأى الجنان، يضحكون، تجارة رابحة الذي يعرفها قليل، الذين يقاتلون في سبيل الله لا يموتون، أحياء عند ربهم، فكيف الرسل، فكيف أحبابه، فكيف العارفون بالله، كلهم أحياء، يضحك، روحه ناظرة الرسول والرسل، ناظرة أحبابه، هذه لا يفهمها الطبيعيون.

• تحقيق في الروح والنفس:

الروح ما لها لون، لونها لون الإناء، والآمر هي النفس، والنفس الكاملة كل عملها حسن، الكمّل ما بقي عندهم فجور، يصير الفجور انفجار النور من الذات الإلٰهية، يشهد الحضرة الإلٰهية، النفس الفاجرة تقبل الفجور، يلزمنا إزالة الفجور، ﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النّحل: ٣٢] لأن النفس قابلة للتغيير هذه من النعم الكبرى، توجد نسبة تامة كاملة بين الإنسان والأفلاك، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التِّين: ٤] قال: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝٦﴾ [التين: ٥-٦] تبين أنه أول ما خلق الله العالم، الإنسان من حيث هو إنسان كامل، لكن الكفر جاءه، هذا اسمه عارض، إلا الذين تابوا

وآمنوا ورجعوا إلى الله سبحانه وتعالى، والكثير [بقوا فلتانين]، قال الله تعالى: ﴿وَأَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ﴾ [المَائدة: ١٠٣]... و﴿أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [يُونس: ٥٥]... و﴿أَكۡثَرُهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [البَقَرَة: ١٠٠]... ﴿وَأَكۡثَرُهُمۡ فَٰسِقُونَ﴾ [التوبة: ٨] هكذا يقول الله في القرآن، والكثرة ما لها قيمة عند الله ولا عند أهل الله.

• عالم الروح:

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ﴾ [الرّعد: ٢] الأمر هو عالم الأرواح، الآيات هي الآيات الظاهرية، الساعة الفلانية يصير كذا والساعة الفلانية يصير كذا جل جلاله، القضاء والقدر، ﴿لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمۡ تُوقِنُونَ﴾ [الرّعد: ٢] مرتبة اليقين مرتبة الشهود، مرتبة الذوق، هؤلاء أعلى مرتبة، إذا تكلموا يتكلمون عن ذوق، هذه ما يعرفها إلا أهل الله، كلما عملنا وصبرنا وركضنا لن نعرف حتى نصاحبهم، إذا صاحبنا أهل الله نتكلم.

• تحقيق في معنى الفقر:

الفقر مادّي لكن قلبه غني، «**كاد الفقر أن يكون كفراً**»[1] للذي قلبه ضيّق، للذي قلبه ما فيه اعتقاد، وأمّا الفقر كاد أن يكون مرتبة عالية، أما الفقر كاد أن يكون كفراً، الفقر للشيء لأنه الشيء بحد ذاته فقير، لمّا نكون فقراء إلى الله رجعنا لأصلنا، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [فَاطِر: ١٥

(١) شعب الإيمان للبيهقي: ٥/ ٢٦٧ رقم (٦٦١٢)

اختلفوا أيهما أفضل الغني الشاكر أم الفقير الصابر، الغنى لا يليق إلا لله تعالى بالاتفاق، عند الله الفقير الصابر، لأنَّ الرسول ﷺ لا يختار إلا أعلى المقامات وهو اختار الفقر، الفقير الصابر هو السالك إلى الله حق السلوك، الإنسان إذا يرى حاله ما أذنب فهذا أكبر ذنب، ولمّا يرى حاله أنَّ الله حفظه فهذا عبادة، النفس الحمد لله رب العالمين وسخها عارض ما هو أصلي.

● تحقيق في المكان والمكانة

ما جرت عادة الله أن المكان يعطي شيئاً، الزمان والمكان ما لهما وجود، «**كان الله ولا شيء معه، وهو الآن على ما عليه كان**»[(١)]، الزمان والمكان لهم حكم، وأنت فوق الحكم، لو كان المكان يعطي شيئاً لأعطى اليهود، «على ما في القلوب المعول» وهذه كلها مربوطة بالعلم الصحيح العلم النافع، أنا لا أشهد مع الله أحداً أبداً، لا سيّدنا محمداً ولا جبريل، لا أحد، وحده انفرد في الوجود، من علامة العلم النافع، أول كل شيء صادق اللهجة ولا يتعلق قلبه في شيء ما، لا بالماما ولا بالدادا ولا بالولد، يعطيهم حقوقهم، وقلبه غير متعلق بهم.

● تحقيق الحال

الحالُ رسولٌ جاءَ من القهَّار، أعطاك خبراً ومشى، أكلة طيبة ويضع لك طيبات، بعدها، يعطيك المقام، ويحرق الأغيار كلها وهذا هو

---

(١) ينظر: سنن النسائي الكبرى: ٦/ ٣٦٣ رقم (١١٢٤٠).

الأصل، لذلك «**إذا أحب الله عبداً ابتلاه**»[١] يبعث له القهريات، القهريات تحرقه حرقاً، ولا يعود يهمّه لا عزرائيل ولا جبرائيل ولا إسرافيل ولا ميكائيل، ولا أحد، الحال لا يأتي إلا من القهّار، لا يأتي من اسم الجمال ولا الرحيم ولا ولا، وقت نزول الحال يشعر أنه غير محتاج إلى شيء ولا مراتب يسلكها، الحال يأتي من الله، الحال يأتي على الإنسان يقهر له نفسه، ويظن أنه سيبقى في هذا الحال، كل فكره أن يبقى في هذا الحال ويدوم معه، طهِّر حالك دائماً تأتك الأحوال، الحال ما يجيء من الجمال إلا من القهار، لا من الودود ولا من الرحيم، وبلحظة يطفئه، حال وراء حال بعدها يصير المقام، الحال يرجع الإنسان للأصل، للفطرة الإلٰهية ليكون مهيئاً يطهّرْ نفسه [ها أنت وربك]، الحال من فضل الله ما لنا دخل فيه، هذا من عند الله، مطهِّر مهذِّب.

● المعراج

لمّا عرج به ﷺ عرج إلى مكان معلوم، بعد سيدنا جبريل، بعدها بدون شعور منه كان بين يدي الحضرة الإلٰهية، لأن الحضرة الإلٰهية ما هي جهة حتى يسير إليه، لا جهة أبداً البتة، هنا المحبة ضرورية هنا ما بقي معه أحد أبداً غير المحبوب قائم به جلَّ جلاله.

● الوجود ليس دنيا وبرزخ وآخرة فقط

العوالم لا تعد، كثير من أهل الله يقول سبعين عالم، مئة عالم، حسب كشفه وفتحه، العوالم لا يعلمها إلا الله العالم جل جلاله، يظهر استعدادك

(١) شعب الإيمان للبيهقي: ٧/ ١٤٥ رقم (٩٧٨٦).

مقدار النور الذي أعطاك الله إياه، خصوصاً إذا جعلك عبداً خالصاً دائماً في الإسراءات دائماً بالعروج، ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾ [الإسرَاء: ١] ما قيَّدني، اسمه إسراء العبد، لا أنا ولا أنت، إلا جلّ جلاله، تشهد الأمور كلها مسددة لا سببي ولا سببك، أنا أزرع يعطيني ما يعطيني أنا راضٍ، يعطيني الرضا، أنت تربيني أنا العبد ضعيف، أنت العالم العليم العلام، أنا جاهل، أنت حكيم، أنت القادر، حتى ما أشتهي غيره أبداً، ﴿وَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَاۚ﴾ [البَقَرَة: ١٨٩].

● أقسام النور:

نور الإيمان لمّا الإنسان يؤمن حقيقة ويتخلق بالإيمان حقيقة يظهر النور لمّا يجي نور القرآن على نور الإيمان، نور الرسالة على نور الإيمان، ونور الألوهية على نور الإيمان، يتواجهون والنور واحد، ما فيه تعدد، ما غير نور الذات الإلٰهية جلَّ جلاله، إذن المسلم يجب أن يكون نزيهاً منصفاً أخلاقه حسنة أديباً لا يكون فظّاً ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَۖ﴾ [آل عِمرَان: ١٥٩] ونحن من باب أولى لو كنا فظين ينفضون من حولنا المطلوب أن نرد الذين من حولنا إلى الله ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْۖ﴾ [آل عِمرَان: ١٥٩].

علامة شرح النور ما يتوجه إلا إلى الله، يفهم ذوقاً، لأجل ذلك الدنيا ما تبقى لها قيمة عنده ولا الثوابات، ليس زهداً، قال:

وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديارا

رابعة العدوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وهي امرأة ضعيفة لم تقرأ ولم تكتب، ما كانت عالمة، قالت لله تعالى: ما عبدتك خوفاً من نارك ولا طمعاً في جنتك، إلا

أنك إلٰه تستحق العبودية، شرح الله صدرها للإسلام، فكانت على نور من ربها، تشهد الأمور شهود حقيقة شهود ذوق، هنا عرفت يستحق العبودية، وهذا الذي يعرفه في العالم قليل، الله يجعلنا من أهل القليل، ويجعلنا نجتمع مع أهل القليل ونحب أهل القليل، ﴿وَقَلِيلٌ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾ [سَبَإ: ١٣]، ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمۡۗ﴾ [صٓ: ٢٤] القضية ليست قضية صورة، كثير ناس عندهم علمية في المسألة لكن عندهم شكوك، الذي شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه ما عنده شكوك، وربه ليس في جهة ولا من فوق ولا من تحت بل في كل الجهات، يرى الأمور كل الجهات، لأن الله ما هو في السماء، في السماء وفي الأرض، واليمين والشمال، والأمام والخلف، ﴿وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ﴾ [الحديد: ٤]، ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه: ٤٦] هذه التجارة الرابحة، هذه التجارة المرادة، هذه التجارة التي توصلكم إليه سبحانه وتعالى، المرجع ما عنده شك ولا إشكال لا في الدنيا ولا في الآخرة ولا في البرزخ، ولا في الزمان ولا في المكان، ولا في ذرة من ذرات الوجود، هذا المرجع، لذلك الحق يأمره أمراً: ﴿وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ﴾ [الضحى: ١١] بلسانك عن قلبك، ﴿ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبٗا﴾ [الإسرَاء: ١٤] لمّا تسأله يجيب عن ذاته لا عن غيره، لا عن كتب، لا عن القيل والقال، عن القلب الطاهر، عن النفس المزكاة، لأن أنفاسه كلها نور، وتأتيه العلوم من عنده سبحانه وتعالى، والحق سبحانه وتعالى هو خالق الأزمنة والأمكنة، ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٖ مِّن رَّبِّهِۦۚ﴾ [الزُّمَر: ٢٢] وليس من علمه أو من كتابه، أو من زيد أو عمر، وإنما من ربه، إذا واحد مات وما عنده هذا العلم مسكين، راحت طاعاته

وعباداته وعلومه وذاته كلها على أوهام، كلها على خيالات، ما غير أهل الله، أهل الله على نور، لهم علامة لمّا تشهدهم، سئل رسول الله ﷺ عن علامة الولي، هل له علامة يا رسول الله؟ قال: «**نعم**»، ما علامته؟ قال: «**إذا رؤي ذكر الله**»، بمجرد ما تراه ما تشبع، ما هي رؤية جسم، ترى النور الموجود في قلبه، طافحاً عليه، وهكذا.

قلنا: الرب ليس له جهة، خالق الجهات، خلق السماء والأرض وخلق الميمنة والميسرة وخلق كل شيء، ﴿فَهُوَ عَلَىٰ نُورٖ مِّن رَّبِّهِۦۚ﴾ [الزُّمَر: ٢٢] فالنور ما يأتي من جهة من الجهات، بل هو حاكم على الجهات كلها، بل قال: ﴿وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ﴾ [الضّحى: ١١] التحديث من القلب، الذي شرح الله صدره للإسلام، الذي هو على نور من ربه، يحدِّث بالنور، من نور ربه، يحدث بالنور من نور ربه، والرب ليس له جهة من الجهات، بل هو خالق الجهات، هذه علامة إذا واحد سمع صوتاً من وراء أو من أمام أو من فوق أو من تحت أو من يمين أو من شمال هذا كله من المخلوق، ليس من الخالق، الخالق ليس له جهة، «**كان الله ولا شيء معه**»[(١)] كان قبل أن يخلق الجهات، وهو الآن على ما هو عليه كان، فالجهات من جملة مخلوقاته، لا قبل ولا بعد غير الله، هذه تحتاج إلى قلب تقي نقي صالح، ما هو نفساني صاحب غرض، صاحب حاجة، الذي قال النفس لها حاجة هذا محجوب بنفسه، ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ﴾ [آل عِمرَان: ٢٨] اصحوا تقولوا نفس، لا نفس غير نفس الله، ﴿كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ﴾ [آل عِمرَان: ١٨٥]

(١) ينظر: سنن النسائي الكبرى: ٦/ ٣٦٣ رقم (١١٢٤٠).

طالما ذائقة الموت فما عندها من القوة ولا ذرة، أما أهل الله فماتوا، «**الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا**»[1].

«**موتوا قبل أن تموتوا**»[2] فماتوا الموت الإرادي لا الموت الطبيعي، الموت الطبيعي هذا موت الحيوانات ما لنا فيه، لكن الموت الإرادي ما يقول أنا وأنا، أخذت وعملت وسوّيت... يقول كل ذلك يفعله الله سبحانه وتعالى، الموت الإرادي ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ [الإنسَان: ٣٠] فلا تشاؤون إلا ما يشاء أن تشاؤوا فتشاؤوا، فإذن المشيء هو فقط، وهو ليس له جهة، ﴿وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ﴾ [الحَديد: ٤] كن مع الله في المحبة يكن معك في الوصول، لا يشهد في قلبكم مخالفة، [ديروا بالكم]، «**إنَّ الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم**»[3] يا لطيف، يا رب لا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين، ليس لنا وجود لا نحن ولا أنفسنا، الوجود لك يا الله، ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبيَاء: ٨٧] قال الله تعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبٗا﴾ [الإسرَاء: ١٤] طالما نفسنا تحاسبنا هناك يلزم أن نحاسبها هنا، طالما هي محاسَبة وهي محاسِبة، ما أجمل هذا، ما أجمل الله وأكمل الله وأحسن الله ما أقوى الله ما أحكم الله! هناك لا كذب، تحكي الصواب، لسانك ربط، وسمعك وبصرك وجلدك ويدك ورجلك كلها تشهد عليك، ﴿وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمۡ لِمَ شَهِدتُّمۡ عَلَيۡنَاۖ قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنطَقَ كُلَّ شَيۡءٖ﴾ [فُصّلَت: ٢١] لا أحد

(١) الزهد الكبير للبيهقي: ٢٠٧.
(٢) المقاصد الحسنة: ٦٨٢.
(٣) صحيح مسلم: ٤/١٩٨٦ رقم (٢٥٦٤).

يعاتب الآخر، لأنه ليست بيده، لسانه ارتبط وجوارحه كلها تشهد، إذا تريدون الخير وتكونون محبوبين لله سبحانه وتعالى فهذا هو الطريق، لا تعتقدوا قبل أن تُزَكَّى أنفسكم يأتي منكم خير، هذه لا تعتقدوها، تعرفونها بزعلة واحدة تخربونها من الأساسات، غضبة من غضباتكم يا لطيف، لا يقف أمامكم الله ولا رسول الله ولا أهل الله، لأن قائدكم أبو مُرَّة الشيطان، الذي هو عدو، كونوا يقظين، لا تخلوا له قضية يدخل فيها بالقول أو بالفعل أو بالنية، إذا كنا أهل بصيرة أهل نور فلا يتجاسر أن يقدم علينا، من بعيد لا يتجاسر أن يقدم علينا، يخاف، إذا تقدم يحترق بالنور الإلٰهي، كما تقول النار لأهل الجنة حينما نكون طالعين إلى الجنة وطريقنا إلى الجنة من النار، هذه من الرحمة الكبرى، الحكمة والرحمة العظيمة حتى ندخل على النار ونرى أهل النار كيف يتعذبون، أول كل شيء جنتان، جنّة الله أن خلصنا من العذاب الذي نرى بعيننا، والثانية أدخلنا الجنان هناك، النار تقول للمؤمن: [جزْ يا مؤمن]، خف رجلك لا تزال ماشياً على مهلك، [فإن نورك يطفىء لهبي][1]، ما دام يطفىء لهب النار كذلك نوركم يطفىء لهب الشيطان، النور يحرق كيده، أصبح الشيطان أعزل بدون سلاح، وهكذا، أحسن مما نحكي على العلماء وغير العلماء أكثركم على هذا الشكل وخصوصاً النساء.

● عدد أسماء الله الحسنى

سئل بعض أهل الله عن أسماء الله هل هي معدودة أم لا؟ قال: والله

---

(١) المعجم الكبير للطبراني: ٢٢/٢٥٨ رقم (١٨٥٢٠).

بالنظرة الواحدة أنظر مليون اسم وأكثر، وأنا أقول عدد أسماء الله بقدر ذرات الوجود، وكلَّ ذرة لها اسم متوجه عليها، اسم خاص يليق به سبحانه وتعالى، وكل الأسماء يحكم عليها اسم واحد، يحكم على الأسماء كلها، وهو اسم الحكيم.

● الذاتية العبدية

العبدية وصلها سيدي عبد القادر الكيلاني ﵁ في آخر عمره، سيدنا أحمد الرفاعي أول في العبدية، العبدية ما أعلى منها، هذه مرتبة رسول الله ﷺ ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾ [الإسرَاء: ١] أعلى المراتب العبدية.

● الجنُّ:

إخواننا الجان الله يرضى عنهم، والله أنا أحبهم لكنَّ الصادقين والصادقات منهم قليلون، الله يساعد الذي يحبونه، إذا أحبوا واحداً يرمونه، ما تراه إلا وقع في الأرض، يكون قد أحب امرأة أو بنتاً أو صبياً كبيراً أو وزيراً أو أمير بهذه المحبة يرميه، نحن نقول له لا تحبنا ولا ترمنا، لا يقدرون، إخواننا الجن الله يرضى علينا وعليهم تغلب عليهم الخفة والطوشة، فيهم الصادقون والصادقات والأولياء من الرجال والنساء وأمينون حقيقة وعاقلون نسبة، والعاقل منهم هو الذي يتتلمذ على الإنس، ومنهم موجودون يتتلمذون على الإنس من إخواننا، إخواننا الجن عندهم مثلما عندنا، عندنا يهود، عندهم يهود، عندنا نصارى، عندهم نصارى، عندنا مجوس، عندهم مجوس، عندنا أرمن، عندهم أرمن، عندنا ترك، عندهم ترك، عندنا عرب، عندهم عرب، أي شيء عندنا موجود عندهم،

عندنا صادقون عندهم صادقون، عندنا أولياء عندهم أولياء، عندنا مسلمون عندهم مسلمون، مثلما عندنا طبق الأصل عندهم، لأجل ذلك نحن وإياهم مكلفون بالسوية، لكن لا يكون منهم رسول، الرسول يكون من الإنس فقط، ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

يأتون ويحضرون الدروس ما ترونهم، تحتاج عين نيرة عين طاهرة عين البصيرة، يأتي منهم ومن الملائكة يحضرون محلات الخير ومحلات الشر، ليحافظوا من الشياطين، فالجن والملائكة موجودون لكن أعطاهم الله قوة التصور والتشكل، يتصورون بأي شكل مثلما يريدون، ومنهم ما ترونهم أبداً، لا يتصورون ما ترونهم أبداً، كونوا أديبين وأديبات، دائماً، من جنبكم قاعد من ورائكم، والكلام الذي تحكونه كله ينقلونه، الكلام الذي أحكيه ينقلونه ويأخذونه، ومنهم من الإنس يتصفون، قد تكون امرأة هي، تتصف بصفتك، أو بصفتها الخاصة التي هي تريدها، تسمع الكلام الذي أحكيه أنا أو يحكيه الآخر فينقلونه، ما عندهم زمان ومكان قريب وبعيد، واحدهم من هنا إلى أربعين سنة يروح بلحظة، الفعّال الصدق، الأصل الصدق.

● الغَيرةُ

مرتبةٌ توصلك للّطافة، كان رسول الله ﷺ يقول: «**إذا شيك أحدكم بشوكة حسست بألمها**» كان سيدنا محمّد ﷺ هو اللطف الساري في الوجود، الغيرة تغار حتى من عينيك.

إذا تجلّى حبيبي بأي عين أراه   بعينه لا بعيني فما يراه سواه

هل معه غيرُهُ؟ لا أبداً، الغيرة خطرة جداً، إذا الحق ما أخذ بيدك فالغيرة خطرة كثيراً، بقيت معي مدّة، ولكن الحق حفظني والحمد لله، وإلا كدت أهلك، يا لطيف يا لطيف، الغيرة لابد منها، هي التي تحرق السوى، ولا تبقي سوىً ولا خاطراً أبداً، لكن إلى أن يصل إليها موتات، العبديون دائماً معهم الغيرة، سيدتنا زليخة في آخر عمرها لمّا عميت وكبرت بالسن وأنفقت كلَّ مالها، وكانت غنية كثيراً، تقول: لأجل الله تعالى خذوني عند يوسف، قال لها سيدنا يوسف: يا زليخة، كيف حالك، قالت: على ما أنا عليه، قال: أما تتزوجيني؟ قالت: لا، أمثلي يأخذ مثلك؟ أين أنا منك؟ قال: الحق أمرني، قالت: نَفِّذْ أمرَ رَبِّكَ، غيرة المحب لا يرى لحالهِ وجوداً مع محبوبه أبداً.

لمّا كانت سيدتنا عائشة بالغيرة وهي من صغرها شخصيتها كبيرة، يقول ﷺ: «**غارت أمُّكُم**»[(١)] آخر مرّة السنة العاشرة غيرتها ما راحت إلا بعد رسول الله ﷺ لكن حدّتها راحت، صاحب الغيرة لا يفرق بين أرض الوادي من أعلاه، كانت تغار، الحق ضربها بالإفك، المحب لا يمكن أن يخالف محبوبه ولو كان حبه طبيعياً مهما كلّف الأمر، كان رسول الله يمرُّ من أمامها ويكلِّمها كلمتين ويمشي، دلّل ليس مثلما قالوا أنه يحب عائشة، وهي راحت الغيرة منها لمّا بلغها ولمّا حكوا عليها وما حكوا عليها، راح منها هذا الشكل، الإفك من أجمل ما وجد في الوجود، أظهر اثنتين: واحدة من أجل رسول الله ﷺ برّأ الحق سبحانه الرسول، أنه ما كان يحبها

(١) صحيح البخاري: ٥/ ٢٠٠٣ رقم (٤٩٢٧).

حبّاً طبيعياً، ولا هو ﷺ محب لها كما يقول الناس، وهي راحت منها الغيرة، وصارت ترى حالها أدنى الناس.

● المحب الصادق:

المحب لا ينفك عن المحبوب أبداً، المحب الصادق وليس المحب إذا جاءت الأكلة ينساه، إذا جاءك الأكل لا تنسني وإذا تشرب لا تنسني، وعندما تروح للتجارة لا تنسني - أي ابق بالحضور -، الذي ينساه ليس بحبيب، الحبيب مع محبوبه في كل شؤونه، في الرؤيا معه في اليقظة معه دائماً مع حبيبه أينما كان يكون والحق يقول: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحَديد: ٤].

المحب الصادق إذا قلت له أتريد أن يحبك محبوبك؟ [يعيّط] عليك لا يريد أن يسمع منك هذه الكلمة، يشهد حاله لا وجود له مع المحبوب، هذا هو الصحيح، حتى لو وضعت المحب في المأذنة والمحبوب في المغارة ما يرى حاله في المأذنة والمحبوب في المغارة بالعكس ما يرى حاله إلا هو أدنى وتحت.

● إنَّ المحب لمن يحب مطيع

هذا دائماً راضٍ من الله، مبسوط مسرور مرتاح محمول، إذا جاءته مصيبة، «**إذا أحب الله عبداً ابتلاه**»(١) الابتلاء لا يكون إلا عن المحبة، يقرأ القرآن، أنا المبتلي، يريد أن يعلمك ويطهِّرك ويفهِّمك كلَّ شيء، عليكم بالأدب.

---

(١) شعب الإيمان للبيهقي: ٧/ ١٤٥ رقم (٩٧٨٦).

حياتنا موقوفة على تزكية النفس، أول الأمر نكظم، إذا تكلم علينا إنسان في البيت أو خارج البيت كلمة، علينا أن نكظم، ما نطلعها، نسترها ما نخلّي أحداً يسمع بها أبداً، نكظم ونكظم، يصير بعدها نور اسمه العفو، ﴿وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ﴾ وبعدها قال: ﴿وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ﴾ نهضمها نهضمها نهضمها، وبعدها ﴿وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ﴾ يأتي معها ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ وإذا به محسن، لا يحب إلا الإحسان، تعلم الطريق، كظم كظم، طلع عفو، ﴿وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ﴾، العفو تولد منه ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ كلما أحد يؤذيه يرجع ويقول تعلمت الطريق، لكن هذا ذكي، قاسَ أنه لمّا أحد تكلم عليه كظم تولد منه عفو، والعفو تولد منه إحسان ورضا، ما أجمل من هذا، ويترقى ويترقى، لأن الرقي مربوط بالابتلاءات ليطهره، أما الثواب فمربوط بالعمل، الفلاسفة قالوا: على الإنسان أن لا يكبت، عندهم الكبت هو الكظم، هذا خلط، صحيح الكبت يضر الجسم، لكن الكظم يعلّي الجسم ويعلّي الروح، والجسم ولو ضعف لكنه قوي، يروح منه العفن، يطلع منه ﴿وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ﴾ قال الله تعالى: ﴿وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [آل عِمرَان: ١٣٤] المراد أن نكظمها حتى نحيلها إلى النور الإلٰهي، يحيلها الله، لمّا أمرنا ائتمرنا، فطلع عفو عن الناس، العفو يجيء من الرحيم من الرحمة، إذا ما صارت عنده رحمة لن يثبت، حتى إذا قال عفوت يتراجع عنها، إذن كذاب، شيء أعطيته وخلص، والكاظمين، لمّا تأتيك غضبة لا تطلعها، أحسن الكل انصرف عن هذا المكان، لا تبق واقفاً، هذا محل شياطين كثيرة، يمشي على الطريق فتتلقاه الملائكة، وتنصرف الشياطين، طلع في الفلاة في أرض

الرحمة الإلٰهية، جاءه العفو، القضية يمشي عن طريقه يتلقاه الملائكة متوجهاً إلى الله والحق سبحانه وتعالى بدَّلها بدّل الجنة بالنور، صارت عفواً، مرة مرتين عشراً عشرين، مئتين، وإلا بعدها يصير ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ وإلا صار مرجعاً للعالم في هذه الأرض، لا تمشوا مع غضبكم، فتنفذوا غضبكم، مع الجار أو الجارة، مع الزوج أو الزوجة، مع الخادم، ولا مع الحائط، ﴿وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ﴾ [الحَديد: ٤] لماذا تسبّون الدهر، الدهر هو الله، الله أمر قال: ﴿وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ﴾ الحق هو حرك زيدا عليك، ليأتيك الغضب حتى تكظم ليرقيك ليأخذك بالعفو، بعدها يأخذك بالإحسان، هو حرّك والله الحركة حركته، ما غيره، كونوا صاحين، كونوا صاحين، لا تنسبوها للكنّة، ولا للسلفة، ولا للحماة، ولا للأخ، ولا للأم، ولا للابن، ولا للصديق، ولا للجار، ولا ولا ولا... لا والله، والله هو المحرِّك، هذه الحركة إما أن تكون شقية إن كانت وجهته للشقاوة يا لطيف ويا ستار، وإن كانت للسعادة نهنئه، التحريك من الله، لكن النية للذي تحرك، العمل لله، ولكن النية للإنسان، قال ﷺ: «**إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرىء ما نوى**»(١) من ينوي النية الحسنة؟ ينوي النية الحسنة إذا كان قلبه طاهراً، نيته حسنة مع الناس، يرى تجارته رابحة مع الله، دائماً تجارته رابحة هذا يترقى دائماً بالرقي، بعدها الحق يقول للرسول ﷺ: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عِمرَان: ٣١] اتبعَ الرسول ﷺ بأقواله وأفعاله وأخلاقه بأحواله وحركاته، التابع ما له حكم، حكمه حكم المتبوع، هذا هو الصحيح، لمّا واحد يتسلط عليكم

---

(١) صحيح البخاري: ١/١ رقم (١).

فهذا مُحرّكٌ من قبل الله، أنتم مأمورون أن تصبروا، ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ﴾ [فُصّلَت: ٣٥] اصبروا خمس دقائق وخذوا الخير العظيم، بعدها الحق يقول للرسول ﷺ: ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطُّور: ٤٨] يعني الوجود أعين والرسول هو البصر هو النور هو البصيرة، أهل الله من هنا ترقوا بالابتلاءات، أنا ما أريت أحداً ترقى إلا بالابتلاءات، ولا رأت عيني شيئاً ينفع الإنسان مثل الابتلاءات، ما رأت عيني أبداً، الرقي يجعل الإنسان يفهم معنى الجنة يدرك سر الجنة وما هي الجنة، الجنة هي محل رضا الله وليس فقط محل التفاحات والعنجاصات، محل هناك يصير عندك نور تدرك السر، وهو محل رضا الله سبحانه وتعالى.

● المحبة بدون غرض لاثنين

إمّا لأهل العناية الإلٰهية، وهؤلاء أفراد، أو نتيجة الاتباع، حببتك لا لي، بعد أن كمل، أهل العناية، قال سيدي عبد الكريم الجيلي: **حببتك لا لي بل لأنك أهله**، هذه أدركها بعد أن كمل، **وما لي في شيء سواك مطامع**، لا طمع لأجل أن تقربني أو تبعدني، هذه ما لها دخل، هنا أهل الله لو واحد يقرضهم بمقاريض من نار، والآخر يبخرهم بالند والبخور، لا ينقص عند هؤلاء ولا يزيد عند هؤلاء، كلهم بمرتبة واحدة، لا هؤلاء يزيدون عنده، ولا هؤلاء ينقصون عنده أبداً البتة، هؤلاء يشهدون الحضرة الإلٰهية، هذه كلها ترجع إلى لله تعالى، أنت هنا ما لك دخل أبداً، هؤلاء لمّا يكملون يشهدون الحق والحقيقة واحدة، ما يشهدون أنا وأنت، المتصرف في الوجود هو الذات الإلٰهية، الحب في الله والبغض في الله، ليس لك قدرة عليها إلا من المنِّ الإلٰهي، تحب في الله وتبغض في الله في

آنٍ واحد، لا يزيد عندك هذا ولا هذا ينقص، إذا كان حبيبك، أخوك، أو أبوك لا تحسن بغضه في الله، فهؤلاء حبيبهم أو غير حبيبهم يحبونه في الله أو يبغضونه في الله، يبغضون صفاته، البغض للذات لا يجوز مطلقاً، لا يوجه البغض على الشخص صاحب الصفة صاحب الصفة جلدة ما بيده شيء، يتوجه بقلبه إلى الله بالدعاء له، الصادق ليس له وجود مع محبوبه مطلقاً، الحسد من أين أتى؟ أتى لرؤيته لنفسه، الله لمّا يحب أعدى عدوّي يلزمني محبته أنا لحب الله، هذا هو الحب في الله، بغضه تبغضه لبغض الله، ليس لك دخل أنت.

● الحسد المرتبة اليهودية

اليهود كلهم يعلمون رسول الله ﷺ ويعرفونه كما يعرفون أبناءهم ما آمنوا به لماذا يكون محمّد ﷺ هو الرسول وما يكون واحد إسرائيلي!!!

● ميزان التحدث بالرؤى

إذا منّ الله عليكم بسر من الأسرار لا تحكوه، يرى مناماً يحكيه هذا يبغضه الله، أمنَّك على منام وتحكيه للناس حتى يصير عندك كيان، تحكيه لواحد صادق أمين لكي يترقى هذا يجوز وشرط أساسي أن تلاحظ الله تفضل عليك وأراك هذه الرؤيا حتى يستفيد منك زيد وعمرو، لا تلاحظ أنت الذي رأيت وأنت المنيح.

● العزلة

المبتدىء لابد له من عزلة، العزلة لابدّ منها حتى يميِّز ويفرق بين نفسه وبين عقله وبين قلبه وبين روحه، فإذا فرّق فلا يجوز أن يعتزل حتى يعلم

الناس، لأنه ما يفترق المعنى عن الحس، بل المعنى هو قائم بالحس، لا تظنوا الحس هو الأول، الحس هو الثاني، الروح معنى، والجسم حس، الروح عالمها عالم اللطف واللطافة، لأنها نفخة من الحضرة، قال: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى﴾ [الحِجر: ٢٩] فالحسّ عند أهل الله ثانوي كثيف، جمال الإنسان بروحه.

• استدن عليَّ

سيِّدنا عمر بن الخطاب غلب عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول: (آخطيْ الرسول يستدين): يا رسول الله، ما كلّفك الله أن تستدين وتعطي، والرسول ﷺ جاء يبرهن ويعرّف بالكرم الإلٰهي لا يعطي الذي عنده فقط وإنما يستدين ويعطي، والحق أغير ما يغار من الكريم، يغار من السخي، لذلك فالصدقة بعشرة، بسبع مئة.

• الأمة المحمدية

الأمة المحمّدية أشرف وأكمل وأعلم وأعرف، ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ [آل عِمـرَان: ١١٠] بمن تؤمنون؟ ليس بصفة وتنكرون باقي الصفات، ليس باسم وتنكرون باقي الأسماء، لا.

• القانون الإلٰهي:

أكبر ما منَّ الله به علينا هو القانون الإلٰهي وهو القرآن، هو عين حقيقتنا، «**وكان خُلُقُه القرآن**»[1] خُلُق كل إنسان كامل، أما إذا خرج عن

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل: ٦/ ٩١ رقم (٢٤٦٤٥).

الإنسانية نقص عن الإنسان نقص عن المرتبة، الآن يقولون: فلان شاذٌّ، هم الشاذّون، هم كثيرون أعطوا الحكم للأكثرية، نحن على الصراط المستقيم، قال: (كل الناس هكذا)، لماذا نتبع كل الناس؟ كل الناس شذّت ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [المَائدة: ١٠٣] ﴿أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البَقَرَة: ١٠٠] ﴿وَأَكْثَرُهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ [التوبة: ٨] لذلك الحق جعل يقول: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البَقَرَة: ٢٨٦] ما يكلفك إلا بقدر طاقتك، لأجل ذلك أهل الله لا يتكلفون في عمل، إذا أرادوا أن يعملوا مخالفة يتكلفون، حقيقتهم هكذا، كيف يتكلف بالكذب، الصدق أمر واقع ما يتكلف، أما الكذب فيتكلف، كيف يعوج لسانه شيءٌ ما موجود، أجمل منها وأكمل منها إذا واحد أخذ عن الحضرة الإلٰهية، لأن قانون الخالق للمخلوق، مؤمن، مسلم، تركي، عجمي، العنكبوت، النملة، النحلة، حتى البحر، حتى الشجر، الرمل التراب، الحجر، قانون الخالق للمخلوق مطلقٌ لكل شيء، لكن الفاعل والمنفذ هو الإنسان يعني خليفة الله في الأرض، الإنسان يعني هو خليفة الله في الأرض لا يستوعبه إلا الإنسان، الملك لا يفهم في الشهوات، والجن ما عندهم كمال الشهوات، ما غير الإنسان، ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التِّين: ٤] الحيوانات من باب أولى، والنباتات من باب أولى، والجمادات من باب أولى، فقط الإنسان، كل الستة موجودة فيه، الملكية والجنية والإنسان الحيواني والحيوانية والنباتية والجمادية، وهو جمع اليكون، كل الموجودات فيه، لكنه غير موجود في واحد منهم، لأنه جامع الكل الإنسان يدرك، بعض ناس يعرفون الحق عليهم ويكابرون، هذا إنسان غالبة عليه الحيوانية، إنسانيته ناقصة، ابنك قتل فلاناً لماذا تضع

محامياً، لو كان ابنك المقتول هل ترضى؟ لا يرضى لأن إنسانيته ناقصة.

أهل الله عندهم شريعة وعندهم طريقة، إذا تأدب بآداب الشريعة وتخلق بأخلاق الطريقة وكان عنده همّة قوية لا تقف إلّا عند الله لابد أن تتولد الحقيقة، أمّا إذا اكتفى بالاسم أو بالصورة، لا لا، رأيناهم بعيننا، عندهم آداب الشريعة حقيقة، وأخلاق الطريقة حقيقة، لكن ما عندهم همّة، ما عندهم من الحقيقة شيء البتة، (قيمة المرء همّته) الذي عنده همّة لا يقف مع غير الله، لا يقف مع المخلوقات، لابدَّ من الهمَّة، يقف مع الخالق جلَّ جلاله، ويشهد شهوداً ذوقياً الفعال المطلق هو الله لا غيره، «**من عمل بما علم ورثه الله علم ما لا يعلم**»[1] ومن عمل بما علم العلم الثاني ورَّثه الله علم ما لا يعلم، وإلى ما لا نهاية، ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ۝٨﴾ [الشّرح: ٧، ٨] لا وقوف، الموفق هو الله، هو الهادي، وجب علينا أن نقر ونعترف ونذوق أن الموفق هو الله، لا نقف: أنا وأنا، لو يعمل بما قلت له، وأنا قلت ولو يعمل بما قلت له، هذا على الهامش، الحيوان أحسن منه.

• تحقيق في قوله ﷺ: (فيما يبدو للناس)

في قوله ﷺ: «**إنَّ الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وإنه من أهل النار. ويعمل بعمل أهل النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة**»[2] هذه الرواية ما كنت أراها (فيما يبدو للناس) ثم رأيتها، ما معقول

(١) حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني: ١٠/ ١٥.
(٢) صحيح البخاري: ٤/ ١٥٤١ رقم (٣٩٧٠).

إلا (فيما يبدو للناس) الرواية، ذقن وصوم وصلاة وقلبه خراب، وقد يبغض الأولياء، يصير وليًّا بالصورة، لكن غضبة من الغضبات تذهب عبادته وأعمالها كلها هباءً منثوراً، الرسول ﷺ يقول: «**حب الدنيا رأس كل خطيئة**»[1] أقوى من القتل أقوى من كل شيء، هذا لا نأخذ عنه ديننا، ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ﴾ [الصَّف: ١٠] سيّدنا محمّد ﷺ هو خاتم النبيين والمرسلين، لا نبي بعد سيّدنا محمّداً، لكن يوجد ورّاث محمّديون في كل عصر، يمثلون سيّدنا محمّد، يجددون لهذه الأمة دينها، إذن تؤمنون بالوارث المحمّدي الكامل الذي يمثل الإسلام، الذي يأخذ عن رسول الله ﷺ، خذوا عني، والله إني لكم من الناصحين، كما نصحت نفسي، أنا صادق، وكلامي صادق وذوق ومحقق ومدقق، ولا بدَّ أن يقع، ما عندي قيل وقال، يجب أن نأخذ ديننا من الأكابر، الذين رضوا بما يعمله معهم حبيبهم، «**إذا أحب الله عبداً ابتلاه**»[2] راضون، ما يرون المبتلي إلا الله، لهذا فهم مسرورون على الدوام، ربما طبيعتهم تتأثر دقيقة، دقيقتين، خمسة، لا أكثر من ذلك، يرون الأمر على ما هو عليه، ﴿حِكۡمَةُۢ بَٰلِغَةٞۖ فَمَا تُغۡنِ ٱلنُّذُرُ﴾ [القَمَر: ٥].

● تحقيق في قول الغزالي (ليس في الإمكان أبدع مما كان):

سيّدنا الغزالي قال بعدما فتح عليه: (ليس في الإمكان أبدع مما كان) قالوا عنه يعجِّز القدرة الإلٰهية، ردوا عليه ألف رد، هذا الذي قال الغزالي لا غيره، أعلم منكم وأعقل منكم وأنتم قلتم عنه حجة الإسلام، فكيف

(١) شعب الإيمان للبيهقي: ٧/ ٣٣٨ رقم (١٠٥٠١).
(٢) شعب الإيمان: ٧/ ١٤٥ رقم (٩٧٨٦).

يعجِّز القدرة الإلٰهية، كلام الغزالي هذا عن طريق الحكمة لا عن طريق القدرة، ليس في الإمكان أبدع مما كان، والآن ليس في الإمكان أبدع مما كان، اعرف وارجع، إذن نكن دائماً بالمراقبة، حتى نفهم، والحق هيأ لنا المنح التي لا تعد ولا تحصى، تأتي إلينا على الباب ونحن نردها، ماشين مع أنفسنا، مع غاياتنا ومراداتنا وشهواتنا، هذه حجب عن الأخذ عنه، يلزم أن لا يكون عندنا إلا الإقبال إليه، رأس مالنا أنفاسنا، الصافي دائماً يرى، يرى حسب قوته، يرى ما لا عين رأيت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، هكذا يرى كل صافٍ، مربوطة بالصفاء، إذن يرى كل شيء، إذن معك كل شيء، والحق يقول: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾ [البَقَرَة: ٢٨٢].

● تحقيق في قول الله عَزَّوَجَلَّ ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾

الحمد لله رب العالمين يدخل فيها الإنس والجن، والملك والحيوان والنبات والجماد، والكل ليكون رحمة للعموم، ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبيَاء: ١٠٧] مثل ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الفَاتِحَة: ٢] والحق عالم عليم وعلّام، والحق أمرنا أن نعامل الناس بالحسنى، والرسول ﷺ إذا واحد أساء إليه ما يتنزل للإساءة، لأن ما عنده جسم أو قلب أو روح أو نفس تعمل إساءة، كله كمال، أهل الله لمّا أفناهم به أحياهم به، أهل الله نظرة من نظرات الحق، لأنهم أعين الله سبحانه وتعالى، كان أحد الأكابر يقول لتلميذه: والله لأجعلنك عيناً من عيون الله، يعطيه نظره ويسحبه من السقطات والسفالات ويجعله من أحبابه، تحتاج إلى ذوق، «**إنَّ الله عزَّ**

وجلَّ يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه»[(١)] وهو أتقن عمله، ثم النتائج على الله وليس عليه، سلّم قلبه له، حشاه بالأنس بالله حطَّ فيه الرضا وحطَّ البركة، وإذا أفقره يجعل فقره أبيض، كل لحظة من لحظات الصفاء ما تعطونها بالدنيا أجمع، أهل الله الحق يعطيهم «**ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر**»[(٢)] لكن يقولون: (ذلك فضل الله) الصادق جعل الله له مرتبة يخدم الناس، يرد الناس إلى الله، يرد الناس إلى حقيقتهم إلى ذوقهم إلى معناهم إلى نورهم الموجود عندهم.

● تحقيق في العبادات:

أولاً: المصلي والصلاة: المصلي يعطي الأركان حقها والقراءة حقها تماماً، ولكن عقله ما هو في الصلاة، سقطت عنه لكن ما استفاد من الصلاة شيئاً، الصلاة الحق ما كلفنا حتى نحملها حملاً، الصلاة باب من أبواب الله، حتى نعرف حتى يعطينا الصلة ويجعلنا من أهل الصلة ويحملنا الأسرار الإلٰهية، الصلاة باب، أخص الأبواب لله، وهو الصلة يجعلك من أهل الصلة، يعطيك الأسرار، ويعرفك الأمور، هذه هي الصلاة، يبسبس حتى تسقط عنه الصلاة، هؤلاء ما هم إنسانيين، أهؤلاء بشر؟

ثانياً: الزكاة والمزكّي: الزكاة يعطيها بطيب نفس إذا دفع الزكاة، لكن لا بطيب نفس سقطت عنه، لكن ما استفاد شيئاً من الزكاة، لا عقل لنا ولا

---

(١) المعجم الأوسط للطبراني: ١/ ٢٧٥ رقم (٨٩٧).
(٢) المعجم الكبير للطبراني: ١٩/ ٣٩ رقم (١٠٢).

قلب لنا ولا إيمان لنا ولا مال لنا وما لنا شيء البتة، ما هذا المراد من الزكاة، المراد من الزكاة النمو والبركة، نمو العقل نمو الإيمان نمو القلب ونمو كل شيء.

ثالثاً: الصوم والصائم: وليس الصوم لصيام فمك، الأهم صيام لسانك يصوم سمعك يصوم بصرك تصوم مخيلتك... هذا هو الصيام، فمن يصوم لكن يقع في المحرمات، ما استفاد ولا ذرة، أهل الله ينظرون لأجل الفائدة، لأن الزكاة باب، والصيام باب، والصلاة باب، والحج باب، وقّافون على الباب لأنهم يريدون أن يأخذوا الثمرات، ثمرات العمل الذي عملوه لأن الله أمرهم بالعمل، هذه لها ثمرات، الصيام غيب والإفطار به سبحانه وتعالى، هذا الصيام للذي يريد أن يفهم سر الدين وسر الإسلام، يدخل هذا المدخل، يدخل للأسرار يشهد الأسرار بل يشهد الأشياء كلها خُلِقَتْ للإنسان، والإنسان خُلِقَ لله سبحانه وتعالى.

الصوم جيد، والصلاة جيدة، القضية ليست كثرة الصوم والصلاة، وإنما على تحقيق الصوم وتحقيق الصلاة، الصوم هو الإمساك، تمسك عن كل مخالفة، الصلاة هي الصلة لما بينك وبين الحضرة الإلٰهية، صاحب الصلة صاحب الشهود، صاحب القرب، لا يمكن القريب أن يعمل مخالفة، كان رسول الله ﷺ لمّا يهمّه أمر يفزع إلى الصلاة، قلنا له: العرب لمّا يجيء الهواء في البرية يفزعون إلى عمود البيت حتى لا يقع عليهم البيت، والرسول ﷺ كان يجيء إلى عمود البيت وهي الصلاة، الصلاة عمود الدين، يركض إلى الصلاة، لأن الصلاة من أولها لآخرها من تكبيرها إلى تسليمها لا شيء خارجي كله داخلي كله أدب، الصلاة هي

الصلة، يدخل الحضرة الإلٰهية، هذا مراد الله من عبده، نحن لسنا فعّالين، لا أحد فعَّال غيره ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [هُود: ١٠٧].

دين الإسلام مطابق لحقيقتنا، تماماً، مطابق للحقيقة الإنسانية خاصة، ما طابقت غير الحقيقة، لا أحد جامع غير الإنسان، وهو جمع اليكون، كل الموجودات في الخانات موجود في جمع اليكون، وزاد الجمع عليهم، فالإنسان حتى القرآن في الإنسان، وزاد في الخلافة خليفة الله في الأرض، من يستعمل القرآن؟ أنت تستعمل القرآن، أو القرآن يستعملك، أنت تستعمل القرآن لأن أنت خليفة الله في الأرض.

«**وكان** ﷺ خُلُقُه القرآن»[1] وكل إنسان كامل خلقه القرآن، إلى أين ماشون دعونا من الطريق المعوج، امسكوا الطريق المستقيم، ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي﴾ [يُوسُف: ١٠٨]، ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٦-٧]، ﴿مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ [النِّساء: ٦٩]، ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفَاتِحَة: ٧] آمين، لا نمشي على طريق المغضوب عليهم، ولا الضالّين، المغضوب عليهم يعرفون ويحرفون، الضالين الضائعين، يعني الجاهلين، إذا تعلّمهم يرجعون، يسلم مئة ألف نصراني وما يسلم يهودي واحد، لأنه يعرف ويحرف، لماذا يكون محمّد عربياً لا إسرائيلياً، ﴿يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾ [البَقَرَة: ١٤٦] لكن ما آمنوا به ﴿حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾ [البَقَرَة: ١٠٩] والله لا عرفوا الله ولا عرفوا أنفسهم.

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل: ٦/ ٩١ رقم (٢٤٦٤٥).

أهل الله ساروا على الطريق الذي شرعه الله، ليس لهم دخل، الله قال عن الرسول ﷺ: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ﴾ [النّجْم: ٣] ما تدخَلَ في شيء أبداً، كان يُسأَل فيقول: «**لا أعلم، إن علَّمني الله علمت، وإلا لا أعلم حتى ينزل الوحي**» وتارة يقول: «**سلوني ما شئتم ما دمت في موقفي هذا**» هذا حسب الجليس، الجليس إذا كان من الأكابر يقول: سلوني، وإذا كان كذاباً أو منافقاً أو مرائياً أو حاضر الذقن غائب العقل، يقول لا أعلم... هذا تهربٌ منه، الرسول ﷺ حكيم، ما كان يظهر للإنسان فعلت وكذا وكذا وكذا، الرسول ﷺ كان أديباً الرحمة غالبة عليه، والحق أرسله من رحمة الرحمٰن، ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبيَاء: ١٠٧] وكان لا يبادىء أحداً بالشيء المزعج لأنه كان حكيماً ورحيماً، وهكذا، نحاسب الصالح التقي النقي نحاسبه على الصغيرة والكبيرة، ما نخلّي له واحدة حتى يكون مسدداً مثل بيت النحل مسدساً، المسدس مسدد، لذلك الحق عَزَّوَجَلَّ خلق السماوات والأرض في ستة أيام، هذه الستة بيت النحل مسدس، لا محلَّ خالٍ كله محلات، جعل الله النحلة، لأجل ذلك النحلة عرفت حالها مسدسة (مسددة) ما تأكل إلا رؤوس الخضر، رؤوس الطيب، رؤوس الورد، الرأس الكيّس.

● الإخلاص والفاتحة:

اليهود قالوا لرسول الله ﷺ: صف لنا ربك، فنزلت ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] أجمل وأكمل وأتم وصف للذات الإلٰهية، لا أظن مؤمناً لا يحب ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ خصوصي ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ وصف الرب، والفاتحة جامعة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ وغير ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، الفاتحة جامعة العلوي والسفلي، الظلماني والنوراني، والقريب والبعيد،

والكثيف واللطيف، جامعة الكل، رب العالمين وليس رب المسلمين، بهلول ابن عم هارون الرشيد، وكان يحبه كثيراً، وواحد يهودي له قرية ضبطها منه أحد الوزراء أيام هارون الرشيد، يقدّم استدعاءات فما أحد يردُّ عليه، يهودي، قيل له: ما لك غير البهلول، قال: العاقلون ما ظهر منهم خير، بقي المجانين؟ قال له: اضرب هذه الطينة بهذا الحائط، جاء إليه اليهودي قال: يا بهلول، قال: نعم، قال لي قرية أخذها منِّي الوزير وأقدّمُ استدعاءات ولا أحد يردُّ علي، قال له: يوم الجمعة العصر واجهني، جاء إلى الخطيب: [أنت تخطب وأنا أصير إماماً]، صار إماماً: [بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب المسلمين]، ردّوه، الحمد لله رب المؤمنين، ردّوه، جاء بها بعد: الحمد لله رب العالمين، بعدما خلص جاءوا به إلى الخليفة: [ما بك اليوم يا بهلول؟ لا أعرف ما بي]، كيف رب المسلمين، رب اليهود كذلك؟ اسأل الوزير جنبك، لو يعرف اليهود لهم ربًّا ما يضبط منه القرية، سأله، قال: نعم، قال: ردّها له، فأعادها إليه، ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ [البَقَرَة: ١٠٥] [آل عمران: ٧٤] الذي يدّعي الولاية وما يحب الرسول ﷺ وآل بيت الرسول ﷺ لا تصدقه، الذي لا يحب سيّدنا محمّداً دلَّ أنه جاهل، اصطفاه الله فهو المصطفى، إذن ليس من عنده،، الولي ماز عن غيره بالرحمة والاختصاص، ما كان إلا بالرحمة، ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ﴾، ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧] ما قال للمسيحيين ولا لليهود ولا النصارى ولا العرب، «كرمال عين تكرم مرج عيون»، «الغصن منها وإن مال»، أكثر الناس حبهم عن جهل، وبغضهم عن جهل.

● روحانية القمر:

القمر عند أهل الله له روحانية خاصة، ما عندهم شيء غائب، ﴿يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمۡ تُوقِنُونَ﴾ [الرّعد: ٢] دائماً من أهل اليقين من أهل الذوق، ﴿قَالَ أَوَلَمۡ تُؤۡمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِيۖ﴾ [البَقَرَة: ٢٦٠]، دائماً من أهل الاطمئنان، أهل التحقيق، أهل الفهم، لا يوجد قياس، زيد يقيسه على عمرو، ولا عمرو على زيد، ولا يقاس نفس على نفس أبداً، ما رأيت نَفَسَاً مثلَ نفَس في الوجود، ولا يعطف نفس على نفس في الوجود البتة، الشخص بذاته، هذا دين الإسلام، دين نزاهة، سيّدتنا رابعة العدوية كانت تقول لسيّدنا سفيان الثوري: ما أراك إلا رجلاً تحب الدنيا، يقول لها: صدقت، وماذا كان يقول سفيان لسيّدنا هارون الرشيد: يا هارون، أما كفاك أن تسرق بيت المال حتى جعلتني شاهداً عليك، قالت لله تعالى: (ما عبدتك خوفاً من نارك ولا طمعاً في جنتك، إلا أنك إلٰه تستحق العبودية).

حببتك لا لي بل لأنك أهله   وما لي في شيء سواك مطامع

● الشمس والقمر صباغ:

ينظر في السماء في الشمس والقمر ويعتبر هذا القمر الصباغ اسمه صباغ يصبغ الأشياء، الفواكه يصبغها القمر لا غير، القمر صباغ، يكون أخضر يصبغه أحمر، يكون أحمر يجعله أخضر، يكون أخضر يسوّيه أسود، أعطوا بالكم خصوصاً الخضر من البندورة والباذنجان... لا تنصبغ في النهار إلا في الليل، خصوصا ليالي البدر، هناك تصير الأصباغات، الشمس وظيفتها تنضج وتشوي، القمر وظيفته يصبغ، أمر عظيم، الشمس

تنضج الأشياء، تمده بالحرارة، والقمر يمده بالصباغ، البندورة زرقاء، يمّدها بالصباغ فتــنصبغ بالأحمر، الذي ما له نور من ذاته نوره من الشمس، مثل عقلك ما له نور من ذاته، نوره من قلبك، أين العقل؟ لا عقل المعاش أعني، عقل المعاش ﴿وَقَالُواْ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَٱعْتَرَفُواْ بِذَنۢبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١١﴾﴾ [الملك: ١٠-١١].

● الكرامات والمعجزات

والمعارف الإلٰهية كلها ناتجة عن الابتلاء، ويشهدون الابتلاء من المبتلي جل جلاله، العارف لا يشهد في الوجود إلا واجب الوجود بأي شكل تجلى لهم يتحلون بتجلياته سبحانه وتعالى، ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرَّحمٰن: ٢٩] كل التجليات شؤونات له، وهو شأن الشؤون جل جلاله، الحال لله سبحانه وتعالى، لمّا يأتيك أقل الدرجات اسكت، أهل الله لمّا يأتيهم الحال يسكتون أبداً إلا إذا هو أنطقهم ويتكلمون عندئذ يصير لهم مقاماً، الشخص الذي يتكلم بالحال غالباً غير صادق، أما الصادق فيسكت ويسكن، ويعبىء من هذا الحال، حتى يقوى فيصير مقاماً.

● القضاء والقدر خلْقاً:

أي شيء يخصنا نحن؟ أكثر من هكذا لا يوجد، ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ [الرعد: ٣٨]، ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الرعد: ٣٩].

● يزداد الإيمان بصحبة أهل الإيمان

وقبل كل شيء تحاسب نفسك وما تنظر في النساء كن حارساً على جوارحك لا تخالف بها، لا تكن عاديًّا مثل الآخرين، وتأتي إلى أهل الله،

وتعتقد اعتقاداً أنهم من أهل الله، ويكشف لك الحق خصوصيتهم، وتتأدب معهم، وصحبة خصوصية والحق يزيدك الخصوصية، البشرية لا تدرك الخصوصية، ما ترى إلّا قد صارت عندك همة عالية، هذا الكلام كله يقوي الرابطة طول ما أنت ماشٍ تراه جنبك أينما رحت، تره، أنت صادق في الطلب ما تراه إلا جنبك، أينما رحت تره، أينما دخلت تره، ترى روحانيته وليس جسمه، تذوق ذوقاً بنفسك، الروحانية معبئة الوجود، هذا الاختصاص الإلٰهي، فلا تقدر أن ترفع بصرك لفوق، هذه مربوطة بصدق الطلب، وإن كنت عاديًّا إذا جلس بين يديك تراه عاديًّا، الكلام على الناظر، كل الوجود مبني على الناظر وليس على المنظور، المنظور:

حُميّا هواه عينُ قهوة غيره مُدامٌ دواماً تقتنيها الأضالعُ

● الأمة العربية:

أول ما خلق الله روحاً ونوراً وخاتم النبيين جسماً، لماذا ؟ لأنّ جسمَ سيّدنا محمّد لا تقدر أن تتحمله إلا هذه الأمة، الأمة العربية، (لا الأمة العربية العروبة الكذّابين)، لا بل الأمة العربية أم الشرف، أم الكرم، أم الشجاعة، وأهل النخوة، وأهل الناموس، هؤلاء قدروا أن يتحملوا، ربوا الأعاجم الذين دخلوا في الإسلام، ربُّوهم على التربية التي جاء بها سيّدنا محمّد ﷺ، لأجل ذلك الصحابة بمدة قليلة، سيّدنا عمر رضي الله عنه جاء يقتل رسول الله... ثم يدخل في الإسلام ويصير أمير المؤمنين، من أين؟ من شخصيته البارزة، سبقهم سيّدنا أبو بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه فقط، سيّدنا محمّد لأنه عظيم، سارٍ في كل الأمم منذ قديم الزمان، لا من مليارات، من قديم

الزمان، لكن سراية روحه في روح سيّدنا عيسى وسيّدنا موسى وسيّدنا آدم وسيّدنا نوح والأنبياء قبله.

● العرب الصحيحون المسلمون

وليس عرب من الإسلام على الكباب، عربي مسلم، الأصل في الوجود هو الإسلام، ثم عربي، المسلم العربي قوي قوي جداً، هذا الشخص الذي راح إلى بلده وهو بالطريق يحدِّثُ نفسه، متعلم ويسرق، متعلم ويشرب خمرة... خطر له أن يشرب خمرة، مشى تذكر الشيخ أخذ عليه العهد أن يتكلم بالصدق، إذا رحت إلى الشيخ وقال: ماذا عملت؟ تقول له: شربت خمراً، ما هي مناسبة! شيخ كامل شريف، ترك شرب الخمر، خطر له يقطع الطريق، إذا سألك الشيخ تقول له: قطعت الطريق، فترك قطع الطريق، وما عاد يعمل أي شيء، عاهد الشيخ عهد الله أنه يتكلم الصدق، وسوف يسأله وما يصح إلا أن يتمسك بالصدق، بالعهد، ما هي إلا مدة قليلة صار من أكابر الأولياء.

● قبل آدم أوادم:

قبل آدم ملايين مملينة، لا تخمّنوا أول ما خلق الله آدم، آدم البارحة أبو سبعة آلاف سنة، مائة ألف، كنتليون، مليون سنة أوادم موجودون، والرسل، قال في القرآن: ﴿مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ [غافر: ٧٨] افهموا القرآن، تخمنون أن الله خلّاق من سبعة آلاف سنة، لا لا، وقبل إي شيء كان؟ بطالاً؟ مثلما يقول اليهود؟، لا ما جاء يوم، الله ما هو خلّاق، لا من مليون، ولا من كنتليون، ولا مئة ألف

كنتليون، مضروب في مئة ألف كنتليون، لا لا، منذ زمن، لا يوجد زمن، هو خالق الزمن، هو خالق المكان، هو خالق السماوات والأرض، وقبل السماوات، وبعد السماوات، «**كان الله ولا شيء معه، وهو الآن على ما عليه كان**»[1] هذا هو التوحيد.

ربكم قادر فعّال مطلق، فعال لما يريد، ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [هُود: ١٠٧] ويقول للشيء كن فيكون، كن صالحاً، كن سعيداً، كن غنياً، لكن الله حكيم، لا يقول لأي من كان، كن، ما يقول للشرير كن، لا، بل يقول للذي في قلبه وجهة إلى الله، ويعرف الله، أول ما يحببه الله في أهل الله، يتلمس بأهل الله، بحديثهم، بآثارهم، كله جميل كله حسن، أأنتم تتلمسون بحديث رسول الله ﷺ، وتعتقدون الرسول إلٰهاً!!، لا والله، ما اعتقدنا يوماً من الأيام أن الرسول إلهاً، ومن باب أولى الأولياء، ما هم آلهة، الأنبياء والرسل كلهم والأولياء كلهم فقراء إلى الله، وكلهم يعبدون الله، ﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا﴾ [مريَم: ٩٣] لكن يا عيني المصطفى من اصطفاه؟ الحكيم، أنا ما أتطلّع على المصطفى، أتطلّع على الذي اصطفاه، من هو؟ اصطفاه الحكيم الرحمٰن الرحيم العالم العليم العلّام، عالم في كل شيء، هو الذي اصطفاه من خلقه، بل جعل الوجود الكامل كله منه، يخرجه مع جميع الكمالات، سيّدنا محمّد ﷺ ما جمع الكمالات، الكمالات عنه تظهر، هو الباب، ما أحد يقدر أن يدخل إلى البيت إلا من الباب، والذي يدخل البيت ويخرق فهذا حرامي، ما اسمه ضيف، الضيف يطرق الباب، يطرق أول مرّة ويقف شيئاً قليلاً، ربما يصلّي

(١) ينظر: كشف الخفاء ٢/ ١٣٠.

أو شيء آخر، مرة ثانية وثالثة، وهكذا، إن طلع تدخلون، واذا ما طلع ترجعون، الذي جئتم تصلون إليه، من وصله؟ عالم الغيب والشهادة الكبيرة.

لا تنظروا إلى بعض الناس، لا يفهمون الله، يخمّنونه منذ سبعة آلاف سنة، مثل سيّدنا آدم! أي آدم تعني؟ القرون التي أتت على الوجود كنتليونات لأن الله قديم، لا يوجد يوم الله ما هو خلاق، من يقدر يحكم على الله؟ بالزمان والمكان، «**كان الله ولا شيء معه، وهو الآن على ما عليه كان**»[1] الفلاسفة لمّا اطلعوا هذا الاطلاع اطلعوا بعقلهم لا بقلبهم، قالوا: العالم قديم، ما أضعفكم!!، قولوا العالم مخلوق لا قديم، ما كان له وجود، خلقه واحد، لأنه ما في الوجود إلا الواحد، ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البَقَرَة: ١٦٣] والحمد لله، تجلى علينا باسم الرحمة، ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]، ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبيَاء: ١٠٧]، «**الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء**»[2]، «**ورحمتي وسعت غضبي**»، ﴿وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ﴾ [الأعرَاف: ١٥٦]، ﴿بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ﴾ [الحَديد: ١٣] نحن قائمون بالرحمة، أهل الصفاء يدركون ذلك، السعيد الموفق الحقيقي هو الذي يأخذ عن رسول الله ﷺ، ظواهر رسول الله ﷺ لا يسأل لِمَ، لأنه كاملٌ مكمَّل، جاء إلى الوجود حتى يكمِّل.

---

(١) ينظر: كشف الخفاء ٢/ ١٣٠.
(٢) سنن الترمذي: ٤/ ٣٢٣ رقم (١٩٢٤).

● الوجود سارٍ منذ خلق الله العالم

الله خلق العالم من زمان، والوجود هذا هو، والشمس هذه هي، والقمر والليل والنهار هذا هو، والأرض هذه هي، لكن الاختلاف منا وليس من الشمس والقمر، الشمس يمشّيها ويسيرها لها وللقمر والأفلاك تقدير العزيز العليم الحكيم الذي يضع الأشياء في محلها، وفي نسبة تامة بين الإنسان والأفلاك.

● أهل الخطوة:

هؤلاء يضع قدماً هنا وقدماً في الهند، هؤلاء أهل الخطوة، رِجلاً هنا ورجلاً في إسطنبول، ورجلاً في المغرب... لا يهمه، تلتفت وما تلاقيه، يعلم الله أين صار بأي بلد، اسمه تجسُّد، يظنون أنه سيّدنا إلياس عليه السلام، كثير هم سيّدنا إلياس وغير سيّدنا إلياس، هذه افهموها هذا الشخص الذي يجيء مثل سيّدنا الخضر وسيّدنا إلياس وأهل الخطوة هؤلاء كثير، موجودون والحمد لله رب العالمين، يراهم أهل القلوب، بعدها يتابعونهم فما يرونهم، ويسألون هل جاء من هنا؟ لا عدا ولا جاء من هنا، من يراهم؟ يراهم صاحب عين القلب، الذي عنده عينا القلب، لأن عيني القلب ترى المغيبات والمعاني، أما الآخر فلا يرى غير المادة بعيني المادة، هذا إشكال عند الناس، وإشكال يجيء أكبر، الآن نبينه: إذا رأيتم واحداً ثم افتقدتموه يعني أنه ليس جسماً، بل جسداً، يأتون بجسدهم، كواحد يقف أمام المرآة يرى جسده، الجسم شيء والجسد شيء، الجسم يحتاج باباً ليدخل ويأكل ويقوم، والجسد ما عنده بُعد أو قرب البتة،

الجسد غير الجسم، الجسد هو تجسد الروح بصورة الجسم، وليس الجسم هو يتجسد، الجسم مادّة، بعض أموات يأتون إلينا بشكل واحد الذي مات عليه، ما عنده غير هذا الشكل أبداً، حلاقته طويلة تبقى طويلة، قصيرة تبقى قصيرة، لابس الثوب الفلاني يبقى لابسه، وهكذا، أما الأحياء فيتغيرون، يتبدلون، ويحلقون ويطول شعرهم، يلبسون ويغيرون، كثير من الأموات والأحياء صحيح مات جسمهم لكن الروح لا تموت، الروح باقية تتجسد بأشكال وألوان، إلا الميت أو الميتة إذا جاء يجيء بشكل واحد على الذي مات عليه، لا يقدر أن يغير أبداً، لكن الحي الطيب أو الطيبة يجيء (مشكلاً ملوناً)، ما عندهم مخالفة للشريعة، مخالفة للشريعة مخالفة للحقيقة، خالف حقيقته، الوجود مليان موجود بكثرة، لابد منه هذا، لمن عنده حقيقة، عنده نور، عنده فهم، ما يزعل ما يغضب، الذي يغضب يغضب على نفسه، والعاقل هو الذي لا يجتمع مع النساء إلا في ساعة الاستفادة، إن كان قريباً أو بعيداً، لأنه عرف وتلطف وترقى، الولي لمّا يأتي ما يأتيكم بجسمه، يأتيكم بجسده يعني روحه تتجسد، محل محلين أكثر، حسبما تكون قوته، إذا كان واحد من أهل الولاية يعرفه ينظر إليه، ويبقى ناظراً حتى لا يتغير ولا يتغيب، هذه علامة الجسد عن الجسم، بعضهم يقولون دخل عليهم من غير ما يفتح الباب، بجسده لا بجسمه، هذا يحدث كثيراً بل يراه بين السماء والأرض، أو في محلات متعددة، كله صحيح، حتى تعرفوا أن الله على كل شيء قدير، الروح ما عندها بُعد، باللحظة الواحد تكشف عن كل مخلوقات الله، وليلة الإسراء الأنبياء كلهم اجتمعوا بالأرواح إلا الخضر وإلياس، الغوث واحد في الوجود،

والإمامان (الوزيران) تحت يده لكن الأمر الغريب وزير الميسرة عندهم أعلى من وزير الميمنة، نحن عندنا وزير الميمنة أعلى لأن من ينظر في الباطن أمام الظاهر، هذه اليمين أمام اليسار، واليسار أمام اليمين، وأربعة أوتاد، كل جهة من الكعبة واحد (الجهات الأربعة) حاميها وحاملها ومسؤول عنها، مسؤول عن الصغيرة والكبيرة، كان سيّدنا الشافعي أحد الأربعة، وسيّدنا أبو حنيفة رضي الله عنه كان عارفاً بالله، وكان سيّدنا مالك إماماً، وسيّدنا أحمد بن حنبل صدِّيقاً. سيّدنا أبو حنيفة وسيّدنا الشافعي وسيّدنا مالك وسيّدنا أحمد بن حنبل، هؤلاء المجتهدون حصلوها بالتقوى، نحب هؤلاء أهل المذاهب وأهل الطرق الصادقين، ونحب الصحابة، لا أحد يصير ضد معاوية ويكون مع سيّدنا علي أو بالعكس، «**مثل أصحابي مثل النجوم من اقتدى بشيء منها اهتدى**»(1) ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٦٧] صفاء، لو واحد أساء إليهم يحسنون إليه لا عن جبن، وإنما عن قوة ورجولة، الذي أساء ضعيف، لو لم يكن ضعيفاً ما أساء إلي، أما أنا فلست ضعيفاً مثله أنا أحسن إليه، تسبني وأحسن إليك، هذا قوة، عطاء إلٰهي، فضل إلٰهي، أهل الله لمّا يأتيهم الحال ينسبونه لله، ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ﴾ [الحديد: ٢١] من عند الله، يشعر باللذة لأنه مع رب الحال يسكن ولا يدّعي ولا يضطرب ولا يقول صار وما صار، بعدها يتحسن الحال، صرت حاملاً يستعملك بالخير، إذا سكنت عند مجيء الحال مكث عندك، ويأتيك حال آخر بشكل آخر... نشكر الله لأنه منسوب لله وليس

---

(1) مسند الشهاب: ٢/ ٢٧٥ رقم (١٣٤٦).

للعبد، يأتيك بغتة فلا يصح أن تحكي، وإذا حكيت فأحد نوعين، إما مأموراً من قبل مرجعك، أو تتحدث بنعم الله، أما بنفسك فلا يجوز، الحال له حق تنسبه لله وتشكر الله على ذلك، ما نحكي عن الصغار البهاليل، نحكي عن الأولياء، «هم الناس فالزم إن عرفتهم»، كثير من البعيدين عن الله والجامدين يخمّنون الأولياء أرباباً، لا والله، الولي ذليل بين يدي ربه على الدوام، دائماً ذليل، يا رب يا رب، وإذا الله منّ عليه بشيء من الطاعة ينسبها إلى الله لا إلى نفسه، يقولون: من هو شيخ الصوفية؟ شيخهم هو سيّدنا محمّد ﷺ، أهل الصفة هؤلاء الصوفية حقاً، هم الشجعان حقاً، هم الكرماء حقاً، هم هم... وهؤلاء حرّاس الرسول ﷺ ﴿أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلۡأُمُورُ﴾ [الشّورى: ٥٣]، ﴿يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ [النُّور: ٣٧] لا أحد معه، ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ﴾ [آل عِمرَان: ٢٨] ، أنا أحب الذي يبقى معي وهو الباقي، إذا لم تطهروا النفس أنتم على خطر، بعض الأولياء أو المتعبدين الذين ساحوا في الجبال ويتعبدون في الكهوف، هذا من ضعفهم، لو كانوا أقوياء ما ساحوا وراحوا إلى الجبال، ما عندهم مرجع حتى يسمعوا كلامه ويمتثلوا أمره، ما رأوا، هؤلاء اسمهم متعبدون، منهم ما عنده أهلية ويظن أنه سالك، أصل هذا أنّه شمَّ واشتهى، ليسوا أهل سلوك، هؤلاء أهل بركة، يريدون ثواباً وجناناً، هؤلاء متعبدون، السالك مراده ربُّه، الوجود بحاجة إلى العارف بالله حتى يسلّك الناس إلى الله، الوجود كامل وهو بيد الحضرة الإلٰهية، وليس بيد الحضرة المحمّدية ولا بيد الصحابة ولا بيد أحد، سيّدنا محمّد ﷺ انتصر لكونه صادقاً مع الله، الله أمره ائتمر، ﴿وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [آل

عِمرَان: ١٢٦] ، هذا عمّه أبو لهب ما آمن به، سيّدنا نوح ابنه ما آمن به، وسيّدنا إبراهيم أبوه ما آمن.

● الحلاَّج من أهل المحبة

ما عليه حق، لكنه عمل عملاً ما يسدَّه إلا رأسه، كان عليه أن ينضبط أو ما يجلس بين الناس، ما في الوجود غير الله، كلنا نعرفها، الكلام الذي حكاه الحلاج هذا شطحة، الحال ضعيف، وكل حال يزول، هذا الحكي يحكيه المحب، المحب يحكي كل شيء، هذا الحكي لا يحكيه العارف، أثناء السير لمّا يفنى يشهد ما في الوجود إلا واجب الوجود، الإنسان لمّا يعمل مخالفة تقام عليه الحدود.

● الرسل عليهم السلام والذاتيون

الرسل على الإطلاق أصحاب شخصيات لأجل ذلك الحق سبحانه وتعالى نزههم وطهّرهم وبعثهم إلى المخلوقات يتكلمون من قلبهم الطاهر الذي أخذ عن الله سبحانه وتعالى، الشخصية نفرضها مئة، ناس عندهم شخصية ٠١ ٪ ناس ١٠٪ ناس ٥٠٪ ناس ٩٠٪ الشخصية ٠١٪ كالطفل الصغير بالنسبة إلى ١٠٪ وهكذا البقية، صاحب الشخصية التامة الكاملة صاحب الحكمة البالغة يضع الأشياء في محلها، العلم اللدن هذا اختصاص الشخصيات، للرسل وأتباع الرسل، غيرهم لا، الصادقون الصالحون النزيهون عندهم علم التقوى، أما علم اللدن فمخصص للشخصيات، للذاتيين أما الصفاتيون فلا يعرفونه ولا يذوقونه أبداً، لا يعرفه إلا الذاتيون، ومنهم من النساء ولكنهنّ قليلات، النساء الذاتيات

قليلات، «كَمُلَ من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا آسية ومريم..»[(١)] وهكذا، و«فضل عائشة على باقي الناس كفضلي على باقي الأنبياء»[(٢)] كامل وأكمل والأكمل، الأكمل مرتبة أعلى، هذا زهرة، زهرة في الوجود، مثل زهرة الملح[(٣)]، هم الذاتيون، كل شيء فيه زهرة، هؤلاء قليلون في العالم، سيدنا موسى منهم، هم أهل علم اللدن، كلام الرسل، كلام حق، كلام شهود مع الذات الإلٰهية، كلام ليس على الصراط، هم الصراط، كثير ناس وخصوصاً في الشام يقرأون كتب الحقائق، يقول صاحب الحقيقة الشيخ الأكبر ﵁: (**حرام على غيرنا مطالعة كتبنا**) أنتم يا من تطالعون الفتوحات المكية أو بالفصوص[(٤)] يقول الشيخ: حرام على غيرنا، من هم غيره؟ الذي ما تأدب بآداب الشريعة، وما تخلق بأخلاق الطريقة، والشريعة هي آداب الرسول ﷺ والطريقة هي أخلاقه ﷺ أي السير الفعلي للرسول ﷺ به تحصل الحقيقة، شرط أساسي أن تكون هنالك همّة، كان لي رفيق في الأزهر بيروتي مات - رحمة الله عليه -، وجدته أحسن من رأيت هناك، ورعاً، أدباً، علماً، نزاهة إخلاصاً طريقةً، اجتمعت وإياه يوماً في بيروت عندما كان السكَّر أحمر، اجتمعنا على البحر قعدنا وصرنا نتكلم وجاء حديث، فأراه لا يتكلم إلا في صورة الحديث، ما وُجدَ في الوجود صورة، من هنا الأصنام لا يجوز الوجهة إليها، لأن ليس لها روح،

(١) ينظر: صحيح البخاري: ٣/ ١٢٥٢ رقم (٣٢٣٠).
(٢) صحيح البخاري: ٣/ ١٢٥٢ رقم (٣٢٣٠).
(٣) وهي نبات عَدَسي الورق، منتصب الأغصان طول شبر، وفي طعمه ملوحة. ينظر: المعتمد في الأدوية المفردة: ٢٦٤.
(٤) فصوص الحكم للشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي.

والذي يقيس الأولياء على الأصنام هو صنم، الأصنام ما لها روح إن كان حجراً فقد نحتها بيده، وإن كان دفّة (من خشب) يعملها بيده يقول له: انفخ فيها الروح، الإنسان فيه الروح، أما الصنم فليس له روح، كثير ناس يقيسون الأولياء على الأصنام، لا لا، الأولياء تولاهم الله، ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [يونس: ٦٢-٦٣] هؤلاء الأولياء الذين نعنيهم، الأولياء الحقيقيون عندهم روح وعندهم طاعة وعندهم أمر ونهي، أما الصنم فقد نحته وأجلسه بيده، وجاء سيدنا إبراهيم عليه السلام وكسّرها وطربشها وعلّق الفأس بالصنم الكبير، لمّا سألوا عنه، عرفوه، وجاءوا به، قال: ﴿فَسۡـَٔلُوهُمۡ﴾ [الأنبياء: ٦٣] أنا لماذا تسألوني! اسألوهم بعدها قال: بل فعله، وقف عند فعله، فعله هو الله، فعله هو الله فاعل حقيقي، سيدنا إبراهيم فاعل مجازي لا ينسب الفعل لنفسه، قال له النمرود: طالما تقول لك إلٰه غيري أنا وهو (كذاب مدّعٍ مفضوح مخبأ بقشة، لئلا يراه أحد) المدعي أهل الله يرونه ومعروفٌ شكله ورائحته، المدّعي له علامة، إذا كان في مجلس تطلع منه ظلمة، ظلمة من فوقه ظاهرة ورائحته نتنة من داخله، أما الآخرون فلا يعرفون ذلك، يكذب ويقدم ويؤخر، يخمن حاله يتخبأ، كل مدّعٍ مفضوح، إياكم أن تدَّعوا شيئاً ما أنتم ذائقوه، على غير ذوق هذا لا يجوز أبداً، كيف مصنوعك الذي صنعته بيدك يكون خالقك؟ هذا لا يكون أبداً، في زمانهم كان عندهم منجنيقات وضعوه فيها، فالحق أراد أن يعلِّم سيدنا جبرائيل مرتبة الإنسان الكامل، لا الإنسان الناقص الذي لا يفهم شيئا، أراد أن يعلِّمه مرتبة الإنسان، والملائكة لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، لكن الرؤية والذوق فوق، أراد أن يُريَ سيدنا جبريل أنا

جعلتك واسطة بيني وبين الأنبياء والرسل، كأنك تقول نحن أعلى ومعصومون وما وقع منا خطأ البتة، أراد أن يريَ جبريل مرتبة الإنسان الكامل في سيدنا إبراهيم عليه السلام، قال له: يا جبريل، اذهب إلى عبدي إلى خليلي إبراهيم، هل يريد نجدةً، الحق عملها لكي تصل إلينا ونسمعها، حتى نفهم.

● سيدنا أويس القرني

سيدنا أويس كان من أهل العناية ونطق بها: «والله ما غزا رسول الله ﷺ غزوة إلا وغزوت معه» ولا أحد يعرفه غير رسول الله ﷺ ما هو معروف عند أهله، فقير، إذا يسلّم فلا أحد يرد عليه السلام، من هذا أويس؟ عندهم ما هو بشيء أبداً، حتى عمّه عندما قال لسيدنا عمر: ما عندنا غير هذا ابن أخي فقير مسكين مجنون لأنه لا يخالط الناس.

● سائل

يسأل السيد رضي الله عنه عن «**رب أشعث أغبر لو أقسم على الله لأبرَّه**»(١).

قال رضي الله عنه: هذه خصوصية أفراد عناية، كان قاطع طريق جاءته العناية أرته الخصوصية لصاحب الوقت انجذب إليه، هذه عناية خاصة، يوجد أفراد في الوجود، في ملايين مملينة تجد واحداً، لا شكَّ سيدنا عمر وسيدنا علي أعلى من سيدنا أويس، لا نسبة، لا أويس ولا مليون أويس.

● ابن تيمية شجاع وعالم

لكن ضعيف العقل صغير، له رفيق هو الحافظ الذهبي ينصحه يكتب

(١) المستدرك على الصحيحين ٤/ ٣٦٤ رقم (٧٩٣٢).

له، قال له: أنا أنصحك بكلمتين وأعرف أنه سترد عليَّ بمجلدين، لكن يالأسف عجب العجب، قاتلتك نفسانيتك، كثير عندهم عجب في نفوسهم.

● إيمان فرعون وإسلامه

فرعون قال: ﴿فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النَّازعَات: ٢٤] أغرقه في البحر، الله نجّى بدنه لأن البحر ما قبل جثّة فرعون، الأخلاق والرحمة نأخذها من القرآن، قال الحق لسيّدنا موسى وهارون: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ [طه: ٤٤].

بالفعل تحدثوا معه كلاماً ليناً، نفعه عند الغرق، ونطق به، ﴿قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [يُونس: ٩٠].

أمّا هل قُبِلَ منه أم لم يقبل فهذا عائد إلى الله، أما واحد يقول: فرعون ما آمن وما أسلم فهو كافر لأنه يخالف القرآن، إذا أراد الله أن يتوب على فرعون أو على الشيطان نحن ليس لنا دخل، هذا عائد إلى الله، فرعون عندما قال: ﴿أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [يُونس: ٩٠] غرق بالحال، فوراً للغرق، أما ما قبل الإيمان، قال: ما علمت لكم إلٰها غيري، لو كان هناك نص فلا خلاف، لكن هنا لا نص، أنا لو تسألوني أميل إلى الرحمة دائماً، أريد كل الكفار يؤمنون وكلهم يدخلون الجنة مهما كان فاسقاً أريد الله أن يتوب عليه، يا بار ردَّ لي عبدي العاق، الطرفان الذين قالوا عن فرعون كلامهم مؤول، كبار الأولياء أهل الرحمة قالوا بنجاته، الشيخ الأكبر قال في الأول بعدم نجاته، بعد ذلك بمحل آخر قال بنجاته، كلامهم أكثره فتوحات، أما نحن نقول: لا نجاة ولا غير

نجاة، نقول: آمن وأسلم وأمره مفوض للمشيئة الإلٰهية، الإيمان مرتبة قلبية، التوبة هي التصميم أن تندم على ما فعلت، الذين قالوا بنجاته أكابر العلماء وأكابر أهل الله، وليس الأصاغر والذين قالوها لا يوجد أكبر منهم، والثاني الذي قال أنا، هو إبليس قال: ﴿قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ﴾ [ص: ٧٦] طرده من رحمته، أيهما أقوى فرعون وإلا الشيطان؟ الشيطان أقوى، الرسول ﷺ قال: «**يا أبا مرة، أما تتوب وأنا أضمن لك الجنة**» لو تاب الشيطان لقبل الله توبته، الشيطان كل الشرك فيه، عندما لعن الحق إبليس فتك (انبسط) قالوا له: لماذا، قال: لبسني خرقة ما لبسها لغيري، جاء الرسول ﷺ حتى يزيل العارض الذي هو المجوسية واليهودية والمسيحية والكفر وغيره، سيّدنا الرسول ﷺ أوذي كثيراً وصبر، أوذي كثيراً وصبر، وبعدها قالوا كلهم [فداك أمي وأبي يا رسول الله]، وهذه هند زوجة أبي سفيان لمّا أسلمت كسرت الصنم، وقالت: غررتنا هذه الأيام الطويلة، (بيدك عملتيه وبيدك تعبدينه)، لا يوجد عقل.

● ليلة القدر تُرى بعين البصيرة

لو كان بعين البصر لرآها الجميع، كثيراً ما يكون بالمجلس وإلّا ملائكة موجودون، أو من إخواننا الجن الأتقياء الصالحين الطيبين، الأولياء موجودون، أو من الأموات أو من الأحياء، أرواحهم تجسدت، هذاك يرى ببصيرته ونحن قاعدون لا نرى شيئاً ما نرى إلا الذي نراه بعين البصر، بالبصر ترى جزءًا، لكن بالبصيرة ترى بكل ذرّة من ذرات الإنسان، البصيرة معنى، نور معنوي كروي محيط، أما البصر فجزئي من طرف لا يحيط والعقل من جهة البصر، والقلب من جهة البصيرة، لذلك الأمور لا تحاط

بالعقل فقط، العقل لا يحيط، يقنع بقضية، بعدها يريد دليلاً آخر، يصير يقول لك هذه عن طريق الصدفة، أما الذي ذاق بنفسه، فالذوق أكبر شهود ذوقي للإنسان، يذوق عندما يتلطف، ويتلطف عندما يترك المخالفات، يصير موافقاً للحضرة الإلٰهية، ما بقي عنده شيء يحجبه، ما بقي شيء يحجب لطافته، صار درَّاكاً ما بقي عنده قرب وبعد، صار كله ذوقاً، هذا الإنسان لمّا يذوق طعم الإسلام وطعم الإيمان الناس ينجذبون إليه رغماً عن أنوفهم، ولو كانوا كفرة أو فجرة، يقولون: هذا متخلق متحقق، حقيقة لا يقدرون أن يقولوا كذَّاباً، الكذاب يقول ويخالف قوله، رد الحق عليه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٣﴾ [الصف: ٢-٣] لكن ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾ [الصَّف: ٤].

الذي يدّعي المحبة الإلٰهية يتبع الرسول الأعظم ﷺ، لأن الرسول الأعظم اختاره العالم العليم العلام الحكيم، أحكم الحاكمين، الرحيم الرحمٰن، ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ۝٩ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ۝١٠﴾ [الرعد: ٩-١٠].

• الضرب بالشيش:

إذا رأيتم واحداً يضرب بالشيش ويخيفكم سموه [كذاباً]، الضرب بالشيش إلا لضرورة هناك يجوز، واحدٌ كافر لكن كبير، وقال أنا ما أصدق أن محمّداً شقَّ صدره، الذي يضرب حاله في قلبه أنا أسلم، هذا يجوز، أما من غير ضرورة فلا يجوز، لا تشربوا السم ولا تأكلوا قزازاً ولا تدخلوا النار، ولا تضربوا حالكم بالشيش، وليس كل من ضرب حاله بالشيش

رجلاً مستقيماً، لا لا، كثيرون يضربون حالهم بالشيش حتى الصلاة ما يصلون! يدخلون النار وما يصلّون وما يعرفون كيف يتوضأون. . . هذه القضية خرق عادة، عمل وعامل بالمجاهدة والرياضة صار يكاشف عن القلوب، وليس شرطاً أن يكون رجلاً صالحاً، هذا كثير بالبراهمة الهنود، يضعونهم بالصندوق ثلاثين يوماً، أربعين يوماً يقفلون عليهم قلوبهم وأنفسهم لا تتحرك، هذه من القوة الإلٰهية، هذا اسمه المكر، إذا كان إنسان ما يعرف المكر فهذا اسمه المكر الإلٰهي.

الشخص الذي ضرب حاله بالشيش أو دخل النار وما احترق لماذا ما احترق؟ هناك معجزة للرسول ﷺ، ومعجزات الرسول ما رأيناها، واللهُ جعل كرامات تحمي المعجزات، فإذا واحد عمل شيئاً فصدّقه والرجل الذي لا يصلي وضرب حاله بالشيش وما أصابه شيء نقول له: [طلّعّ في جلد الرفاعي]، تَلْقَهُ مليان بالأشياش، القوة من الشيخ، الذي أعطاه السر الذي حفظه، الذي أخذه من شيخه، هذا حفظه وما مات، كل هذا لحفظ المعجزة.

جاء رجل إلى رسول الله ﷺ قال له رسول الله: «**أسلم**»، قال: ومن يشهد لك حتى أسلم لك؟ قال له: «**من تريد**»؟ قال: عندي بنت غالية علي وماتت من جديد، إذا تحييها أسلم، قال له رسول الله ﷺ: «**امشِ خذني إلى قبرها**»، فأخذه، فألقى الرسول ﷺ عليها السلام، فردَّت عليه، قال لها: «**من أنا**»، قالت: أنت رسول الله، قال: «**اخرجي لأبيك**»، قالت: يا سيدي يا رسول الله، وجدت ربي أرحم من أبي، قال الأب: أشهد أن لا إلٰه إلا الله وأشهد أنك رسول الله.

● فالكرامة حامية وحاملة للمعجزة

ما كنا في زمان الرسول ﷺ حينما وقعت المعجزة، فيأتي الولي وتظهر له كرامة إظهاراً للمعجزة التي ظهرت على يد الرسول ﷺ، قال واحد: رأيت سيدي أحمد الرفاعي رضي الله عنه في الرؤيا، قال له: من أنت؟ قال: أحمد الرفاعي، قال له: سيدي كيف تعطي لجماعات إذناً وما هم بأهل ليضربوا حالهم بالشيش؟، فكشف سيدنا الرفاعي عن صدره قال له: انظر، فنظر وإذا بصدر سيدنا أحمد الرفاعي مليء بضرب الشيش، قال له: هذا كله من الكذابين، وأنا أتحمل عنهم لأجل أن أظهر معجزة رسول الله ﷺ!!

لا تنخدعوا، لا تنخدعوا، عندنا شريعة عندنا استقامة، ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ﴾ [هُود: ١١٢]، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فُصِّلَت: ٣٠] فالإنسان عليه أن يستقيم، وغير هذا خلط في خلط، لا نعرف إلا الأمر والنهي، أمرنا سواء رضينا أو ما رضينا، نهانا وإذا وقعنا في المخالفة نرجع نتوحوح، يا رب يا رب، أنا كنت مذنباً، يا رب، أنا كنت كذاباً، يا رب تب علي، يعترف بذنبه بين يدي الله، بقي لا تندجلوا، لا يدجلكم الدجالون، الدجالون كثيرون ولا أكثر منهم، عندكم شريعة، مستقيم يصلي ويصوم وصادق نزيه عفيف أمين ما هو كَرار - ثرثار -، ما هو كذاب، حالته وحدها كرامة، الاستقامة هي الكرامة، عين الكرامة، أما ضرب حاله بالشيش أو يشرب الحشيش أو كذّاب أو ما يصلي أو يشرب خمرة أو زنى فماذا استفاد هو؟ الاستفادة تحصل إذا استقام، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟﴾ [فُصِّلَت: ٣٠] استقاموا على أوامر الله، الدجالون كثيرون، من

الرجال ومن النساء، ما أكثر من الدجالين الآن ما يأتون إلينا ينهزمون، نريد أن نبين لهم ونحق لهم الحقيقة، يهربون، لأنهم كذابون دجالون، إذا رأيتم واحدة أو واحداً يكاشف يطير عقلكم، من غير شيء العقل صغير، لا بدَّ أن تكون عقولكم كالجبال الرواسي، ما تنخدشون، وإذا شيء ما فهمتموه تعالوا اسألوا المرجع، مرجعكم يبين لكم كل شيء موجود في العالم، أنا والله لو يجيئون عندي لخدمتهم ولبينت لهم هذه الزعبرة التي يسوونها، وهذا عليهم وليس لهم، غداً يوم القيامة مكتوب في كتابهم، الحق يقول: ﴿ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ﴾ [الإسرَاء: ١٤] ثم الحق يقول: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾ [الحجر: ٩٢-٩٣] الزعبرة ما تبقى مستقيمة، تظهر بعدها الزعبرة، والكذاب والخائن، هذا مُستدرجٌ، إياكم أن تأخذوا غير الشريعة، نعم يوجد أولياء لكن مستورون والحمد لله، والولي لا يظهر حاله ويقول لكم أنا ولي، الولي يستر لأن هذا سر، النهي للحق الذي أعطاه هذا السر، وهذا السر مخفي عن أعين الناس، فإذا كان عنده قوة وأخفى السر الحق يعطيه سرًّا آخر، ويبقى يعطيه.

• الحب آلة يلزمها تعلّق ونزاهة

الذي يحب الرسول ﷺ أو شيخه الكامل يطبِّق، ولا خَيرَ إلا بالاتباع، هذا سليم وأمين وباقٍ، ويوصلك للمعرفة الإلٰهية، والمعرفة توصلك للمحبة الثانية الأصلية الذاتية، هذا لابدَّ منه، علينا أن نأخذ بالسبب، ﴿وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا﴾ [البَقَرَة: ١٨٩] لا شيء أعلى من الصحبة، لكن تصاحب الأكابر الكاملين، الكامل يسيِّر مريده مثلما سار وسلك، والأكمل يسلك ويسيِّر مريديه كل على حسب استعداده، ولا تصاحب الناقصين،

الناقص يضيعك، أما المرجع الكامل فنظره كثير، لا يقف أمامه شيء، ينذل كل شيء أمامه، بل كل شيء أمامه هالك.

الحق لمّا يأمره بالكلام لا يتكلم من الكتب، ﴿مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ [القَلَم: ٢] بل من قلبه، من كتابه، ﴿ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ﴾ [الإسرَاء: ١٤] أهل الله أهل السير يمنعون السالك من مطالعة كتب القوم الصوفية، الذي يطالع الكتب يخمّن أن الفتحَ جاءه من عنده، لا بل هذا من الكتب، لا من عنده، الأُنس جاء من الكتب، أهل الله يسمونه أنس الذكر، أنس الخلوة، هذه لا يعرفها غير العارف بالله، لمّا الإنسان يدخل الخلوة يحصل عنده أنس، يظنُّ حاله دخل مرتبة الأنس، لا ورب الكعبة ما عرف بالخلوة، أو بالذكر، الأنس بالله، الله في الخلوة والجلوة كله، ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحَديد: ٤]، الله معك، أنت تشهده، نتيجة وثمرة المحاسبات أعطتك نوراً، وطهارة، ونظافة ومعرفة وإدراكات، صار عندك إدراك وأخذٌ عن الحضرة الإلٰهية، يعني في زمن سيدنا محمّد ﷺ كانت أقوى من الآن؟ هكذا الكلام عادة، الزمان كان خيراً، أي زمان؟ ما جاء يوم الزمان فعل، الزمان مخلوق من مخلوقات الله، «**كان الله ولا شيء معه، وهو الآن على ما عليه كان**»[1] ما جاء يوم الزمان فعل فعلاً، أو المكان، لذلك الحق خلق الزمان وخلق المكان وهو غني عن الزمان والمكان، علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين هذا المسؤول عنه، ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضّحى: ١١] هذا لمّا يسأل يجيب من عنده، من ذاته، وليس من قيل وقال وكتب، لأنه ذاق.

من ذاق طعم شراب القوم يدريه ... ومن دراه غداً بالروح يشريه

(١) ينظر: سنن النسائي الكبرى: ٦/ ٣٦٣ رقم (١١٢٤٠).

● المطالب ثلاثة:

طلب اللسان: ما يعطيك لو تبقى مئة سنة، **وطلب القلب**: يعطيك في الوقت الذي يريده جلّ جلاله، **وطلب الاضطرار**: يعطيك ما تريد وفي الوقت الذي تريد، هذا هو الله جلَّ جلالُه أرحم الراحمين، إذا تقول له: يا رب أنا لست بحاجتك ولا أريد منك! يقول لك: أنا رب، أعطيك تريد أو ما تريد، وغداً يوم القيامة أحاسبك على كلامك، الذي عنده معرفة يصبر، لكن الذي ما عنده معرفة لا يصبر ولا يعرف، العارف بالله أموره مبنية على علم وحق وحقيقة.

● العالَم الكبير والعالَم الصغير عند الإنسان:

«**إن الله خلق آدم على صورته**»[(١)] وفي رواية: «**إن الله خلق آدم على صورة الرحمٰن**»[(٢)] الله ما هو بجسم حتى يكون على صورته جسم، الله خالق الأنوار وخالق الجهات، والله ليس له جهة، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ [العَنكبوت: ٦] لكن له صفات سبعة، صفات المعاني، الله حي والإنسان حي، الله عالم والإنسان عالم، الله قادر والإنسان قادر، الله مريد والإنسان مريد، الله متكلم والإنسان متكلم، الله سميع والإنسان سميع، الله بصير والإنسان بصير، هذه الصفات السبعة التي جعلها الله في الإنسان خاصة، ما موجودة مع الملائكة، ما موجودة إلا مع الإنس، الإنس هو خليفة الله في الأرض، يلزم الإنسان رسوخاً، يحفظ بصره، لأن البصر

---

(١) صحيح مسلم: ٤/ ٢٠١٦ رقم (٢٦١٢).

(٢) كنز العمال ١/ ٤٠٠ رقم (١١٤٩).

عندكم أمانة، لا ننظر إلا في الحلال، انظروا في المخلوقات واعتبروا، وكذلك السمع واللسان، وهكذا بدنه ويده ورجله وفرجه، هذه الأعضاء السبعة تكون مضبوطات طاهرات.

● المخلوقات التي خلقها الله تعالى:

قسم خلقهم بأمره كن، ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [يسٓ: ٨٢] هذا العالم كله، **شجرة طوبى** بيمينه، آدم بكلتا يديه، وكلتا يديه تضاد، يعني الشيء وضدّه، هذه الذين يفهمونها في الوجود قليل، يمين مباركة، سيدنا آدم جمع، خليفة الله، الشيء وضدّه، قابض وباسط، وآدم هكذا والإنسان هكذا، وخليفته هكذا، جامعُ للشيء وضدّه، أمره ونهاه، عنده الشيئان إيمان وكفر، أمره بالإيمان ونهاه عن الكفر، عنده استعداد للإيمان وعنده استعداد للكفر، فالموفق كل الموفق الذي يطيع كلام الله، الله حكيم، افهموا نبين لكم حقائق الوجود، الله حكيم ورحمٰن ورحيم وعالم وعليم وعلّام وقادر على كل شيء سبحانه وتعالى، هو بَيَّنَ ووضع صفاته في سيدنا آدم، «**إنّ الله خلق آدم على صورته**»[(١)] يعني صورة الصفات، الله حي، الله عالم، الله قادر، الله مريد، الله متكلم، الله سميع، الله بصير، هذه الصفات السبعة الموجودة في الله الذي هو يسِّر الوجود أعطاها لسيدنا آدم وقال: ﴿مَّا خَلۡقُكُمۡ [كلكم] وَلَا بَعۡثُكُمۡ إِلَّا كَنَفۡسٖ وَٰحِدَةٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ﴾ [لقمان: ٢٨].

يسمع ما تقولون، بصير بما تعملون، أين تطيرون؟ ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ

---

(١) صحيح مسلم: ٤/٢٠١٦ رقم (٢٦١٢).

وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ ٩ سَوَآءٞ مِّنكُم مَّنۡ أَسَرَّ ٱلۡقَوۡلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنۡ هُوَ مُسۡتَخۡفِۭ بِٱلَّيۡلِ وَسَارِبُۢ بِٱلنَّهَارِ ١٠﴾ [الرعد: ٩-١٠] فالإنسان فوق الوجود، الله أمر الملائكة أن تسجد لسيدنا آدم، وذلك الطوشة الخفيف، الذي لا عقل له، المعجب، أرى بعض متصلين بالعلم سواء بعلم ديني أو غير ديني، طوشة خفيفين مثل إبليس تماماً، أعجبهم علمهم، ويرون حالهم أحسن من غيرهم، قلنا لهم أنتم صرتم تلاميذ إبليس، العلم نور، والنور يكشف، أول ما يكشف لكم أن هذا من فضل الله، هذا العلم الذي عندكم بالأمس ما كان عندكم شيء، فالحق أعطاكم العلم، العلم نور ما يعطي شيئاً أبداً، يكشف لك عن الوجود، نفسنا فيها كل شيء، كل شيء اسمه شيء في الوجود موجود في نفس الإنسان؛ لأنه خليفة الله في الأرض، من هنا قابل للأمر وللنهي، والذي يأمرني حكيم وعليم وعلام ورحمٰن ورحيم قادر ومريد فعال مطلق، أنا لماذا متوقف؟، ونرى في أعيننا الإنسان المطيع لله محترماً ومعظّماً عند الكبير والصغير وعند الوجود، وعند الملائكة، وحتى تراب الأرض، الصادقون جاؤوا إلى هذا العالم الدنيوي نفذوا الأوامر، قال: ﴿رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ﴾ [الأحزَاب: ٢٣] العهد الذي أخذه الله منهم نفّذوه هنا، إذن هؤلاء الصادقون قولهم صدق وفعلهم صدق وحالهم صدق، هؤلاء لا يصيرون كذابين؛ الكذاب ضعيف مطرود عن الحضرة الإلٰهية، ﴿فَنَجۡعَل لَّعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾ [آل عِمرَان: ٦١] أما الصادق فقريب أمين ﴿إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ﴾ [القَصَص: ٢٦] فالصادق إذا جلست معه لا يقدر إلا وينصحك بأحواله، لا يمكن أبداً، مثل المرآة تريك الوسخ الذي فيك، معناه تقول لك: أزلْها، وإلا صرت

نظيفاً، العروس من الضروريات مع جهازها لابد من المرآة حتى تهندس حالها، وعند الحضري والبدوي والعنزي العروس لا بد أن تهندس حالها، الإنسان عروس الله في أرضه، الله هو يجلب لنا الولاية والخلافة والعرفان، والنبوة، كل الخير في الإنسان، لأن الملك لا يقدر أن يحكم، الحاكم لا يكون إلا الإنسان.

الربح على قدر رأس المال، ورأس مالكم الإيمان بالله، المعرفة بالله، تعرفون أنفسكم تعرفون ربكم، أعط كل ذي حق حقه، صار نوراً ولطافة، عنده إدراك وميزان وعلم وتحقيق وإنصاف، صار يَزن ويعطي له أو عليه ولو على قرابته، والحق أمر الملائكة أن يسجدوا للإنسان فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين، لأنّه أعجبه علمه، كيف واحد يجيء من الزقاق الآن ويسجد له، قال سيدنا عمر رضي الله عنه عندما جاء إلى الحجر الأسعد حتى يقبله: والله لو لم أرَ رسول الله قبلك لما قبلتك، ونحن هكذا، والحق هو يأمرنا، والشيء ليس في العمل وإنّما في النيّة، سيدنا آدم خليفة الله في الأرض، الملائكة ما سجدوا أول الأمر، لأن رئيسهم إبليس أفهمهم كيف يريد الله أن أسجد لآدم وهو لحد الآن [ما قام لحيله]، قال: يا آدم أنبئهم، فلما أنبأهم بأسمائهم، ليس إلهاماً وإنما عرفه بذاته، موجودة عندنا.

لمّا ينكشف لك تعرف كل شيء، عليك إزالة الحجب، هؤلاء أول كل شيء الأنانية أنا وأنا، أزل هذه لتعرفَ كل شيء، ويسويك خليفة الله في الأرض، ما جعل الملائكة ولا الجن؛ ما فيهم استعداد، الاستعداد فقط عند الإنسان، وأسماؤه كلها في يديك بكفيك، ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ

كُلَّهَا﴾ [البَقَرَة: ٣١]، «**إن لله تسعة وتسعين اسماً...**»[1] الحديث، في اليمين ثمانية عشر اسما، وفي الشمال واحد وثمانون اسماً، مخططة، فيكم كلكم، بعدها ندخل في الذات، أحصاها ذوقاً فهماً حقيقة لأجل ذلك الإنسان صالح لأن يكون خليفة الله، لا أحد يتذوق أسماء الله إلا الإنسان، الملائكة ذوَّقهم بعضها، وما عندهم غير النزاهة وغير النور، لهم وظائف يستغفرون للمؤمنين، حرساً على المؤمنين، كل الملائكة خلقوا للمؤمنين، خلقوا لأصل الإنسان من حيث هو، ﴿وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةٗ وَبَاطِنَةٗۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ [هؤلاء الجهال] مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ﴾ [لقمان: ٢٠] هؤلاء غير مكلفين، جنّة ونار شيئاً واحداً عندهم، حرس علينا مثل الحكومة كل الملائكة حتى في الآخرة لهم وظائف من أجلنا، الحفظة ثلاث مئة وستون ملكاً، للمؤمن وغير المؤمن مطلقاً، ما تنزل نطفة كافرة أبداً، الكفر عارض، الحفظة يحفظون النطفة باسم الرب، هذا الإنسان من حيث كونه عبداً تحت اسم الربوبية، كل الوجود عبيد، الكفار واليهود والنصارى والمسلمون والأنبياء وكلهم، ﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا﴾ [مريَم: ٩٣] لكن الخلوة لمّا تكون مع الحضرة الإلٰهية، ترى الإنس والجن والملائكة والإنسان هو يتصدر المجلس، الإنسان هو صاحب الصدارة، وكلهم له خدم، وتعال تفرّجْ ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ﴾ [التِّين: ٤] الحاكم ما يصير إلا الإنسان، مملكة الإنسان هي المملكة الكاملة في الوجود لا توجد ذرّة في الوجود عرش وفرش إلا مربوط في الإنسان، أغرب شيء في الوجود كل ذرة لها فلك مربوط في الإنسان،

---

(١) صحيح البخاري: ٢/ ٩١٨ رقم (٢٥٨٥).

الإنسان هو الخليفة هو الوكيل لا ذرّةَ في الوجود إلا وهي مربوطة بذاته، ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ﴾ [التِّين: ٤] الإنسان هو الخليفة، تحتاج ذوقاً، «**ذاق طعم الإيمان من رضي الله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً ورسولاً**»[1] ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا﴾ [البَقَرَة: ٣١] ليس علماً فقط وإنما ذوقاً، من تخلّق بها بل من تحقق بها، أعمال القلوب لا يطلع عليها الملكان، الإنسان كل نفس من أنفاسه فيه كل شيء، الملائكة خلقوا للإنسان.

• الشخصية:

المربي الكبير يربي الشخصيات، ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ﴾ [الإسرَاء: ١] عبد الضمير، فإذا صارَ عبدَ الضمير نجح، الشخصية يعني الضمير، لمّا رأى الآيات البينات الكبرى قال: ﴿مَا زَاغَ ٱلۡبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾ [النّجْم: ١٧] لأن قلبه مع القديم، صاحب الشخصية الضمير جامع: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾ [البَقَرَة: ٢٥٥] ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ﴾ [آل عِمرَان: ٢] هو، لا يحسن أن يقولها كل فرد، يا هو، ما يحملها كل فرد، الله يتحملها،لكن هو لا يتحملها، هو، رائحٌ بالهوية، لا أنا ولا أنت، صاحب المرتبة محمول.

• صاحب الشخصية

هو الحامل، هو الكل في الكل، هو المكلف هو المسؤول، سيدنا عمر لمّا صار أمير المؤمنين جعل المسؤولية منه، كل شيء في خلافته هو

(١) صحيح مسلم: ١/ ٦٢ رقم (٣٤).

المطلوب منه، إذا راحت منه شاة في الفرات فهو المسؤول عنها، هذا صحيح، لمّا صار أمير المؤمنين بقي مدة لا ينام ليلاً ولا نهاراً، في النهار يشتغل بالخلافة، وفي الليل يسأل عن أحوال الناس، هو المسؤول، إذا لم يرَ المسؤولية فما هو بصاحب شخصية، صاحب المرتبة ما عنده مسؤولية، صاحب الشخصية عنده مسؤولية، هو يسأل حاله ما أحد يسأله، كبير هو، الله كبير، الله كبير، الله كبير، الله أكبر من الكبير، لا تدخل بالصلاة إلا بالأكبر، دنيا، ليرات، جنة، سماء، أرض... كلهم الله أكبر، صاحب الشخصية مسؤول عن كل قضية، «**اللهم اهدِ قومي فإنهم لا يعلمون**»(١) هذا صاحب الشخصية، «**اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون**»(٢) هو يعلم، لا يدعون على أحد البتة، مهما سوّيتم فيه، ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ [آل عِمرَان: ١٧٣] ، «**اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون**» الشخصية يلزمها **أولاً**: **أكلِ الحلال**، أمّا واحدُ ما عنده شخصية وعنده مراتب فممكور فيه غالباً، حباب دنيا وولي لا يصير، ما وجد في الوجود البتة، متعبد يصير، لكن زعلة واحدة يطيّر الكل، وكل العمل الذي عمله، الأكابر راضون يراهم حبيبهم، الجنة طيبة، ﴿طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾ [الزُّمَر: ٧٣] دخول لا خروج منه، كدخول الإنسان في المعرفة لا خروج منها لا في الدنيا ولا في الآخرة، دخول بدون خروج، وهل هناك دخول وخروج، لا دخول ولا خروج، عرف من عرف وجهل من قد لام.

الله يحارب اثنين الربوي، ومبغض الأولياء، هاذان الاثنان خاصة يحاربهما الله تعالى.

---

(١) أخرجه الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة: ٤/ ٧٦.

(٢) صحيح البخاري: ٣/ ١٢٨٢ رقم (٣٢٩٠).

المحب الصادق النزيه الصائم عن السوى، التقوى الثالثة، النظر إليه فيها كل شيء حسن وأحسن، هذه مرتبة المحبة، والتلفون سارٍ دائماً، والذي عندك عندي، والذي عندي عندك، ميزان السعادة والشقاوة حب الأولياء، كثير ناس لا يحبون الأولياء، أهل الله فهموا الحقائق على ما هي عليه، ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾ [الذّاريَات: ٢١] الوجود كله في نفسه.

كل الأسرار فيك، وكل الأغراض فيك، وكل المشايخ فيك، وكل الوجود فيك، لا بد أن تأكل حلالاً قبل كل شيء، وتصاحب هؤلاء الرجال، وجرت عادة الله الإنسان إذا يعمل عملاً خالصاً لله إلّا ويبتليه لأجل أن يرقّيه، وكلُّ عملِ خير يُقابلهُ ابتلاء، وكل قضيّة تعملونها لله إلّا وفيها ابتلاء، لا يمكن أبداً إلا هذا، سيدنا محمد ﷺ محبوب، ما هو معبود، العبادة لا تليق إلا لله، وسيدنا محمد ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ﴾ [الإسرَاء: ١] عبد لكنه سيد العبيد ﷺ، الذات الإلٰهية منزّهة حتى عن النزاهة، الحق ما رضي أن يكون كريماً إلا أكرم الأكرمين، يعطيك ما لا عينٌ رأت، الله لا يغار إلا من الكريم، الكرم لا يرقيك، فضل الله يرقيك، الذل ظلُّ العبد ظل الرب، الصدِّيق ظلُّ الرسول ﷺ هذا صاحبُ الشخصية، هذا الذاتي، الصدِّيق ليس له وجود، الوجود كله لرسول الله ﷺ.

● العالِم اثنان: عالم يعلم الألفاظ، وعالم يغذي الشخصيات:

الشخصية ما أجمل غذاءها، أجمل من هذا وذاك، لمّا الإنسان يعلم الإنسان العلم علماً حافظُهُ ويلقيه إليه، لكن لمّا يغذي الشخصية، شخصيته تتغذى، أنا أشهده مثل ثمر الجنان لمّا يقطف عنقود العنب من هنا يرجع العنقود بذاته يطلع، كلام العارف بالله لمّا يتكلم بالكلمة بذاته عينها التي

يتكلم بها ينبت من محلها وشيء يزيد عليها شيء آخر من فضل الله، هكذا كلام العارفين بالله، كلام أهل الله خصوصاً عندما يغذّون الشخصيات، ما أجملها ما أكملها ما أحسنها، لم يبق أمامهم إلا الله، وهؤلاء يشهدون الأشياء كلها مظاهر للذات الإلٰهية، ومخلوقات للذات الإلٰهية، إذا أردتم أن تجلسوا بين يدي أهل الله فلا يكن غريب فيكم وانظروا واسمعوا، وخذوا علماً لا يعلمه إلا الله، الفيض الإلٰهي على حسب الشخصية، أين هو ذاك الشخص الذي يعطينا إطلاقنا في الكلام؟ هو صاحب الشخصية الذي مشى معه سيدنا موسى عليه السلام، هو صاحب الشخصية الحقة، مع سيدنا الخضر عليه السلام، كان رسولاً ومن أولي العزم بالاتفاق، أما سيدنا الخضر فمُختلف فيه هل هو نبي أم رسول أم عبد صالح.

سيدنا عمر أول أمره دخل على سيدنا رسول الله ﷺ فوجد عنده سيّدنا أبا بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه قال: فوجدتهما يتكلمان بكلام عربي فصيح، قال: والله كأني زنجي بينهما، لا أفهم عليهما ولا كلمة! أين؟ أين؟، سيَّدنا الصِّدِّيق ما كبا، ما عمل، لا خمرة ولا صنماً لا قتلة ولا ضربة، شخصيته فذَّة من صغره، سيدنا الصدّيق عبارة عن ظل لرسول الله ﷺ، أنا ما وجدت لسيدنا الصِّدِّيق وجوداً لا في زمان رسول الله ﷺ ولا بعد، في زمان رسول الله ﷺ كان خليفة رسول الله، وقبله لا وجود له البتة، من قوة شخصيته عرف فقدَّر، عرف فلزم، قالوا: **(من ذاق عرف، ومن عرف لزم)** أرى قضايا، هذا لا أعرف أين يروح، هذا أين ينعزم، هذا أين يقضي الوقت... لك يا أخي الشخصية التي عندك النُفيسه زكِّها طهِّرْها، حتى تعرف نفسك قبل ربك، قال رسول الله ﷺ: «**من عرف نفسه فقد عرف**

ربَّه»[1] الذي لا يعرف نفسه لا يعرف ربَّه، نفسنا ضعيفة فقيرة عاجزة جاهلة، قال الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ [فَاطِر: ١٥] هذه تحتاج إلى ذوق، الفقر في الكلام لا يفيد، نحن نذوق فقرنا ذوقاً حقيقياً، ضعفنا ضعفاً حقيقياً، ذلنا ذلاً حقيقياً، نرى أنفسنا أهل الفقر، والحقُ هو أهل الغنى، نرى أنفسنا ضعفاء، والحقُ هو القوي، نرى أنفسنا عجزةً، والحق هو القادر، نرى نرى... في آنٍ واحد، نشهد العزَّ السائد له والذل لنا، الذل نذوقه ذوقاً، لا نصلْ إليه؟ بكثرة صومنا وصلاتنا أو بعلمنا ومطالعتنا، لا والله، لا بد أن نذوقه، من أهل الذوق، ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾ [التّوبَة: ١١٩].

● حسن الباطن والظاهر:

حسن الظاهر وجهه جميل، صورته جميلة، وليس الجمال بالدهونات التي أنتم تضعونها، بل خلقته التي خلقه الله عليها، وحسن الباطن قلبه جميل وصفاته جميلة، وحسن الخلق هو غلبة الصفات الحميدة، الأمانة والنزاهة والعفة والصدق والإخلاص، الأخلاق الحسنة، غلبة الصفات الحميدة على المذمومة، والتفاوت في الباطن أكثر من التفاوت في الظاهر، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّى خَـٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ۝٧١ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُواْ لَهُۥ سَـٰجِدِينَ ۝٧٢﴾ [صٓ: ٧١-٧٢] فالروح منسوبة للحضرة الإلٰهية مباشرة، قال: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى﴾ [ص: ٧٢] لذلك فالروح لا تموت، الجسم يموت، يعني تنفك الروح عنه، مما منَّ الله علينا

(١) كشف الخفاء ٢/ ٢٦٢.

جميعاً جعل الأمور مربوطة في البواطن في المعاني لا بالمظاهر، يجيء رجل تلده أمّهُ قصيراً، أبوه متزوج واحدة ليست من أهل البيت، ماذا يطلع بيده، فمه كبير، رأسه كبير، يده عوجاء، لكنه يقدر أن يجمِّلَ حاله يعمل أعمالا حسنةً، صالحةً، تقياً، نقياً، عفيفاً، شجاعاً، كريماً، خصوصاً المرأة جمالها أخلاقها.

● الجمال الباطني:

النظر يقع على الجمال الباطني أولاً، الجمال الصوري وحده لا يكفي، فإذا كنت جميلاً إلى أعلى درجة، وعملت خللاً مقدار ذرة من الأدب يؤثر على الجمال الباطني، إذن الجمال الصوري وحده لا يكفي، إلا ومعه الجمال الباطني، وعليه زليخا كانت تشهد الجمال الباطني لسيدنا يوسف، أكثر من الجمال الظاهري، لا نزيل الجمال الظاهري، لكن النظر يقع أولاً على الجمال الباطني، دليلنا في ذلك إذا عمل صاحب الجمال الصوري مخالفة صغيرة انكسف وراح، القائم هو الباطن.

● الجمال الصوري:

الناس الآن يتكلمون من حيث الجمال الصوري، المعنوي هو الذي يمد الصورة، كاللطافة تمد النظافة، النظافة لا تمد اللطافة، أما اللطافة فتمدّ النظافة، لأن اللطافة عالمها عالم المعنى، ﴿بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحۡمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلۡعَذَابُ﴾ [الحَديد: ١٣] والإنسان بمقدار ما عنده من المعاني يدرك الأمر أكثر من غيره، لأنه ما عنده حجاب، الإنسان إذا كان عنده غرض فغرضه يقف أمامه، لا يدرك الأمر على ما هو عليه، وهذه يدركها أهل السير والسلوك.

• الروح من عالم الباطن

والجسم من عالم الظاهر، الروح حاملة الجسم، لمّا يموت الإنسان الجميل يقع الجسم على الأرض ميتاً، بعد يوم، يومين تطلع منه رائحة نتنة، إذن الروح هي حاملة وحامية، لا نقول العارف ما هو جميل، العارفون بالله ما عندهم شيء منفّر، والرسل هكذا، جمالهم لا يأتي من صورتهم وإنما من باطنهم.

جمال العارف ينبع من باطنه، من أخلاقه، من أدبه، من معرفته، الرسول ﷺ كان أجملهم صورة، وباطنه أعلى من بواطنهم، بل بواطنهم كلها تأخذ من باطنه ﷺ وكل واحد يأخذ مقدار استعداده منه ﷺ، هذا هو الأصل، أصل الجمال من الباطن لا من الظاهر، ﴿هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ﴾ [لقمَان: ١١]، لا يمكن لأحدٍ من أهل الله لا يكون جميلاً، ولو أسود حبشي؛ لأن باطنه عامر بالله، هذا الباطن يمد الظاهر، الممد هو السريرة للظاهر، والباطن ألبسه الله رداءها، القضية تحتاج إلى صحبة، ويعطي الصحبة حقها.

فالرسول ﷺ خلقه الله سبحانه وتعالى بأتمِّ وأكمل من حيث الظاهر والباطن، أما من حيث الباطن فهو خاتم النبيين، و«**أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر**»[(١)] أول ما خلق الله نوره، لا جسمه الشريف كما يفهم البعض، من نوره خلق الأنوار والملائكة والرسل والأنبياء والعرش وكل شيء، ومن حيث الخلق، يعني الصورة الظاهرية، أكمل ما في الوجود

(١) قال العجلوني رواه عبد الرزاق بسنده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه. كشف الخفاء: ١/ ٢٦٥.

لأنه ﷺ يجتمع مع الوفود وتأتيه الناس، لا بد أن يكون أجمل وأكمل وأنظف وأتقى وأورع وألطف بكل معنى الكلمة، قال البوصيري رضي الله عنه:

فهو الذي تمَّ معناه وصورته ثم اصطفاه حبيباً بارىء النسم

منزه عن شريك في محاسنه فجوهر الحسن فيه غير منقسم

من تمام الإيمان به ﷺ الإيمان بأنَّ الله جعل بدنه الشريف على وجه لم يظهر قبله ولا بعده خلق آدمي مثله البتة، الرسول ﷺ لا أحد في السماء ولا في الأرض وجد مثل جسمه ولا فمه ولا أنفه ولا عينه ولا يديه البتة، يوجد للوارث من حيث المعاني تفيض عليه من حيث الجمال الروحاني على الصورة الخلقية، كان سيدنا الصِّدِّيق يراه حقيقة، ولكن بشدة خجله لا يقدر أن ينظر في رسول الله ﷺ، سيدنا الصِّدِّيق رضي الله عنه أكمل الناس خُلقاً، لا نقول خَلقاً، ما الفائدة إذا كانت العينان جميلتان قويتان لكن لا شيء فيهما من المعاني، ما تدرك المعاني، الرسول ﷺ من عدا الصورة فيه المعاني، لا بدّ لواحد أن يكون مطهّراً مهذّباً مؤدّباً حتى يدرك المعاني.

الحييّ لمّا يراه الإنسان عنده حياء يحكم على المقابل مثل المرآة، وهكذا كان رسول الله ﷺ، الكبار لا يقدرون أن ينظروا في وجهه ﷺ، كانوا بالمسارقة، بالمسارقة لا يقدر أن يتحكم بالشيء، من شدة نوره ﷺ، لا أحد يقدر لأنهم يشهدون أنه يعرفهم ظاهراً وباطناً، رسول الله ﷺ قوي النظر، سريع الكلام، قوي الكلام، قوي المعنى، قوي اللطافة، كان ظريفاً، من هنا فالصحابة الكبار لا يقدرون أن يصفوه، لا يصفه إلا ابن هالة الصغير[١] أكثر

(١) هند ابن أبي هالة واسمه النباش التميمي، ربيب النبي ﷺ، أمه خديجة بنت خويلد، قيل استشهد يوم الجمل مع سيدنا علي، وقيل عاش بعد ذلك. تقريب التهذيب ١/ ٥٧٤.

ما يصف، وإلا من يقدر أن ينظر في وجه رسول الله ﷺ الذي ينزل عليه الوحي، يجلسون بين يديه ﷺ كأنّ على رؤوسهم الطير، ساكنون من خشوعهم بين يدي رسول الله ﷺ.

● العقل والمال والرئاسة

كثير ناس فقراء، لكنَّ قلوبهم غنية، أديبون، كنت أسمع وأنا صغير: كل درهم ذهب بدرهم عقل، هذا صحيح، ناس عقلهم لا يحتمل جاءتهم المصاري فظنوا حالهم على شيء، مع كون المصاري الله أعطانا إياها ابتلاءً، اختباراً، حتى يبين لك الحق أنك مع المال لا مع الله، دليل ذلك المال أخذ عقلك ورأيت حالك صرت من أكبر الناس، يطلب من الناس أن تعظمه وتحترمه وتوقره، وهو بالعكس نراه في أعيننا صغيراً، عقله ضعيف جداً، الغنى والفقر، الصحة والمرض، والحياة والموت، والمال، كل هذه الأشياء ابتلاءات، فالحق يعلم من الإنسان، لكنه أراد أن يعلّمه ويعلِّم جلساءه، أنت صار عندك هذا المال أو هذا الجمال أو صرت رئيس جمهورية، أو رئيس وزراء، أو رئيس أركان، أو أميراً، لو كان فيك قوة لضاعت هذه المرتبة بالنسبة لقواك، ولمّا وجدناك ترى حالك على غيرك رئيساً فهمنا لا عقل لك، لأن ما تحملت المرتبة، والمال هكذا.

في الناس من يريد أن يفهم الناس أنه غني، دلّ على أنَّ عقله صغير، الرسول ﷺ لمّا أراه الحق، ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ [النّجم: ١٨] قال: ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾ [النّجم: ١٧] لأن فيه شيئاً أعلى وأكمل وأجمل، كل لحظة من اللحظات بينه وبين ربه تساوي الوجود وزيادة، هذه يدركها أهل الصفاء، أهل السير، الذين ساروا إلى الله، لا أهل النفوس.

● العقل عقلان:

العقل المعاشي، الكفار يقولون يوم القيامة ﴿وَقَالُواْ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [المُلك: ١٠] ما سمعوا لأن ما عندهم نور ولا عندهم العقل النوراني الذي هو وزير القلب، عندهم العقل المعاشي يعرفون كيف يعملون اختراعات وصواريخ ليحرقوا بعضهم البعض، نحن عندنا صواريخ تحيي الميت لا تميت الحي، فرق كبير، الصواريخ التي تحيي الميت تحتاج رجالاً عاقلين أديبين مع الله يستعملون هذه القوة بالخير لا بالشر، الذي يستعملها بالخير، أهل الخير المؤدبون بآداب الرسول ﷺ: «**أدبني ربي فأحسن تأديبي**»[1]، قال ﷺ: «**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**»[2] الرسول ﷺ جاء يتمم مكارم الأخلاق بقوله وفعله وحاله، وهكذا نحن جئنا، إذا كان واحد فاسقاً فاجراً بعيداً عن الله مطروداً عن الرحمة نأتي به لنخدمه ونجعله كولدنا وأهلاً وسهلاً ومرحباً، حتى نردَّه إلى الطريق المستقيم، من يدرك الحقائق؟ من يدرك الثمرات؟ من يدرك المعاني؟ من يدرك النتائج؟، هو عين البصيرة، وليس عين البصر، مثل جسمكم له عينان وأذنان وفم ولسان كذلك عين القلب بعينين وأذنين ولسان وكلام، لكن ما ينسمع بالأذن، كلام بنفسه بذاته هو محل الإلهامات الإلٰهية، تجيء الإلهامات إذا ما كانت شياطين بداخله لا وسخ ولاقذر ولا شهوات، لا دوارة ولا محبة رجل لامرأة أو امرأة لرجل أو سقاطة أو سفالة هنا الملك لا يجيء والوحي الإلهامي، الإلهام الإلٰهي لا يجيء لأنَّ ذاك وسخ قذر

---

(١) المقاصد الحسنة للسخاوي: ٧٣.

(٢) السنن الكبرى للبيهقي: ١٠/ ١٩١ رقم (٢٠٥٧١).

والنور غيور، المحبة ما هو تعريفها؟ تعريفها الحقيقي هي الغيرة، لكن ليست المحبة الوسخة وإنما محبة الله، محبة رسول الله، محبة أهل الله، هذه عندها الغيرة لأن النور لا يجتمع مع الظلمة في مكان واحد، فالحق سبحانه وتعالى مد لنا طريق النور نمشي عليه، ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ﴾ [يُوسُف: ١٠٨] الله يشهد أن القرآن الذي نمشي عليه على بينة وعلى نور، وعلى بيان، مثل سيّدنا محمد ﷺ بالحقائق، ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ﴾ [يُوسُف: ١٠٨] الله يقول لسيّدنا محمد ﷺ قل للكفرة والفجرة: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ﴾ [يُوسُف: ١٠٨] على بصيرة، ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عِمرَان: ٣١] اليوم أهل البصيرة قليلون جداً قليلون جداً، لأن أكثر الناس يكذبون ويأكلون حراماً يغتابون وينمون فبصيرتهم مطموسة، جرّبوا خصوصاً البعيدات والغريبات والبعيدون يجرّبون دين الإسلام، لكن جسمه مع الذين بينه وبينه نسبة، مع أهله مع أربابه مع الذين يحفظونه ويجلسون والذّين يعرفون ويعلمون، ليسمع ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، هذا إذا كان قلبه محفوظاً.

● حسن الخُلقِ:

يُستمَد من الطبيعة من الجسم الترابي، ويُستمَد من الروح، من عالم الأمر عالم الأرواح، الخلق الحسن هو جمال الروح، حسن الخُلق والخَلق، حسن الأخلاق وحسن الصورة، ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القَلَم: ٤] «**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**»[1]، ما أعلى من أخلاقه ﷺ، أخلاقه

(١) المستدرك: ٢/ ٦٧٠ رقم (٤٢٢١).

هي تمدّ الظاهر، الباطن هو يمد الظاهر، الإنسان له جسم وروح، والحكم للروح لا للجسم، الجسم حكمه حكم الثوب، جحا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كان من الأولياء، غسل ثوبه يوماً ووضعه على الحبل، هب الهوى فطيّر الثوب، قال: الحمد لله ما كنت بداخله!

• الوسواس وكيفية الأخذ بالرخصة والعمل بالعزيمة:

يخرج من الجهل، وخبل في العقل وبالدماغ هذا الذي وجدناه أما الذي عنده أخلاق حسنة وفهم الذي له والذي عليه هذا عبادته صحيحة سليمة ما عنده وسواس أبداً والوسواس ليس له حقيقة في الوجود أبداً يحتاج هذا إلى قوة واحد يأمره أمراً فما يبقى عنده ولا لحظة من الوسواس، وبعد ما فهمنا وعرفنا وجدناه لا حقيقة له البتة البتة الوسواس مربوط بيد اثنين، الشيطان والجهل، لا نجعل الشيطان يحكم علينا الفهم يُعطي ما غير الله في الوجود الله فعال مطلق، وعالم عليم وعلام وحكيم ورحمٰن إذا رجعنا لا يمكن أن يبقى وسواس البتة، خصوصاً الإنسان إذا عنده مرجع وقال عندي وسواس فهو كذاب، يا إنسان طالما لك مرجع ومرجعك يقول لك الوسواس ليس له حقيقة ولا له وجود البتة فمن أين يأتي؟ ما غير الله كان الله ولا شيء معه، ما معه أحد البتة من أين جئتم بالوسواس؟ خبل في عقله أو جهل في الدين فإذا كان له مرجع يأمره أمراً وينفذ أوامر مرجعه فتأتيه القوة فلا يبقى شيء.

من هذا الرسول ﷺ يأمر الصحابة أن يذهبوا ويقاتلوا، يأمر القليلين أن يقاتلوا الكثيرين والرسول ﷺ أعلم وأحكم بالأمور بعث ثلاثة آلاف ليقاتلوا مائتي ألف هذه من وراء العقل جوعانين وعريانين ولكل واحد أو اثنين أو

أربعة أو خمسة تمرة واحدة وبيدهم السيف ويقاتلون بأيديهم غير محمولين يأخذ التمرة يمجّها ويعطيها لرفيقه يأخذ جرعة ماء ويعطيه للثاني وهكذا لو لم يكن عندهم قوة وروح من الله لطاعتهم لرسول الله ما استطاعوا تحمل ذلك، المتصل بالمرجع ويقول عنده وسواس يكذب ويكذب مئة مرة والله ما في الوجود وسواس لأن لا يوجد غير الله، الوسواس مبني على الوهم والوهم مخرجه من الجهل والجهل لا وجود له: «**كل مولود يولد على الفطرة**»[1] إذا ارتبطنا بالذات بالإلٰهية، أو ارتبطنا بالمرجع تصدق معي خمس دقائق ما يبقى شيء من الوسواس البتة يزول تماماً القضية التي وجدناها لا بد من الصحبة العلم وحده ما يكفي أهل الوسواس يخمنّون إزالة الوسواس بكثرة الماء يزيلون المرض الموجود في ذاتهم، بل يزيد وما يزيل الذي يُزيل هو الاعتقاد أن الماء هو رمز والمزيل ليس الماء وإنما رب الماء ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٠] وجعلنا - من الماء - هذا الجعل هو يزيل الوسواس والقلب يتوسخ لا يزول بالماء وإنما يزول بالرجوع إلى الله وهذا يحتاج إلى المعرفة تجلس بين يديْ عارف حتى يعرّفك ويفهّمك الوسواس من أين دخل عليك، الوسواس دخل من الجهل هذا الذي وجدناه لا كما يقول الفقهاء الوسواس يكون بأحد الجهتين إما جهل في علم الشريعة، أو نقص في العقل، الوسواس يأتي من الجهل في حقيقة الدين، حقيقة الشريعة أما أهل الله على الإطلاق فما عندهم وسواس ما عندهم وهمٌ، البتة، والذي يريد أن يصير من أتباعهم فليسمع كلامهم ويأخذ عن قلوبهم لأن أهل الله

(١) صحيح البخاري ١/ ٤٦٥ رقم (١٣١٩).

ما عندهم وهم البتة، الوهم يدخل على الجاهل في حقيقة الدين جاهل في الله ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [هُود: ١٠٧]، لا أحد يقف أمام الحضرة الإلٰهية يقول للشيء كن فيكون إن الله على كل شيء قدير أنت يا موسوس تقول [نصبّ الماء وما نصبّ الماء] قليل من الماء يكفي اللحم كله ثم المضمضة ثم الاستنشاق ثم غسل الوجه لا تكثروا الماء في أيديكم بعض ناس يفتحون حنفية على طول، هذا الشيطان الخبيث الذي على الوضوء اسمه الولهان يقول ما أصابها الماء لإنه ما بقلبه نور، صاحب الوسواس لا يعرف الإيمان لا يعرف الخشوع مطلقاً يا موسوسون وسواس الوضوء خذوا ماءً قليلاً كلما قللت أكثر يأتك النور أكثر الشيطان الولهان يموت أكثر، إياكم أن تعبئوا أيديكم ماء وإنما بمقدار الجوزة وإذا نزلت نقطة واحدة تكفي حتى كان بعض الأكابر يتوضؤن وهم على فراشهم مرضى يتوضئون وهم على الفرشة وما يصيب الفرشة ماء لأن الله هكذا أمرنا، ما أمرنا نغسل ونكثر ونشقشق ونعبيء ثيابنا، نقطة واحدة وتمسح العضو، تدلك العضو، عند سيدنا مالك الدلكُ واجب صار عندك خشوع صار عندك فرح، أهل الوسواس لا يعرفون الفرح، الفرح الإلٰهي لا يعرفونه أبداً لا يعرفون هذه النعمة، والخشوع أين راح أين جاء لا يفهمونه، ما يفهمون الخشوع، الذي يهمهم أن ينهوا الوضوء ويصلّون هذا الذي يهمهم نحن ما خلقنا محكوماً علينا بالإعدام لماذا نكون هكذا؟ و الرسول ﷺ بيّن لنا وتوضأ أمامنا توضأ مرة واحدة وتوضأ مرتين وتوضأ ثلاث مرات، مرة واحدة تكفي ومرتين والثلاث أكمل وأجمل المرة الواحدة للجواز يكفي هذا، بقى الشيطان الولهان يقول لك ما مسّ الماء هذه المنطقة، صلاتك ما

هي مقبولة صبْ صبْ، الموسوس ما عنده إرادة مطلقاً ضعيف الإرادة، لأنه جاهل في الحقيقة والإرادة مربوطة بالحقيقة.

الوسواس لا شيء بالدنيا أصعب منه ولا في شيء بالدنيا أسهل منه. وما رأيت أسهل منه في الوجود أبداً مهما كان يكون وسواسه يحتاج أن يصدق لمّا يريد أن يسألنا يلزمه أن يعمل مثلما نقول له تماماً إذا عمل بنفس الدقيقة زال، لا يحتاج ساعة ولا دقيقة بمجرد ما يسمع أنا رأيته أنا ذقته أنا ذقت الوسواس وسوست في كل شيء ما طولت معي والحمد لله تقريباً بقت معي أربع خمس ست أشهر لكن يا لطيف ويا ستار وسواس ما بقى من الوسوسات ما اجتمعت بيَّ يؤذن المؤذن أُقعد أبكي كيف أصلي الآن أطلع في جسمي أثناء ما هو يؤذن جسمي يصغر من خوفي كيف أقف كيف أقرأ الفاتحة كيف أكّبر كيف النجاسة كيف الطهارة إلى أن أزاله الحق عنَّا بشيء بسيط لاهو بالذهن ولا بالبال: مرّ بي حديث: «**سين بلال عند الله شين**»(١) سيدنا بلال كان مؤذن رسول الله ﷺ يقول أشهد أن لا إلٰه إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ما يطلع معه [شين] لكن يطالع معه [سين] يقول أسهد أن لا إلٰه إلا الله وأسهد أن محمداً رسول الله. لكن سين بلال عند الله شين وإلَّا زال الوسواس بأنواعه منّي. وأنت تكلف نفسك فوق طاقتك هذا التكلف فوق الطاقة هذا اسمه جهل الدين له مرتبتان قوي وضعيف، رخص وعزائم لا يجوز للضعيف أن يأخذ بالعزائم طبعاً يصير عنده وسواس، إذا واحد ضعيف وأخذ بالعزائم يصير معه وسواس قطعاً وأبو العزائم إذا أخذ بالضعف فهذا قطعاً مُبعدٌ عن الحق سبحانه وتعالى هذا ليس مراداً أعطاك

---

(١) ينظر: المقاصد الحسنة ١/ ٣٩٧.

القوة وما تستعملها أعطاك الليرات وتخبئها أعطاك العلم وتخبئه وأعطاك البصر لتستعمله وتغمض وأعطاك العزائم لتدرك الأسرار، العزائم لا تكون إلا لأهل الله أهل الخصوص حتى يستعملوها، كثير ناس يستعملون الرخص أي مذهب من المذاهب فيه رخصة يتبعونها هذا ما هو مراد الحق سبحانه وتعالى وهذا بعيد عن الله سبحانه وتعالى، ومنهم يستعملون العزيمة وهم ضعفاء فيصير معهم وسواس واحدهم حمَّل نفسه فوق طاقتها أنت تحمل عشرة كيلو تستطيع أن تمشي كما تريد لكن إذا تحمل مائة كيلو لا تقدر أن تمشي كما تريد تمشي مترين، مئة متر ترميك، تقع على الأرض ما تقدر وهكذا الدين الدين مرتبتان مرتبة الضعفاء ومرتبة الأقوياء (مرتبة الرخص ومرتبة العزائم) أهل العزائم لا يجوز أن يأخذوا بالرخص أهل الرخص لا يجوز أن يأخذوا بالعزائم تجيىء على بعض المشايخ، «**إنَّ الله** ﷻ **يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه**»[(١)] يحب لمن؟ واحد قوي لكن صار معه مرض صار ضعيفاً، ما بقى يأخذ بالعزائم، هنا يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه، كل واحد عليه شيء، الضعيف لا يجوز أن يأخذ بالعزائم وأهل العزائم لا يجوز أن يأخذوا بالرخص وقد يكون إنسان بذاته هو بذاته أهل العزائم صار معه مرض فلا يقدر أن يصلي واقفاً على رجليه من ريح أو ما شابه فيصلي قاعداً، هنا الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه وهذه لها سر لأن الشخص لمّا يريد أن يصلي ورجله توجعه يتألم بالوقوف لا يتمكن أن يقرأ ولا يتدبر معاني القرآن ولا يتدبر الشهود بين يدي حضرة الرحمٰن، مشغول بنفسه

---

(١) السنن الكبرى للبيهقي: ٣/ ١٤٠ رقم (٥١٩٩).

وألمه مراده أن تخلص السورة حتى يركع، راح منه السر، المراد هو الصلة بين العبد والرب، الصلاة المراد منها الصلة بين العبد والرب وهذه لا تكون إذا كان يتألم مشغولاً بألمه. فإذا نزل وقعد وصار يصلي وهو قاعد لا ينشغل بألمه ما بقي عنده ألم فينشغل بتدبر الآيات القرآنية، بالوقوف بين يدي الرب سبحانه وتعالى بالأدب.

الذي يريد أن يعمل ويصلي ويأتي بالعزائم، هذه كلها راحت منه قال هو متعلم دائماً يصلي بالعزائم قلنا له أشركت مع الله، كنت تظن كل القوة لك القوة له ﷻ والآن سحبها منك حتى يعرِّفك الثانية وهي حقيقتك الضعف الضعف حقيقتنا، الذل حقيقتنا، العجز حقيقتنا، هذه حقيقتنا وليس القوة حقيقتنا الحق يريد أن يذوّقنا الثنتين، فالعاقل لمّا أن يريد يصلي إما أن يكون من أهل القوة وإما أن يكون من أهل الضعف، وهكذا الدين مرتبتان إياكم كثير ناس يدجلون دجلاً ويخلطون خلطاً بين الثنتين ويأتون بالحديث: «**إن الله ﷻ يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه**»[1]، وليس هنا محله هذا غلط إلا إذا كان قويًّا فصار ضعيفاً أو كان ضعيفاً فصار قوياً فهذا يصح، أما رجلٌ قويٌ ما معناها يأتي بالرخص؟ بالسفر يجوز القصر ويجوز الجمع يجمعون ولكن يتركون السنن جمعنا بين الظهر والعصر لماذا لا نأتي بالسنن؟ جمعنا بين المغرب والعشاء لماذا لا نأتي بالسنن؟ قال يجوز الجمع والسنن؟ الرواتب يأكلها لأنه ضعيف ما حاسب نفسه، الذي يحاسب نفسه الله لا يحاسبه يوم القيامة «**حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا**»[2] يحاسب نفسه بالصغيرة والكبيرة الحساب

---

(١) السنن الكبرى للبيهقي: ٣/ ١٤٠ رقم (٥١٩٩).
(٢) سنن الترمذي: ٤/ ٦٣٤ رقم (٢٤٥٩).

العسير وليس اليسير ولا يتسامح معه فهذا لا يحاسبه الله يوم القيامة ﴿ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [الإسرَاء: ١٤] محاسَبٌ ومُخلَّصٌ افهموا هاتين المرتبتين العزائم والرخص كثير ناس لا يفهمونها ولا يقدّرونها ومنهم أهل علم يستدلون بالحديث ما هو محل الحديث هنا، والاستدلال بهذا المحل «**إن الله يحب أن تؤتى رخصه**»[١]، كان قويًّا لكنّه صار ضعيفاً لا يقدر أن يقف على رجليه وإذا وقف توجعه ويتألم، الرسول أراده أن يأتي بالرخص حتى ما تفوته الحقيقة ما هي الحقيقة؟ إذا كان قاعداً يفهم القرآن ومعاني القرآن ويفهم الحضور ومعاني الحضور أما إذا قام ووقف على رجليه يلتهي بوجع رجليه ينشغل بوجعه يستدلون بالحديث في غير محله، طالما أنا أقدر وعندي قوة آخذ بالعزائم لكن لمّا يجيئني الضعف آخذ بالرخص حتى لا يفوتني الحضور في فهم القرآن. كثير ناس يعملون هكذا مكابرةً ومع الله لا يجوز لواحد أن يعمل مكابرة، أنت رجلك توجعك صلِّ قاعداً لماذا تصلي قائماً؟ وأنت تعرف إذا صليت قائماً تلتهي بوجع رجلك ومرادك تخلص الركعة كان الرسول ﷺ يقول: «**أرحنا بها يا بلال**»[٢] أذّن حتى نستريح بالصلاة وندخل بالصلاة تقع الصلة بيننا وبين الحق سبحانه وتعالى تقع المحبة بيننا، يقع الحضور نتذكر هذه النعم التي الله أنعم بها علينا ويقول: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضّحى: ١١]، «**أرحنا بها يا بلال..**» الصلاة راحة وهو يريد أن يقوم على رجليه ومشغول بوجع رجليه، راح منه فهم القرآن والحضور بالصلاة هذا كله راح منه.

---

(١) السنن الكبرى للبيهقي: ٣/ ١٤٠ رقم (٥١٩٩).
(٢) المعجم الكبير للطبراني: ٦/ ٩٦ رقم (٦٠٩٠).

«عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فسأله عن الوضوء فأراه ثلاثاً ثلاثاً ثم قال: «**هذا الوضوء فمن زاد على هذا فقد أساء أو تعدى وظلم**»[1] واحدة واحدة فرض، ثنتان ثنتان سنّة، ثلاثة ثلاثة سنّة قل لهؤلاء الموسوسين أول وثان وثالث كيف ما تبلغ اليد والرأس أو الوجه فإن شكّ فهذا وسواس قلنا هو مرَض وقال هذا هو الوضوء فمن زاد عن هذا أي زاد عن ثلاثة فقد أساء وتعدى وظلم يعني حرام.

الموسوس ما عنده عدد لا ثلاثة ولا ثلاثين، الموسوس لا يعرف الخشوع ولا ينظر إلى الخشوع الموسوس مراده فقط أن يؤدي صلاته أي صلاة هذه؟.

الحق لمّا فرض الصلاة لم يفرضها حتى يحمِّلنا حملاً ثقيلاً الصلاة باب من أبواب الصلة منها أو منه ندخل إلى الله سبحانه وتعالى.

الوسواس وجدناه عبارة عن مرض في الدماغ أي نوع من الجنون يتوضأ ويقول ما توضأت، يصلي، يقول ما صليت، يكبّر يقول ما كبرت، رجل من العلماء جاء آخر سأله قال له: شيخي قال: نعم قال: أنا أتوضأ وأقول ما توضأت أصلي أقول ما صليت أكبّر أقول ما كبّرت أنوي أقول: ما نويت قال له: ابني أنت لا تصلي أنت ما مفروض عليك اترك الصلاة -، فبلغ العلماء أن العالم الفلاني يقول أن الصلاة ما هي مفروضة فجمعهم الشيخ وسألهم: بأي شيء الصلاة معلقة؟ قالوا له: بالعقل قال إذا كان واحد لا عقل له هل تجب عليه الصلاة؟ قالوا: لا إذا كان مجنوناً، قال لهم: أنا منعت هذا الرجل قال يا شيخي أصلي أقول ما صليت أكبّر أقول ما كبّرت هل هذا

---

(١) السنن الكبرى للبيهقي: ١/ ٧٩ رقم (٣٧٨).

عنده عقل؟ قالوا: لا، قال: أنا منعته هذا الذي قلت له لا تصلي ما قلت للناس أو لأحد لا يصلي لأن الإنسان إذا وصل أعلى مراتب اليقين لا تسقط عنه الصلاة «الرسول ﷺ كان يصلي حتى تورمت قدماه الشريفتان قالوا: يا رسول الله أليس الله غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: «**أفلا أكون عبداً شكوراً**»[1] أنا يكفيني أن أكون عبداً شكوراً أصلي لربي لا أصلّي لغيره، بعض ناس ينتسبون لبعض الطرق الفلتانة وليس الطرق الحقيقية ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾ [الحِجر: ٩٩] إذا جاءه اليقين عرف الله قال يتركون الصلاة، كذبةٌ الذي يعرف الله يزداد طاعة ويزداد عبادة هذا الذي يعرف ربه ثم الآية ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾ اليقين هو الموت، الإنسان يبقى يصلي حتى يموت ما تجيئه ساعة تسقط عنه الصلاة قال سقطت عنه الصلاة قال وصل، وصل إلى إبليس على طول، ما وجد في الوجود هذا أبداً كلما كان الإنسان أقربَ إلى الله أكثر تزداد عبادته وخشوعه إلى الله أكثر طالما الإنسان نَفسُهُ يَدخلُ ويطلعُ لا تسقط عنه الصلاة إلا إذا راح العقل، الإنسان إذا كان مرضياً حتى المرأة أثناء الطلق وحكم الوقت للصلاة عليها أن تصلي لكن بمقدارها ولو بالإيماء برأسها المهم أن لا تترك الصلاة لأن المرأة أثناء الطلق ما بينها وبين الموت شيء لأجل ذلك إذا ماتت تموت شهيدة، قل للأولاد الصغار يفهمون قدر أمهم الحق يقول: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ﴾ [لقمَان: ١٤] الله يقول للإنسان اشكرني واشكر أمك وأباك، والأم أكثر ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ﴾، الأم لها زيادة ليخدم الإنسان

---

(١) صحيح البخاري: ٤/ ١٨٣٠ رقم (٤٥٥٦).

أمّه أكثر من أبيه يعني يخدم أمه ثلاث مرات ويخدم أباه مرة واحدة، المحبة ليست بيد الإنسان هكذا بعض ناس لا يحبون أمهم يحبون الأب هذا يدل أن الأب أتقى يعني يعبد أكثر، لا مانع لكن الخدمة للأم قبل الأب لأن الحق يقول: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ﴾ [لقمان: ١٤] الأب ما حمله حملته أمه وهناً على وهن.. حملته تترك الأكلات الطيبات تسهر السهرات من أجل من؟ من أجل حضرة الأستاذ الولد الذي يطلع من قلبها.. بعدها يطلع إمّا أن يضربها أو يسبّها تبين هذا من أهل النار إذا لم يتب لأنّ رضى الوالدة برضى الرب الوالدة إذا كانت راضية عن ابنها وشرط أساسي أن تكون الوالدة عاقلة لا مجنونة بعض الأمهات مجنونات الابن يخدمهنَّ ويعطيهنَّ وهنَّ لا يرتضين ويدعين عليه دائماً وعلى الخصوص أمهات وبعض آباء مجانين هؤلاء.

وروي عن النبي ﷺ أنه «مرَّ بسيدنا سعد سيد الأنصار وهو يتوضأ فقال: **ما هذا السرف يا سعد** قال: وفي الماء إسراف؟ قال: **نعم وإن كنت على نهر جار**»(١) لو كان واحد على النهر ويتوضأ إذا زاد على ثلاث مرات هذا اسمه إسراف الوضوء والغسل رمز بين الحي الذي لا يموت وبين الحي الذي يموت، الماء فيه الحياة الجديدة الماء فيه سر خاص فيه الروح النائمة الوضوء الذي كلفنا الله فيه، والرسول ﷺ ثلاث مرات هذا سنّة وإذا كان ثلاث مرات ما تبلغت اليد أو الوجه كيف تبلغ بأربعين مرة ما هو معقول لحمنا والحمد لله رب العالمين ما هو لحم الحمار والفرس لحمنا نقطة قليلة مع الدلك تكفي، الدلك عند سيدنا الشافعي سنّة وعند سيدنا

(١) شعب الإيمان: ٣/ ٣٠ رقم (٢٧٨٨).

مالك فرض بالدلك حتى يصل الماء إلى جلده كله فقط نقطة واحدة من يده أو وجهه عند الوضوء تكفي إياكم أن تكثروا والتكثير يزيل الخشوع جربوا أنتم يا موسوسون الذي يكثر الماء يزيل خشوعها، بالحقيقة الخشوع من طاعتنا لربنّا، وليس من الماء بل من طاعتنا لربنا وللرسول ﷺ، الله أمرنا والرسول أمرنا كيف نتوضأ نحن نتوضأ مثلما توضأ الرسول ﷺ، الشيطان الولهان موكل على الوضوء والغسل وصبَّ الماء وما شابه ذلك.

الخلاء (بيت الماء) اسم للشيطان والشيطان له وظيفة ينفخ في القبل والدبر ويتولد بهذه النفخة وسواس، أول ما يوسوس في الله موجود أو لا، ويوسوس في الرسول صحيح أوْ لا، صادق والّا ما هو بصادق، ثم يوسوس في القرآن ثم بنفسه ثم في أهل بيته ثم تأتيه أمراض ما تعرفها كل أطباء الدنيا الرسول قال: «**داووا مرضاكم بالصدقة**»[1] فالرسول علّمنا قال قبل أن تدخلوا بيت الماء موجود داخله الخبث والخبائث الشيطان والشيطانة هؤلاء يعملون هذه العملية قبل أن تدخلوا بيت الماء تدخل أولاً رجلك اليسار وتقول: «**أعوذ بك من الخبث والخبائث**»[2] تقيّدوا بعد ما تطلعوا من بيت الماء تخرج رجلك اليمين أولاً وتقول: «**غفرانك الحمد لله الذي أذهب عني الأذى وعافاني**»[3]، حقيقة الإنسان يكون مكدراً ثقيلاً وإلّا صار عنده صفاء ولطافة وعلى الخصوص إذا قال هذه الكلمات يصير عنده صفاء روحي من عدا الصفاء الطبيعي، الصفاء الطبيعي إذا يفرّغ البول

(١) السنن الكبرى للبيهقي: ٣/ ٣٨٢ رقم (٦٣٨٥).
(٢) صحيح البخاري: ١/ ٦٦ رقم (١٤٢).
(٣) سنن ابن ماجه: ١/ ١١٠ رقم (٣٠١).

والغائط. فإذا قال هذه الكلمات يصير عنده صفاءان الروحي والطبيعي، الخشوع ما يأتي من كثرة الأعمال وإنما يأتي من الموافقة لله سبحانه وتعالى أهل الله ميزتهم عن غيرهم دائماً بالخشوع دائماً بالموافقة مع الله لا يخالفون الله أبداً.

إذا كان الماء قليلاً يتوضأ مرّة واحدة فرضاً تكفي حتى لا يوسوس وباقي الماء القليل ينفعهم للشرب والطبخ سيدنا عمر رضي الله عنه جاء يريد ليصلي دخل على بستان فيه ساقية جارية والبستان فيه غنم وكلب وبقر قال لصاحب البستان: يا صاحب الحوض لا تخبرني عن حوضك أريد أن أتوضأ لا تقل الكلب عدا وشرب وكذا، لا تقل اسكت، توضأ وصلى رضي الله عنه ، هذا يصير عنده خشوع وهكذا وصلاته مقبولة والصلاة هي باب الأبواب عمود الأعمدة الصلاة عمود الدين، إذا ما له عمود مثل الخيمة إذا زال العمود تقع الخيمة، والصلاة تجلب الصوم والحج والزكاة والنزاهة والذي يصلي دائماً طاهراً لا يصلي وهو وسخ، دائماً يتوضأ، الوضوء سلاح المؤمن قال ﷺ: «**إنَّ للوضوء شيطاناً يقال له الولهان فاتقوا وسواس الماء**»(١) نحن نعرف كيف الرسول أمرنا، وأحسن الكل إذا كان له مرجع يرجع لمرجعه ويسأله ومرجعه يعرّفه روح الدين وحقيقة الدين وما المراد من الصيام وما المراد من الزكاة، قال الرسول ﷺ: «**سيكون في هذه الأمة قوم يعتدون في الطهور والدعاء**»(٢).

وقال زين العابدين لابنه يوماً [زين العابدين من أهل البيت]: يا بني اتخذ لي ثوباً ألبسه عند قضاء الحاجة فإني رأيت الذباب يسقط على الشيء

(١) سنن الترمذي: ١/ ٨٤ رقم (٥٧).
(٢) سنن أبي داود: ١/ ٧٢ رقم (٩٦).

ثم يقع على الثوب [هذا شيء من الوسواس لكنه رجع بعدها] ثم انتبه قال ما كان للنبي ﷺ وأصحابه إلا ثوباً واحداً، ثوباً واحداً للصحابة ﷺ هو للوضوء وللشغل وللعمل ولبيت الماء رسول الله ﷺ وأصحابه ما كان فيهم موسوس. أما الآن فالموسوسون يسمونهم ورعين كذبة، الورع إذا أراد أن يتركه يقدر أن يتركه أما الموسوس فلا يقدر، الوسواس حاكم عليه حتى أنَّ قلبه يرتجف، الوسوسة ما لها وجود البتة هذه من الشيطان يأتيه بأشياء وأشياء ليس لها حقيقة في الدين أبداً، نحن نعرف الرسول ﷺ توضأ مرة أو مرتين أو ثلاثة أكثر ما فعل وصلى صلاة جميلة بتؤدة وخشوع من أين جئتم بهذا أصابه وهذا ما أصابه هذا انغسل وهذا ما انغسل من خريطة عقلكم الناقص من النفس غير المزكّاة، ناس يفتحون أفواههم [بالتثاؤب] حتى يدخل الشيطان يجلب الكسل إذا واحد فتح فمه سدُّوه لا تخلّوا الشيطان يدخل، خبيث ينتظرك! يقدّم لكم مقدّمات، ينعسكم يعمل لكم حتى يجلب الكسل اصحوا إذا فتحتم فمكم (بتثاؤب) ضعوا أيديكم اليسار على قفاها سدّوه أو تمكنتم منه فاصرفوه، الرسول ﷺ ما تثائب قط.

● محاسبة النفس

تحاسب نفسك في الصغيرة والكبيرة، والقيام قبل الفجر والبكاء والذل والانكسار، تأديبك لأولادك بلسانك وانكسارك واهتمامك هذا عبادة، إذا آذاك الولد اكظم الغيظ ولا تدع عليه، الحق يستجيب ويرده لك ويصير من أحسن الناس، عينك إذا وقعت على واحد واطيء تسري إليك شئت أم أبيت، لذلك الله أمرنا أن نكون مع الصادقين، حتى نسرق طباعهم، ونهانا عن مجالسة الكذّابين، إذا تنظر إلى الجماعة الذين لا ينفعون نظرة يسري

إليك، أو سمعت كلمةَ واحدٍ حكى على واحد، كلمة ما هي جميلة ما ترى حالك إلّا قلبك وصفاءك راح، لا يأس، لأن اليأس ما له وجود، لا عدوى في الوجود اتكلوا على الله، ولا أحد يعدي الآخر البتة، ما لكم إلا الرجوع إلى أهل الله، ﴿وَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَاۚ﴾ [البَقَرَة: ١٨٩].

هو وضع الباب ورّاث الرسول ﷺ، هؤلاء باب الله، منهم الدخول، من غيرهم لا دخول أبداً، اجلسوا مع أهل الله، ولا يمكن ترى الخصوصية في الولي حتى يعطيك الحق خصوصية، الخصوصية تريك الخصوصية وتكشف لك عن الخصوصية، ولو أعطاك بالمليون واحداً فبمقدار الواحد ترى الخصوصية، «**إنما أنا رحمة مهداة**»[1] لكم ولكن قدِّروها، قدِّروها هو يقدِّركم، وأنتم لا تقدِّرون يا أسفاه، أنا عين الإسلام، أنا أشهد لنفسي بذلك، الذي يسمع لي الوسواس كله ما يبقى معه ولا دقيقة، «**إنَّ الله جميل يحب الجمال**»[2] جمال الأفعال لا جمال الصورة.

رحْ كافح الحقد والحسد وغيّرْ الصفات الرديئة إلى حميدة، قبل كل شيء استعدَّ لها بالطهارة، ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾ [الشّمس: الآيتان ٩،١٠] طهّرْها بصحبة الطاهرين، هذا هو الإنسان، الله سبحانه وتعالى يعلِّمك أن تعمل أولاً، تعمل لكنه فتح الوجود للمسابقة، لأن المخلوقات لكل واحد مرتبة خاصة، من أعطاكم إياها؟ عملهم في الدنيا، ﴿ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النّحل: ٣٢] ليعرف الإنسان من وفقه للعمل وما المراد، أنا ما رأيت غير الله في أي زمان وفي أي مكان، أينما كنت ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا

(١) المستدرك على الصحيحين: ١/ ٩١ رقم (١٠٠).
(٢) المستدرك على الصحيحين: ١/ ٧٨ رقم (٦٩).

كُنتُمۡۚ﴾ [الحَديد: ٤] لكن عليك بالرجوع، ما يرجِّعك إلا أصحابك الصادقون يصحبونك لله، لا لغرض ما، لذلك لابد أن ينصح الصادقون صديقهم، لا يمكن الإنسان أن يطّلِعَ على أسرار الوجود إلا بالطهارة، إذا لم يتطهر لا يدرك ولا يفهم يبقى غافلاً، ولا تجعلنا من الغافلين، ولا تجعلنا يا مولانا من الغافلين، من جملة الغفلة أنا وأنا وأنا، سوِّيت وعملت، من أنت؟ وأي شيء أنت؟ رأسك يوجعك جئني بحبّات، واحدٌ اسمه سمنون المحب، قال: يا ربي أنا محب لك، فاختبرني بما شئت؟ فاختبره بحصر البول، صبر يوماً، يومين، ثلاثة أربعة خمسة، طق، جاء على الأولاد الصغار قال: قولوا يا أولاد: عمّنا سمنون الكذاب، وليس سمنون المحب، ادعوا لعمِّكم: سمنون الكذاب، حتى فرَّج الحق عليه، الإنسان لمّا يكون بصحة وعافية وجب عليه الشكر، وما ينسبها له، [أنا وأنا وأنا]، والله يسلط عليه أقرب الناس إليه، ﴿قُلِ ٱللَّهُۖ ثُمَّ ذَرۡهُمۡ فِي خَوۡضِهِمۡ يَلۡعَبُونَ﴾ [الأنعَام: ٩١].

ثم إذا جئت للحقيقة يسلّطهم عليك ليهذبوك، يعرفوك، يقربوك لله، يجعلوك إنساناً كاملاً، عبداً لله وليس عبداً لنفسك، «**أشدكم بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل**»[١] ما أجمل ولا أكمل ولا أحسن منها، ما بقي لفرعون أن يرى نفسه، ولا يرى أنا، ما بقي أنا وأنا، ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [محَمَّد: ١٩] الرسول ﷺ يقول: «**اللهم اجعلني صبوراً واجعلني شكوراً، واجعلني في عيني صغيراً وفي أعين الناس كبيراً**»[٢] وهذا هو العاقل، الرسول ﷺ يؤدِّبنا.

---

(١) سنن الترمذي: ٤/ ٦٠١ رقم (٢٣٩٨).
(٢) مسند البزار: ٢/ ١٤٢ رقم (٤٤٣٩).

عليكم بمحاسبة أنفسكم ليلاً ونهاراً، إذا لم يكن عندك إيمان من أين تأتي التقوى، الوجود كله ضمن رسول الله ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾ [النّجْم: ١٧]، ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحَديد: ٤] ما غير الله، الإيمان الإيمان، الصوفية مرتبتهم الإحسان، والدين قائم على ثلاثة أركان: إيمان وإسلام وإحسان، الإيمان قبل الإسلام، الإسلام عمل، والإيمان اعتقاد، لا يصح الإسلام أن يكون قبل الاعتقاد؛ يصير منافقاً، الإيمان هو الدافع للعمل، لابد منه، الإحسان مرتبة الشهود، «**الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك**»[1] هذه مرتبة لغير الكمل، العارف المحقق مرتبته الإحسان، «**الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن [هنا تقف] ترَه**» بمن؟ بعينه لا بعيني فما يراه سواه، فانون بالفعل، ما غير الحضرة الإلٰهية، ما جاء يوم ما فيه إلٰه أبداً، ولا جاء يوم مع الله أحد أبداً، «**كان الله ولا شيء معه، وهو الآن على ما عليه كان**»[2] هذه تحتاج إلى ذوق، عند أهل الله لا أموات، مثل سيدنا عبد القادر الكيلاني، المراد بالأكابر ﷺ هؤلاء دائماً معك ومعهم، لأن الحكم في الإنسان للروح وليس للجسم. من هنا لهناك ﴿ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ﴾ [الإسرَاء: ١٤] بالدنيا وبالآخرة، بالليل والنهار، في كل وقت ﴿ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ﴾ هذا هو مراد الله، هذا هو حبيب الله، هذا الصلة بين الله وبين العبيد، ما أعطاه هذه القوة والمحاسبة إلا ليجعله سيداً، هذا فضل الله، هذا الإنسان خليفة الله، اللحية تعتز بنا، والعمامة تعتز بنا والمشيخة تعتز بنا والطريق يعتز بنا والإسلام يعتز بنا، هذا هو خليفة الله

(١) صحيح البخاري: ١/ ٢٧ رقم (٥٠).
(٢) ينظر: سنن النسائي الكبرى: ٦/ ٣٦٣ رقم (١١٢٤٠).

في الأرض، فيه الإسلام، وفيه الإيمان، وفيه الإحسان، فيك القرآن، كل كامل خلقه القرآن، «**وكان خُلُقه القرآن**»[(١)] لكن الكذاب لا يحتمل، لا أحد يطيق النزاهة غير أهل الله غير أهل الطريق، «**ابدأ بنفسك ثم بمن تعول**»[(٢)] القوي يحاسب نفسه، «**الراحمون يرحمهم الرحمٰن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء**»[(٣)] الله يأمرنا بالرحمة، قال: ﴿بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ﴾ [الحديد: ١٣]، ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧] ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥] هذا دين الإسلام، يقولون نعمل ذكراً، أين ثمرات الذكر؟ وأين ثمرات الطريق؟ وحق الطريق؟ أين نزاهة الطريق؟ أين آداب الشريعة؟ هذه تحتاج همّة، الإسلام يبحث عن أصحاب الشخصيات حتى يحمِّلهم الكمالات، الشريعة هي آداب الرسول في الظاهر، والطريقة هي أعمال رسول الله ﷺ في طريقه وسيره، والحقيقة تتولد منهما، لمّا تأتي بالشريعة والطريقة يتولد منهما الحقيقة، وهي الفهم الإلٰهي، تفهم كل شيء على ما هو عليه، ﴿ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [الإسرَاء: ١٤] هذه الحقيقة، الحقيقة لا تدرك من كتاب، الحقيقة هي النتيجة، كثيرون يتكلمون بالحقيقة ويتركون بعض الشريعة نفهم أنهم كذابون دجالون، لمّا نرى واحداً يقرأ الفتوحات المكية أو كتب الحقيقة، كذّابٌ ليس أهلاً لأن يقرأ الفتوحات المكية، أين فتوحاتك أنت؟ يقولون: قال محيي الدين، ماذا تقول أنت؟ ماذا قلت أنت؟ لو كنت متأدباً بالشريعة

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل: ٦/ ٩١ رقم (٢٤٦٤٥).
(٢) كشف الخفاء: ١/ ٢٤.
(٣) سنن الترمذي: ٤/ ٣٢٣ رقم (١٩٢٤).

ومتخلقاً بالطريقة وكان عندك همّة لظهرت منك الحقيقة، ذوقاً فهِمَ الأمر على ما هو عليه، قوياً شجاعاً كريماً نزيهاً صادقاً عفيفاً لا يهاب الموت، الموت عبارة عن طريق موصل للحضرة الإلٰهية، وأبو الحقيقة يشعر ويذوق ما في الوجود إلا واجب الوجود، ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾ [الرّعد: ٢] ما سلّم أمره لأحد البتة، كل الأمور بيده سبحانه وتعالى.

ما رأيت أجمل وأكمل من محاسبة النفس، مَنْ يحاسب نفسه تسهل عليه الأوامر، الذي يعرف الله راح إلى ما لا نهاية، من الذل الحقيقي إلى ما لا نهاية، يكون عبد الله، عبد الله، ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا﴾ [الإسرَاء: ١] مسري به على الدوام، ﴿إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه: ٤٦] ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غَافر: ٦٠]، ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾ [النَّمل: ٦٢] يا رب لا تفرّحني بعطائك فَرّحنِيْ بك يا رب يا رب، فرحني بالمعطي (لا بالعطاء) كونوا أهل الحق، إذا جاء الحق زهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً، ما غيره ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: ٨٨]، ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشّورى: ٥٢] صراط الله، عند أهل الله لا بعيد ولا قريب، أنت الزمان وأنت المكان، أنت تولد الزمان وأنت تولد المكان، أنت تجعل المكان نزيهاً وتجعل الزمان زمانك، أنت تقدّس الزمان وتقدس المكان، تقدّس كل شيء لأنك تقدس المقدس بتقديسك للمقدس تقدسك الأشياء، ﴿قُلِ ٱللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأنعَام: ٩١].

﴿أَلَمْ تَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [لقمَان: ٢٠] النور القلبي، المعرفة الإلٰهية، هذا العشق الإلٰهي العظيم ثم ظاهرك العبادات بأنواعها، الأعمال الكاملة بأنواعها الظاهرة

عليك والباطن ﴿بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ﴾ [الحَديد: ١٣] الأمر عظيم عظيم أعظم ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْۚ﴾ [الحَديد: ٤] كونوا معه بالمحبة يكن معكم بالوصول، لا تكونوا معه في غير شيء.

• نحن الذي ما نحبه:

لا نحاسبه كثيراً، الذي لا نحبه عاديٌّ، لكن الذي نحبه نحاسبه على الحركات والسكنات، الإنسان يصل لمرتبة الكمال وأكمل في الكمال لا وقوف أكمل وأكمل إلى ما لا نهاية، لا في الدنيا ولا في البرزخ ولا في الآخرة، الحضرة الإلٰهية لا شأن مثل شأن، لا قبل ولا بعد، ولا أبد، الحق إذا تجلى بشيء، لا تجلى قبله مثله ولا بعد مثله، ولا جمع اثنين، ﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البَقَرَة: ٢٤٧]، ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرَّحمٰن: ٢٩] فالإنسان مطلوب منه أن يكون دائماً بالرقي الدائمي، لا وقوف في الدنيا ولا في البرزخ ولا في الآخرة، على اللحظات، نترقى، الوجود ليس هذا الذي ترونه، الأفلاك، السماوات، والأرض، والعرش، والفرش، ذرّة من ذرات العوالم الموجودة، إذا الإنسان ما وصل إلى النفس الكاملة لا يحسن أن يحكم عليها.

• الخليفة في الوجود هي النفس:

النفس الكبيرة عندما يظهر لها الحق ما نراها إلَّا وقد سجدت، لا أقصد النفس الكبيرة المعاندة... سيدنا الصِّدِّيق عرف فضل الرسول ﷺ، ميزة العارف لا يشهد إلا الله، لا نفسه ولا غير نفسه، ما في الأعداد غير الواحد، ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌۖ﴾ [البَقَرَة: ١٦٣]، واحد.

● تزكية النفس:

الإنسان إذا تزّكت نفسه، قال الله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ [أقسم بها يميناً] وَمَا سَوَّىٰهَا﴾ [الشمس: ٧] سواها خليفة له في الأرض، ما أعلى من الإنسان، من نفسه ولا أعلى من الإنسان في المخلوقات أجمع، الإنسان أعلى من الملائكة ومن الجن والحيوانات والنباتات والجمادات، هؤلاء كلهم مخلوقون قبله، لأن الإنسان هو جمع اليكون[1]، جاء في الأخير خلق يوم الجمعة، آخر ساعة من ساعات يوم الجمعة، يوم الجمعة يوم جمع العرش وما فيه، وجمع الملائكة، وجمع الجن، وكلهم مخلوقون قبله، في أوقات نسأل البعض: الدجاجة من البيضة أو البيضة من الدجاجة؟ ناس يفهمون وناس ما يفهمون، ما يعرفون البيضة من الدجاج، الدجاجة خلقها الله مثل الإنسان، سيدنا آدم خلقه من غير أم وأب، وهكذا خلقه جعله من طين وركّبه ونفخ فيه فصار إنساناً، منه صارت سلالة أولاد وبنات، بنتاً وصبياً من آدم، لكن البيضة لا تكون هي الأم، البيضة فرخة الدجاجة، بقي الحق ما خلق البيضة، الحق أول ما خلق الدجاجة مثل سيدنا آدم تماماً، والحمار والجمل والكل، الأصل الكبير، سيدنا آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ لمّا خلقه من طين ونفخ فيه ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ﴾ [الحِجر: ٢٩]، يعني هندستهُ وعمِلتُ جسمَه ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾ [الحِجر: ٢٩] إذن السجود لنفخ الله يعني السجود لله من أوله لآخره، فقعوا (أمر) فإذا سوّيته وخلقته ونفخت فيه روحاً عندئذ اسجدوا، إذن السجود قبل نفخ الروح لا يجوز، ما يصح لمخلوق، لكن

---

(١) جمع اليكون: هذا من اصطلاحات المحاسبة في التجارة والمقصود به المجموع النهائي أو الصيغة النهائية وهذا يستخدمه سيدنا ﷺ كثيراً.

بعد نفخ الروح فقعوا (أمر) إذَنْ نحن ساجدون لأمر الله، الشيطان لمّا أعجبه علمه وضربه في دماغه وظنَّ حاله أحسن من غيره أنّه طاووس الملائكة وزعيم الملائكة ورئيس الملائكة والله يأمره بالسجود لآدم وهو لم يقم على حيله بعد، ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ﴾ [البقرة: ٣٤]، أمر الملائكة ومن باب أولى هو، إذا كان الملائكة الذين ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التّحْريم: ٦] هؤلاء أمرهم بالسجود، والحق يقول عن الملائكة: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ [مريَم: ٦٤]، كثير من السحرة والجماعة يشتغلون بتلك الأعمال يحسب حاله رئيس هذا الفن، هو هكذا يعتقد حاله، قال: هو ينزل الملائكة، قلت له: اسحب كلامك، والقرآن يقول والملائكة تقول: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ [مريَم: ٦٤]، هؤلاء ما أحد ينزلهم، لا تنزلهم كتابة ولا بخور ولا شيء، سكت وخرس، فالملائكة الذين هم أعلى ما عدا الإنسان، الإنسان أعلى منهم، الإنسان خليفة، الله أمرهم بالسجود لآدم، يعني بيان احترام لسيدنا آدم، لأنَّ سيّدنا آدم خلقه الله بيديه، وكلتا يديه يمين مباركة.

الإنسان إذا صدق يتوب، ومن علامة توبته أن يقاطع أهل الذنوب الذين كان يجالسهم، بالغيبة والنميمة والكذب والبهتان ومدح النفس [وكبِّروا يرحمكم الله]، هؤلاء يقاطعهم قطعاً.

وقاطع لمن واصلت أيام غفلة فما واصل الأحباب من لا يقاطع

يقاطع أهل الغفلة.

وجانب جناب الأجنبي لو أنه لقرب انتساب في المنام مضاجع[1]

---

(١) من عينية سيدنا عبد الكريم الجيلي رضي الله عنه.

ولو كانت زوجته أو كان زوجها، أو أباه أو أمّه، أو أباها أو أخاها أو ابنها، ينام معها في الفرشة لكن لا على سيرها، اسمه أجنبي.

فللنفس من جلّاسها كل نسبة   ومدخلة في القلب تلك الطبائع

النفس تكسب من جليسها الخير والشر، تسرق الطباع، تجلس مع أهل الخير، تسرق الخير، تبرك مع أهل الشر تسرق الشر، تبرك مع أهل الغيبة تسرق الغيبة، هكذا النميمة والكذب والبهتان، والذين يمدحون أنفسهم.

اجتمع معي واحد من الزعماء لا بأس به، فيه خير عظيم، جاء وقعد وأخذ يمدح نفسه، وينسب لنفسه، يقول الله ما الله لكن لا يزال في حلب، عنده نور، عنده استعداد وجوهره عظيم، لكنه لا يجالس أهل الله إلا مرّة واحدة في السنة، والآخرون يجالسهم دائماً، حاله طيب، زعيم وحالته المالية كيّسه، لكن لا تزال فيه ست نفوس.

وخالف النفس والشيطان واعصهما   وإن هما محضاك النصح فاتهم[1]

عليه أن يرجع إلى مرجعه، شيخه ويقول: صار معي كذا وكذا، النفس والشيطان لا يريد أن يقول للمرجع، لأن المرجع يعطيه الدواء الشافي في لحظة ويستفيد ويروح، آخر ما يخرج من قلوب الصدِّيقين حب الرئاسة، إذن النفس خبيثة، قال ﷺ: «**أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك**»[2] ما وجدنا أعدى من أنفسنا، تريد أن تنسب إليها الكمالات، والكمالات لرب الكمالات سبحانه وتعالى، عوض ما ينسبها لنفسه يقول: ذلك فضل الله

---

(١) البيت الشعري للإمام البوصيري رحمه الله تعالى.
(٢) أخرجه البيهقي في الزهد الكبير: ١٥٧.

يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم، هذا شكر، ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧] الشكر أن تنسب النعمة للمنعم، وليس لك أنت، ما أنت عَملتَ ولا سوّيتَ ولا جلبتَ ولا رأيت في المنام، تقعد وحواليك الجماعات وتمدح نفسك، رأيت وعملت ليكون لك كيان عندهم يا كذاب، إلا إذا تحكي هذا الكلام وتبين رأيت وعملت وأنت في الحضور مع الله سبحانه وتعالى، حتى يمشوا ممشاك، ويسيروا على سيرك وليس مرادك المخلوقات أجمع، ولا مرادك الناس وترى الناس عبارة عن جلدات، جلدات والعصا بيد الحق، «**قلوب الخلائق بين أصبعين من أصابع الرحمن، يقلبها كيف يشاء**»[1] فإذا كان لابد أن تحكي حكاية اصح ترَ الناس، إصْحَ أن تحكي لأجل الناس، أو تترك لأجل الناس، إذا عملت لأجل الناس هذا رياء، وإذا تركت الكلام والعمل لأجل الناس صار شركاً، إذن لا نلاحظ الناس لا خيرهم ولا شرهم، لا نعمل لأجلهم ولا نترك لأجلهم، هذا توحيدٌ، افهموا ذلك، إذا كان لا بدَّ وأن تقولوا استحضروا وكونوا بالحضور بين يدي الحضرة الإلٰهية، تذكروا فضل الله عليكم دائماً، لا تروا أنكم عملتم ورأيتم... الله له منّة عليكم، ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [الحجرَات: ١٧] مع هذا ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ﴾ [الحُجرَات: ١٨] في زمانه واحد لفى علينا موجود للآن لكن كان (شبيلك)[2] وترك ورجع، في أوقات يزعل يمنّ عليَّ أنه ترك العالم لأجلي، ما فهم

---

(١) سنن الترمذي: ٤/٤٤٨ رقم (٢١٤٠).

(٢) من لهجة حلب الدارجة بمعنى: الفتى الشجاع الشريف الغيور.

ترك العالم لأجله، فهم أنه ترك الأصحاب والأحباب من أجلي، لا، ترك الأصحاب والأحباب، الحيات والعقارب، هؤلاء الذين تركهم، أنا ما رأيت أصحاباً إلا الأتقياء الصادقين، قال الله تعالى: ﴿ٱلۡأَخِلَّآءُ [يعني الأصحاب] يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٦٧] هؤلاء لا يغتابون ولا ينمون ولا يتكلمون، كانت عجوز غنية كثيراً، والناس تقبل عليها، ولمّا افتقرت وأفلست ما بقي واحد يسلِّم عليها ولا أحد يجيىء إليها، قالت: [ما أكثر أصحابي لمّا كان كرمي دبس، وما أقل أصحابي لمّا كرمي يبس]. أنا ما وجدت إلا أحباب الله.

الحق سبحانه وتعالى لمّا خلق الإنسان جعل في نفسه، الشيء وضده، التقوى والفجور، هذه جعلها الحق لشيء لمّا أمر الملائكة بالسجود وأمر إبليس معهم، ﴿وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ [البَقَرَة: ٣٠] هذه ما هي عندهم، هذه من أستاذهم أبي مرة[1]، إذا كان ولابد اجعلنا نحن، ﴿وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ﴾ [البَقَرَة: ٣٠] هذه ليست من عندهم، لأنَّ الملائكة ﴿لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾ [التّحريم: ٦]، كثير ناس أهل فطرة وقلب طيب، يبركون مع جماعة وسخين قذرين مدَّعين، يلقون إليهم مثل هذه التي ألقاها إبليس، وهذه سارية كثيراً، بيَّنَ لهم إبليس، قال لهم: كيف تروني؟ قالوا: نحن نراك من أعلى ما يكون، قال لهم: يريد ألّا يجعلني خليفة، يريد أن يجعل هذا خليفة، سيدنا آدم لمّا خلقه الحق خلقه جسماً بدون روح، جعله على الأرض أربعين سنة، ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ

(١) أبو مرّة: كنية إبليس.

يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا﴾ [الإنسَان: ١] أبقاه أربعين سنة، وكلما يمرُّ منه إبليس بالرواح والمجيء يقول له: أنت ستصير خليفة؟ والله لأعملنّ بك وذرِّيتك، بالذهاب والإياب، يضربه برجليه، تحرك الشيء الموجود داخله، الشيطان أدخل في أذهانهم أذهان الملائكة، صحيح يا أخي هذا يفسد وعنده شروط، من هنا الحق ﷻ جعل في نفس الإنسان التقوى والفجور، قال: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا﴾ [الشّمس: ٧] سوّاها له للخلافة، ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا﴾ [الشّمس: ٨] بين لها هذا فجوراً ونهاها عنه، وبين هذا تقوى وأمرها به، الوجود قائم بين الأمر والنهي، فإذن عندنا فضل على الملائكة، صار الملائكة ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التّحْريم: ٦] ما عندهم استعداد للمخالفة أبداً، لكن نحن عندنا استعداد للمخالفة وما خالفناه، أو خالفناه ورجعنا وتبنا كما فعل أبونا سيدنا آدم، نهاه الحق عن أكل الشجرة لكن أكل من الشجرة، بعدما أكل اعتبر حاله عصى فتاب وأناب وبكى وانكسر واندل واعترف، هذا كله حتى نفعل كما فعل أبونا، حتى نسير مثل سير أبينا، فالحق جعل في سيدنا آدم الفجور والتقوى، أمرنا بالتقوى ونهانا عن الفجور، قال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ [الشّمس: ٩] بقوته، أنت خير من زكاها، نحن ما عندنا طاقة لكن أمرنا، ﴿وَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا﴾ [البَقَرَة: ١٨٩] نرجع إلى الله بذلنا إلى عزيزنا جل جلاله، وبعجزنا إلى القادر، وبفقرنا إلى الغني جل جلاله، وبضعفنا إلى القوي جل جلاله، هو الفعَّال المطلق وليس نحن، علينا النية، علينا الرجوع، علينا أن نأتمر، علينا أن ننتهي، وهذا هو الإنسان، فقط ما علينا بالقضاء والقدر والمشيئة والإرادة، هذه من صفات التوحيد، صفات الذات الإلٰهية، والغيب علينا خفي، ونحن ما لنا بهذا الشكل، أمرنا نأتمر،

نهانا ننتهي، إذا أمرنا وما ائتمرنا نهانا وما انتهينا، لربما نعتبر ونعترف أننا مخطئون وإذا اعترفنا أننا مخطئون نجحنا كسيدنا آدم عليه السلام، الله سبحانه وتعالى من رحمته رمى الاثنين، سيدنا آدم وإبليس، إبليس كان اسمه عزازيل، وبالعربية اسمه الحارث، طاووس يعني رئيس، تسعة آلاف سنة رئيس الملائكة، يعلمهم أنواع العبادات والعلوم، هذه كلها لتفهموا حالكم لا تتكلموا عن عملكم، إذا منَّ الله عليكم بالعلم أو بالعمل أو بالتقوى أو بالمجيء إلى الدرس، لا تروا حالكم، هو الذي منَّ عليكم ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الحديد: ٢١] هذا [أبو مُرَّة] كل شيء عمل منيح إلا هذه نسيها، ﴿قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ ۖ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾﴾ [ص: ٧٥-٧٦] قال: أنا خير منه، لماذا؟ قال: خلقتني من نار وخلقته من طين، أنا خلقتك وأنا خلقته، وأنا آمرك، مع كون الأمر بالعكس، لو كان عند إبليس ذرة من العقل لا تمر لمّا أمره الحق عز وجل، إبليس الذي كان يدّعي حاله أنه هو من أهل النور، وأهل اللطافة، وأهل العلو، فإذن هو أولى بالقيام بالأمر، طالما الحق أمره، إذا كان عندي ولدان واحد شقي بعيد والآخر تقي نقي هو معي كما أريد، لمّا آمر ينفذ أمري التقي النقي طبعاً، هو على دعواه أنه هو أعلى ومنيح كثيراً، إذن أنت أحق بالعمل عليك أن تبادر، افهموا الحقائق، من أحق بالعمل، الأعلى المقدم، يا قديم أين الأعمال القديمة، أين الأدب أين كنت تتبرأ من حولك وقوتك، وتقول: أنا الذي أعطانيه الله كله من فضل الله؟ إياكم أن تنسبوا لأنفسكم شيئاً، إياكم تروا حالكم أحسن من مخلوق، أعطوا بالكم، والله يسحبه عني وعنكم، هو الذي وضع هو الذي اختار،

فعلينا أن نوافق على ذلك، ونشكر الله طالما هو الذي أعطانا، قال: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧] إذا شكرنا معناه عندنا نور، أدركنا سر العطاء، سر الفضل، فمن أحق بها؟ هم أهل النعم، أهل الشكر، الذي أنعم الله عليهم بها تبين أن الحق أعطانا، شكرنا أرجعنا النعمة للمنعم، وليس بقوتنا نحن، حقائق المعرفة نذوقها ذوقاً هذه الأربعة: ذلنا وعجزنا وضعفنا وفقرنا، وسيرنا ثم جهلنا ثم عدمنا... ونعتقد أن الغنى سارٍ ولكن هو لله، والقوة سارية لكن هي لله، والعز سارٍ لكن هو لله، والقدرة سارية ولكن هي لله، الأشياء لله، نحن ضدها تماماً، لأننا عبيده، الغني عبده والفقير هو المحتاج، الفقير دائماً محتاج للغني بذراته ظاهراً وباطناً وحسًّا ومعنى، والذليل محتاج للعزيز دائماً ظاهراً وباطناً حسًّا ومعنى، إذا لم نذقها ذوقاً فما عرفنا.

● الوجود قائم بالأنفاس:

النفس الأول فسقٌ، النفس الثاني صلاح، النفس الأول ظلمة، النفس الثاني نور، النفس الأول كثافة، النفس الثاني لطافة، وهكذا، بالأنفاس لا بالأيام، الأنفاس النفس الأول غير الثاني، وقد يكون النفس الأول كفراً والنفس الثاني إيماناً، وهكذا، عليكم بأكل الحلال، إذا لم تتزك النفس فهي مثل الدمَّلة من أين نقرتها توجعك، اعمل عملية لهذه الدمَّلة واخلص منها تسترحْ، لكن ما دامت الدمَّلة موجودة فلا فائدة، الدمَّلة ما هي ناضجة بحاجة للطبخ، وهكذا النفس، أنا ما رأيت خيراً قط إلا بعد التزكية، لذلك الإنسان يطبخ الطبخة وما تستوي معه، ما يضع تحتها ناراً حقيقة حتى تستوي، قال: يريد أن ينصح، إذا نصحه وما انتصح الآخر، يزعل ويسب،

يود أن ينهى عن منكر فوقع في منكرات، لذلك نحن نقول لابد من تزكية النفس، والله غضبة من الغضبات تطيّره عن حقيقته وعن عقله وعن دينه وعن شرعه، هذا نراه بعيننا كثيراً، النفس إذا زكيتموها لها طرق، أهم طريق المرجع، وهذا في العالم عزيز جداً، الذي يمنّ الله عليه بالمرجع ويرى المرجع فلا شك أنّه سعيد، لا شكَّ أنه محبوب للحضرة الإلٰهية، لكن يعطي الصحبة حقَّها؟ الصادقون والصادقات والأولياء والوليّات، اعملوا، غداً سيقول الله تعالى لكم سمعتم بأذنكم ورأيتم بعينكم لِمَ لم تعملوا؟ جرت عادة الله كل شيء نفيس أمامه ابتلاءات.

سألني واحد كبير قال لي: أليس له نيّته، قلت له: قبل أن تتزكى نفسه له نيّة؟! النية لا تحريفات ولا تقديرات، بل بقلب طاهر، يشهد أن الأمر كله بيد الله، والوجود كله حرم لله، والمملكة كلها لله.

• التمسك بالشريعة:

تزينوا بالشريعة وزيّنوها للآخرين، لا تنسبوا الحال لكم، انسبوه لله، ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ﴾ [الجمعة: ٤] الظالم سيف الله، ينتقم به ثم ينتقم منه، إذا انتقم منك افرح لأنه يريد أن يطهرك لتدخل الجنة، ﴿طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾ [الزُّمَر: ٧٣] دخول لا خروج منه، أكل الحلال لازم، حتى السمع والبصر واللسان ما يغتاب ما ينم ما يحكي على غيره، ما يسمع حراماً، ما يرى حراماً، ولا يغش ولا يخون، والبيع والشراء مضبوط ولا يعامل الربوي، «**الحلال بيِّنٌ والحرام بيّنٌ، وبينهما أمور مشتبهات**»[1] الربوي

(١) سنن أبي داود: ٢/ ٣٦٣ رقم (٣٣٢٩).

والذي يؤذي الأولياء يحاربهم الله، والذي يحب الأولياء في قلبه علاقة خاصة أنا أكفله يدخل الجنة، ولا يمكن أن يموت إلا عن توبة، أما الذي لا يحب الأولياء ولو أنه يزكِّي ويتصدق وينفق ويقوم الليل ويصوم النهار عليه الخطر تسعة وتسعون وثلاثة أرباع بالمائة، الأمور مبنية على قاعدة ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [يونس: ٦٢-٦٣] من جعله وليًّا؟ من اصطفاه واختاره؟ هو الله، والحق أعلم وأحكم، الذي يحارب الأولياء شقي، لأنه لا نسبة فيه، والرسول ﷺ جعل قواعد «**المرء مع من أحب**»[١] «**يحشر المرء مع من أحب**»[٢] ومن أسماء الله: الولي، ولي حميد، أعطى اسم الولي للذي آمن واتقى، الميزان هو حب الأولياء، الذي ينكر الولاية أنكر النبوة وأنكر الربوبية وهذا كفر، وجب على الإنسان أن يأكل الحلال قبل كل شيء، ويصاحب أكابر أهل الله، الحق هو يناديك هو أكرم الأكرمين، جرت عادة الله إذا واحد قام بعمل خالصاً لله لابد أن يبتليه، كل عمل خير أمامه ابتلاء، كل قضية تعملونها لله إلّا وفيها ابتلاء لا يمكن إلّا يبتليك، اصبر وإلا فتح لك ورقّاك، كنت تعتقد وصرت تذوق، كنت تصدّق صرت يقيناً صرت فهماً، هذه عادة الله، أنت وعملك كلك لله، والحق يقول: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ﴾ [غافر: ١٦] لا أحد، الأنبياء والمرسلون والأولياء والملائكة ﴿لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ [إبراهيم: ٤٨] «**كان الله ولا شيء معه، وهو الآن على ما عليه كان**»[٣]

---

(١) صحيح البخاري: ٥/ ٢٢٨٣ رقم (٥٨١٦)، وصحيح مسلم: ٤/ ٢٠٣٤ رقم (٢٦٤٠).
(٢) ينظر: المعجم الكبير: ٣/ ٣٤ رقم (٢٤٥٨).
(٣) ينظر: سنن النسائي الكبرى: ٦/ ٣٦٣ رقم (١١٢٤٠).

الذي يجعلكم تثبتون على الابتلاء هو صحبة الأكابر من أهل الله، الصحبة الصحبة، جمعة، أسبوعين، شهراً، أكثر أقل، تعدل عبادة أربعمائة مليون سنة، لكن الصحبة لها حق، إن صدقت يبين لك، وينصحك، وإذا ما نصحك اتهمْ نفسك، إذا ينصحك بالصغيرة والكبيرة أدخلك عنده، والدليل في ذلك تسمع لمّا ينصحك تبكي وتنكسر وتنذل وترى ليلة القدر (عادة ليلة القدر يرونها بالسنة مرّة) هذا عنده كل لحظة ليلة القدر، أنا لا أريد أن أنتصر على أحد في العالم وإنما أريد أن أرده إلى الله، الذي لا يصاحب أهل الله يرى حاله أنا وأنا، أكبر فرعون، هذا أمر واقع، كلنا ذلك الرجل، أهل الله يعرفون الله، ومع الله على الدوام، تعالوا عندي اسألوني، أنا أمين، أنا نزيه، أنا أشهد لنفسي أنا أمين ونزيه، تعالوا اسألوني عن كل إشكال يصير عندكم، أنتم باللهو واللعب... نحن لمّا اتقينا الله الحق أعطانا كل شيء وعرَّفنا بكل شيء، فهمنا بكل شيء، واحد قال: إنه ولي وعنده وسواس، هذا كذب، ما وجد وليٌّ في الوجود وعنده وسواس أبداً، الولي تولاه الله، كيف يصير عنده وسواس؟ لا يمكن، أو عنده وهم لا يمكن أبداً، الوهم يمشي على أهل الوهم لأن ما عندهم نور، الوهم ليس له وجود أمام النور، لا يقف أمام النور شيئاً، ما رأينا في الوجود غير واجب الوجود، لا نطلب منه شيئاً، من غير طلب يجزل لنا العطاء، ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢] اتقوا الله ولا تنظروا إلى هؤلاء، كذابين واطئين ما عندهم شيء اسمه شيء، أنتم اتقوا الله ولا تنظروا إليهم، واسألوا ولا تسألوا كل شيخ، والشيخ الذي طلب العلم للمشيخة والمادة، ما فهموا شيئاً هم يخافون مني، لماذا؟ لأنني أبين الحال

الذي هم عليه، الحال الوسخ القذر ما يتجاسرون أن يأتوا، أنتم خذوا دينكم من الذين تخلقوا بالدين، أنا لا أحب البطال، زارعوا صانعوا تاجروا، لكن بصدق وإخلاص، نزّهوا العمل الذي تعملونه، أعطوه حقه، واحد يعمل جذبنات هذه لا أطيقها أبداً أبداً.

نحن عندنا الشريعة قالت كونوا صادقين ولا تكونوا كذّابين، ناس يأتون الدرس كذابين ليتفرجوا فلان راح فلان دخل، يا حيف، يجيء وينجس المجلس والمسجد، يجيء إلى هنا يأخذ كلمات خلاف الحقيقة، ومنهم يأخذون ويقطفون بعض كلمات الدرس، اربطها بالتي قبلها يضل كلاماً جميلاً كاملاً، يأخذه من النصف ويطلع كلاماً ناقصاً، وناس يسحبون من الدرس الكلمة غير الكيّسه، اربط هذه الكلمة بالتي قبلها تصير أجمل ما يكون، الذي يأتي إلى الدرس يأخذ أخبار أو يتفرج على الناس أنا أنصحه لله لا يأتي، درسنا هذا خصوصي ليس لأجل الدرس فقط، وإنما لنعلِّم الأدب، ونهذِّب الأخلاق.

● كل الخير في الشريعة:

الشريعة أخلاق سيّدنا محمّد ﷺ، ما عندنا غير الأمر والنهي، أما أنت مرضان تحب النسوان، تحب الشيء الواطيء تبين أنت نفسك واطئة مريضة، الكامل لا ينظر في النساء، الله ﴿يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِى ٱلصُّدُورُ﴾ [غافر: ١٩]، الكامل لا ينظر في المخالفات أبداً، ولا يصير بخيلاً ولا شحيحاً ولا جباناً، الكامل كريم، ولمّا يأتيه ضيوف ما يعتقد هو يضيفهم كل واحد يأتي يأخذ رزقه من عنده، أتظن أنت تطعمه أو تضيفه؟، جاء يأخذ رزقه من عندك، الله أحبك حتى جعلك مظهراً، لا أحد يطعم

أحداً، سيّدنا سليمان عليه السلام طلب من الله أن يطعم الناس، المخلوقات، فأَذِن له، جمع ثلاثة أشهر أعطاه المدة، بعث الله دابة من البحر فقال لها سيدنا سليمان: اذهبي كلي من أي مكان شئت، راحت فأكلت كل ما جمع من أوله لآخره، يدخل إلى المعدة ويطلع، رجعت إليه وقالت: يا نبي الله، بلغني اليوم رزقي عندك، طرق رأسه في الأرض، قالت وحلفت يميناً: منذ خلقها الله ما جاعت مثل هذا اليوم، لذلك مطلوب بسم الله الرحمٰن الرحيم، هو الذي يغذّينا وهو يطعمنا ويسقينا ويربِّحنا ويعطينا عن عقيدة، هو الفعال المطلق، ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٦] لك النية، هذه رحمة منه.

• الذي أحق بالعلم القلب الطيب:

أبو النفس المزكاة، هنا يجب علينا أن نحترم العلماء مهما كان شكلهم، لأن عنده علم، حامل العلم، يعرف حاله عمل مخالفة بما عنده من العلم، ربما يأتي يوم يتوب.

• الصدق في الطلب:

إذا كان واحد صادقاً في الطلب لابد أن يصل إلى مراده، بل الحق يوصله إلى أكثر من مراده، لأن مراده كان إجمالياً تقريبياً، يريد أن يصل إلى الله، أكثر من هذا لا يعرف، لكنَّ الحقَّ عز وجل يوصله ويعرفه بالمراتب، لا تعتقدوا أحداً صار معه فتح وهو باقٍ على ما هو عليه، هذا ما وجد، هذا قد يكون مكراً أو استدراجاً، الفتح الحقيقي هو تبديل الصفات السيئة بالصفات الحسنة، وهذا هو الصحيح، وهذا أموره كلها من أولها إلى

آخرها مبنية على اليقين، ما فيها شكوك أبداً، وهذا لمّا يذوق هذه المراتب يذوقها بكل ذرّة من ذراته، لأن ذراته الحية لمّا يتوجه إلى الله صدقاً له علامات يترك ما سوى المطلوب، ولابد أن تتبدل كل صفاته، لأن الإنسان له ثلاثمئة وستون صفة، يسمونها ثلاثمئة وستين عرقاً، هذه كلها صفات المصطفى ﷺ الذي هو الكامل الأكمل، فالصادق لابد أن يتغير بل تتبدل كل صفاته صفة بعد صفة، صفة وراء صفة، إلى أن يصير عين المرجع من كل الوجوه، هذا هو الصادق، وليس شرطاً أن تكون أعماله كثيرة، إذا صدق بعباداته كلها حتى الفروض وصدق مع مرجعه لابد أن يتخلق ويتحقق، هذا أمر مفروغ منه، أما كثير ناس يقولون: رأينا وانكشف لنا، هذا كله خلط شيطاني، لا يمكن إلا أن تتبدل صفات الإنسان السيئة إلى حميدة، هذه أمور كلها صحيحة، الأمور مبنية على الحقائق، مبنية على الذوق، على الصدق، لو يقولون له اكذب وخذ الدنيا، يضحك، كيف يكذب؟ أيخالف أحد حقيقته؟ الكذب مخالفة للحقيقة، والحق أمرنا بإكمال وتكميل الحقيقة، لو كان لا سمح الله يجوز الكذب لما كذب، لأن الكذب مخالف لحقيقته، وحقيقته كلها على بيان، وعلى ذوق، وعلى قوة، وليس عن قيل وقال وتقليد.

● في الناس من يقرأون قرآن ودلائل الخيرات:

ويصلُّون ويذكرون وهم بالأرض، همتهم واطئةٌ ما عندهم همة عالية، [أعطوا بالكم] من هؤلاء الدساسين يقول رأيت رؤيا ويحكيها أكثرهم عقلهم ضعيف، وأكثرهم عن قصد ليكون لهم كيان عند الناس، هذا ما بقي له

كيان، هذا شرك بالله، والله ﴿عَـٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ ۝٩ سَوَآءٞ مِّنكُم مَّنۡ أَسَرَّ ٱلۡقَوۡلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنۡ هُوَ مُسۡتَخۡفِۭ بِٱلَّيۡلِ وَسَارِبُۢ بِٱلنَّهَارِ ۝١٠﴾ [الرعد: ٩-١٠] الله مطلع على ما في قلبك، على ما في ضميرك، هكذا تحكي المنام لأجل أن يصير لك كيان أما تعرف فيما بعد يفضحك أو يفضحها الحق؟، يعطيها الحق ويمكر فيها ويعطيها ويمدها ويمهلها لكن ما يهملها، ويمهل ويمهل ويمهل بعدها يأخذها أخذ عزيز مقتدر، [ديروا بالكم] يوجد منكم هنا جماعات، [ديروا بالكم] تنفضحوا عند الكبير وعند الصغير وتمقتوا عند الله وعند عبد الله، لأن المقت مقتان: مقت كبير ومقت صغير، المقت الكبير عند الله، والمقت الصغير عند الخلائق، قال الله تعالى: ﴿كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾ [الصَّف: ٣] هذا المقت الكبير، ومقتاً عند الناس، فالذي يخبر خلاف الحقيقة أو الشيطان يلعب في عقله، فهذا ممقوت ومطرود، ولابد أن يشهره الحق فيما بعد، [ديروا بالكم] أن يدخل الشيطان عليكم، إذا لكم مرجع اسألوه ماذا صار معكم، لا يجوز للولي أن يتكلم بشيء حتى يكون مأذوناً.

● الإجازة بالعلم والإرشاد:

مهما كانت علومه، ومهما كان عنده معارف إلٰهية. يرجع لمن هو أعلى منه وأكبر منه، أعلى وأكبر، حتى يحقق ويعطيه الشهادة القلبية، ويأمر له ويأذن له ويقول له: أين تدخل محفوظ بأمر الله، أما الذي يرى حاله مُهمًّا له كلمة، كم كلمة، ويريد أن يصير أستاذاً ويعلِّم الناس، فهذا خائن، أول ما خان نفسه، وخان رسول الله ﷺ، وخان الله جل جلاله، وخان العلم، إلا أن يكون مأذوناً حتى يحفظه الله من الشياطين، كثير ناس

يتكلمون بكلام صحيح لكن ما هم محفوظين من الشياطين؛ لأن عقلهم خفيف، فإذا كان أخذ إذناً من الشيخ الكامل، ليس كل شيخ يصير، الشيخ الكامل الذي هو أمير نفسه، وأمير على شيطانه، هذا إذا أعطاه الإذن لا يبالي، إذا قال له اقرأ يقرأ، وإذا قال لا تقرأ لا يقرأ.

● العالِم في الوجود هو أمين الله في أرضه:

والأمين عليه أن يظهر كل شيء ويضعه في محله، لا يصح أن يخون ويصير خائناً، كل واحد يسمع حكمةً ينبسط ويُسر تذهب الغموم والهموم، وإذا به قد صار عالماً جديداً قوياً كريماً، هذا بمجرد ما يسمع الحكمة الإلٰهية فكيف إذا جالس أهل الحكمة، أهل النور الإلٰهي، فكيف إذا رأى بعينه أهل الحكمة؟، هذا يصير قوةً نوراً إلهياً، ومن فقد العلم فقلبه مريض وموته لازم ولا يشعر به، اقعدوا في الليل في الثلث الأخير حاسبوا أنفسكم، قولوا: يا الله، القلب قسا، والعين جمدت، يا رب، يا حنّان، يا منّان، حنَّ علينا، منَّ علينا، ابكوا والحق يُسَر ويضحك من هذا الطلب، ويعطيكم كل المراد، القلب قسا دليل على أن العين جمدت، اطلبوا من الله أن يغير هذا القلب حتى تنزل الدموع وتغسل ما فيه من ظلمة ومخالفات، وهنالك تنذلون وتنكسرون إلى الله، وتعتبرون وتأخذون من الحكمة الإلٰهية، هذا هو الإنسان.

ومن فقد العلم فقلبه مريض وموته لازم، ولا يشعر به، فإن شواغل الدنيا أبطلت إحساسه، فإذا كشف عنه الموت تلك الشواغل أحسَّ بألم عظيم، وتحسرّ تحسراً لا آخر له، وهو قوله عليه الصلاة والسلام: «**الناس**

نيام فإذا ماتوا انتبهوا»[1] الموت هنا هو الموت الإرادي، تشهدون (لا توجد إرادتين)، ما غير إرادة الله سارية في الوجود، ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ [الإنسان: ٣٠] وما تشاؤون مشيئتكم حتى يشاء أن تشاؤوا فتشاؤوا، ليس لنا مشيئة، المشيئة بيد الله هو الذي يحرّك وهو الذي يسكّن، ما يقع إلا المراد، ما يقع في الوجود إلا ما يريد، طالما هو العالم هو الرحمٰن وهو الرحيم وهو الحكيم، إذن نستسلم الاستسلام الكلي، هذا معناه متنا عن نفسيتنا عن طلبيتنا الواطئة عن إرادتنا، وصلنا إلى باب الولاية إلى باب النور الإلٰهي، باب الرحمة.

● فرقٌ بين الطريق والسلوك:

الطريق شيء والسلوك شيء آخر، السير والسلوك قليل في العالم، نادر في العالم، ما هي قضية شيخ وذكر وورد وخلوة، هذا ما له دخل، السير له سير خاص، هؤلاء أهل السلوك هم أهل الله، الذين عرفوا، هم الذين قال عنهم رسول الله ﷺ: «**أهل القرآن هم أهل الله وخاصته**»[2] عرفوا القرآن من قرآنهم، عرفوا القرآن من حيث كونه نوراً من نورهم، أدركوا النور بالنور ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ [النُّور: ٤٠] أهل السلوك «**هم الرجال فالزم إن عرفتهم**»، ما غيرهم، الصحبة الصحبة، أهل الصحبة قليلون في العالم، إن قلت لكم لا يوجد صدقت، وإن قلت لكم قليلين جداً جداً، لا يقدر أن يرى الشخصية إلا صاحب الشخصية، صاحب

---

(١) قال السخاوي: هو من قول سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه المقاصد الحسنة: ٦٩١

(٢) مسند الإمام أحمد: ١٩/ ٣٠٥ رقم (١٢٢٩٢).

الشخصية جميل ونظيف ولطيف، يعرفها أهل المحبة الصادقة، الإنسان حين يكون عنده الحب الحقيقي تظهر عنده اللطافة الحقيقية تجمّلها النزاهة، لا غرض لا لجنّة ولا لعطاء ولا لفتح ولا يتنازل ولا يصير وسخاً، كله جميل ولطيف، كان الرسول ﷺ يقول من شخصيته: «**إذا شيك أحدكم بشوكة حسست بألمها**» يعرفها أهل المحبة الصادقة، رأيناها وذقناها، في السير لمّا الإنسان يكون عنده الحب الحقيقي تظهر عنده اللطافة الحقيقية، يجمّلها النزاهة، لا يصاحب لغرض ما، لا، بل هو عبد وربُّه ربّ، أمره ائتمر، لأنَّ ربَّه أمره وفقط لا لغرض، لا لعطاءٍ، لا لفتح البتة، وصاحب الشخصية لا يتنازل.

● السير والابتلاء:

في السير ما وجد واحد في الوجود وصل إلى الله بدون ابتلاء أبداً على الخصوص إذا يريد الله أن يجعله مظهراً يبتليه ابتلاءات حسبما قال الرسول ﷺ حين سُئل: «أي الناس أشد بلاء؟ قال: **الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل**»[1] لكنَّ الحق يمنُّ عليه بعدها، الرسول ﷺ والرسل من أول قدم يعرفون ذلك، أن المبتلي هو الله، العارف بالله قبل أن يدخل بالمعرفة يشهد المبتلي هو الله، وجاءت السورة الصغيرة: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾ [العَصر: ٢] (كل إنسان خاسر) ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ (ما تكفي) ﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ﴾ (ما تكفي) ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ﴾ (ما تكفي) ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ [العصر: ٣] الصبر آخرها وأمرّها، لكن يشهد، يصبر مع الله، ﴿وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ [النحل:

(١) سنن الترمذي: ٤/ ٦٠١ رقم (٢٣٩٨).

١٢٧] أول ما استغربت بزماني هو قضية سيدتنا هاجر، وحدها، سألته (لا من أجل أكل ولا شرب): أأمرك الله؟ قال: نعم، قالت: إذن لا يضيعنا الله، ليس الأكل والشرب فقط، لذلك ظهر في ابنها إسماعيل لمّا سيدنا إبراهيم أراد الذبح ﴿قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الصَّافات: ١٠٢] أخذ الصبر من أمه، هي من الأمهات الكاملات في الصبر، شرَّفها جاء منها إسماعيل، المرتبة الإلٰهية تحكم على الشخص، هذا الذي يفصل لا امرأة ولا رجل ما لها ارتباط، كان فيها مظهر الصبر، والمريدية ظهرت في سيّدنا إسماعيل وليس التلميذية، إسماعيل كان أديباً مع أبيه مريداً، تربية الحق سبحانه وتعالى، قالت: إن الله لا يضيعنا، هذا طلع منه سيّدنا إسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ، سيّدنا إسماعيل سرُّ أمه، أمّه صبرت، ووضعها سيّدنا إبراهيم في هذا المحل قالت: الله أمرك بهذا؟ قال: نعم، قالت: إذن لا يضيعنا، هذا صبر، الصبر أولاً، وبعده الاستسلام، الاستسلام ولادة الصبر، الصبر أول مرتبة، هذه قوة، الإسلام قسمان: نصفه صبر ونصفه شكر، قام بها الإنسان الكامل، أول الأمر صبر، بعدها يطلع الشكر، أول الأمر ابتلاء اسمه صبر، إذا أنعم عليك اسمه شكر، الإنسان يقوم بالمرتبتين، جرت عادة الله الابتلاء قبل، لذلك يخرج منه الصبر، ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [فُصّلَت: ٣٥] لا بدَّ من الصبر، والذي ما عنده استعداد للصبر ما عنده كيان عند الحضرة الإلٰهية، ويعتبر إنساناً عادياً.

أهل السير والسلوك الذين سلكوا من النفس الأمارة بالسوء، حتى وصلوا النفس الكاملة، لمّا وصلوا للكاملة بقيت نفوسهم أمّارة لكن بالخير، كانت أمّارة بالسوء، صارت أمّارة بالخير، أمَّارة بالكمال، تحسنُ

لمن أساء إليها، هذه المرتبة - ما عنده صاحب إلا الله ما عنده استعداد أن يسيء لمن أساء إليه - تأتي من صحبة النزيهين، وهؤلاء ما جاء يوم كثروا أبداً، والإنسان لمّا يمنّ عليه الله يأتي ويصاحبهم والحق يعطيهم بمقدار صدقهم، لا زيادة ولا نقصان، وزد على ذلك لا يتكلفون، صاحب الشخصية لا يتكلف، لا يعمل شيئاً «**أنا وأتقياء أمتي برآء من التكلف**»(١) قال سيّدنا إبراهيم: ﴿وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفُرقان: ٧٤] ما أجمل هذا؟، هذه دعوة المتقين، ومرتبة أعلى منها، العلم الثالث، علم اللدن، ما يناله إلا أصحاب الشخصية فقط، دلَّنا عليه سيّدنا موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، جزاه الله عنا خير الجزاء، سيّدنا موسى هو صاحب الشخصية؛ لأنه كليم الله، من أكبر وأقوى الأنبياء ما عدا سيّدنا محمّد ﷺ، جعل الله سيّدنا موسى مظهراً للعلماء، لأنَّ العلماء يقولون لا علم غير علمنا نحن، لو كانت ولاية لكنّا نحن أحق بها، مساكين! سيّدنا الخضر لا ينتقد، والعارف لا ينتقد، دائماً مع رفقائه ما رأيت أحداً معه، المسكين، مسكين يتيم، دائماً يتيم، ما معه أحد البتة إلّا ربّه، وربُّه مع العموم، العارف كلما كان علمه أكبر لا ينتقد أحداً البتة، يشهد الناس ﴿هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ﴾ [لقمَان: ١١] وإذا واحد آذاهم فبالليل يدعون له: يا رب كبِّر عقلَه، ينكسرون، ينذلون، يتضرعون، كبّرْ عقله إنّه جاهل، نحن ما يؤذينا إلا الجاهل، جاهل في الحقيقة، أو مريض بالحسد، ﴿وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ [الفَتْح: ١٧]، والحق يقول ليس على المريض حرج، إذا كان المرض عادياً، فكيف إذا كان حسداً، نحن ندعو له ليلاً ونهاراً.

---

(١) إحياء علوم الدين: ٢/ ١٨٩.

● الله الله بالسير:

الإنسان يعرف فناء وبقاء، بعدها يعرف لا فناء ولا بقاء، بعدها الفناء عن الفناء... بعدها: ما في الوجود إلا الله، هذه أعلى مرتبة عند الإنسان، لا حول ولا قوة إلا بالله، لا حول عن المعصية ولا قوة على الطاعة إلا بالله، يعني لا حركة ولا سكون.

الفتوحات المكية هذه حرام واحد يقرأها لأنها حقائق، الحقائق قبلها شريعة وطريقة، ما زلت لا تعرف لا شريعة ولا طريقة، لا تأدبت بآداب الشريعة ولا تخلقت بأخلاق الطريقة، حتى ينتج عنها حقيقة، والحقيقة لا تحصل لكل واحد، ولا تحصل إلا لصاحب الهمة، إذا ما عنده همّة ما تنتج الحقيقة أبداً، وهذا كلام الشيخ الأكبر محيي الدين، ما هو علم (الشيخ الأكبر هذا أبو الفتوحات) وإنما ثمرات فتوحات من الحضرة الإلٰهية، (حرام على غيرنا مطالعة كتبنا) ويقول الشيخ الأكبر:

تركنا البحور الزاخرات وراءنا   فمن أين يدري الناس أين توجهنا؟!

لا مانع إذا توجد محبة، أهل المحبة، هذا سيّدنا عبد الكريم الجيلي، الذي يتكلم بالحقيقة يكون صادقاً ونزيهاً وأميناً، سيّدنا عبد الكريم الجيلي من الأكابر الأكابر، هذا الكلام الذي يحكيه كله شاهده في سيره، لمّا سافرنا إلى بغداد زرنا قبره في خان من الخانات، كان مهملاً واضعين عليه حصران، قلت: يا حيف، كلّفنا واحداً يعمِّرُ ويهنّدس له الضريح، كانت بيني وبينه نسبة، كأنه أنا وكأني هو، سيره مثل السير الذي كنت عليه، صادق، وقال:

وما نار إبراهيم إلا كجمرة   من الجمر اللاتي خبتها الأضالع

عنده النار في المحبة بكل ذرة من ذراته، عن ذوق كامل:

يوجد ناس عندهم فتح ظلماني، هذا من باب الفتنة، من باب المكر الإلٰهي، يدخلون بالطريق ويشتغلون بالاسم، والشياطين يدخلون عليهم، يخمنون هذا من عند الله، ويحلقون اللحية وهي سنة، ويحسب نفسه وصل، وصل إلى إبليس لا غير، لا تصاحبوهم ولا تصاحبوا الذي يتكلم بلسان وحدة الوجود، واحدهم الكذاب الطائش نقول له: رح طهر حالك، هذا يلزمه ابتلاءات طويلة عريضة، حتى يتطهر من أجل أن لا تبقى عنده دعوى ويفهم حاله.

كثيرون يأتون إلى الذكر وإلى الدرس... وهم باقون على ما هم عليه، يلزم الإنسان أن يكون بالرقي الدائم، ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤] لماذا؟ ﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [قٓ: ١٥] الخلق الجديد، دائماً جديد، أرقى مما مضى، أرقى وأعلى، هذا بحاجة إلى محبة تسهل عليكم السير، وإلى صحبة أهل الله أهل الأدب، وتتأدبون بآدابهم.

• الفرق بين السير والطريق:

سير أصحاب رسول الله ﷺ كانوا أولاد سير ما هم أولاد طريق، الطريق يعطي ذكراً ووِرداً، السير بقلبك، من الأخلاق السيئة إلى الأخلاق الحسنة، من الكثافة إلى اللطافة، من الجهل إلى العلم، الصوفي هو الذي تخلق بأخلاق رسول الله ﷺ، وهذا مرتبه الإحسان، لأنَّ الدين مركوز على ثلاثة أركان: إيمان، إسلام وإحسان، فأكثر الناس لا تعرف الإحسان، الإحسان مرتبة شهود، أقل درجات الإحسان «**أن تعبد الله كأنك تراه، فإن**

لم تكن تراه فإنه يراك»[1]، أهل الله يمشون على الظاهر، لأن الوجود قائم باسم الظاهر، والله يتولى السرائر، الله وضع الرحمة في قلب المرجع، وقوة المريد من المرجع، مصيبة العالم الغفلة، الواحد ما يعمل مخالفة إلا بالغفلة، تذكرني فقط كل الخواطر تروح، إذا كنت صادقاً معي، وإذا لم ترح اتهم نفسك بأنك غير صادق، لأن الله هو الذي يزيل لا أنا، ﴿وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ [البَقَرَة: ١٠٥]. عالم الدنيا ما هو مراد الله، هذا دهليز، عالم النوم دهليز للعالم الآخر، العالم الذي بعد الموت، ذلك العالم الصحيح اللطيف، هناك والحمد لله لا نفس ولا سقاطة ولا سفالة، الحمد لله الحق منَّ علينا، فضل الله علينا عظيم، لكن ما تسرّوني أنتم انزلوا عن طرفي، يريدون أن يمشُّوني مثلما يريدون، أنتم تسمعون الرسول ﷺ قال: «**استدن علي**» والله أراكم هذه بعينكم، اسجدوا شكرا لله، قال أحد الجلساء: [سيدي الذي تقوله كله جميل وأجمل ما فيه أنك تعمله]، قال رضي الله عنه: أنا جلُّ مرادي أن ترجعوا لحقيقتكم، إذا رجعتم لحقيقتكم ساعدتموني كلكم رجعتم إلى الله، أنا من يأخذ عني؟ السعيد، الشقي لا يأخذ عني وينتقدني، لكن جرت عادة الله الضعيف ما يستفيد مني، ما يستفيد إلا صاحب الهمة، صاحب الشخصية البارزة ولو كان فقيراً، سيُّدنا محمد نوره من نور الحضرة الإلٰهية، لا يتجزأ، النور المخلوق لا يتجزأ، (فكيف نوره ﷺ، **نور نبيّك يا جابر)**، يعني نور الله، لذلك كان إذا مشى ليس له ظل، والذي يحب الرسول ﷺ يتبعه.

---

(١) صحيح البخاري: ١/ ٢٧ رقم (٥٠).

● الناس ما تعرف الصوفية:

الصوفية قليل في العالم، لا أقصد المتصوفة، منذ خلق الله العالم الصوفية قليلون في العالم، الصوفي هو [الجدع] هو الرجل هو الكريم هو العالم هو ينفذ الأمور كلها، ما يكون بطّالاً، صوفي بطّال ما وجد، هذا متصوف، أهل الكمال أهل الله، ما يعرفون غير الحق، والوجود ما فيه غير الحق، الحق هي مرتبة الحق، والوهمية مرتبة الباطل، الكفر عارض، ما هو أصلي، ﴿وَقُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ﴾ [الإسرَاء: ٨١]، جاء الإسلام، جاء النور، عند مجيء النور لا مكان للظلمة، قولوا للذين لا يدركون وقولوا للذين لا يفهمون، ما غير أهل الله، هم الرواسي الموجودون في العالم، هم الحق عرَّفهم وعلَّمهم، العالم بأسره الدنيا والآخرة والبرزخ والكل، لا شيء يأخذ لبَّهم لا يشهدون إلا الله، ولو كانوا يتاجرون ويزارعون ويصانعون يأخذون بالسبب، لأنهم مأمورون بالأخذ بالسبب، لكن قلوبهم مع مسبب الأسباب، هذا هو الدين، عظيم عظيم، بقي هذا يقول: روحي فداك يا رسول الله، يكذب مئة مرة، والآخر يقول: يا الله، يكذب، أنت [إيش][(١)] معرّفك في الله؟ [إيش] معرفُك برسول الله؟ لأنه غيب، ما اجتمعت، ما عندك استعداد، لو فرضنا قعد أمامك فلن تراه لأنك محجوب، أعمى البصيرة، الإنسان متى يدرك؟ يدرك بعدما تتزكى نفسه، النفس هي الروح بذاتها، هي العقل، هي القلب، هي السر، هي النور الإلٰهي الساري، فالحق لمّا يجلي عنها الغيوم والحجب تشهد الأمر على ما هو عليه، لأنها صارت تشهد الله بنفسها، ومن قبلُ كانت محجوبة.

(١) إيش: من اللهجة الدارجة بمعنى أي شيء.

• الصوفية قسمان:

قسم أخذوها من السير ومن الكتب، وقسم أخذوها من الشيخ الكامل المؤيد من قبل الله، خليفة الله في الأرض صاحب الزمان، بلحظة يفهم الحقيقة، هذا الذاتي وهذه كلها موجودة في ذات الإنسان، كل الكمالات موجودة في ذات الإنسان، لكنه ما يستعملها، الشيخ هو الوارث المحمّدي، هو الشجاع في الوجود، هو الكريم هو النزيه، هو الكل، هذا الشيخ، أنا عندكم شيء كبير، فأنا بالنسبة للنبي ﷺ لا شيء، النبي ﷺ بالنسبة للحضرة الإلٰهية لا شيء، كل شيء أقوله على شيء جزئي جزئي جزئي من ملايين جزئي قليل، لأن عقولكم ما تحتمل أكثر من ذلك، لو كانت عقولكم تحتمل أكثر من ذلك لتكلمت أكثر، أنا أمسك حالي، ولا أشهد شيئاً صعباً أبداً، طالما الرب يقول: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [النّحل: ٤٠] فما معناها؟ ما عندي شيء يقف أمامي، لكن أنتم سكرى بالمعاش والليرات والزراعة والموتور والمرأة والولد، كله خيط عتيق ما يسوى، أقولها عن ذوق ليس عن علم. قالت السيدة عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «كان إذا دخل العشر أحيا الليل وأيقظ أهله وشد المئزر»[(١)] يأكل بمقدار الحاجة، ويلبس بمقدار الحاجة، ويفرغ نفسه للطهارة، للنزاهة، هذا المراد من شد المئزر، الرسول ﷺ أعلى من ليلة القدر، الليل ظرف لأهل الله، كل فتح من فتحهم بينهم وبين الحضرة الإلٰهية يساوي مئة ألف ليلة القدر، أهل الفتح الإلٰهي مهيئون على الدوام بالطهارة والنزاهة لا ينسبون شيئاً لأنفسهم كلما تبرأ من الشيء يعطيه الحق أكثر، دلَّ على أنه

---

(١) مسند الإمام أحمد: ٤٠/ ١٥٩ رقم (٢٤١٣١).

أمين، الحق دائماً يفتح عليه ويعطيه وينزل عليه الكمالات ويجعله محل الأمانات، أهل الله عندهم كل ليلة هي ليلة القدر، لأنهم مع محبوبهم جل جلاله، وأهل الله وأهل الرسول مع الرسول ﷺ كل واحد على حسبه.

● الطرق الصوفية والتعصب:

الطرق هذه طريقة نقشبندية والأخرى قادرية أو رفاعية على عيني كلهم وأي طريق دخلتم فيه بصدق يوصلكم إلى الله، تأدبوا والذي يريد أن يمدح طريقته ويذم باقي الطرق يا أخي امدح طريقتك بمقدار ما تقدر وامدح شيخك وضعه فوق الفوق، لكن لا تحتقر غيره، لا تستصغر غيره شيخك لا يرضى شيخك أديب مهذَّب، وأنت لا بدَّ أن تكون أديباً ومهذباً، العصبية ما لنا وما لها لا نريدها نحن جماعة عبيد لله عبيد للحق ونتبع الحق أينما كان الحق، الحق أحق أن يتبع، أكثر العصبية تتشرّب من الجهل، العصبية والوسواس أخَوَان يشربان من الجهل في الحقيقة، وليس من جهل في الفروع، جهل في الأصول والجذور إذا كان واحد جاهلاً في الأصول يقع منه الوسواس والعصبية، الوسواس والعصبية فتّاكان يفتكان بالجسم والقلب والأخلاق والعقيدة والله حتى الاعتقاد ينفتق فيهما لأنهما ربطا علمها بالفروع ما ربطاه بالأصول، المسلم أراه في العالم قليلاً، صورته صورة مسلم، مسلم صوري نمّام يغتاب «**الغيبة أشد من الزنى**»[1] واحد عنده نقص في العبادات في السلوك والأخلاق لا تغتبه ادعُ له ائته بلسان حسنٍ حلوٍ ولا ترَ نفسك أحسن منه ربُّما يأتيه النفَس الثاني ويصير من الصدّيقين

(١) المعجم الأوسط للطبراني ٦/ ٣٤٨.

وأنت تنزل إلى تحت «والرسول ﷺ أخبرنا بأخوين من بني إسرائيل أحدهما متعبد والآخر فاسق فاجر بقي المتعبد يتعبد عشرين سنة والفاسق على فسقه عشرين سنة إلّا أن الأخ الصغير الفاسد ساكن فوق أما المتعبد فيخطر له أخوك صار له عشرون سنة وكيف يدور وينبسط ويأكل وأنت لا زلت هنا والأخ الفاسق بنفس الساعة: يا خائن النفس أخوك يتعبد ومتوجه ومحبوب عند الناس معظّم ولطيف وقريب إلى الله لا بدّ أن أتوب وارجع إلى الله وبالفعل تاب ونزل، والمتعبد فسق وصعد إلى أخيه الصغير الأخ الصغير تاب ونزل وتزحلق الفوقاني على التحتاني ومات الاثنان على النيّة. «**إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى**»[1] نحن لا نقول ذاك أحسن من هذا بالأصل. لو سألنا سائل أيهما أحسن نقول المتعبد أحسن لكن لمّا تبدلت النية، صار فاسقاً. إذا رأيتم أخاكم، أختكم، جارتكم، سافرةً فاجرةً كذّابةً غشاشةً خائنةً وبجميع أنواع الفسق سواء كانت امرأة أو رجلاً كيف تتصرفون معه أو معها؟ تتقربون إليها بالكلام الطيب والحسن هذا بلسانكم، وقلبكم يبكي إلى الله وينكسر إلى الله يا رب أنت أمرت برد عبيدك إليك، العارف بالله ميزته في الوجود أنه يريد رد الفسقة والكفرة إلى الله، الله سبحانه وتعالى لا يسأل يوم القيامة الصالح عن مقدار الصيام والصلاة وإنما يسأله لمن رددت إليّ لمن حببت فيّ؟ هذا السؤال قد يكون جارتكم رفيقتكم، أختكم، أخوكم، قريبكم [الشيطانُ راكبٌ رأسه] ردوه أو ردّوها «قال رسول الله ﷺ (**انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً**). فقال رجل: يا رسول الله أنصره إذا كان مظلوماً أفرأيت إذا كان ظالماً كيف أنصره؟ قال:

---

(١) صحيح البخاري ١/٣.

(تحجزه أو تمنعه من الظلم فإن ذلك نصره)[(١)] كونوا على نفسه «**أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك**»[(٢)] لا بدّ أن يكون لسانكم حلواً ولا يخطر لكم أنتم أحسن منهم ربما النفس الثاني يصير أحسن منكم الشيخ عبد القادر الكيلاني ﵁ جاء إلى صلاة الفجر مرّة وإذا به يرى في الزقاق شارب خمر واقعاً على الطريق فقام شارب الخمر وقال: إيه يا عبد القادر قادر أو ما هو قادر؟ قال له: قادر، يعني قادر أن يضعك بمحلي ويضعني بمحلك ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ [آل عمران: ١٦٥]، ﴿إِنَّ بَطۡشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ [البُرُوج: ١٢] ﴿فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [هُود: ١٠٧] لكنه حكيم يكون واحد متعبداً مَثُلَ أمامه [أبو مُرّة الشيطان] رأى حاله قَالَ: ﴿قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ﴾ [الأعرَاف: ١٢] والحق عندئذ طرده من رحمته وهكذا أنتم أي واحد رأى حاله أحسن من غيره ولو من كلب فهذا ساقط بعين الله، لأن الكلب في حراسة يحرسها في الليل لا حرامي يجرؤ ولا ذئب يأتي على الغنم خوفاً من الكلب وأنت نائم في فرشتك أفأنت خير أو الكلب؟ لو أنك شجاع مسلم تعطي حق الإسلام أنت أرجل من الكلب وأرجل من الذئب وأرجل من السبع وأرجل من كل شيء لأن دين الإسلام دين كمال. يا ليتهم يا ليتكم شممتم رائحة الإسلام، طعم الإسلام، ذوق الإسلام، هيبة الإسلام، نأتي على المسلم المتخلق له هيمنة على الملوك قال:

عبيد ولكن الملوك عبيدهم وعبدهم أضحى له الكون خادما

ملوك لا يحكم عليهم الملوك لأنهم مطيعون وموافقون لربهم سبحانه

---

(١) صحيح البخاري ٦/ ٢٥٥٠.

(٢) الزهد الكبير للبيهقي ٥٧.

تعالى للقادر للقهار جلَّ جلاله. فهذا المسلم يحاسب نفسه إذا وقع منه مخالفة يرى حاله وقع منه مخالفة يتوب، يبكي، ينذل، ينكسر، يأتي يتقرب إلى أهل الله مولاي سيدي ادعُ لي أنا ضعيف أنا مخطىء مذنب الحق هو بعثه تحدثت لكم مرة كنت ماشياً في الليل وإلا شارب خمر ثقيل يقول لي: شيخي، يقولها بلسان ثقيل آخذ عليه الخمر: [هات أبوس يدك] قلت له خذ، قال يا أخي يا شيخي قل له: (حاجته)[1] شرب خمر، أنا وقف شعر جسدي الكلام الذي يقوله كلام متعبدين [أبوس يدك أبوس رجليك] هو قال عن نفسه: [فمه قذر وسخ نجس ما يسمع الله مني لكن أنت فمك طاهر طيب شيخي دخيلك قل له حاجته يترك الخمر] ويبكي. يا الله ممكن هذا يموت بغير توبة لا والله من أنطقه بهذا النطق من أنطقه بهذا الأدب؟ من أنطقه ورأى حاله لا شيء لا شيء ذليلاً بكل معنى الكلمة هكذا.

● الفطرة:

الإنسان يستفيد بالفطرة ولو كان أميًّا لا يقرأ ولا يكتب الفائدة لا تأتي من العلم ولا من العقل وإنما تأتي بالفطرة «**كل مولود يولد على الفطرة**»[2] ولو كان كافراً مهما يكون شكله. الفطرة ما تكفر، وإنما الكفر يصير حجاباً، ولمّا يزول الكفر وإلّا الفطرة بقيت بكمالها تدرك الأمر على ما هو عليه ومستمرة، الفطرة تعطي قوة للإنسان، للسمع للبصر للروح، للعقل، للجسم للإيمان، للإسلام، هذه هي الفطرة، بعض ناس ابن اثنتي عشرة

---

(١) أي: يكفيه.

(٢) صحيح البخاري ١/ ٤٦٥.

سنة إلى ستة عشرة سنة يصلّون صلاة متقنة محبين للدين وبالعشرين أو اثنتين وعشرين سنة يتركون الصلاة بتاتاً للحزبية والشيطانية كيف هذا؟

هؤلاء لمّا وصلوا اثنتي عشرة، ستة عشرةَ سنة كانوا على الفطرة لا يزال العقل غير موجود، صلاتهم الفطرة، والفطرة كمال، والإنسان بفطرته يَعرف، ولو أنه ما يعرف هذا حلال وهذا حرام يقول لك هذا منيح وهذا غير منيح بالفطرة يدرك ذلك، كلنا ندرك بالفطرة لا تدنّسوا فطرتكم أنا والحمد لله فطرتي ما تدنست من صغري لكبري، طلبت العلم وأدرك بالفطرة أكثر من المشايخ الذين يقررون، أدرك بالفطرة لا أدرك بعقلي، المشايخ عقلهم أكبر وعلمهم أكثر لكنني أدرك بالفطرة، أدرك هذا منيح وهذا غير منيح، ولو جاءوا لي بألف ثوب.

ما دام الإنسان بالفطرة فهو ماشٍ على كمال ولمّا يجيئه العقل هنا التميّز جاء تمييز المراتب.. بلغ.. بلغ بمعنى انقطعت الولاية عنه من أمه وأبيه صار هو المسؤول هنا الموجود داخله يمشي عليه ثم من يقوّى داخله، هنا الحق لمّا خلقنا وضع لنا فجوراً ووضع لنا تقوى لا إلٰه إلا الله ما أكمل الله ما أجمل الله ما أحسن الله وإلّا فمن أين تصير المسابقة لو كلنا أتقياء؟ ترك الفجور وصار بالتقوى من أهل اليقين من أهل الشهود من يقوّي هؤلاء؟ هو الجليس الصالح، الرفيق قد يكون صورته صورة شيخ أو بنت شيخ وهو وسخ قذر الفطرة راحت وانطمست، وانخدشت وتمزقت ويريدون أن يمشوا صاحب الفطرة على هذا المشي، صاحب الفطرة لا يقدر طالما الفطرة معه لا يقدر أحد أن يحكم عليه في العالم البتة، فطرته فوق لأن فطرته ذوق هي ذوق ما هي مثل العقل، العقل جزء في الإنسان

لكن الفطرة كلْ، هي ذوق يذوق أن الثوب القصير للمرأة لا ينفع، كيف تلبس المرأة قصيراً؟ أنت امرأة حتى ثوبك يمشي على الأرض سابقاً ما كان جرابات[(١)] للنساء يصلون بدون جرابات لأن ثيابهنَ وراءهنَ على الأرض وفيه شبر وأكثر، حتى عندما كنا صغاراً نراهنَّ بالتصاوير هذا أصل الفطرة هذا لباس الجسم ولباس التقوى ذلك خير. هذا لباس التقوى لباس الفطرة الحقيقية أمّا لبس القصير فشغل مدني شغل العقل الفاسد، وقالوا أهل العقل الفاسد، الفلاسفة والكفرة: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَـٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [المُلك: ١٠] اعترفوا يوم القيامة، هذا الاعتراف لا يفيدهم ويوم القيامة يوم كشف الغطاء كل فرد فينا، يهودي، نصراني، أرمني، مجوسي، مسلم طيب صالح عند الموت ينكشف له الغطاء لذلك فالتوبة لا تصح له عند كشف الغطاء.. في هذا الوقت ترون الميت تارةً وجهه يسود عندما تنكشف له المخالفة التي كان يعملها وتارةً وجهه أصفر أبيض نوراني، وافق الفطرة يرى مَقرَهُ ومجلسه الذي يقرُّ فيه في الجنة، والآخر يرى مقرّه أول الأمر يطلع بالزراق بعدها بالسواد بعدها يصير مثل الفحمة نعوذ بالله الحق يريه أين ذاك مقامه في الجنة بعدها يحوله ويريه الثياب تلبسها الساقطات والمخالفات حتى يكون مقره في جهنم ويصير وجهه أسود أو أزرق فكل فرد عند الموت إلا وينكشف له شهوداً ﴿لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَـٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [قٓ: ٢٢] قوي ترى الأمر على ما هو عليه ما هي الفائدة من الندم؟ لا يفيدكم الندم تلك الساعة لا الكافر يفيده إيمانه ولا الفاسق تفيده توبته لأنه انكشف والحق لمّا أمرنا بالشريعة وكلَّفنا من

---

(١) جرابات: جمع جورب، الذي يلبس في الأقدام.

طريق الإيمان أي من طريق الغيب أما طريق الشهود فما لكم فيه فضل يشاهد الله ويشاهد الآن أهل الله يشاهدون الله هو يدبر الأمر هو يفصل الآيات قال الله تعالى: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾ [الرّعد: ٢] اليقين أعلى من الإيمان يأتي اليقين بعد اليقين يأتي الشهود تشهدون الله تشهدون الآخرة تشهدون كل شيء، الغيب عند أهل الإيمان عندهم هذا شهود لا يشهدونه بالعين وإنما بكل ذرّة من ذراته يشهد القلب اطمأن والضمير مرتاح هذا هو المؤمن فالسعيد ميزته ضميره معه والشقي ضميره عليه، لماذا عملت هكذا؟ لماذا سوّيت هكذا؟ لماذا لماذا لماذا؟ والأغرب من هذا ينام الإنسان عند المساء أما الضمير فلا ينام لأنه وكيل الحق وكيل الحق في الإنسان لا ينام يريك رؤيات مزعجة لترجع إلى الله مع الله ومع مخلوقات الله كرمال الله، عنده إحساس مرتبته الإحسان، الناس تسيء إليه وهو يحسن إليهم لأن وصفه الإحسان ما عنده استعداد أن يسيء، وصفه لكل واحد تكلم عليه يضحك، الآخر مثل المجنون لا عقل عنده، قالوا عن رسول الله ﷺ كذاب قال لأبي جهل ابن أخته: يا خالي أنت أعلم منّا كلنا بمحمّد أخبرنا أصحيح هو كذاب كنتم تقولون عنه؟ قال: والله ما مسكنا عليه كذبة لا بالصغر ولا بالكبر لكن كنا نحن وبنو هاشم نتسابق كفرسي رهان مثل بعضنا البعض يقول نكسو المعدوم، نحن نكسو المعدوم، يقول نطعم الطعام نقول نطعم الطعام بعدها قالوا: منّا نبي ما معنا نبي قلنا له تكذب وإلّا والله ما هو كذّاب. أبو جهل كان يعرف الرسول ﷺ أكثر من سيدنا عمر ابن الخطاب لأن سيدنا عمر أصغر من رسول الله ﷺ لكنَّ أبا جهل أكبر من رسول الله ﷺ يراه ويعرفه، الكبير

يتطلَّع على الصغير يرى مشيه وكلامه وأين يجلس ويقعد، الرسول ما هو مثل هذا العالم خُلُقٌ آخر، وحده كمال من صغره.

● الله خلقكم على الفطرة

على الكمال لا غيبة لا نميمة لا كفر لا بهتان لا يهودية لا نصرانية لا حزبية لا مجوسية لا شيطانية لا يوجد في الوجود إلا فطرة الكمال الكمال الموجود في الإنسان، إذا رأيتم طفلاً صغيراً أكثر الأوقات يضحك فهذا يرى الملائكة ويضحك مع الملائكة لأنه لا شيء يحجبه عن الملائكة كله نور كله لطف ما عنده مخالفة إياكم أن ترضعوا الولد، الصغير من واحدة تأكل حراماً أو تغتاب أو تخون أو تغش أو تكذب هذا كله ينزل على الولد الحليب مراضعه، المراضعة مؤاكلة، نعوذ بالله بعدها ينزل على الولد يصير محجوباً، بعض أهل الله لا يرضع في نهار رمضان لا يرضع إلا في الليل، إذا أمه ما تصلي لا يأخذ حتى غيرها ترضعه، عناية إلٰهية ناس اعتنى بهم من صغرهم ناس حينما تلدهم أمهاتهم وناس قبل ما تلدهم أمهم وناس بعدما تلدهم أمهم وناس حتى يبلغوا وناس بعد البلوغ وناس آخر عمرهم مثل الششتري، الششتري ﷺ كان عالماً كبيراً وفي الحكومة وزيراً وأبوه هو الملك وكان غنياً كبيراً ذا جاه عظيم صار عمره تسعين سنة جاء إلى شيخ مرشد ابن سبعين سنة عارف في زمانه قال: يا مولاي عرّفني بربي قال له: جنابك الششتري؟ قال: نعم، هذا العلم والمال، قال له: مولاي لا تسألني هكذا أنت عليك الأمر وأنا علي التنفيذ ما يقف شيء أمام مطلوبي يا سيدي لا تسألني أبداً يا مولاي، الإنسان إذا يريد شيئاً ما يقف أمام مطلوبه شيء، أي شيء تأمرني به أفعله الله قال له اترك كتبك كلها، ارمها

في البحر فرماها، مالك كله أنفقه فأنفقه، لا تصاحب أحداً فما صاحب أحداً والبس قمبازاً[١] عتيقاً وخذ معك عكازة وانزل إلى السوق واشحذ فلبس قمبازاً عتيقاً مشققاً وأخذ عكازه ونزل ووقف في زقاق في السوق قال: ماذا أقول؟ قال له: قل:

عُبيد (شويخ) من أرض مكناس يغني

وايش عليّ من الناس وايش على الناس مني

يعني أنا شيخي أمرني مثلما أمرني أفعل.. أنتم تزعلون يا خلق تقولون جُن أصابه شيء انسلب انسلبتم أنتم انجذبتم أنتم أنا أريد أن أصل إلى ربي والوصول إلى ربي غير سهل ليس بالهيّن أريد أن أترك كل شيء يأمرني به شيخي، استمر ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع فتح عليه الفتح الكبير صار الششتري رضي الله عنه، بقى الذي يصدق شرط أساسي ألّا يخون كواحدة لها زوج ولو يشرب خمرة، له حقوق عليها اعملي تعمل، تقوم بحقوق أمها وأبيها ولو فاجرة كافرة تؤدي الحقوق التي عليها لكن إذا أمرتها أن تروح للسينما لا تسمع لها قصّي شعرك لا تسمع لها أمرتها أن تجلب تلفزيوناً لا تسمح لها لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وهكذا.

هذان اثنان ظهرا في الإسلام سيدنا الغزالي بقي خمس عشرة سنة حتى وصل والششتري ثلاثة أيام والرابع فتح عليه سيدنا الششتري أنفق كل ماله وملابسه وما بقي عنده شيء بقى بقمباز عتيق بقى شحّاذاً وأخذ عكازةُ وكلام الناس انجن انسلب، أصابه شيء، هذا شيطان إنسي، الذي يجيء

---

(١) القمباز: الثوب.

إلى أهل الله ما ينجن لا والله إن كان عقله صغيراً يكبر، إن كان مرضان يطيب إذا كان عنده شكوك وشياطين تروح تصير محلها ملائكة، لكن هذا كلام الشيطان الإنسي، هؤلاء منذ خُلق العالم موجودون، هؤلاء أصل جهنم، حطب جهنم الذي يأتي يقول لكم انجن أو انسلب أنا أقول لكم انسلب من عاداتهم، الصادق بعد مدة يصير سيد الناس إذا كان صادقاً في التطبيق، في الدرس في الطريق، في البيت كله واحد الصادق ما يبالي ولو تكلم عليه الإنس والجن، يحاسب نفسه ولا يخاف مهما كلف الأمر لا تأخذكم في الله لومة لائم، العاقل لا ينظر إلى شيء يضره أبداً، ولا يحمل شيئاً يضرّه يحتاج إلى الصفاء بالصفاء، يدرك الله، يدرك الملائكة، والجن والغيب، يدرك الباطن أهل التقوى أهل الوقاية، لا يرون شيئاً، الواطي ينظر للنساء ويستلذ ويكذب، الحكاية ليست بكثرة الصلاة والصوم والعبادات بل بتحقيقها، لها مراتب ولها حرمة.



القسم الرابع

﴿ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ﴾

وفيه

﴿ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ﴾

● المعرفة الإلٰهية:

كلنا معنا المعرفة الإلٰهية، وكلما كان الإنسان على الفطرة أكثر يكون أقرب للسير أكثر، ما تغير، الصعوبة عندنا على المتغيرين، والأغرب من هذا متغير، ويظن حاله على شيء، يأتي من ألمانيا وهو حامل ألمانيا على كتفه، ما هو فهمان الإنسانية، ما عنده خبر ما عنده علم في القضايا، الخير إذا رجعتم إلى حقيقتكم تدركون الأمر على ما هو عليه، ما هي بحاجة إلى كثرة مطالعة، لا لا، الحقيقة سليمة، الإنسان سليم، يدرك الأمر على ما هو عليه، أما إذا كانت النفس مرضانة، وكان مشعباً، تشعبَ بالمرادات والأغراض، فهذا أول ما نسيّره لا نعطيه شيئاً، نريد أن نرجعه لأصله، نعطيه شيئاً يرجعه إلى أصله، نردّه إلى أصله حتى يدرك بذاته، يذوقه بذاته ليس بغيره وليس بالعلم أو بالمطالعة أو بالكتب لا والله، يذوقها من ذاته، الوجود كله يشهده، الإنسان هو خليفة الله في الأرض، ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ﴾ [التِّين: ٤] هذا هو الإنسان، وإذا كان في أحسن تقويم مع الحضرة الإلٰهية، يدرك مثلما وضع الله تعالى، يدرك بالنور الأصلي الحقيقي، أمّا إذا كان الإنسان مخلولاً، أجزاؤه مختلة، يكثر من العبادات والصيام والصلاة ووجهته مشعبة يريد مصاري يريد شهادة يريد معاشاً هذا ما منه خير، لا تأخذوا عنه لا كثيراً ولا قليلاً أبداً، ويظن حاله أنه على

شيء، الوهم يحكم عليه، لا والله، ولا شم رائحة ولا عرف شيئاً بل الشيء هالك، ﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ﴾ [القصص: ٨٨] حتى يفهم وجه الشيء ويفهم الحضرة الإلٰهية يشهد الأمور بالله، صحيح العقيدة، اعتقاده سليم ما قعد مع الكذّابين الخائنين، يدرك الأمور بذاته وليس بغيره...

وتزعم أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر

هذا من يناله؟ يناله المخلص لأن الوجود مركوز على أربع حقائق علم، وعمل، وإخلاص، وتبري، هذه الأربعة لا بدَّ منها، كل القضايا تكون عن علم، العلم الفطري أعلى من العلم المأخوذ من الكتب، ذاك علمٌ أصليٌ ذاتي، العلم يدفعه للعمل، والعمل يدفعه للإخلاص، والإخلاص يدفعه للتبري، يشهد الفعّال المطلق هو الله، وهو ليس له خطّة قلم، ما بقي أنا وأنا، [وقلت له، ولمّا قلت له]، إذا رأيتم واحداً هكذا اعلموا أنه جاهل قطعاً، فالإنسان إذا كان عنده هذه الأربعة، والفصال هي الرابعة هي النزاهة، والفعال المطلق في الوجود هو الله، ما معه واحد آخر لكن أدباً يسند الأمور إلى مرجعه لأن مرجعه هو الذي يهندسه لكن إياه ثم إياه أن يخالف مرجعه، ولو في قلبه ولو في خاطره، لازم دائماً الميزان بين يديه، الذي يطلب الله دائماً الميزان بين يديه، إذا مرجعي أمرني بكذا، افهموا المرجع أنه لا يمكن يأمر بخلاف الشريعة، لكن يأمر بالمباحات ويمكر بالمريد، الممكور فيه المريد الكذّاب، شيخه يعرفه تمام المعرفة وإن بكى كلها يعرفها، المرجع يعرف مريده وغير مريده، لأنه ما هو مرضان هذا صحيح حقيقته سليمة صحيحة يدرك الأمور، أما المرضان فلا يدرك الأمور.

● الله ليس له مثيل:

ولا له شكل وحده وحده ما معه ثانٍ أبداً، ما مع الله أحد لا نبي ولا رسول ولا ملك ولا عارف ولا ولي ما معه أحد، هو اختار المصطفى واصطفى أتباع المصطفى، هؤلاء على فهم على ذوق على بيان على حقيقة أمورهم كلهم ليس مثل النهار الذي ترونه أنتم، لا لا، كل ذرّة من ذراتهم تدرك الأمر على ما هو عليه، لأن نفوسهم صحيحة سليمة، وهو عبد الله وليس عبد نفسه، ولا عبداً لغيره، هذا يدرك الأمر، لأن ليس له غرض، له أمنية دائماً له أمنية من تلاميذه من جماعته من رجال ونساء صغار وكبار، أو لا يزال ولداً ابن أشهر له فيه غرض يربيه، يلاحظه بأموره وشؤونه كلها، والأغرب من هذا يقع منه أول أمره مخالفات لكنها ليست مخالفات حقيقية وإنما بالصورة، لأن الصورة لا تؤثر على الصادق، أما غير الصادق فمتعجرف ما عنده باطن، كله واحد، ما فهمان الطبخة، صاحب العناية مشمول بالعناية أينما يذهب محفوظ، وأينما يجي محفوظ، محفوظ أينما مشى أينما راح، يدرك الأمر على ما هو عليه، وإلّا فالغير يقول لك القضية واللهِ هو منها في شكٍّ.

قال ﷺ: «**من عرف نفسه فقد عرف ربه**»[1] من عرف نفسه بالذلِّ عرف ربَّه بالعز، من عرف نفسه بالفقر عرف ربَّه بالغنى، من عرف نفسه بالضعف عرف ربَّه بالقوة، وهكذا، يعرف نفسه جاهلاً، وهذا العلم من أين جاءه؟ من عند الله، وكذلك المعرفة... كلها من الذات الإلٰهية، نحن

---

(١) كشف الخفاء ٢/ ٢٦٢.

سيرنا وتوفيقنا كله من عند الله، ﴿وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ﴾ [هُود: ٨٨] هذا السير السليم الصادق، الله منَّ عليك بشيء من الكمالات انسبه إليه يزدك الحق، هذا شُكرُ الله على ما أعطاك من النعم، ما نسبته لنفسك، أقررت بالحقيقة، معناها صرت أهلاً، أهل النعم العظمى، والحق يقول: ﴿كُلّٗا نُّمِدُّ﴾ [الإسرَاء: ٢٠] والمدد لا ينقطع لا في الدنيا ولا في الآخرة ولا في البرزخ، لكن لمن كان حيًّا، لمن كان له قلب، وليس ليأخذ الشهادة والمصاري، ناس مرادهم الشهادة [لكي يشهدوا الناس بالحضرة الإلٰهية]!!!، لا مانع هذا علمه كله عبادة، ولو إنكليزي ولو فرنسي ولو كيمياء ولو طبيعيات.

● الإلٰه قديم:

تخمّنون أنّ الله خلّاق من سبعة آلاف سنة، لا لا، وقبل ماذا كان؟ هل كان بطّالاً مثلما يقول اليهود؟ لا لا، لا تتطلعوا على بعض الناس لا يفهمون الله، يخمّنون منذ سبعة آلاف سنة، مثل سيدنا آدم، «عن أي آدم تعني؟» لأنَّ الإلٰه قديم، لا يومَ واللهُ ما هو فيه بخلّاق، من يقدر أن يحكم على الله بالزمان والمكان؟ «**كان الله ولا شيء معه، وهو الآن على ما عليه كان**»[1] الفلاسفة لمّا اطلعوا هذا الاطلاع بعقلهم وليس بقلبهم قالوا: العالم قديم، ما أضعفكم، قولوا: العالم مخلوق، لا قديماً، ما كان له وجود، خلقه واحد، ما في الوجود إلا الواحد، ﴿وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البَقَرَة: ١٦٣] والحمد لله تجلى علينا باسم الرحمة، ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طٰـه: ٥]، ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء:

---

(١) ينظر: سنن النسائي الكبرى: ٦/ ٣٦٣ رقم (١١٢٤٠).

١٠٧]، «**الراحمون يرحمهم الرحمٰن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء**»[(١)]، «**إنّ رحمتي سبقت غضبي**»[(٢)] ﴿وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ﴾ [الأعرَاف: ١٥٦]، ﴿بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحۡمَةُ﴾ [الحَديد: ١٣]، نحن قائمون بالرحمة، يدرك ذلك أهل الصفاء، بمقدار ما عندكم من اللطافة بمقدار ما تدركون علوماً وعوالم، العوالم ما أحد يدركها إلا من فتح الله عليه، عوالم لا يعلمها إلا الله، ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ﴾ [الحَديد: ٣].

لا أول له، الله ما له أول، لا من زمان، وقبل الزمان، وقبل المكان، وقبل وقبل وقبل، وما جاء يوم الله ما هو خلاق، إذن كم توجد عوالم هنا في الدنيا، كثير ناس يقولون الله منذ عشرة آلاف سنة، عشرين ألف سنة، مليون سنة، كنتليون سنة... الحق قديم العالم كله مظاهر له، وهذه المخلوقات مظاهر، من يدلُّنا عليه؟ المظاهر، المخلوق اللطيف بلطافته، بقوة اللطافة الموجودة عنده، واللطافة من يغذّيها؟ يغذّيها النزاهة، بقدر ما تكون نزيهاً لطيفاً، تدرك من العوالم ما لا يعلمها إلا الله، كثير يحددون العوالم بسبعة آلاف عالم، أقول نعم هذا أدرك بمقدراه، ليس أكثر، يجيء واحد يقول سبعة، وآخر يقول سبعة آلاف، أكثر أو أقل، وكلهم صادقون، يخبرون عمّا رأوا، لا أحد يخبر إلا عمّا رأى، فأنتم بمقدار ما تتلطفون وتتزكون وتتطهرون الحق يرقيكم ويعطيكم لطافة وتدركون الأمور على ما هي عليه، لا تتقيدوا، الآن أنا ما أحب الجنة؟ ما أحب الثواب؟ والله أحب الجنة أحب الثواب لكن قلبي ما هو مولع بها، قلبي مولع بالرب

---

(١) سنن الترمذي: ٤/ ٣٢٣ رقم (١٩٢٤).
(٢) صحيح البخاري: ٦/ ٢٧٠٠ رقم (٦٩٨٦).

سبحانه وتعالى، أنا لا أبغي بحبي بديلاً، كيف أعمل للجنة أو خوفاً من النار، سيدتنا رابعة العدوية امرأة رضي الله عنها، قالت: (ما عبدتك خوفاً من نارك ولا طمعاً في جنتك إلا أنك إلٰه تستحق العبودية). ما أجمل وأحسن هذا الكلام؟ النزاهة تمدُّها، وليس العبادة، أو المحبة فقط، النزاهة كانت تمدّها حقيقة، «**نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه**»[1] إذن الدافع لعمل الخير ليس الخوف من النار ولا الطمع في الجنة، الدافع هو استعداده، وشخصيته الكاملة، بمقدار ما ننذل له ونخضع له بمقدار ما يعطينا من العلوم والمعارف والأسرار والبيان والتحقيق.

• أريد كل واحد أنْ يصير عارفاً بالله:

لا يمكن هذا، أعلم علماً يقينياً لا يمكن، مملكة، لكنه هكذا أريد، لأن البسط والسرور الحقيقي هو بالمعرفة الحقيقية، سبب الأسباب هو الفعال المطلق، لكن من أسمائه الحكيم، ورحمنٌ ورحيم، وفعّال مطلق، لكن عالم عليم علام، إذا ما كنا هكذا لا نعرف شيئاً، أراد أن تكون زراعة، صناعة، تجارة.

• تنبيهات:

إذا رأيت واحداً يطلب العناية افهمه كذاباً، عناية بدون ابتلاء تعالَ دَبْرها (قال أحد الحضور) [من أدركته العناية لا تضرّه الجناية] فردَّ عليه السيد رضي الله عنه: لا تضرُّه الجناية لأن جنايته ليست عن نيّة، حققْها لا من يعمل

(١) كنز العمال: ١٣/ ٤٠٧.

جناية وما تضره، لا لا لا، ما يعمل الجناية بالنية أبداً، لأنه طهر، «**لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فإن الله قد غفر لكم**»[1] ليس معناها يعملون ويغفر لهم، لا، بل ما بقي عندهم عمل مخالفة أبداً، والعناية تحفظه من الوقوع في النية، و«**إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرىء ما نوى**»[2] لا ما عمل، ما يعزم على الوقوع في المعصية، آدمي المعصية، المعصية الآدمية هذه بالنهي لا بالأمر، إبليس في الأمر هذا خطر رجوعه، بالنهي خطره ٠،٠١٪ خالف النهي، وبالأمر رجوعه خطر ٩٩,٧٥٪ خالف الأمر، والرسول ﷺ ربط الوجود كله في النّية، الإنسان لابد له من المحبة، تحب الله تحب رسول الله تحب العارف بالله، هؤلاء مصدرك مرجعك.

هذه تحتاج شخصيات، يلزمها ذوق، لو قرأتها في الكتب مئة مرة لا تفيدك شيئاً، وإذا سمعتها بأذنك من العارف لا تفيدك شيئاً إلا أن تأخذها من قلب العارف، قلبك يأخذها من قلب العارف حتى بلسان العارف لا تفيدك أبداً ولا من لسان الرسول ﷺ، هذا عبد الله بن أبي ابن سلول ما كان يأخذ من القلب فما نفعه شيء، إلا من القلب إلى القلب، لا بد من نسبة وأكل حلال وإخلاص وأمانة ونزاهة ورجولة وهيمنة وشخصية، تأخذ إيماناً، ترى شخصيتك فيها الإيمان والإسلام والإحسان، شخصيتك أعلى، وبمقدار شخصيتك تتغذى، والذي يفيد الناس ما هو إيمانك وإنما شخصيتك، والشخصية دائماً في ازدياد لا تنقص، المرتبة تنعزل لكن

---

(١) صحيح البخاري ٣/ ١١٢٠ رقم (٢٩١٥).
(٢) صحيح البخاري ١/ ٣ رقم (١).

الذات لا تنعزل، واحدٌ محافظ يعزلونه لكن شخصيته باقية، وهكذا لا بدَّ من صحبة، والصحبة يلزمها أدب، ننظر إذا لم يُعْطَ الأدب لن يكون أهلاً للصحبة، ضعيف لا نقول عنه معدوماً، لا تيأسوا من روح الله، ﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ [يُوسُف: ٨٧] إذا وقع في أنفسكم التوبة اشهدوا أن الحق يريد أن يعطيكم الخير لأن التوبة بيد الله ليست بأيديكم ولا بيدي، ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْۚ﴾ [التّوبَة: ١١٨] قبل أن تتوب يتوب عليك، أنت مظهر التوبة التي في قلبك، إذا شعرت بالتوبة والوجهة جاءك الخير لأنه سابق من الحضرة الإلٰهية، التوبة مرتبة قلبية لا أحدَ قدر أن يحكم عليها ما هي مرتبة ثانوية، إذا قال مئة سنة ويحكي وكان قلبه غير موافق فلا فائدة، القلب يعرف، «**استفت قلبك وإن أفتاك المفتون، وإن أفتوك**»[1] وإن أفتاك كل المفتين في الدنيا، أنت أعلم، أنا كل الوجود أعرفه من ذاتي، كم تحبني، زيد وعمرو كله عندي، أنت قد لا تعرف، أنا أعرف عن ذوق، أنت ليس عن ذوق، أنت عن وهم عن خيال عن عن، أنا عن حقيقة، الذي يحبني أعرفه والذي لا يحبني أعرفه ومقدار محبته أكثر مما يعرف هو، لأنه لا يزال ما عرف الحقيقة، وهكذا كلكم هذا، ﴿بَلِ ٱلۡإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ بَصِيرَةٞ ١٤ وَلَوۡ أَلۡقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ١٥﴾ [القِيَامَة: ١٤، ١٥] وما عليك إلا تطهير هذا القلب، ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلۡبٌ أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ وَهُوَ شَهِيدٞ﴾ [قٓ: ٣٧] بين يدي أهل القلوب استسلم بالكلية، ما ترى إلا وصار قلباً هو مراد الله، من خلقه، هو قلب الوجود صار هو القلب هكذا القضية، ما هي قضية لسان أبداً، لا، إذا عرفنا أن الدنيا كلها عبارة عن

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل ٤/٢٢٨ رقم (١٨٠٣٥).

نَفَس واحد كله من هذا النفس وهذا النفس يلزم أن يكون طاهراً حتى تدرك فيه الأسرار الوجودية، تدرك فيه بالطهارة الأشياء لأنَّ الحق يقول: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ﴾ [الواقِعَة: ٧٩] لا تمس شيئاً بالفهم حتى تكون طاهراً من كل شيء... رحْ طهر حالك قبل كل شيء.

● اتبع الطريق المستقيم:

﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ [يُوسُف: ١٠٨] لابدَّ من صحبة أهل الله، لابدَّ من صحبة أهل الله، هم على الحق، وهم ينظرون للحق بالحق.

إذا تجلى حبيبي بأيِّ عينٍ أراهُ بعينهِ لا بعيني فما يراهُ سواهُ

تحتاج عيناً صحيحة، عين البصيرة، قال: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾ [الحَجّ: ٤٦] هي تدرك الحقيقة، ولها علامات كثيرة صاحب القلب الصحيح، لا يغتاب، ولا ينم، ولا يكذب، ولا يقعد مع الكذابين، ما يقعد مع أهل الغيبة، ما يمدح نفسه، وإذا وقع منه هذا ما تراه إلا بكى وانكسر وانذل ورجع وتاب، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البَقَرَة: ٢٢٢].

﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ﴾ [الأنعَام: ١٥٣] ما غير هذا الطريق المستقيم طريق الميمنة، طريق المغضوب عليهم وهم اليهود وطريق الميسرة النصارى الضالّين، مسلم يعرف الشيء ويحرف؟ هذا سير المغضوب عليهم كما كان اليهود يعرفون رسول الله ويحرفون ما آمنوا به حسداً من عند أنفسهم، والرسول ﷺ رحمة للعالمين بدون استثناء ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبيَاء: ١٠٧].

● أولادي ما غير باب الشريعة في الوجود:

الشريعة ما يدخلها إلا الطاهر، ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ﴾ [الواقِعَة: ٧٩] مطهّر من كل شيء، ما بقي عندهم سوائية[١]، يشهدون الحضرة الإلٰهية فقط، ويعتقدون بوجود خلق.

تهذبُ نفسك فتنال المراد، إذا لم تهذبها لا شيءَ ألبتةَ، إيّاك تطلب شيئاً قبل أن تطهِّر نفسك، قل له هذّبني أدبني، هذه امسكها لا تقل له أريد ليرات أريد كذا يعطيك، هذا مكر، والله ما بيدك ولا بيدي، كلها توفيق منه جلَّ جلّاله، اصدق والله يبعث لك ولو حيوانات يؤنسوك.

● إعطاء الصحبة حقها:

عبد الله بن أبي ابن سلول كان يجالس رسول الله ومات منافقاً، إعطاء الصحبة ليس بيدي ولا بيدك، ﴿وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ﴾ [هُود: ٨٨] بأدنى سبب، اتكل عليه، توكل عليه، ما غيره في الوجود، أفسقُ فاسقٍ إذا يقول: يا رب، يقول له: لبيك وسعديك يا عبدي، أي شيء تريد؟ وفسقك يوم القيامة، أي شيء تريد الآن، هذا الإلٰه الذي يُحَبُّ، الله يعلمنا الأخلاق بأخلاقه جلَّ جلاله، تخلقوا بأخلاق الله، لا تهتموا بأمور الرزق، عيب، أهل الله ما يخطر لهم الرزق، الرزاق موجود، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ﴾ [الذّاريَات: ٥٨] نريد إيماناً ينطق، الإيمان ناطق والقرآن ناطق.

---

(١) ما عندهم سوى الله.

• أولادي لا تكونوا مع أنفسكم:

وأي مسألة صعبت عليكم في الدنيا ارجعوا إلى حالكم وانكسروا وانذلوا إلى الله، تسهلْ، إياك ما أحد ادعى الربوبية غير النفس، فرعون قال: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾ [النَّازعَات: ٢٤]. . . ﴿مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِي﴾ [القَصَص: ٣٨] ست نفوس، بقي فرعون ما راح يا حاج حسن، لا تزال النفس موجودة، نحن ما خلقنا نأكل ونشرب فقط بل حتى نترقى، ﴿وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا﴾ [طه: ١١٤] من يزداد علماً؟ الطاهر الكامل، وليس الدوني القذر الوسخ، الرقي يحتاج طهارة ونزاهة، أين نزاهتك يا مؤمن؟ أين الدلّال؟ يدلّنا على الله، دلّنا على الله بأفعالك وأحوالك وليس بأقوالك، ﴿وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓ﴾ [الطّلَاق: ٣] مهما عسرت عليكم قضية انكسروا إلى الله انذلوا إلى الله، هذا الشيطان بهلول لا أحد ينظر إليه، ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ﴾ [فاطر: ٦] قال رسول الله ﷺ: «**أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك**»[1] نلجأ إلى الله في الأمور كلها، من أنا ومن أنت؟ يجوِّعنا يدوِّخ رأسنا يأتينا النعاس فلا نقدر أن ندفعه، ولمّا يريدك طار النوم طار النعاس، أنت عبد، ولك رب، الذي منَّ الله عليه بصحبة أهل الله دليل على أنه أراده، نجحَ، بمجرد ما الحق دلّك عليهم أرادك، ليجعلك من جلسائه، ﴿وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ﴾ [هُود: ٨٨] الله يمن علينا بالقوة بالنور الإلٰهي، نرى بالبصر الحديد الأمر على ما هو عليه، هذه السعادة الحقيقية، وليست السعادة كثرة العمل، لا، بل السعادة التوفيق للعلم والعمل، هؤلاء أربعة

---

(١) أخرجه البيهقي في الزهد الكبير: ١٥٧ رقم (٣٤٣).

حقيقة الإنسان، **أولاً: العلم** قبل كل شيء، ثانياً: **العمل، ثالثاً: الإخلاص، رابعاً: التبري** من حولك وقوتك إلى حول الله وقوة الله، هذا هو الإنسان الحقيقي، يقدّر الأمور، لا تنسبوا لأنفسكم، إذا واحد نصحكم، لا تنسبوا لنفسكم وتقولوا مثل أبي موسى الأردبيلي: [ألمثلي يقال ذلك؟] لا تقولوا هذا القول ﷺ عرفوا، هذبهم المهذب، ﴿وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ﴾ [هُود: ٨٨]، ﴿ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ [الحَديد: ٢١] أنا أعطّل ذوقي كله بذوق رسول الله ﷺ، هذا الأسلم والأحسن.

• أوصيكم إذا واحد تاب:

وأناب ورجع إلى الله لا يحكي لرفيقه، هذا سرٌّ بينه وبين ربه، لا يحكي ويبين له سوّيت ورحت وعملت كذا، لئلا يعيّره رفيقه إذا زعل منه، [ديروا بالكم]، **يكتبها عنده في خزانة بداخله عندكم مطمورة، كل إنسان عنده مطمورة**، لمّا الإنسان يصادق إنساناً ما يرى إلا كل شيء كيّساً وإذا عمل عملاً ما هو بكيّس ينزل في المطمورة، فإذا افتقرت أو تركتهم أو عملت شيئاً ما تراهم إلا ويكسرون المطمورة، يطلع معهم المخبئات، والكيّسات يبقونها هناك في الخزانة إلا المطمورة التي ما هي كيسات فيخرجونها، أنت قلت لي وأنت قلت لي وسوّيت وسويتِ، وأنتَ رحتَ... إلى أن يسلسلوها، أنا بنفسي رأيته، بنفسي رأيته وذقته، والذي ما ذاق يأخذ عني.

قال الله تعالى: ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾ [التّحريم: ٦] يعني الحق أمرنا

ونهانا وبين لنا طريق السعادة وطريق الشقاوة، حتى نحفظ أنفسنا من الوقوع في المخالفات، والشرور، وأولادنا نحفظهم من السوء، نعرف ابننا أين يروح، وأين يجيء، ومع من يقعد ويحكي، لأن الطباع سراقة، تسرق الخير وتسرق الشر، الحق أمرنا أن نصاحب الصادقين، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩] حتى نسرق طباع الصادقين، وهو الصدق، الحق مدح الصادقين وقال: ﴿رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ﴾ [الأحزاب: ٢٣] فالحق يبين: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾ [التحريم: ٦]، احفظوها من النار، الإنسان يدخل النار إذا وقع في المخالفات والشرور، الحق نهاكم وعليكم أن تنتهوا ولو كان الأمر صعباً على النفس، لكنها تعتاد المرَّة على المرَّة حتى يصير لها طبيعة، طبيعتها سليمة حسنة، لا تجالسوا أيًّا كان من الصالحين، نحن غير مأمورين أن نصاحبهم، مأمورون نصاحب الصادقين، كثير من الصالحين والصالحات حسب الظاهر صوم وصلاة وعبادة وذكر، لكن غيبة ونميمة وفسق ونقل كلام ويرون حالهم أحسن من غيرهم، ويستحقرون غيرهم، بدون شعور منكم تسرقون الطباع، الطباع تسري إلى الإنسان بدون شعور، جالسوا الصادقين الأمناء النزيهين، الذين ما يخبرون من عقلياتهم، بعض ناس خزانتهم فاسدة، يخبر أي شيء خطر له، أي شيء رآه، الشيطان يدخل في هذه الخزانة، أنا عملت وأنا رأيت، وفلان رأى، وفلانة رأت، وعملت وصلّت، هذا كله شيطان، [ديروا بالكم منه]، وجدناهم كثيرين من الرجال ومن النساء، يظنون حالهم أن ما يخبرون به صحيحاً يخبرون لكن المخبر هو الشيطان، يجيء إليه قل لفلان أنت منيح، وقل لفلانة أنت منيحة أو غير

منيحة، شخص مسكين وصل لهذه وكان من أصلح الناس لحية على السنّة وشكله على السنّة، ودخل فيه الشيطان وظن حاله أنه وصل إلى الله، صار يخبر، وكثير ناس أقبلوا عليه وتخلقوا بحاله، قسم منهم جنُّوا أو على وشك الجنون، اصحوا [ديروا بالكم]، اسألوا أول كل شيء المرجع: ما هو رأيك في فلان؟ إياكم تأخذوا عن أحد، ما نقول لكم هذا يكذب، هو ما يعرف حاله يكذب، يعرف حاله يخبر، لكن مخبره الشيطان، كثير كثير وليس قليلاً، صادق لكن المخبر هو الشيطان، والشيطان عدو، ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ﴾ [فَاطِر: ٦] إياكم، أسمع كثيراً من الرجال والنساء واحد منهم صيدلي مسكين أنا أعرفه، كان من أحسن الناس لفى عليه واحد، أفلَس يعني فأدخل بعقله وفكره الكلام الذي يخبره عنه شيخه على زعمه أنه حق، حق لكنه كلام شيطان، ما بقي ليفرق بين الشيطان والملك، ولا بين النفس والرحمٰن، الخاطر الشيطاني يخبر بكل حرام، ومضرَّ، ومخيف، والملك يخبركم بالحلال بالفرض، بالسنّة بالتقوى، الخاطر النفسي شغله بالمباحات، الأكلة الفلانية اللبسة، المسكن الفلاني، العمل الفلاني وهكذا، والخاطر الرحماني، الله يعلّم ويعرِّف من قلْبهُ طاهرٌ ونفسُهُ مزكّاة، وليس الذي نفسه وسخة قذرة: «**حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا**»[(١)] اعزلوا هذا القذر والوسخ قبل كل شيء، أنا أنصحكم، الرسول ﷺ أخبر أن هؤلاء في آخر الزمان يكثرون، بعض الناس عندهم خبر سوّاها عن قصد وناس ما عندهم خبر، يظنون هذا الشيء الذي يرونه الخيال خَطَر له أن يحكي، المخيلة فاسدة من داخله، ما هي شرعية، ما

(١) سنن الترمذي: ٤/٦٣٨ رقم (٢٤٥٩).

هي ضابطة، خصوصاً الجاهل، ما يعرف العلم، ما يعرف الشريعة، بلغني عن رجل عنده تلميذ قال للشيخ: الوقت تقدّم أما تصلي، قال: اسكت، الزم شغلك،ما أصلّي هنا، أنا أصلي بعالم الغيب، يعني وراءه الشيطان.

● القلب هو بيت الله:

قال الله تعالى: «**ما وسعني أرضي ولا سمائي، ووسعني قلب عبدي المؤمن**»[(١)] وهناك أعلى، أهل العلم اللدن، هنا قلب المؤمن وهناك العبد الحقيقي، ﴿فَوَجَدَا عَبۡدٗا مِّنۡ عِبَادِنَآ ءَاتَيۡنَٰهُ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا﴾ [الكهف: ٦٥] القلوب مثل البصر، منهم من يرى مسافة، ومنهم أقل يلصق الكتاب على عينه حتى يرى.

أقول لكم لا تقعدوا مع المجاذيب، عندهم نور، لكن لا يدركون، يرون قريباً أو بعيداً يخمنونه قريباً، الكمل يرون النور كم بُعدَهُ، ساعة، نهاراً، شهراً، سنة عشر سنين، مئة سنة، ألف سنة، عشرة آلاف سنة، محدداً عندهم، معروفاً، حتى يأتي، ومن كماله لا يخبر عن النور البعيد، النور البعيد لا يخبرون عنه، لأنه ما آن أوانه قد يكون بعد مئة سنة حتى يجيء فلا يقولون، يصير أن يخبروا، وإن أمكنهم فلن يخبروا لأن هذا سر، الإخبار سر من الله، إذاعة السر خيانة، إذا واحد أعطاه الله سراً من أسراره لا يصح أن يذيعه لزيد ولبكر، يوجد خائنات وخائنون، قد يكون الحق أعطاهم شيئاً من السر فيحكون للناس إن كان الرجال للرجال وإن كان النساء للنساء، لماذا؟ ليحترموها ويعظّموها تبين هذه انطردت من الرحمة

(١) ينظر: المقاصد الحسنة: ٥٨٩.

الإلٰهية، من طردها؟ صارت تحكي للناس ليمجدوها، هل أنت إلٰه، أما فهمتِ شيئاً، الله لا يطرد أحداً، لا الله ولا رسول الله ولا العارف بالله، هؤلاء لا يطردون أحداً ألبتة، إلا إذا هو طرد نفسه، نحن نعرف أن الله بعث الرسول والعارف بالله خُدّاماً، قال الرسول ﷺ: «**سيد القوم خادمهم**»[1] يخدم الكبير والصغير والفقير والغني، الذي تلزمه مصاري يعطيه والذي يلزمه شيء، ﴿وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ [الحَديد: ٧] هكذا، هذا الذي نعرف نحن كلما قرب إلى الله أكثر كلما يهتم بأمور المخلوقات ولو كانوا يهوداً أو مجوساً، لأن الرسول ﷺ ما كان يهتم بقتل الكافر، كان يهتم بقتل كفر الكافر، إذا راح الكفر صار صديقه صار حبيبه وهكذا، مهما كان الإنسان فاسقاً لا نعيّره، [إياكم أن تعيروا الفاسقة بفسقها أو الفاسق بفسقه، لئلا تزداد أنفسهم وشيطانهم قوة].

● ضياء التقوى:

قال تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾ [البَقَرَة: ٢٨٢] فالتقوى ضوء مثل الغيب، الغيب له ضوء مثل المادة، الشهوديات الماديات كواحد حامل ضوءاً في مكان مظلم، مثلما الحق بعث الرسول ﷺ ليخرجهم من الظلمات إلى النور، كانت الناس في ظلمات بعضها فوق بعض، لمّا جاء الرسول ﷺ بالنور الحق، وهو القرآن، وشرحه وبينه بتمامه وكماله بالحديث، نفهم إذا الإنسان ما عنده اعتقاد أو اعتقاده ضعيف أو ضئيل بالله أو بأهل الله، وأهم ما يكون بالأولياء، كثير ناس يا

---

(١) المقاصد الحسنة: ٣٩٥.

هل ترى كيف هم الأولياء، مثل حكايتهم تماماً، لكن يلزمها نور الغيب، هو التقوى، والتقوى يلزمها همّة، ناس يتقون الله كثيراً لكن ما عندهم همّة، يريدون ثواباً وجنة، يريدون وصول إلى كذا كذا، افهموا أن الغيب له ضوء، مثلما قال أبو عثمان المغربي: «العارف تضيء له أنوار العلم فيرى عجائب الغيب»، فالغيب له نور خصوصي، في هذا النور يظهر له الغيب يضوي له الشهود مثلما الدنيا نهار ونرى، أو الدنيا ليل فنشعل ضوءً ونرى، ما هو ضوء الغيب؟ ضوؤه النور الإلٰهي وهو العلم، العلم الذي يمتاز به العارفون بالله وأتباعهم أي من جانسهم، الولاية لا تدرك بعين البصر وإنما بعين البصيرة، الحق يعطي شيئاً من خصوصية الولاية حتى يدرك الإنسان الولاية، الغيب من جملة الولاية، الولاية من عالم الغيب، ليلة القدر من عالم الغيب، يلزمنا نور ليكشف عالم الغيب، والحق جعل لكل إنسان بل لكل جنٍّ كذلك، لأن ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦] أي ليذلون أي ليعرفون، لا يمكن للإنسان أن يعرف الغيب أو يعرف الله إلا بعد الذل، لمّا ينذل تنكشف له الأمور، ﴿وَلَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدۡرٖ وَأَنتُمۡ أَذِلَّةٞۖ﴾ [آل عِمرَان: ١٢٣] في حُنَين بالعكس نعدها نمرة أولى في الغزوات لأن المؤمنين أعجبتهم الكثرة، ﴿وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [آل عِمرَان: ١٢٦] لا تظنوا النصر بكثرة العدَد والعُدَد، لا والله، كان الرسول ﷺ يقول: «**نصرت بالرعب من مسيرة شهر**»(١) من مسيرة شهر إذا توجه لجهة يقع في قلبهم الرعب والخوف، وفي غزوة أحد لمّا خالف الصحابة ليس بنية المخالفة، سر الشريعة هو الأخذ بالأمر والنهي، حتى تفهموا أن الولي يقع منه كل

(١) صحيح البخاري: ١/ ١٢٨ رقم (٣٢٨)، وصحيح مسلم ١/ ٣٧١ رقم (٥٢٣).

شيء، مسائله كلها ظاهرية، الكفار يقع في قلبهم الرعب، هذا من جملة نصر الله لسيدنا محمد ﷺ هذه ميزة سيّدنا محمّد وهو الرعب، الإنسان لمّا يصدق مع الله أو يصدق مع مرجعه يكون له هذه القوة أينما حلَّ أو أينما سار، عنده هذه القوة، يريد أن ينفذ أوامر المرجع أو أوامر رسول الله ﷺ، تخلّى عن عقله ونفسه تخلّى عن مراداته كما أمره الله يفعل، هكذا الدين الإسلامي، أنوار العلم، العلم بالله المربوط بالغيب، فيرى عجائب الغيب، فينظر بها عجائب الغيب، وليس عجائب الشهود المادي، أول سيره يشهد المادة حتى يأتيه علم التقوى، ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ﴾ [البَقَرَة: ٢٨٢]، ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ ٩ سَوَآءٞ مِّنكُم مَّنۡ أَسَرَّ ٱلۡقَوۡلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنۡ هُوَ مُسۡتَخۡفِۭ بِٱلَّيۡلِ وَسَارِبُۢ بِٱلنَّهَارِ ١٠﴾ [الرعد: ٩-١٠] فمعرفة الولي أصعب من معرفة الله، لأن الله ليس له شبيه، ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ﴾ [الشّورى: ١١] لكن الولي، مثلنا يأكل ويشرب ويعيط ويقيم ويحط، وهذا ولي، هذا أمر صعب، الله معروف، مخالف للحوادث، هذه بحاجة إلى بصيرة، هذا النور يكشف عن عالم الغيب، الإيمان كله عالم غيب، ما هو عالم شهود، الشيطان يدخل في الغيبيات أما بالشهود فلا يمكن أن يدخل، التابع للعارف يكون صادقاً مع العارف، يرى بنور العارف يرى الأمور على ما هي عليه، كل الأمور، لا يخاف، لا يبالي، يشهد أن ابن العشرة لا يموت بالتسعة، والرزق مقدّر والعمر كذلك، يشهد شهوداً سر الغيب، شهود العلم الذي أخذه عن متبوعه، سواء كان رسول الله ﷺ أو كان العارف أو ما شابه، يكون قوياً وله علامات، يصير كريماً، المادة ما لها قيمة عنده، هو مأمور أن يوزع المادة وأن يضعها في محلها، ما يبخل خوفاً

عليها، جل مراده أن يوافق متبوعه أي مرجعه أو ربه، البصر هي العين، عين البصر أو الضوء في النهار، إذا كان واحد ما له عينيان ما يرى لا بالنهار ولا بالليل، أعمى، أبو البصر ما يرى ولا يتخيل ولا يسمع ولا يتعقل غير الماديات، أما الغيب بالبصيرة فيدرك الأمور الغيبية، الولي ميزته أطلعه الله على عالم الغيب على النتائج وعلى الثمرات، حتى يسير لا لغرض لنفسه، جل مراده تنفيذ أوامر الله سبحانه وتعالى، هذه لا تنسوها، إن هناك نوراً يضيء على المغيبات، المغيبات شهود بالنسبة له، نحن نؤمن بالغيب ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾ [البَقَرَة: ٣] لكن هؤلاء يشهدون الغيب كشهودنا للحجرة والشجرة والحيوان والإنسان وما شابه، قلبهم فارغ إلى الله سبحانه وتعالى.

قال إبراهيم بن أدهم لرجل: أتحب أن تكون لله ولياً؟ قال: نعم، قال: لا ترغب في شيء من الدنيا والآخرة، وفرِّغْ نفسك لله، واقبل عليه بوجهك يقبل عليك ويواليك، هذا الذي يريد الولاية، أن يكون قلبه فارغاً ما فيه إلا الله، وجل مراده أن ينفذ أوامر الله، سواء فهمها أو ما فهمها، إذا كان حتى يفهمها صار عقلياً، لو كان عنده إيمان في المرجع مثل الصحابة رضي الله عنهم لمّا سأل أي شيء، يتكلم المرجع، يعرفه هذا حق، سيدنا أبو بكر وعمر، أي شيء يتكلم الرسول: نعم يا رسول الله، نعم يا رسول الله، فداك أمي وأبي يا رسول الله، أمّا يريد أن يتساءل فهذا عقلي غير مؤمن، المؤمن ما يتساءل يأخذ كلام المرجع على إطلاقه، ما يسأل لِمَ «ما أفلح مريد قال لشيخه لِمَ، وما أفلح تلميذ لم يقل لشيخه لِمَ» التلميذ الذي يتعلم العلم الظاهر يسأل عن الصغيرة والكبيرة، أما المريد السالك إلى الله

لا يخطر بباله خاطر أن يسأل شيخه، شيخه عالٍ ولكن له أن يأتي لشيخه يشتكي ويبين ما جرى معه هكذا، إلا إذا كان مستسلماً الاستسلام الكلي فشيخه يباشره بالكلام، مرجعه يبين له، نادر في العالم واحد يستسلم الاستسلام الكلي، أن يحكّم المرجع بما يريد المرجع وليس بما يريده هو، إذا بما يريد هو معناها ما حكمه، فإذن يشكي للمرجع: صار معي كذا، لا يخون لا يغش، حكايته مثل حكاية المريض مع الطبيب، استفادتكم من الشيخ بمقدار اعتقادكم بالشيخ، الذي ما عنده اعتقاد لا يستفيد ولا ذرة، نحن ننصحه أن يروح ويدّور بمحل آخر، أما إذا كان يعتقد فبمقدار اعتقاده تكون الفائدة، ولا يمكن أن يموت حتى يصل للاعتقاد، لا يمكن أبداً، بعض ناس يتأخر فتحهم ما يصير معهم إلا قبل موتهم بشيء قليل، وجدناهم، الطيبين الصالحين، تأخر فتحهم قبل الموت بشيء قليل، نهنىء من كان عنده اعتقاد، وهذا الاعتقاد لا تخمنوه من عندكم، هذا من عند الله، أي من فضل الله، ليس لنا من الأمر شيء، السالك لا شيء عنده غالٍ، إلا متبوعه الذي يتبعه شيخه، رسول الله، الله، ما عنده في الوجود غيره أبداً، لا مال ولا لبس ولا أكل ولا شرب ولا شيء أبداً في الوجود، هذا إذا كان يخطر له أنه هو من السالكين، هؤلاء السالكون قليلون، السالك ما عنده غير مرجعه، لا بابا ولا ماما ولا دادا ولا أهل ولا ولد أبداً، يفرق مثلما فرق قلب أم موسى عليه السلام هذا إذا نفسه تدعي أنه سالك إلى الله.

• الطبيب والدكتور:

إذا ما عندك اعتقاد بهذا الطبيب، والدكتور فلا ترح إليه، الطبيب بقدر

ما يقدر يتقن عمل الجراحة العملية والفحص حتى تمدحه الناس وتراجعه وتعطيه المصاري، الحكاية كلها ترجع عند المادة، لا تعتقدوا بطبيبٍ يضر إلا إذا كان مستأجراً لأمور سياسية، هذا بحث آخر، فالمريض لا يجوز أن يقول للطبيب اعمل كذا وأعطني الدواء كذا، هذا لا يصير، أصبح هذا الطبيب هو المريض، والمريض هو الطبيب، إذن لا ترحْ إلى هكذا طبيب إذا ما عندكم اعتقاد فيه لا تروحوا إليه أبداً، الطبيب هو أعلم بالأمور وبالمرض، أعني الطبيب ما أعني المتطبب، أحكي الطبيب الحقيقي أول ما يحطّ عنده ممرضة أو ممرضاً، والآن يضعون ممرضات، شرط أساسي.

لا! شرط عندي أن يكون عنده علم كثير، الشرط الأساسي أن يكون عنده وعندها لطافة كثيرة، عندها حكمة، لأن الممرضة هي تقدم للطبيب، إذا قال الطبيب لها هذا فيه شيء من مرض وكان هذا المرض لا ينفع لا يجوز للمرضة أن تقول للمريض هذا المرض، فالممرضة تقول للمريض، القضية بسيطة، شيء من دواء وتقوم بعافية، هذا المريض كأن يسمع يقولون له فيك [سِل أو غيره]، بهذا يزداد مرضه على مرض، لكن الممرضة قالت للمريض أولئك على غلط والآن تبين ما معك ذاك المرض، مرض عبارة عن عرضية بالصدر، لا شيء داخله حقيقة، فالمريض لمّا يسمع هذا من الممرضة تقوى معنويته، قوة هذه المعنوية هو الدواء الشافي، حتى سيجيء في آخر الزمان التطبب باللسان لا بالعقاقير، لا بالدواء، بل بالكلام، بحسن الكلام، أنا جرت معي مع طبيب جرّاح صديق لي، كان في الشام وكان روحانياً من الأولياء، رجلاً صالحاً جداً، ما رأيت أصلح منه في الأطباء، سافرت من حلب إلى الشام، قلت أزور هذا الطبيب، هذا صديقنا

كيّس كثيراً، مؤلف له تآليف ويعتقد بالأولياء جداً، جئنا إليه، وهو مريض في البيت وما يطلع، وممنوع أن ندخل عنده، جئنا للشام وما نزوره؟ قلنا نروح إلى البيت ونعطيهم خبراً، لمّا يقولون ممنوع نرجع، هذه الشريعة، رحنا إلى الدكتور، طرقنا البابَ، جواب: الدكتور مريض وممنوع أحد يدخل عنده، قلنا لهم: فلان جاء إليه، فأعطوه خبراً، قالوا: نعم!!، مجرد ما دخلنا النور قوي على الظلمة، اللطافة قوت على الكثافة وإلا طاب وما بقي فيه شيء، وهكذا.

● من أكبر النعم الأخ الناصح:

ومن تمام النعم وجود المربي الكامل، الحق إذا منَّ على عبدٍ بالشيخ الكامل يعلِّمه ويهذِّبه، لا شك من الراضين المرضيين، من المقربين، هذا من جلساء الحق، قد يكون آخذاً بسبب وقد يكون من غير سبب، الحق بعثه له ليعلِّمه، ويعرِّفه لكن جرت عادة الله أن ذلك الغيم جلب مطراً، الإنسان لمّا ينوي نيّةً حسنةً وما يتوفق لها لابد أن تجيء ثمرته، بقي ذلك الغيم جلب لنا مطراً، كل الخير وجدناه في ذاتنا، ﴿بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ﴾ [الحَديد: ١٣] هذا الذي يشتغل في باطنه.

● عين القلب:

عين القلب نور من نور الله، نور البصر مادّي حسي، عين القلب ما يمنعها لا البعد ولا القرب ولا الجدار لكن يمنعها المخالفات يعني الذنوب، الذنب هو الحجاب لعين البصيرة، انظروا الله قبل أن تنظروا أنفسكم لأنه يقول: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحَديد: ٤] من أغرب ما وجد

في الوجود الإنسان يرى شيئاً وما يرى الله، ترون الماديَّ الحسيَّ، الله ما هو بماديٍّ ولا حسي، ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ [النُّور: ٣٥] الله لو كان جسماً لاحتاج إلى محلٍّ يجلس عليه، لاحتاج إلى جهةٍ، «**كان الله ولا شيء معه وهو الآن على ما عليه كان**»(١) قبل أن يخلق السماوات والأرضين كان، والآن على ما عليه كان، لا سماوات ولا أرضون، هذه كلماته، السماوات والأرضون كلها كلماته، لأجل ذلك سيدنا عيسى سمّاه كلمة، كلمة الله ألقاها، الوجود كله كلم، فالحق خلقه، فإذا أراد الله سبحانه أن يمحو الوجود يوم القيامة يفعلها، يوم القيامة ينادي إذ لا يبقي لا جبل ولا جماد ولا سماء ولا أرض ولا إنس ولا جن ولا حيوان ولا نبات، ينادي يقول وقتئذ: لمن الملك اليوم؟ فلا أحد يجيبه، لمن الملك اليوم؟ لا أحدَ يجيبه، يجيب نفسه بنفسه: لله الواحد القهار، ما بقي أحد بالوجود غيره، عندئذ يرجع يخلق أهلُ الجنّة وأهلُ النار وأهل السماوات وأهل الأرضين، وأهل وأهل.... وهكذا، فالله أقرب ما يكون للعبد، ﴿وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ﴾ [الحَديد: ٤] ما هو معكم في محل دون آخر، لا، بل أينما تكن في أي محلٍّ تكن بالمخالفة فهو معك ويراك، يا لطيف ويا ستّار، يكتبها عتيدٌ ورقيبٌ، وبالنسبة لله تعالى إن لفظت أو ما لفظت يعلم، ﴿وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ﴾ [البَقَرَة: ٢٨٤] إلى أين تذهب إلى أين إلى أين؟ ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾ [الذّاريَات: ٥٠] إذا فررنا إلى الله ممن؟ من الله، إذن الله محيط، ﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ﴾ [البُرُوج: ٢٠] في الكون في الموجودات في عقلك في فهمك في جسمك في سمعك في

---

(١) ينظر: سنن النسائي الكبرى: ٦/ ٣٦٣ رقم (١١٢٤٠).

بصرك محيط، وليس فقط محيط ويراك ويسمعك، إذا واحد يعمل مخالفة يبقى محجوباً بمخالفاته بذنوبه، لكن إذا ما يعمل مخالفة يرى الله دائماً، يرى الحضرة الإلٰهية، وكلَّ شيء غائباً عنه، ويسمع كل شيء، ويفهم كل شيء، ويذوق كل شيء، ما أجمل هذه التجارة، هذه تجارة رابحة وأكثر الخلق أكثر من تسعة وتسعين في المئة ما عندهم خبر لولا الله ما كان شيء في الوجود، أبو الإحسان ما يقع منه شيء يخالف الحضرة الإلٰهية، المخالف مطرود عن الحضرة الإلٰهية، لا وجود له حتى طُردَ عن الإنسانية، وليس فقط عن الدين، القلب هو المركز الأساسي للإنسان، حياتنا في إطلاق القلب وسرورنا في حياته، حياة القلب الإيمان، وصحته الطاعة، ويقظته الذكر، تذكروا الله، تذكروا الجنة، تذكروا الموت، كلٌّ على حسبه، لقاء الرب لا يكون في الدنيا إلا للعارف بالله فقط[(١)]، غير العارف لا يكون إلا بعد الموت الطبيعي، أما العارف بالله فهذا مات أربعاً، **الموت الإرادي**، وهذا هو المعتبر عند أهل الله، يموت أربع موتات: **الموت الأبيض، والموت الأخضر، والموت الأحمر، والموت الأسود**، الموت الأسود لا يصبر عليه إلا الصادق، الموت الأسود تحمُّلُ الأذى، وتحمُّلُ الأذى من المحب أشد من تحمله من العدو، الإنسان إذا ما سار بهذا الطريق لا يمكن أن يعرف نفسه، لأن أول طريق المعرفة الإلٰهية هو معرفة النفس، فهذا الطريق لابد من سلوكه، والموت الأسود هو الحجاب الأعظم بيننا وبين الله، القلب لا يطهر إلا بعد الموتات الأربع، فإذا كان له مرجع نهنئه لو انطبقت الدنيا بما فيها كلها عليه لا يبالي، بعض الأفراد ما عندهم استعداد أن تَذِلَّ نفوسهم، ما

---

(١) العارف بالله: رسول أو نبي أو من الأولياء ورثة الأنبياء.

عندهم استعداد للسير والسلوك، ما وجد في الوجود واحد يدخل الحضرة الإلٰهية وعنده نفس، أهل الله دائماً بين يدي الحضرة الإلٰهية بالذل والانكسار، ما عندهم تعجرف وكبر ورؤية نفس.

● أولادي لا تبقوا في العوالم الكثيفة:

العوالم الحيوانية، هناك عوالم لا يعلمها إلا الله، لا بدَّ من نسبة بينك وبينها، فاذا لم تكن نسبة فلا تعرفهم ولا يعرفونك ولا يأتون إليك، الذي يجيء بهم النسِبَ، إذا وقعت النسبة فهم عندك، أخرجوا عن الحيوانية كونوا إنسانيين كونوا ربانيين، تخلقوا بأخلاق الله، تأدبوا بآداب الرسول ﷺ يُزِّين بك المجلس، والزمانُ والمكانُ، «**إن لله مائةَ خُلقٍ وسبعةَ عشرَ خُلُقاً فمن أتاه بخُلقٍ واحد منها دخل الجنة**»(١)، «**إذا أراد الله بعبدٍ خيراً بصَّره بعيوب نفسه**»(٢) أول كل شيء يبصره بعيوب نفسه، ويتطهر منها، يبصره بالخصوصيات، ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ﴾ [الواقِعَة: ٧٩] إياك أن تطلب الصفات الإلٰهية إلا عن طريق الاتباع، تخلّقْ ثم تحققْ ثم حقيقةً، تشهد أنّك عبدٌ والفعّال المطلق هو الله، الله جلّ جلّاله جعل للإنسان مرتبة الخلافة، والخليفة يعمل كما يعمل الحق، «إنَّ الله خلق آدم على صورته»(٣) الله ليس جسماً، صورة صفات المعاني السبعة: حيٌّ، عالمٌ، قادرٌ، سميعٌ، بصيرٌ، مريدٌ، متكلمٌ، لكنك خليفة غير أصلي، إياك أن تدّعيها، بل قل: ﴿ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾

---

(١) كنز العمال: ١/ ٣٢.
(٢) أخرجه الإمام الغزالي في إحياء علوم الدين ٤/ ٣٢٩.
(٣) صحيح مسلم: ٤/ ٢٠١٦ رقم (٢٦١٢).

[الحَديد: ٢١] «إذا أراد الله بعبدٍ خيراً بصَّره بعيوب نفسه»[(١)] أو يبعث له واحداً ينتقده، هذا الانتقاد هو عين المحبة الإلٰهية، أنتم بالعكس إذا واحد حكى عليكم تقوم قيامتكم، إذا واحد تكلم عليكم اسكتوا اسكتوا واحصدوا الحصاد العظيم، خصوصي إذا ما كنتم عاملين شيئاً.

● اشتغل ما تريد:

اشتغل كما تريد، على أن لا يغيب عنك، أنا أحكي من جهة المعاني، لا نقولها قولا، نشهدها شهودا، ونذوقها ذوقا، نذوق الدنيا والآخرة، نذوق العرش والفرش، ونذوق الوجود كله بنفسه «**ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن**»[(٢)] ما على الإنسان إلّا أن يكون صادقاً، لا شيء في الدنيا صعبٌ، صعب عليك، ، الله يقول للشيء: كن، فيكون، ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [هُود: ١٠٧]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ [النور: ٤٥] لا تستغرب، ولا تستبعد، هذه مرتبة عقلية، لا شيء، كله يقول للشيء كن فيكون، ﴿إِنَّمَا قَوۡلُنَا لِشَيۡءٍ إِذَآ أَرَدۡنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [النّحل: ٤٠].

كونوا بين يدي أهل الله، خلّاكم بين يدي أهل الله، وترون أهل الله، وتتغذون من أهل الله، هذه نعمة عظيمة، هذه لازمها شكر، ﴿لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡ﴾ [إبراهيم: ٧].

● علينا أن نترقى إلى الله حتى نصل إلى الكمال:

بعدها تجيئنا ﴿وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا﴾ [طه: ١١٤] زيادة العلم لا يصير على

(١) إحياء علوم الدين ٤/ ٣٢٩.
(٢) كشف الخفاء: ٢/ ١٩٥.

النقص لا بد أن تكمل نقصك وبعدما يكمل نقصك تأتيك زيادة العلم «لا يعرف الفضل من الناس إلا ذووه» جئنا للدنيا الله وضع للنفوس سبع مراتب تسلك فيها من الإمارة إلى الكاملة إذا دخلنا في المطمئنة دخلنا أول مرتبة الكمال، سألني واحد مشهور طبيب كبير قال يا أستاذ ما عندك قلق؟ قلت له ولا أرق عندي اطمئنان قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ٢٧ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ٢٨ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ٢٩﴾ [الفجر: ٢٧-٢٩] ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي) قال والله يا شيخي: نحن قلق، قلق، هذا القلق جاء من الوسخ الموجود داخله لو كان طاهراً ما جاءه قلق، القلق يأتي من المخالفات هذا القلق رحمة، كأنه يقول له ارجع ارجع ابحث لك عن طبيب يزيل أمراضك يزيل هذا العرضي وهو القلق، واحد قال عنده قلق وأرق، صحيح القلق ما يخلِّي واحداً ينام أما المطمئن فينام ولكن إذا ذاكر أو فكر في الذات الإلٰهية أو في المرجع أو الشيء اللطيف أو العالي أو في العلوم، مبسوط مسرور ينام ويرى رؤية على حسبه، وذاك أبو القلق والأرق إذا عينه نامت يرى حاله رؤية تعيسة مثل حكايته يرى وحداً يريد أن يقتله أو يقع في نهر أو من جبل لأن حاله هكذا الإنسان يرى حاله قبل النوم (الحال الذي هو فيه قبل النوم).

هذه كلكم تشعرون فيها الذي يريد أن يتوب يشعر بالضيق يريد أن يخرج منه الضيق هذه هي التوبة، الضيق يأتي بصورة ألم، قلق، أرق، علامة لا يمكن إلا أن يرزقه الحق التوبة، ويوفق للتوبة ثم الحق يعطيه أعلى، يوفقه إلى جماعة صادقين أولياء ويجعله يعيش معهم، ويسير على سيرهم، ويحشر معهم ولي من الأولياء قال الله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ

ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢] (على أصحابهم) ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾ [يُونس: ٦٣] هنا أشكال لا يحزنون على أصحابهم ربما كان أصحابهم كفاراً أو أصحابهم أشقياءً، الولي قلبه لا يحب الكفار والفسقة والأشقاء، الولي اختاره الله له ووضع له قلباً طاهراً مغسولاً بماء زمزم وما يحب إلا الله.

ناس يقولون ولا هم يحزنون ربما يكون أصحابهم فسقة بالصورة وليس بالحقيقة قلبه يحب الله الحق سبحانه وتعالى يُعطيه إياه ويرزقه التوبة قبل الموت التوبة لابدّ أن تكون قبل الموت بعد الموت لا تفيد شيئاً لا الإسلام ولا الإيمان ولا التوبة إلا قبل الموت لانه حين تأتي الغرغرة بالصدر الحق هنا يكشف للميت سواء كان شقيا أو سعيداً كافراً أو مسلماً كل ميّت يكشف له الحق عن مقعده في النار أو في الجنة يرى ذلك بعينه ثم يرى سيدنا جبريل وميكائيل وسيدنا عزرائيل وسيدنا إسرافيل عَلَيْهِمُ السَّلَامُ والملائكة أجمع ثم يرى كل شيء مأمور أن يؤمن به في الغرغرة، هذا النفس الواحد، النفس اليوم الكبير الذي سماه الحق يوم [شأن] ﴿كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ﴾ [الرَّحمٰن: ٢٩] مدّة العروج «قال له تعال نلعب شطرنج»[(١)] قال له كش، الخليفة ما رأى نفسه إلا في صحراء يركض والسبع لاحقه حتى جاء إلى بيت شعر وجد رجلاً وامرأةً وبنتاً قالوا له ما بك؟ قال لهم أما ترون السبع لاحقني ما هي حكايتك: أنا ملك مصر أنا الخليفة!! قالوا لا ملك لا خليفة، اخلع ثوبك البدلة حتى نزوجك هذه البنت وترعى الجِمال فخلع

(١) قصة ملك مصر مع الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ.

البدلة وعقد له على البنت فتزوج وجاءه أول ولد وثاني ولد وثالث ولد مدة سبع سنين وفي يوم من الأيام قال: ألبسُ البدلة وأرى حالي كيف صرتُ، هو لبس البدلة ما يرى إلا السبع وراءه يركض ما أحسَّ إلا أمامه يقول له كش قال له الشيخ اين كنت؟ قال له كنت أمامك قال له والسبع الذي لاحقك؟ ردَّ عليه قال كنت أمامك قال والمرأة والأولاد الثلاثة الذين جاءوك والسبع سنين صار لك قاعد والآن هم يريدون أن يقيموا عليك دعوى في المحكمة صار لك مدة تاركهم قال له الشيخ أنا مخلوق وأنت مخلوق وأنت أمامي صار لك سبع سنين هذا اليوم: ﴿كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٍ﴾ [الرَّحمٰن: ٢٩] هذا يوم الشؤون اليوم الكبير صغير هو نفس لكن كبيرقال له أنا مخلوق وأنت مخلوق هكذا صار لك سبع سنين غائب وجاءك أولادك ثم بعدها كيف الحضرة الإلٰهية! الحضرة الإلٰهية يقول للشيء كن فيكون هذا إنسان عرف ان الله سبحانه وتعالى قادر على كل شيء ﴿كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٍ﴾ كذلك بعث العنكبوت نسج على باب الغار وبعث الحمامة وباضت في أول الغار بمدة قليلة عندما وصلوا الغار بعدما تبعوا الأثر وجاءوا ووقفوا فوق الغار نهاية آثار الأقدام سيدنا أبو بكر خاف على رسول الله ﷺ هؤلاء إذا نظروا تحتهم رأوهم، الحق بعث العنكبوت فنسج والحمامة باضت بمدة قليلة كل يوم هو في شأن لا تنسوا الأيام أقصر الأيام هو ﴿كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٍ﴾ أطول منه هو اليوم الذي تعرفونه المركب من الليل والنهار أربع وعشرين ساعة وأطول منه كألف سنة مما تعدون وأطول منه ﴿فِي يَوۡمٍ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٍ﴾ [المعَارج: ٤] هذا اليوم [كل يوم هو في شأن] يوم الأولياء والأنبياء يوم المعجزات

يوم الكرامات يروح ويعمل هو لحظة واحدة هذه من أين جاءت؟ من قدرة القادر من صنع الحكيم الوجود كله عمله الحق: السمٰوات السبع والأرضون السبعة والعرش والفرش والوجود كله في ستة أيام أي الأيام الصغار وليس أيام ألف سنة، خمسين ألف سنة، وانما أيام ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرَّحمٰن: ٢٩] أفهموا ربكم قادر قادر بقدر ما تقولون قادر هو قادر إلى ما لا نهاية واسع رحمٰن رحيم يطلب من عبده أقبل إليّ مالك معرض عني؟ لا غنى لك عني أنا الله أنا الخالق أنا الرزاق أنا المحيي أنا المميت ثم يقول: «**ابن ادم خلقت كل شيء لك فلا تتعب وخلقتك من أجلي فلا تلعب فبحقي عليك لا تشتغل بما خلقته لك عما خلقتك له**»[(١)] على الإنسان أن يستعمل النور الذي عنده ليرى الموجودات، كثير قضايا من المخلوقات ما تُرى بالعين المجردة، ما تُرى إلا بالمكبرة بالمكبرة ترى صغيراً دقيقاً له قلب وله عقل وله شهوة وله معدة ما يرى أقل من دقيق دقيق ويعرف أين يذهب وأين يجي وماذا يعمل ويعرف أن هذا يقتل يخاف منه كل هذا من أين ذلك؟ تقدير العزيز العليم، إلٰهكم كبير وما تطلبون منه يعطيكم إذا كنتم صادقين، وإذا كنتم بالشهوات والتلفزيونات الحق ما له عادة أن يعطي للغافل، القضية مربوطة في الحياة الدنيا هنا فيها التكليف الشرعي، قبل وبعد ما في بيت الرحم تكليف شرعي، ولا في البرزخ ولا في الجنة ولا في النار ما غير هنا، هنا هو رأس المال هو الأصل ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾ [الحجر: ٩٢ - ٩٣].

---

(١) ينظر: فيض القدير ٢/ ٣٠٥.

والله لا صغيرة ولا كبيرة إلّا وتسألون عنها الذي عنده جواب والذي ما عنده جواب ﴿يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞۚ﴾ [آل عِمرَان: ١٠٦] أنتم تقولون هو عالم بالنيات عالم النيات هو الله جل جلاله أين تطير وتروح؟ اعرف ذلك إذا الحق سألك هل عندك جواب اعمل ما عندك جواب، والآن اعمل طبّقْ حتى غداً يكون عندك جواب، هذا العاقل والحق أراد لنا الخير خصوصاً بعث لنا سيدنا محمداً ﷺ هو سيد الرحماء، وقال الحق ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبيَاء: ١٠٧] مطلقاً حتى اليهود والنصارى والمجوس والأرض والشياطين الرسول ﷺ رحمة ويطالب اليهودي والنصراني، والكافر بالإسلام والشياطين بالتوبة «قال لأبي مرة: أما تتوب وأنا أضمن لك الجنة، الحق أمره اطلب منه التوبة إذا تاب أتوب عليه قال يا محمّد أما علمت أنّي من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم؟»، تبين أنه طوشة لا عقل عنده استدل على زعمه بالقضاء والقدر ولا يصح للإنسان أن يستدل بالقضاء والقدر خصوصاً قبل الوقوع، لا نترك الأمر الشهودي ونعمل بالأمر الغيبي المشيئة والإرادة والقضاء والقدر كلها منسوبة للحضرة الإلٰهية حتى نستسلم إليه نعلم أمورنا كلها بيده سبحانه وتعالى، يأتون يسألون هذا قدر مكتوب ما هو معقول أبداً واحد يتوب والحق ما يقبل له توبة: أنا عصيت أنا أخطأت الله سبحانه وتعالى تجلى على العرش باسم الرحمٰن وهو طلب من عبيده قال: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾ [غَافر: ٦٠] وكلام الله حق، كلام الله صدق، طالما الحق وضع في قلبك الرجوع والتوبة لا يمكن ولا يمكن إلا وأن يقبلك عبدَه، يا رب مالي غيرك أنا عبدك أنا عصيت يا رب تب عليّ قوّني، هو وضع في قلبك التوبة لأنّه

أرادك، فالإنسان إذا وجد في قلبه التوبة والوجهة إلى الله والوجهة إلى أهل الله لا يمكن أن يموت حتى يصل إليهم، ولو قبل الموت بشيء قليل هذه افهموها قاعدة هذا اسمه كتاب، الموجود في قلبكم قوة الطلب هذا اسمه الكتاب. قال ﷺ: «**إن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها غير باع أو ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها وإن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها غير ذراع أو ذراعين فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها**»[(١)] الكتاب هو الوجهة الوجهة القوية التي فيكم، الرسول سماه كتاباً هو الأصل الذي يرى في نفسه وذاته غالبة عليه، الوجهة إلى الله والمحبة لله ولأهل الله، هذا لا يموت حتى يمنَّ عليه الحق بالتوبة، إذن الحق يريده لكنه عامله باسم الحليم، طوّل عليه لعله يرجع ويتوب، ناس يتوبون من لحظتهم وناس بعد سنة وناس قبل الموت ولو بساعة طالما قلبه يحب الله ويحب أهل الله ومتوجِّه إلى أهل الله فهذه علامة واضحة بينة ظاهرة لا تختلف أبداً إلا إذا راحت منه هذه الوجهة المهم هذا صحيح، طالما هو متوجِّه للتوبة والرجوع إلى الله والحب لأهل الله لا يمكن أن يموت حتى يمن الحق عليه بالتوبة، لا أحد يبين لكم خلاف ذلك، الله رحمٰن ما تجلى على العرش باسم القهار ولا باسم المنتقم والحمد لله تجلّى باسم الرحمٰن، قال تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥] ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾ [يس: ٥٨] ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التّوبَة: ١٢٨] يبشر نفسه الذي يرى في قلبه حب الله، وحب أهل الله حب الله وحب رسول الله، ما هو ميزان الميزان؟ حب

(١) صحيح البخاري ٦/ ٢٤٣٣.

أهل الله يعني الأولياء لأنه لا أحد يقول لا أحب الله لا يمكن ولا أحد يقول لا أحب الرسول ﷺ لكن يقدر أن يقول لا أحب أهل الله ويقدر أن يقول لا أحب الأولياء، ويقدر أن يقول لا يوجد أولياء بتاتاً، لا أولياء، هذا هو الشقي إذا رأيتم واحداً يبغض الأولياء، ولا يميل إليهم ولا يجعل حاله خادماً لهم فهذا شقي وإن صام وصلى وتصدق وحج وفعل كل الخيرات الميزان القلب «**استفت قلبك.. وإن أفتاك الناس وأفتوك**»[١] وإن أفتوك طبعاً الذي يحب أولياء الله وأحباب الله يمشي على قدمهم يسير على سيرهم، على صدقهم على نزاهتهم وعفتهم، ولو أنه ما عمل بالتمام ولو عمل شيئاً قليلاً فهذه علامة الخير، لا يمكن أن يموت حتى يصير منهم ولياً من الأولياء، هو ما يعرف أول أمره لكن هذه العلامة وهي الكتاب، الكتاب هو القلب هو الوجهة قوة الوجهة كثرة الوجهة ذلك الشخص القاتل دلّوه على عالم يظهر أنه عالم عارف بالله جاء إليه قال له أنا قاتل مئة قتيل والآن أريد أن أتوب؟ قال العارف بالله ومن يمنعك عنها يا ولدي ومن يحول بينك وبينها يا ولدي لو لا أن الحق ما أرادك ما وضع في قلبك التوبة ولكن لي عندك نصيحة هذا البلد الذي أنت ساكن فيه هذه القرية أهلها فاسقون اتركها ورح إلى القرية الفلانية أهلها صالحون وأكمل العمر معهم وهذا حينما سمع النصيحة ذهب فوراً إليها وترك القرية التي هو فيها، لا يريد أن يرجع ألبتة، وهو ماشٍ في الطريق انتهى أجله فجاءت الملائكة؛ ملائكة العذاب وملائكة الرحمة ليأخذوه فوقع بينهما خصام، تخاصما، قالوا نحكِّمُ أول شخص يمرُّ والحق سبحانه بعث ملكاً بصورة إنسان جاء

---

(١) مسند الإمام أحمد: ٤/٢٢٨ رقم (١٨٠٣٥).

وتكلموا له فقال لهم إذن نقيس من القرية التي تاب فيها إلى هنا ومن هنا إلى المحل الذي هو رائح إليه الذي هو أقرب؟ يريدون أن يأخذوه اتفقوا على ذلك الحق نادى الأرض التي جاء منها يا أرض تباعدي ونادى الأرض التي هو ذاهب إليها تقاربي قاسوا المحل الذي هو رائح إليها وجدوه أقرب إليها بشبر، أخذته ملائكة الرحمة لأن الله أراده(١) هذه كلكم تشعرون فيها الذي يريد أن يتوب يشعر بالضيق، يريد أن يخرج من هذا الضيق هذه هي التوبة هذه علامة، هذه من الرحمة بنا، لان الحق لمّا خلق المخلوقات تجلى باسم الرحمٰن، والحمد لله فإذنْ أوامره ونواهيه كلها من الرحمة الإلٰهية، لا أعرف كيف يكون الإنسان واطئاً عند الله؟ لأنه استعمل هذا العقل بالأكلات واللبسات والحوامات والتلفزيونات والسفالات مع كون الله يسمعه وناظره أينما كان ﴿قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه: ٤٦] الله هو القوة ﴿أَنَّ ٱلۡقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [البَقَرَة: ١٦٥] الله مع أهل السماء ومع أهل الأرض ومع أهل تخوم الأرض ومع النجوم ومع كل شيء في الوجود حتى تفهموا الله، لا توجد ذرّة إلا ومعها الله سبحانه وتعالى لا تخمّنوا أن الله جالس فوق وأنتم هنا، بالليل تعملون السقطات!!، الله نور السمٰوات والأرض لا يخفى عليه شيء في هذا الوجود، التقي النقي لا يعرف غير قال الله وقال رسول ﷺ ما هي لحية ولفّة ومسلم وعلم، كذاب حباب دنيا، ما أشتريه بقشر بصل، إذا تَصدقُ، الله يعطيك هيمنة، كان ﷺ من رآه على بعد فقد هابه هذا دين الإسلام، الدماغ لا يجمع الضعف والإسلام، الإسلام قوي كله مركوز على الإيمان فإذا كان إيمانه مُهلهلاً

---

(١) ينظر: صحيح البخاري: ٣/ ١٢٨٠ رقم (٣٢٨٣).

فإسلامه مُهلهلاً، فأنتم جالسوا الصادقين وليس الصالحين «**الدنيا جيفة وطلابها كلاب**»[(١)] «**لا تسبوا الدنيا فنعم مطية المؤمن**»[(٢)] يعمل بها هكذا وهكذا، الإنسان الذي عنده معرفة عنده قوة وإيمان ومصاحبٌ لصادقٍ، يمسك الدنيا ويستعملها كما أمر الله لا ليجلب رزقه، الرزق ما هو مربوط بالتجارة والزراعة وغيرها وإنما بالرزاق ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ [الذّاريَات: ٥٨] كم وكم رأينا تجاراً أفلسوا وليس خسروا فقط.

العبادات إذا ما تؤدي إلى معرفة فهي كذبة، العبادة توصل للذوق.

الشياطين كثيرون والملائكة كثيرون؛ أكثر بكثير، هؤلاء جنود وهؤلاء جنود، الشياطين جنود على المجرم والجاني والفاسق والكذاب، أما الملائكة فجنود للصادقين الصالحين النزيهين الأمينين العفيفين وهو كذلك فالإنسان إذا أراد أن يعرف عمله مقبولاً أم لا فعلامته أن يكون عمل الإنسان الذي بعده أفضل.

● لا نلين من طريق العاطفية والشعورية

بل من طريق الرحمة الإلٰهية السارية في ذرات الوجود رحمتي سبقت غضبي ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعـرَاف: ١٥٦] ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥] ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبيَاء: ١٠٧] ﴿بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ﴾ [الحَديد: ١٣] هذا دين الإسلام ديننا دين عمل ومحاسبة ديننا دين حقيقة دين تقوى ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾

(١) كشف الخفاء: ١/ ٤٠٩.
(٢) كشف الخفاء: ٢/ ٣٥٦.

[الحُجرَات: ١٣] ما قال أَعرُبكم ولا أكردُكم ولا أغناكم قال أتقاكم هذا هو صاحب التقوى والمحاسبة، يحاسب نفسه في الصغيرة والكبيرة وفي القول والفعل والأخذ والرفض دائماً لا مانع أن يقع منكم مخالفة، لكن أعرفوها مخالفة دلَّ عندكم نور عرفتموها وفهمتوها مخالفة، إبليس الخبيث ما عرفها مخالفة ﴿قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ﴾ [ص: ٧٥]، ﴿قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ﴾ [ص: ٧٦] الطوشة مع الله ماذا يحكي؟ لكن هذه الخيرية من أين جاءتك؟ بعض ناس منكم يضعون الخيرية لحالهم وهم طوشة تلاميذ إبليس.

إذا واحد منكم رأى حاله أحسن من أدنى فاسقٍ فالفاسق خيرٌ منه أشرّ من الفاسق إذا كان الفاسق يشرب خمرة لا يصلي ولا يصوم وهذا الآخر الذي يرى نفسه أحسن منه نقول له ما هو الحسن الذي عندك؟ يقول أنا أصلي وأصوم وأتعبد وعندي علم، طيب أصلاتك وصومك وعلمك من عندك وإلا من عند الله؟ لا يحسن أن يقول من عندي يلزمه أن يقول: ﴿ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ﴾ ﴿وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ﴾ [هُود: ٨٨] نقول طالما ما هو من عندك كيف ترى حالك أحسن من غيرك بشيءٍ ماهو من عندك ولا هو لك؟ وإذا واحد وضع عندك أمانة مليون ليرة لماذا ترى حالك مع الأغنياء وأنت مفلس؟ المليون ليرة أمانة عندك ما هي لك والصوم والصلاة والحج والزكاة والصدق والأخلاق هذه من عند الله وليس من عندك؛ اسمه فضل ﴿ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ [الجمعة: ٤] هذه النقطة الصغيرة الإنسان إذا رأى أن الله تفضل عليه وينسب الفضل إلى الله فما عليه شيء أبداً.

إذا رأينا واحدة تخرج سافرة، نفهم قطعاً لا شيء عندها من الفضيلة لا

فعلاً ولا حقيقة، والرجوع عن الخطيئة فضيلة لأن الخطيئة رذيلة والفضيلة والرذيلة لا تجتمعان، فان كان عندها شيء من الفضيلة ترجع رأساً وهكذا فالإنسان لا مانع قد يكون جاهلاً من الذنب ولمّا يطّلع أنه ذنب، رأساً يتوب وينكسر وينذل ويرجع إلى الله كما فعل سيدنا آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ.

الرسول ﷺ كان يقول: «**خالفوا اليهود**»[1] «**خالفوا المجوس**»[2]، والآن نحن نوافقهم ولا نخالفهم وهم يخالفوننا لأننا أصبحنا لا شيء، هذا الأمر الواقع، الآن نرى العبادات غالبها بالصورة الحق يأمرنا أن نكون طيبين، مرتاحين نظيفين أقوياء كيف واحد يكذب أو يغش أو يخون أو يعمل شيئاً من الأشياء المخالفة للشريعة الإنسان لمّا يعمل مخالفة يصير عنده ضيق يشعر به، الإنسان ضميره يقول له: لماذا سوّيت هكذا، لا يريد أحداً يراه يتخبأ، لمّا واحدكم يعمل مخالفة لا يريد أحداً يراه، ولا الطفل الصغير، الله ناظر إليه باسم الباطن، الله من أسمائه الباطن، لمّا يعمل شيئاً باطناً، الله ناظر، هو لا يدرك هذا القلب له نفحة من النفحات هو أو هي إجمالاً خائف لا يعرف، صاحب الذنب لا يعرف السرور، خائف، كل خائن خائف وما هو موفق، وفي أواخرها سقطات والحكومة تلحقه والشرطة يتساءلون ماذا عمل؟ هذه فضيحة ثانية، كذلك لماذا نستعمل العقل هذا الجوهر النفيس في الأقذار؟ أعطانا العقل حتى نتعقل ونميّز الرسول ﷺ ما ترك خيراً إلا وذكره خيراً وأمرنا به وما ترك شراً إلّا وذكره شرّاً ونهانا عنه، إذن الذي يتبع كلام الله وكلام رسول الله بمدة قليلة يصير

---

(١) ينظر: صحيح ابن حبان: ٥٦١ رقم (٢١٦٨).

(٢) ينظر: مستخرج أبي عوانة ١/ ١٦١ رقم (٤٦٥).

مرجعاً بينه وبين الملائكة وبينه وبين أهل الله نسبة لأنَّه عنده نور والإنسان يدرك بمقدار نوره، والذي ما عنده نور لا يدرك لا قريباً ولا بعيداً الحق أرادنا أن نكون مسرورين مرتاحين، نحن رأينا بأعيننا الليرات ما تعطي بسطاً التاجر لـمّا يخسر أو يتوهم أنه سوف يخسر تقوم قيامته يروح إلى الفرشة لأن نوره ضئيل لو كان عنده نور لعلم بهذه الخسارة شيئاً يعتبر به ويتَّعظ، من هنا قال الرسول ﷺ: «**أشدكم بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل**»[1] وقال: «**إذا أحب الله عبداً ابتلاه**»[2]، كلما كان أقوى الحق يبتليه أكثر حتى يجوهره، عنده رحمة عامة، عنده اطلاعات، عنده سعة اطلاعات، في كل شيء يستمر يبتليه بشيء وراء شيء حتى يعرفه بكل شيء من هنا الحق يقول: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾ [البَقَرَة: ٢٨٢] يعلّمكم بكل شيء بمقدار الابتلاء، وبعض الناس يُبتلى ويسخط ويغضب ويضج ما رأى غيري وابتلاني؟ ما رأى أولئك الذين يعملون كذا وكذا.

أولئك ما أحبوا الله.. يحبون المال. والمال ما هو بميزان. الميزان هو الإيمان. كثيرون عندهم المال والزعامة مبغوضون لأن ذلك سبب وقوعهم في المخالفات لكن أنت أعطاك الإيمان والنور وأعطاك الموعظة والعبرة، إذا جاءك الابتلاء لا تزعل خذ رمزه، لماذا الحق ابتلاك، اصبر ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ﴾ [فُصّلَت: ٣٥]، مع كون لا شيء إلا حكم الله ﴿فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعۡ مِنۡهُمۡ ءَاثِمًا أَوۡ كَفُورٗا﴾ [الإنسَان: ٢٤].

---

(١) سنن الترمذي: ٤/ ٦٠١ رقم (٢٣٩٨).

(٢) شعب الإيمان للبيهقي: ٧/ ١٤٥ رقم (٩٧٨٦).

● تذكرة:

بيَّنَا لكم عن امرأة زوجها فقير وسافر وما أبقى لها شيئاً، ما عنده شيء ليبقيه قالت لها الخبيثات اللواتي حولها: كيف يسافر؟ قالت لهم: أنا من يوم تزوجته أعرفه أكّالاً لا أعرفه رزّاقاً، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ﴾ [الذّاريَات: ٥٨] شيطان الإنس يخنس مثل شيطان الجن، لمّا جاءتهنَّ بهذا الجواب خَنَسْنَ. إذا كان المنصوح عنده شخصية يقول ليس لك حق تقول لي كلاماً يخالف الله ويخالف رسول الله، أنا لا أرضى تعارض كلام الله وكلام رسول الله، بمجرد ما يقول له هذا الكلام يخنس ويذوب ويروح وهكذا الإنسان ينظر إلى الناصح إن كان تقياً نقياً عاقلاً يأخذ عنه وإلا فلا يأخذ عنه قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ [المنَافِقون: ٩]، وقال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ﴾ [التّغَابُن: ١٤] (أي فتنة) ولقوله ﷺ: «**حب المال ينبت في اللسان النفاق كما ينبت الماء البقلة**» وقال ﷺ: «**ما ذئبان ضاريان باتا في غنم بأفسد لها من حب ابن آدم الشرف والمال.**»[(١)]. يعني إذا دخل ذئبان على الغنم لن يؤذيا أكثر من حب المال وحب الجاه وهذا أمر صحيح. حب المال وحب الجاه هما الحجاب بيننا وبين الله سبحانه وتعالى، يضرّان الإنسان أكثر من ذئبين دخلا على محل الغنم ليأكلا منها، كم يضرّان؟ حب المال وحب الجاه يضرّان أكثر لأنهما يقطعان عن الله، وقال ﷺ: «**يأتي بعدي قوم يأكلون أطايب الدنيا وألوانها وينكحون أجمل النساء ويلبسون ألين الثياب وألوانها**

---

(١) المعجم الكبير للطبراني: ١٩/ ١٣٥.

ويركبون فره الخيل وألوانها لهم بطون من القليل لا تشبع وأنفس بالكثير لا تقنع عاكفون على الدنيا يغذونها، اتخذوها آلهةً دون إلٰههم واتخذوا ربًّا من دون ربهم إلى أمر ما ينتهون ولهواهم يتبعون»(١)، هؤلاء كثير منهم الآن خصوصاً البعيد عن الله وعن أهل الله يغذون ويأكلون ويشربون مثلما تأكلون، يظنون أنهم يواصلون الله، كذابون خائنون الواصل إلى الله يطاعم الفقراء والمحتاجين وما شابه، كثيرون الآن أصحاب وظائف وأغنياء يتبعهم حباب الدنيا. أما الذي لا يحب الدنيا، فعنده هؤلاء مثل الكلاب بل أضلّ من الكلاب، الله سبحانه وتعالى جعلهم أضل من الحيوانات، ابعدوا عنهم، رأيت من الناس لا يعرفون الله ويتكلمون بما يسمعون ولكن حينما يسمعون الحقيقة يتراجعون، مرة كنت أعطي درساً.. [مديرة مدرسة] كنت أتكلم عن سيدنا معاوية وسيدنا علي رضي الله عنهما ما قالت أنا ما أحبه ما أحبه لمّا سمعت الحقيقة قالت والله أحبه لحالها. قالت ما كانوا يعلموننا مثلما أنت تعلمنا وتفهمنا، وهكذا دخل في فكرهم عن سيدنا معاوية رضي الله عنه، نزل جبريل قال له: يا رسول الله هذا أمين عند الله وأمين عند الناس دعه يكتب عندك الوحي سيدنا معاوية الرسول ﷺ توفي وهو راضٍ عنه. سيدنا معاوية وسيدنا علي ما تقاتلا على الدنيا للدنيا بل كل منهما سمع من رسول الله أنه سيصير ملكاً وفعلاً صار كلاًّ منهما ملكاً كان يتقاتلان على كلام رسول الله ﷺ ما هو على ست نفوس من أجل الدنيا.. لا.. الصحابة حاشاهم إلا المنافق فيهم فهذا شيء آخر وقال عليه الصلاة والسلام: «يقول ابن آدم: **«مالي مالي وهل**

(١) إحياء علوم الدين: ٣/ ٢٣٢.

لك من مالك إلا ما تصدقت فأبقيت»[(١)] (الصدقة هي الباقية). رسول الله ﷺ كان يأتي إلى البيت يقول: «أعندكم شيء؟ إن كان عندهم شيء يقول أعطونا نأكل»، وإذا ما عندهم شيء ينوي الصيام هكذا عادته وفي يوم قال ﷺ: **عندي روحة فهل عندكم شيء** قالوا: كان عندنا شيء جاء فقير وأعطيناها قال: **هذه هي الباقية**، يعني الصدقة والباقي هو الفاني [أو أكلت فافنيت أو لبست فأبليت]، الصدقة التي يتصدق بها هي الباقية له يوم القيامة، قال رجل: يا رسول الله مالي لا أحب الموت قال: «**ألك مال**؟ قال: نعم قال: **فقدَّمه** قال: لا أستطيع قال: **فإن قلب الرجل مع ماله إذا قدَّمه أحب أن يلحق به فإذا أخرَّه أحب أن يتأخر معه**»[(٢)] فإن قلب المؤمن مع ماله إن قدّمه أحب أن يلحقه هذا المؤمن الاعتقادي قلب المؤمن مع ماله إن قدّمه أحب أن يلحقه وإن خلّفه أحب أن يتخلف معه أما صاحب الإيمان الذوقي قال رسول الله ﷺ: «**ذاق طعم الإيمان من رضي بالله تعالى رباً وبالإسلام ديناً وبسيدنا محمد نبياً ورسولاً**»[(٣)] العبرة عند الله وعند أهل الله العبرة بالإيمان الذوقي الذي اعتبر الله والدين فقط الإيمان الذوقي لا يعرف غير الله، الله أمره وأعطاه عقلاً وأدرك سرَّ الأمر، الله نهاه وأعطاه عقلاً وأدرك سر النهي قال الله تعالى: ﴿لَيۡسَ لَكَ مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٌ﴾ [آل عِمرَان: ١٢٨] الآخر يقول حتى أفكر حتى أركزها هذا ما عنده إيمان، ويقولون حتى نفهمها إذا تريد أن تفهمها ما بقى إيمان حق أبداً، لا بد أن تأخذ بدون فهم.

---

(١) ينظر: صحيح مسلم ٤/ ٢٢٧٣ رقم (٢٩٥٨).
(٢) حلية الأولياء: ٣/ ٣٥٩.
(٣) صحيح مسلم ١/ ٦٢.

● أولادي ما أحسن من الطاعة والتقوى:

لا تخالفوا ربكم، والله شؤمها يعود علينا لا عليه، ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [يُوسُف: ٩٠] الله يرزقنا التقوى قبل الصبر، التقوى قبل كل شيء هي الوقاية، ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾ [البَقَرَة: ٢٨٢] جاء رجل إلى رسول الله ﷺ قال: يا رسول الله، ولدي أخذوه أسيراً، وأنا ما عندي أحد، قال: «قل: **حسبي الله ونعم الوكيل، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم**»، رجع إلى البيت، فوجد ابنه في البيت ومعه جِمالٌ، قال: ما هذا يا ولدي؟ قال: غافلت القوم وسقت الإبل وجئت، نزلت الآية: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ [الطلاق: ٢-٣]، ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [هود: ١٠٧] لا أحد يحكم عليه، حاكم على الوجود كله، بشرط أن يكون تقوى منك، إذا وجد معك تقوى معناها جاءك الخير العظيم، هذا الباب باب حسن الخلق التقوى، إذا لم تحاسب نفسك فلا فائدة، لا أحد يحاسبك في العالم، إذا حاسبت نفسك لا تترك لها شاردة ولا واردة، معناها أرادك ووفقك، تجد أمورك كلها مسددة، لا فائدة إلّا أن يطبق الإنسان على نفسه قبل كل شيء، ﴿يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ﴾ [غَافر: ١٩].

● الذي يقلِّد الشيخ في آخر عمره:

معناه يتزندق، هذه علامة، عليه أن يقلده في ابتداء أمره في قلة أكله ولبسه وقلة كلامه، إذا قلّده في آخر عمره راح، يجب تربية النفس، وتزكيتها، أنا ما أخاف من أحد إلا من نفسي، النفس لها سبع مراتب، كنْ

خيَّالها وإلّا قتلتك، النفس تريد صفات الربوبية، هذه ما هي صفاتك هذه صفات العزيز، أنت نفسك ذليلة، هذه صفات الغني أنت نفسك فقيرة، هذه صفات القوي أنت ضعيف محجوب، هذّبْها إذا هذبتها نلت المراد، سيد في خدمتك للمخلوقات، اخدم بما أعطاك الله من قوة، ما عندك استعداد إلا أن تخدم، ﴿وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسۡتَخۡلَفِينَ فِيهِۖ﴾ [الحديد: ٧] استخلفك في الماء في العلم، أنفق، ما عنده استعداد إلا أن يخدم، كالرسول ﷺ، «**سيد القوم خادمهم**»(١) لا تعطوها مراداتها، مغرورة طوشة، ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ﴾ [آل عمران: ٢٨] لا أنا ولا أنت، وما غير الذات الإلٰهية في الوجود ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ [الإنسان: ٣٠] وما تشاؤون مشيئتكم حتى يشاء أن تشاؤوا فتشاؤوا، جلّ جلاله أموره كلُّها حكمة، أعمال الله كلها حكمة، يدلّك هناك على أحبابه.

كان شيخ أستاذ وعنده تلميذ، يصلّي وراء شيخه ويحب شيخه كثيراً والتلميذ انقطع عن الشيخ، سأل الشيخ: يا إخوان اسألوا عن أخيكم فلان، هذا ما عاد صار له مدة، الشيخ يعرف كشفاً لكن يريد أن يكون قوياً ما يترك أثراً، قال: تحروا عن أخيكم أين هو، ما عاد ليصلي معنا، ما يجيء إلينا!!، راحوا فتشوا وجدوه، قالوا: يا فلان الشيخ يسأل عنك لماذا ما تجيء؟، قال: [أهووو]، أنا لقيت شيخاً أحسن من شيخي الأول، قالوا: كيف أحسن من شيخك؟ قال: أنا لقيت شيخاً أصلي معه وكل صلاتنا في الجنة، ما نصلي هنا، هذا قبل كل شيء لو كان عنده علم وشريعة، الجنة الذي يدخلها ما يطلع منها، هذه أول واحدة، عادوا إلى

(١) كنز العمال ٦/ ١٠٧٨ رقم (١٧٥١٧).

الشيخ قالوا له، قال لهم الشيخ: روحوا سلموا عليه، وقولوا له: الشيخ يحبك وأنت تحب الشيخ، خذه معك يصلي صلاة معك هناك في الجنة، راحوا أخبروه قال لهم: شيخي الجديد ما يحب شيخي العتيق، عادوا وأخبروا الشيخ، قال لهم: كثير منيح، الشيخ فهمان لكن خائف عليه، وكيف يريد أن يسحبه كيف يجرّه؟، قال لهم: روحوا سلموا عليه وقولوا له: الشيخ يحبك كثيراً، طالما ما تقدر أن تأخذه، وشيخك الجديد ما يحب العتيق، عندما تكون تصلي بالجنّة تذكر شيخك الأول (ضربه إبرة لقاح) راحوا قالوا له، قال: هذه أقدر عليها، هذا وهو داخل الجنة قال: الله أكبر، تذكر شيخه الأول، وإذا به يجد حاله جنب فطائس، نجس، قذر، وكلاب، يا لطيف ويا ستار! دليل أنه يأخذه الشيطان لمحلات ويقول له هذه الجنة، مثل السحرة يرون الشيء خلاف الحقيقة، هكذا، عندئذ رجع إلى شيخه، الذي عنده مرجع يتبع مرجعه، اسألوا مرجعكم لا تقلدوا أحداً في العالم أبداً، الدجالون كثيرون، والرسول ﷺ أخبر «**ولا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون**»(١)، معناها كثيرون، الدجالون قسمان، قسم منهم عن قصد، وقسم منهم عن ضعف عقل، وأنا الذي أرى أكثرهم عن ضعف عقل، والذين عن قصد قليلون.

حكى لنا واحد: قال: جاءوا إلى جامع في حلب، وإذا بهم يجمعون المصاري، قال لإعمار أحد الجوامع، واحد بدوي معه شيش يا الله أعطوا والذي ما يعطي أقتل، أضرب، وكذا، والناس صار تعطي ورقة ورقتين أو خمس ورقات، كلٌّ على حسبه، هذا الذي يحكي قال له: هل عندك أوراق

---

(١) صحيح البخاري: ٣/ ١٣٢٠ رقم (٣٤١٣) وصحيح مسلم ٤/ ٢٢٣٩ رقم (١٥٧).

من الحكومة؟ قال له: اسكت، أشيشك! قال له: تشيش ما تشيش هذا حكي خلط، نريد أوراق حكومية، تبين ما عنده أوراق حكومية، كذّاب، واحد ثانٍ واضعٌ أولاد على الجوامع كل ولدين يضعان محرمة ويجمعان المصاري قال كذا وأنا كذا، جئت إليه وطرقته ذاك الكف وعرفته بنفسي، قال: تعال لأقول لك، أنا رجل فقير وأبيع جاكيتات عتّقاً، ومفلس وما يجيئني شيء، واستأجرت أربع أولاد كل ولد بورقة سورية، كل جمعة آخذهم كل اثنين على جامع، يجمعون مبلغ سبعين ورقة، مئة ورقة، أعطي كل واحد حقه والغلاقة أحطّها بجيبي، قلت له: يا الله، وأخذت بالمصاري التي عنده، وقال لي: دخيلك لا تقل للشرطة، تبت، وتركناه، وجاء يسألني ماذا يفعل بالمصريات؟ المجانين كثيرون، هذا أبو شيش.

● ادرسوا العلوم كلَّها:

توصلكم إلى الله، لا علم في الوجود أبداً لا يوصل إليه أنا أبحث عن المعلم وليس العلم، المعلم قد يكون شيوعياً أو ما شابه، وهذا قد يؤذي، التلميذ إذا له مرجع لا نخاف عليه، «إني لأجد نفس الرحمٰن من جهة اليمن»[1] تريد صدقاً، ما هي قضية الشيخ، قضية المريد، كلها عند المريد، [الدعكة كلها عند الكعكة]، الروح واحدة ما تتعدد، الروح هي القوة، التعدد في الإناءات والمتعلقات وليس بالروح، حتى تصير روحك روح شيخك، الله يجعل أرواحنا روحاً واحدة، هذه هي المحبة الصحيحة التي تدور، ما بقي عنده زيد وعمرو وبكر، كلهم واحد، هذه التجارات

(١) ينظر: مسند الشاميين ٢/ ١٤٩ رقم (١٠٨٣).

الرابحة، لا تجارةَ إلا هنا، هذه التجارة أولادي، لا تتوجهوا لدنيا أو لآخرة، توجهوا إليه.

● لا صدفةَ في الوجود

لا توجد ذرة ولا لمحة ولا كلمة ولا نفس إلا بالتقدير، كل شيء بقضاء وقدر، ﴿ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ﴾ [الأنعام: ٩٦] كلمة صدفة كفر، الصادق معي يذكرني فقط كلُّ الخواطر تروح ما يبقى ولا خاطر، وإذا ما راح اتهم نفسك [ما أنت بصادق]، لأنّه ما أنا الذي أزيل، الله يختص برحمته من يشاء، الاختصاص من عنده، لا من عندي، أنا أنصح أكثر الذي يحبه الله أكثر، والذي له مرجع لا يعرف غير مرجعه، الله بعث لكم مرجعاً مهذباً، الله هذبه وبعثه حتى يعلِّمكم، ويهذبكم ويعرفكم ما هو بكذّاب، الإنسان يتجلبب بأصله وهو الجهل، (يا عالم أنت العالم وأنا الجاهل فمن للجاهل سواك) كل إنسان له كل يوم أربعة وعشرون ألف نفس، لا نفس مثل نفس، لا نفسه ولا نفس غيره، لأنه الله قال: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾ [الشّورى: ١١] لأن كل شيء عقد جوهر، لا يوجد إنسان مثل إنسان على وجه الأرض، ولا ذرة مثل ذرة، لكن يوجد شبه، فوق السماء السابعة ملائكة على شكلكم تماماً وبأيديهم ستائر، كل واحد له قرين هناك، يرى الإنس عمل مخالفة وجهه تغير، ينظرك وينزل الستر، حتى ما يرى الجار، ويقول يا مظهر الجميل وساتر القبيح، دائماً ينادي: يا مظهر الجميل وساتر القبيح، حتى إذا رآه رجع مثلما كان، يرفع الساتر، كل واحد زيد شبه زيد، فوق تماماً، بيده الساتر، وينادي: يا مظهر الجميل وساتر القبيح، دائماً ينادي، لأن الله وُصِفَ بذلك.

أين أنتم؟ هذه يفهمها أهل الله، أهل الفهم الإلٰهي، أهل الشم، ينظرون الإنسان إذا عمل خلاف الأولى يرونه تغير، وهذا الملك، الحق أعطاه هذا السر، إلا أنّ الإنس أعلى من الملك، لكن الحق أعطاه السر وبيده الساتر يبقى يقول: يا مظهر الجميل وساتر القبيح، ودائماً يطلع على ذلك، يرى وجهه يرجع مثلما كان، يرفع الستار فيراه العالم، الملائكة فوق سطح السماء السابعة دائماً بأيديهم ستار ولهم تصويره مثلما هنا هناك تماماً طبق الأصل، زيد هنا زيد هناك، يطلع على وجهه كلهم ينزلون الستار حتى لا يراه الغير وينادون الله دائماً: استر عليه هذا القبيح لأنك ستّير، ودائماً ينادون هذا النداء.

طهّروا هذه البلورة التي هي القلب، يعني كل من جانس جالس، ما كلُّ عارف مُعتَقَدٌ عند الناس، لا بدّ أن يكون معتقد ومنتقد، لابد إلا ويكون من ينتقده، الحكاية ما هي فلتانة. الملائكة يحضرون محلات الخير والشر، يأتون كي يحافظوا، يحافظون خوفاً من الشياطين، فالجنُّ والملائكة موجودون لكن الله أعطاهم قوة التصوير، يتصورون مثلما يريدون، ومنهم من لا تراهم أبداً، والكلام الذي تتكلمونه كله ينقلونه ويأخذونه، ما عندهم زمان ومكان، قريب وبعيد، من هنا لأربعين سنة بلحظة يروحون، كونوا أديبين وأديبات.

● صاحب الإناء النظيف:

القلب النظيف، ما يبرك مع الوسخين صاحب هذه المرتبة رجلاً كان أو امرأة، المرأة ما تبرك مع الرجال ولا تحكي مع الرجال، ناس يقولون ليسحبوا الآخرين نقول لها اسحبي نفسك سحبوك دون شعور منك قعدت

معهم، خالفت الله، لا يجوز قعودك معهم إلا قعود الطبيب مع المريض، لا مانع! هذا ممكن، أما غير هذا فلا يجوز، أن تقعدي مسترجلة، المرأة المسترجلة تلبس لبس الرجال وتحكي مع الرجال هذه للنار، مسترجلة خالفت مثل إبليس عندما أمره الحق بالسجود لآدم أبى واستكبر خالف فطرده الله سبحانه وتعالى من المرتبة التي كان فيها، من مرتبة السعادة إلى الغضب والسخط، كذلك المرأة هي طردت نفسها لا هي رجل ولا هي امرأة مطرودة من الطرفين، المسترجلة امرأة لبسها وكلامها لبس وكلام الرجال هذه للنار إياكم أن تجالسوها إياكم أن تجالسوا المسترجلة، احذروا، نورها مكسوف، النور موجود لكن الكسف ما يجي من النور يجي من الإناء من العارض من المحل عرضت نفسها بينها وبين النور الإلٰهي انكسف نورها فصارت في النار، بعض القضايا العقل لا يدركها.

الرسول ﷺ أخبر أن حاتم الكريم المشهور في النار وعنتر المشهور بالشعر وبالشجاعة في النار(١) هذه قضايا لا يفهمها إلا الله سبحانه وتعالى وأهل الله، غير أهل الله لا أحد يفهمها أبداً لأن أهل الله يعرفون لا كثرة العمل يدخل الجنة وإنما تحقيق العمل صدق العمل إذا تريدون أن تصلوا وتقيموا الليل مائتي ركعة، خمسمائة ركعة، تقلدون سيدتنا رابعة العدوية، أنا أنصحكم أن تصلوا ركعتين أو أربع ركعات لكن بهدوء وأدب واحترام وتعظيم وأخلاق، تريدون أن تصلوا الظهر، العصر قبل كل شيء تكملون طهارتكم الطهارة الحسية، ثم الطهارة النفسية، فلا يأتيك خاطر، يتذكر

(١) سئل رضي الله عنه عن سبب كونهما في النار، فأجاب رضي الله عنه: لأنهما كانا ينسبان الكرم والشجاعة لأنفسهما ما ينسبانها لله سبحانه.

ويتصور أمامك قبل أن تدخل في الصلاة: الله ﷻأو الرسول أو المرجع أو الموت، الذي عنده مرجع كامل يصور مرجعه، وإلا فليتصور الموت، كيف يتصور الموت؟ يعتبر نفسه وقع في المرض قبل ما يقول الله أكبر وأنت واقف تجعل حالك مرضت ثم صرت بالنزع ثم مت ثم غسلوك ثم دفنوك ثم راحت الناس ووضعوا التراب، هنا قل الله أكبر ما بقي عندك قريب أو غريب أو صديق ولا أحد، الله أكبر صدقت والله بعدها هذا أحسن شيء أحسن ما توسوس، أن تصوّر حالك مرضت وتنازعت ومت وغسلوك وجاءوا بك إلى القبر وأنزلوك فيه ووضعوا التراب عليك وانصرفت الناس أنت ترى الناس راحت وما بقى أحد عندئذ قل الله أكبر ما بقي غير الله معك، هذه الصلاة تعطيك خشوعاً لا يبقى في قلبك، أمك تركتك وراحت، وأبوك تركك وراح، ولا أخوك ولا زوجتك ولا أحد وهذا الحق والحقيقة ما معكم غير الله لكن كن مع الله ترَ الله معك هذا الوقوف هذا الأدب يكبِّر العقل ويزيد الإيمان ويلطف الروح ويقوي البدن من يأتي للدرس حقيقة لا يكذب، لا يخون، لا، غيبة، لا نميمة.

● إياكم أن تقولوا قولاً وما تفعلوه:

إياكم ثم إياكم، كونوا تقولون وتفعلون، إذا قلتم شيئاً افعلوه، وإلا فلا فائدة، طبّقوه على أنفسكم وعلى أولادكم وعلى أزواجكم، لا تخلّوا أحداً يحاسبكم، أنتم حاسبوا أنفسكم، قالوا: لا سيف إلا ذو الفقار، قلت لهم: لا زند إلا زند عليٍّ أنا ما رأيت واحداً له كرش بشجاعة سيدنا علي رضي الله عنه، الشجاعة بالقلب ما هي باليد، جاء رجل إلى رسول الله فقال: واذنوباه، مرتين أو ثلاثة، فقال له: «قل: **اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبي**

ورحمتك أرجى عندي من عملي»[(١)]، أنتم مهما عملتم فيما مضى وأقبلتم إلى الله مقبولون قطعاً، لا تشكوا أبداً، الدعاء، بقدر ما تقدرون ادعوا وألحوا، وأن تعتقدوا اعتقاداً جازماً أنّه يصل إليكم، واعلموا أنه لا يستجاب دعاء من قلب غافل أو لاهٍ، ادعوا بلسان الذلّة والانكسار والتضرع والخشوع.

● تقليد الأوروبيين:

لا تقلدوا الأوروبيين، كثير ناس عملهم الشيء يمنعهم عن الدعاء نعوذ بالله، تأديبك لولدك وانكسارك إلى الله عبادة، إياكم أن تدعوا على ولد، الدعاء على الولد دعاء على أنفسكم، هذا الدرس عملي، ما هو درس قولي، درس عملي، لا تقلدوا أوروبا، عليكم تقوى الله وحاسبوا أنفسكم، إذا اتقيتم الله والله تفهمون وتدركون مثلما أدرك.

● إياكم والعصبية:

أنا ما لقيت أضعف وأجهل وأذلّ من العصبية في الوجود اصحوا أن تكون عندكم عصبية شيخي فلان، أبي فلان، مذهبي أحسن، هذه عصبية بتراء تتشرب من الجهل كواحد مذهبه شافعي وآخر حنفي الواحد منهم يريد أن يقيم الحق على الآخر، تعال هنا عيني روحي أنت يا شافعي، هل أبو حنيفة عدوك قاتل أبيك وهل الشافعي أبوك؟ وأنت يا حنفي هل الشافعي عدوك قاتل أبيك؟ الاثنان واصلان إلى الله وعارفان بالله يدلان على الله ويعرّفان بالله ويهذبوننا، يقول نعم لا يحسن أن يقول لا، كيف تقدر أن

---

(١) المستدرك على الصحيحين: ١/ ٧٣٧ رقم (٢٠٤٦).

تتكلم عليه كيف تقدر؟، سيّدنا أحسن من سيدكم ما سيدنا أحسن من سيدكم سيدنا وسيدكم عبد لله سبحانه وتعالى الشافعي وأبو حنيفة وسيدنا مالك وسيدنا أحمد بن حنبل أخوة الواحد منهم عمك يا من على مذهب الشافعي ومذهب أبي حنيفة هذا عمك والعم أب خصوصاً إذا كان أكبر منه يفعل معه كما يفعل مع أبيه.

• لا تأكلوا حراماً

الجسم الذي بني على الحرام يحكي الحرام وينظر الحرام ويسمع الحرام لا يمكن أبداً، الذي يقلد المدنية ما بقي له معنوية، وجه أسود، عليه السقاطة وعليه صفة الخنزيرية، الجمال الحقيقي هو الأخلاق ما أجمل من الأخلاق المحمدية، الوجود قائم بالمعاني، ما هو قائم بالحسي، لمّا يصدق أكله يقل من ذاته، كنت آكل أكلتين إما عجوةً وإما بيضاً، أنا من يستفيد مني؟ صاحب العقل، السعادة هنا وهناك لا السعادة في الآخرة فقط، نحن ما عندنا جديد ولا قديم، ولا عندنا قبل ولا بعد، عندنا صدق، التجلي يكون لواحد مخرب الدنيا بدقيقة يصير معه التجلي، بعد خمس دقائق يروح، كل حال يزول، هذه قاعدة، لكن أجلب لك واحدة لأجل أن تمشي وتتوجه لكن هذه ما لها دخل، الدخل إذا استقام، ﴿فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ﴾ [هُود: ١١٢] قد يكون ما يرى شيئاً من الأحوال ولا من الصفاء ولا ذرّة، ومستقيم هذا هو المنيح، الابتلاء سارٍ على ذرات الوجود، بعد الابتلاء إمّا هو راضٍ وإمّا غير راضٍ، إذا كنت راضياً فأنت سعيد، وإذا كنت غير راضٍ فأنت شقي، ولكن بعد دقائق تب وارجع صرت سعيداً، الاستسلام، أي شيء آمركم اعملوه حتى تصلوا لمرتبة الفهم، وإذا أمرتكم

بأمر فيه مخالفة لأنفسكم ونفذتموه يعطيكم نتيجة بسطاً وسروراً وراحةً، أنت إذا صارَت عندك العقيدة أن كل شيء آمرك فيه حق، هنيء نفسك، الإنسان له سعادتان السعادة الأولى إذا منَّ الله عليه بالصادق، صاحب صادق ناصح، والسعادة الأتم والأكمل إذا منَّ الله عليه بالمرجع واعتقد فيه وأخذ عنه، وإلا فلا فائدة.

● التخلق:

أنا مرادي أن تتخلقوا حتى أصطاد بكم العالم، الذات المحمدية من يعرفها؟، المرجع يهيئه حتى يعرف، سيدنا محمد ﷺ عظيم عظيم عظيم، من اصطفاه؟ الحكيم هو اصطفاه من مخلوقاته.

● تحذير:

إياك أن تعطي البخيل وتقول له أعطِ، فإنه يقتل القاعدين كلهم، الذي وجدناه بالسير لا يجوز أن يخدم إلا بعد أن يتذوق، لا يجوز له الخدمة، لأجل ذلك الخادم الحقيقي هو السالك الحقيقي، سيدنا أنس ما فعل شيئاً قط وقال له رسول الله: لم فعلت، أو بالعكس، لأنه يسير مع قلب رسول الله ﷺ، لو لم يكن ابن سير ما قدر عليها، هذه لا تصير بالتعليم، هذه بالسير أولاً ثم بالمحبة ثانياً، لابد من الثنتين، محبة بدون سير ما تسوى أبداً، سير بدون محبة أعلى، الكمال سير ثم المحبة، تخرج المحبة من السير وهو الاتباع المحمدي، وكان عليها سيدنا الصِّدِّيق رضي الله عنه قدوة ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عِمرَان: ٣١] الذي يحبني فقط يأخذ عني من المحبة، إذا زالت المحبة ما بقي شيء عنده أبداً، وربما

تنقلب إلى بغض! هو أحب طبيعته، مسلكه ذلك، وإذا أحب لغرض ما، إذا راح الغرض انقلبت إلى بغض، وهذه رأيتها بكثرة، نحن مأمورون بالاتباع، المحبة عطاء إلٰهي، الأصل في الوجود الاتباع ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي﴾ [آل عِمرَان: ٣١]، الصادق من غير ما تأمره يتبع، صاحب الاتباع محفوظ راسخ، أنت مأمور أن تنفذ الأوامر الإلٰهية، نفسك، وطبيعتك ما لها دخل، أرجو الله ألّا تحبّوني، أرجو الله أن تتبعوني، يعطي المحبة لأنه لا يمكن الاتباع بدون محبة أبداً، ﷺ.

أين «الدين النصيحة»؟[1] هات حتى أرى، سيدنا أبو يزيد البسطامي عنده صاحب صحبه ثلاثين سنة، قال: يا أبا يزيد، منذ ثلاثين سنة، لا تعمل عملاً إلّا وأعمله ولا تعتقد اعتقاداً إلا وأعتقده، ما لي أراك تتكلم في كلام لا أفهمه ولا أتكلمه؟ قال له: لوقوفك مع نفسك، يريد أن يفهم ويتكلم بكلام أبي يزيد وهو على فرعونيته، والله كذاب، خلِّ نفسك وتعال، لو كان صادقاً، الإسلام يعتز به، الحق أحق أن يتبع، المؤمن مرآة أخيه، كلنا نريد الله كلنا ننصح بعضنا.

المؤمن الصادق الصحيح مثل المرآة، المؤمن مرآة أخيه، يريك الأمر على ما هو عليه، والكذاب الغشاش الخائن الذي ما أمر بالمعروف وما نهى عن المنكر؟، بل ما عرف إلا عبارة تقليد المدنية، لا عقل ولا قلب، لا يهمه يقدمون أو يؤخرون، لا حلال ولا حرام، نحن نمشي على القانون الإلٰهي، الذي خلقنا ومدَّ لنا طريقاً نسير عليه، فيه الحلال وفيه الحرام، وفيه الخير وفيه الشر، كثير ناس لا يعرفون الشريعة وما هي الشريعة ولا

---

(١) صحيح مسلم: ١/ ٥٣ رقم (٢٠٥).

يعرفونها بتاتاً، ما معنى الشريعة، الأولاد الصغار ما يعرفون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يفهمونها، لا عقل، ابن سنتين ثلاث سنوات، يفتح عينيه يجد أمه سافرة، أخته سافرة، لا يفهم هذا حلال وهذا حرام، يمشي عليه سببه أمه وأبوه، هم سببه، الولد الصغير يدرك بالفطرة، هذا غير صحيح أو صحيح، حينما يسرق من أمه يخبئه خلف ظهره أدرك بالفطرة أن هذا عملاً غير صحيح، يخاف من أمه، لا عقل عنده لا يزال صغيراً، يفهم أنه غير موافق، على الوالدة والوالد أن يحافظا له عليها ويلقنوه الصدق والأمانة وما يكذب، وخصوصاً الصدق وهو أهم شيء في الإنسان وفي المجتمع، وكلّما يعمل عملاً يقولون له اصدق، إذا صدق وصل إلى النتائج.

• لا تتكل على نفسك:

اتكل على الله، ﴿وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓ﴾ [الطّلَاق: ٣] لا يوجد اسمه بعيد، البعد منك أنت، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوۡنَ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ﴾ [فُصّلَت: ٤٤] هذا وصفك وليس وصفهم، الباب مفتوح وعلينا أن نأخذ بالسبب ما نعمل قياسات عقلية ما هذه وظيفتنا أبداً، أمرهم ﷺ بالجهاد راحوا ثلاثة آلاف يقاتلون ثلاث مئة ألف، ما هي وظيفتهم، الرسول ﷺ أعلم بها وأحكم وأرجل منهم، هذا الذي علينا، الباب مفتوح والحق موجود جلَّ جلاله، الحق معكم ﴿وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ﴾ [الحَديد: ٤] الله ما هو فوق في السماء، هو خالق السماء، الله في السماء وفوق السماء وتحت السماء، أينما ناديتموه في أي ساعة في أي مكان يجبكم ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾ [غَافر: ٦٠]، ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾ [النَّمل: ٦٢].

● إياكم والبخل:

ما وجد في الوجود بخيل دخل الجنة أبداً ولا وجد كريم يدخل النار أبداً على أن يكون عنده اعتقاد، الاعتقاديات كأن يكون كافراً الكافر مخلد في النار لا يمكن ولا يقدر أن يعمل لأن شرط العمل الطيب بالنية، النية هي التي تطيبه وليس العمل، «**نية المرء خير من عمله**»[(١)]. فالنيّة النيّة هي ليست كلمة نويت فقط، إنّما يكون صاحب أخلاق حسنة، نفسهُ مهذبة مؤدبة، ويعرف الذي له والذي عليه، والمال الموجود عنده يفهمه موضوعاً عنده أمانة، رزقنا هو الذي أكلنا وشربنا ولبسنا هذا رزقنا والغلاقة[(٢)] موجود عندنا أمانة، كثير ناس من البخلاء لأنفسهم ما يسخون[(٣)] أن يأكلوا، أو يلبسوا، البخيل مسكين حارس أمين على المال، هذا المال ليس له، قد يكون لصهره أو لعدّوه أو لولده حتى يضعه في الخمر أو القمار، يرث المال منه رجل صالح وصاحب المال طالح ما نفعه المال الذي أخذه وارثه فصار يضعه في محله للفقراء، للمساكين، لطلبة العلم، وما شابه، ويوم الآخرة صاحب المال ماله يدخله جهنم، وهذا الوارث ماله يدخله الجنّة النّية في هذا وذاك نيته في العمل للفقراء والمساكين وطلبة العلم وما شابه، وهذا يجمع المال وما يسخي حتى على نفسه، والسيطرة من الإنسان على المال، نهذب المال لكوننا مهذبين ونضع المال في محله يقرِّبنا إلى الله سبحانه وتعالى، نحن نعز المال وما يعزِّنا المال، نحن الله

---

(١) المعجم الكبير للطبراني: ٦/ ١٨٥.
(٢) أي المتبقي.
(٣) أي يبخل على نفسه حتى في الأكل واللبس.

يعزنا، نحن نعز العلم نعز اللحية والعمة ونعز الكل ونحن يعزنا العزيز صار اسمنا عبد العزيز.

● في الضيافة:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ﴾ [الذّاريَات: ٥٨] وحده هو الرزاق ذو القوة المتين، لماذا قال متين؟ الكفار، واليهود، والمجوس والفساق، والفجرة يرزقهم، سيدنا إبراهيم الخليل جاءه ضيف قال له: ما هو دينك؟ قال: مجوسي، قال له: أما تسلم؟ ردَّ عليه: يا رجل أنا عندك ضيف ليس لك دخل بديني، أنا جوعان، إمّا أن تطعمني أو تقلِّعني، قال له: أسلمْ، فغضب المجوسي وخرج بقوة وأخذ دربه ومشى، الحق خاطب سيدنا إبراهيم: يا خليلي، لِـمَ تفعل هكذا؟ رجل جاءك ضيفاً أما تعلم أني أعلمه وأعلم أباه وأبا أبيه، كلهم مجوس وأعداء لي ويعبدون غيري إلا أني رب، والرب يطعم ويسقي ويعطي عبيده؟ لكن يوم الفصل يوم القيامة أسألهم لماذا عبدتم غيري؟ سيدنا إبراهيم لـمّا عاتبه الله ركض وركض ولحق المجوسي: يا فلان، وهذا زعلان راكبٌ رأسه، أبو مُرَّة، هو راكض ولاحقه، إلى أن مسكه: ماذا تريد مني؟ يارجل قلَّعتني وما أطعمتني ماذا تريد مني؟ قفْ حتى أحكي لك حكاية، ما هي الحكاية؟ قال له: الله خاطبني فيك، قال له: الله خالق المخلوقات خاطبك فيَّ؟ قال: نعم، ماذا قال لك؟ قال لي: لِـمَ لم تضيّفْ ضيفك ما لك ولدينه وأنا أطعمه وأجداده من زمن وأعرفهم مجوساً ويوم الفصل هناك أسألهم وهذا وقت الضيافة، المجوسي لـمّا سمع هذا الكلام قال له: الله عليك! خالق المخلوقات

خاطبك فيَّ؟ قال: نعم، قال: أشهد أن لا إلٰه إلا الله، وأنك رسول الله، حكى الحقيقة ما قدَّم وأخَّر، حكى الحقيقة وأسلم.

● إكرام الضيف وحسن الجوار:

إذا يأتيكم ضيف قدِّموا له أطيب وأحسن ما عندكم لأن هذا رزقه وليس رزقكم ما يُنقص من رزقكم قرشاً بل ببركته تأكلون منه، والله سبحانه وتعالى لا يحاسبكم على ذلك.

ولا تعتقدوا أنكم تطعمون، جاء يأخذ رزقه إن كان ماء أو طعاماً. وهكذا نحن إذا جاءنا ضيف مهما يكن شكله جوعان نطعمه يحتاج مصاري نعطيه بمقدار، الرسول ﷺ أمرنا بإكرام الضيف، «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه**» وقال ﷺ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره**»[(١)] في سنة الجوع جرت قضية حدثونا بها، جارٌ بعث ابنه الصغير ليجلب من جارهم غرضاً، دخل الولد الصغير وجدهم يشوون لحماً، قال لهم: أطعموني، ولد صغير لا يفهم، فما أطعموه، رجع إلى أمه وأبيه يبكي، قالا له: لماذا تبكي؟ قال: وجدت جارنا يشوي لحماً، قلت لهم أطعموني فما أطعموني وبكيت، جاء الأب وطرق الباب فخرج صاحب البيت: ماذا تريد يا جارنا؟ قال: يا جارنا ابني ولد صغير وأنتم تشوون لحماً وقال لكم أطعموني شقفة صغيرة فما أطعمته، قال له يا سيدي ونريد ألّا نطعمه، قال: لماذا أهكذا حقوق الجار؟ أحق الجار ألّا يطعمه، فردَّ عليه: هل أنت تعرف حقوق الجار؟ قال: كيف لا أعرفها، قال له: هذه

(١) صحيح البخاري: ٥/ ٢٢٤٠ رقم (٥٦٧٣).

اللحمة لحم فطيسة، ما دمت تقول جار وحقوق الجار، تعال حتى أحكي لك، أنا جارك منذ ثلاثة أيام بدون أكل، والأولاد الصغار لا يصبرون، رحت جلبت الفطيسة وجئت أشويها حتى أطعمها للأولاد الصغار، حتى الحق يبعث لنا شيئاً نأكله، ونحن يجوز أن نأكل الفطيسة؛ لأن ما عندنا شيء نأكله، أما أنت يا جارنا فغني، أنت كذا، ابنك لا يجوز أن يأكل الفطيسة، وذاك كان قد جاء بشكل، فأصبح بشكل آخر، انشغل بنفسه، قال: جارنا هكذا، صحيح كلامك، قال: نعم، صار يبكي، فراح إلى البيت وبعث له ما شاء الله، وهكذا، وقلت له: أنت ما تعرف جارك، والرسول ﷺ قال: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره**»[١].

اعرفوا جارتكم، ربما تكون ما هي ماشية على السنّة، ما هي ماشية على الطريق الإسلامي، سافرة مزلطة، المفروض أن تدخلي عليها وتعلِّميها بأسلوب حسن، لكونها جارتك، والجار كأنه ابن العائلة، الجار بالحقيقة مثل ابن العائلة، والرسول ﷺ أمر بإكرام الجار في الحديث، لتسأليها وتبّيني لها، أين تروح بناتك، أولادك؟، ماذا يعمل زوجك، يشتغل ما يشتغل، لتعرفي وتطلّعي لئلا يكونوا بحاجة إلى مصاري أو أكل، بحاجة إلى شيء من الأشياء، أصل صلاة الجماعة لأجل هذه النقاط، صلاة الفجر والظهر والعصر والمغرب والعشاء، «**صلاة الجماعة تعدل خمساً وعشرين من صلاة الفذ**»[٢]، والذي يصلي وحده بصلاة واحدة، هذا فرق كبير، بعض أهل الله لهم رمق يروح في بعض قضايا، أين يوجد إمام فاسق

(١) صحيح البخاري: ٥/ ٢٢٤٠ رقم (٥٦٧٣).
(٢) صحيح مسلم: ٢/ ١٢٢ رقم (١٥٠٧).

ما هو بصالح لا يأخذ غير المعاش، مثل المشايخ أهل المعاش، يروح هذا الولي ويقتدي به، ويفهمه أن فلاناً اقتدى به بصوت كذا، وهذا الإمام لمّا يرى الشيخ العالم الولي اقتدى به يصير عنده خشوع، الإمام يصير عنده انكسار أن فلاناً يقتدي فيَّ؟ من أنا؟ يصير عنده بكاء، توبة، هذا الانكسار والبكاء والتوبة يرده من الفسق إلى الصلاح، والحق يختاره، الإنسان إذا يدعو وقلبه غافل، الحق ﷻ ما يرد عليه، لأنه يأكل حراماً، مثل زماننا الآن، الحق لا يردّ عليه، يدعو ولا يسمع كلامه ألبتة، لكن الإمام لمّا انكسر وانذل، و«**أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلي**»[(١)] الحق يقبل توبته ويتوب عليه، من حاله يتحسن حاله.

كلوا أي شيء تريدون، لكن لا تنسوا جاركم الفقير، الأغنياء أوصلوا الفقراء إلى الشيوعية، أنت عندك أجير تعطيه في النهار خمس ليرات، عال العال، هل تكفيه وعائلته وإذا أمّه مرضت ويجلب لها الحكيم والدواء، أنت يا معلمة أعطه من الحقوق الموضوعة عندك، التي هي اثنان ونصف في المئة الزكاة، الزكاة وجدت لتحفظ المال وتطهِّره أنت زوجتك تصرف يومياً هذا القدر، ابنك هذا القدر.

● تأديب الأولاد:

أولادكم الصغار أدِّبوهم، كونوا أديبات مع الله، في فروض وسنن وآداب في كل شيء، لا أحد يتمخط باليمين بل بالشمال، هذه الشمال

(١) المقاصد الحسنة: ١٦٩.

للسقطات للاستنجاء، للمخطة، اليمين تعطى الصدقات وللقرآن، الله سنَّ لنا قانوناً نسير عليه فيه فروضاً وسنناً وآداباً، والأكل باليمين، ناس يأكلون بالشمال، كان مرة رسول الله ﷺ فجاء رجل يأكل معه، وكان منافقاً يأكل بالشمال، قال له: كل باليمين، قال: لا أقدر، قال له: لا قدرت، بدقيقتها شلّت يده، تعطلت، نعوذ بالله، الرسول ﷺ دلَّك على الكمال، ﴿يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖ﴾ [مريَم: ١٢] القوة محلها اليمين، هذه محل القوة، الشمال ما هي محل القوة، هذه الشمال محل الاستنجاءات والقاذروات والمخطات، وما شابه أما اليمين فهي محل أخذ القرآن وتنفيذ الأوامر الإلٰهية، إياكم واحد يشرب بالشمال.

بزماني وقعت قضية لا أزال أذكرها، الفقير من حين ما دخلت العلم متبع السنة تماماً، لا أترك صغيرة ولا كبيرة، كُنَّا في محل وإلا شيخ من المشايخ الكبار، الشيخ أعطاني قهوة بيده اليسار، قلت له لا أريد أن أشرب، لا أريد أن أخجله وأقول، وشيخهم موجود، أحد الجالسين يقول له: شيخ محمد لا يأخذ باليسار، فإذا بشيخهم يأخذها من يده ويشربها، قلت في نفسي: هذا الشيخ خالفني أو خالف الله، أنا الحق أمرني والرسول ﷺ أمرني آخذ باليمين وأعطي باليمين، وصهرهُ أعطاني بالشمال ما أحببت أن آخذها فذاك الشيخ وحياتكم أخذها قال: أنا أشربها، فهذا هبط إلى أسفل سافلين، كثير ناس يظنون أن الأكل بالشمال أو اليمين لا تفرق، تفرق كثيراً، تفرق، كطريق السعادة وطريق الشقاوة، فرق بين الكذب والصدق، هكذا فرق، هذه يد اليمين فيها عرق متصل بالقلب، والقلب بين يدي الحضرة الإلٰهية، لا توجد لحظة له، «**قلوب الخلائق بين**

أصبعين من أصابع الرحمٰن يقلبها كيف يشاء»[(١)]، الرسول ﷺ: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النّجْم: ٣، ٤] لا شيء من عنده، كله من عند الله، ويعلمنا كيف نأكل وكيف نشرب وكيف [يطلع برا]، وكيف نعمل، أين نقف، وكيف إذا واحد يريد أن يتكلم يحكي مع واحد يلزمه أن يبعد عنه، لا يجوز للآخرين أن يسمعوه، يبعد ولا يسمع صوتاً، هكذا الرسول ﷺ، هذه تعليمات أولا تعليم كيف الواحد يحكي مع الآخر يريد أن يسارّه فلا يقف الثالث، ليسمع، يروح لجهة أخرى، نوافق الرسول ﷺ مثلما أمر، إذا واحد تعدَّى علينا بكلام نسوّي حالنا ما عندنا خبر مهما أساء يكون وصفه الإساءة، نحن وصفنا الإحسان، هو يسيء إلينا ونحن نحسن إليه، بعدها يفهمون خلقنا، خلقنا الإحسان وخلقهم الإساءة، سيىء، والحق يقول: ﴿وَيَدۡرَءُونَ بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾ [الرّعد: ٢٢] يشهد للأنبياء والرسل وأهل الله إذا واحد عاملهم بالإساءة لا يعاملونه بالإساءة وإنما بالإحسان، وكان الرسول ﷺ وصفه وخلقه أن يحسن لمن أساء إليه، ويعطي، اقتدوا برسول الله ﷺ ولا تقتدوا بأنفسكم الجاهلة.

● الكلمة الطيبة:

حياتنا متوقفة على الكلمة الطيبة حتى نضعها في محلها. الحق قبل أن يبعث الرسول ﷺ بالعلم بعثه بالأدب.. البخيل لا يلبس ولا يأكل يظنُّ حاله يعمل منيحاً.. الزكاة لا يدفعها بل يتحايل على الشريعة، على من

(١) سنن الترمذي: ٤/٤٤٨ رقم (٢١٤٠).

يتحايل؟ على ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ [الرعد: ٩] على ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: ٣] على من يتحايل؟.. هذا شيطان ما يتحايل إلا على نفسه، الحيلة ما تمشي على الله، ما تمشي على مخلوق، هذه جاءته من ظلمانيته، ما عنده نور، لو كان عنده نور، لنظر بالنور، ووزن بالنور، وزان بالنور، تبين ما عنده نور، عنده صور، والصورة ما تنفع «**إنَّ الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أجسامكم ولكن ينظر في قلوبكم**»[1] فإذا وجد فيه غيره مقته ووكله إلى نفسه، اجعلوا لسانكم وقلبكم واحداً، وإلا يصير رياءً أو نفاقاً إن كان مؤمناً يصير مرائياً أو كان كافراً يصير منافقاً، الكلمة التي في فمكم إذا تؤذي لا تتكلموها، الشيء الذي يؤذي لا تعملوه ما يجبركم أحد أن تتكلموها ولا تجبركم الشريعة إذا تريد أن تعطي لواحد زكاة ليس شرطاً أن تقول له زكاة أبداً تُخرج المصاري قل له خذ هذه، لا تقل صدقة ولا زكاة قد لا يقبل منك إذا قلت له، كثير ناس لا يقبلون زكاة، أصحاب المرتبة العليا والنفس الطاهرة والمزكاة يقول هذا وسخ الدنيا أنا ما أقبله ليس شرطاً أثناء إعطاء الزكاة خذ هذه زكاتي، الشريعة ليست هكذا، الشريعة الظاهر والباطن كله واحد، تعطي ولا تقل هذه زكاة أو صدقة؛ وإنما تنوي في قلبك أنها صدقة أو زكاة ولا تقل أبداً، تعطي المصاري وتتمّ مشيك الإيجاب والقبول ليس شرطاً، لكن قد أديت الزكاة، ناس يسألون صاحب مال: لماذا لا تزّكي ردّ عليه إنه يزكّي تقديراً من غير حساب قلنا له: إذا أعطى كل ماله فلا يصح إلّا أن ينوي الزكاة

(١) صحيح مسلم: ٨/ ١١.

ويحسب ماذا له وماذا عليه، كم عنده، يريد أن يخرج زكاته الله سبحانه وتعالى يعطيه ويبارك له لأن الزكاة هي النمو والبركة أما أن يعطي هكذا بدون حساب فهذه ليست زكاة، يجب أن يحسب كم عنده ويخرج على حسب ما عنده اثنين ونصف بالمائة، بعض ناس يخرجون بدون حساب هذا ليس زكاة، ولا هو عند الله مزكّياً أبداً، الحق فرض عليك زكاة، احسبْ أجردْ كم عندك أنت تاجر أو بيّاع احسب ليراتك أو غير ليراتك، تجرد حتى تعرف كم الزكاة، هذه اسمها زكاة، أنا أتكفل أن الحق ينمي لك، ويبارك لك وبعد الزكاة صدقة، تريد أن تعطي قرضاً فهذا شيء آخر، لكن الزكاة كل شيء عنده بمقدار، نحن نعرف المفتاح إذا القفل ثلاثة أسنان ما يفتح على أربعة أسنان ولا يفتح على سِنيْن مِثل ذلك البدوي جاءوا به إلى المحكمة يريدون أن يسألوه يصلي أم لا؟ كم عدد ركعات الصبح قال: ثلاث ركعات فأخرجوه؛ قال له: لماذا قلت لهم ثلاثاً وهي ركعتان رد عّليه: هم ثلاثة ما قبلوا، هذا جاهل ﴿وَكُلُّ شَيۡءٍ عِندَهُۥ بِمِقۡدَارٍ﴾ [الرّعد: ٨] عودوا لسانكم وحالكم على المقدار، إذا كان واحد سألكم سؤالاً وتجيبوا بكلمة لا تعطوا كلمتين، مسؤولون عنها، كلمة واحدة وتستمرون مشغولين بالمحاسبة، حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، بمجرد المحاسبة الشياطين كلهم يهربون، تجيء حواليك الملائكة وكل واحد من الملائكة يريد أن يقدم لك هدية، كل شيء عنده بمقدار سبع عشرة ركعة الله فرضها علينا في اليوم والليلة والسنن وجدت فيها خيراً عظيماً أمرنا بالسنن حتى أنه لا توجد صلاة إلا قبلها سنة حتى العصر قبلها أربع ركعات وإن كانت غير مؤكدة والمغرب قبلها ركعتان كل شيء عنده بمقدار.

● المحل الطاهر:

الإنسان لمّا يريد أن يصلي لابدّ أن يكون المحل الذي يصلي فيه طاهراً وثوبُه طاهراً وجسمُه طاهراً وقلبُه طاهراً، هذا المصلي الحقيقي، هذا أهل الصلة بالحضرة الإلٰهية، والحق سبحانه وتعالى ما هو مقيّد بزمان ومكان، هذا أعلى من ليلة القدر، ومن الليالي كلها، وهي رؤية الحضرة الإلٰهية، ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحَديد: ٤] الحق سبحانه وتعالى: هوَ هوَ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] الله هو الدهر، «**لا تسبّوا الدهر فإنَّ الدَّهر هو الله**»[1] إياكم أحد يسب، ولمّا تتلطفون، تتنورون، تفهمون، تدركون، تتذوقون كما قال عليه الصلاة والسلام: «**إذا شيك أحدكم بشوكة حسست بألمها**» عندكم لطافة تدركون الأمور ذوقاً لا علماً، أين هو الله حتى تراه؟ (خيّو)، قالوا الذي يموت يراه، (يخرب بيت سنتهم)، ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحَديد: ٤] لكن حققْ، حددْ بصرَ الأيمان، ترَ الله، الله لا يُرى بعين البصر، بل بعين البصيرة، والجن لا يرى بعين البصر، والملائكة لا ترى بعين البصر، وإنما ترى بعين البصيرة، الله نور السماوات والأرض، لولا نوره لا سماوات ولا أرضين، السماوات والأرضون من ضمن نوره ﷺ الذي جاء خاتماً للنبيين ليس له ظل إذا مشى، لا تأخذوا عن المفسرين لأنَّ بعضهم يأخذون عن بعض، ما أحد رأى ربَّه بعيني رأسه غير سيّدنا محمد ﷺ لأنه كله نور، نور رأى النور، والأنبياء والأولياء يرونه بالبصيرة، جاءت سيدتنا عائشة تريد أن تحزمه فحزمته فما وجدت شيئاً، سحبت

---

(١) صحيح مسلم ٤/ ١٧٦٢ رقم (٢٢٤٦).

الحزام جاء بيدها فما وجدت شيئاً، صفة الحضرة الإلٰهية في الحضرة المحمدية لا في الملائكة ولا في الإنس ولا في الجن ولا في الحيوانات ولا في النباتات ولا في الجمادات، ما وجدت الحضرة الإلٰهية إلا في الحضرة المحمدية، ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ [النُّور: ٣٥] منوّر، في السماوات وفي الأرضين، السماوات والأرضون ظلٌّ لنوره سبحانه وتعالى، كذلك ﷺ لمّا عرج رأى ربَّه حين فرض الصلوات، فرضت الصلاة في محلٍّ لا أحد فيه، يعني محل الصفاء، وهناك فرضت الصلوات.

الصلاة معناها الصلة، وقعت الصلة بين الحضرة المحمدية مع الحضرة الإلٰهية، هناك فرضت الصلاة، ما أجمل تلك الساعة، وما أحلى المكانة، المكانة التي وصل إليها سيدنا محمد ﷺ، غيره لا يقدر أن يصل إليها، سيدنا محمد ﷺ جاء للأولين والآخرين والملائكة والإنس والجن والحيوانات والنباتات والجمادات، ما قدر نبي من الأنبياء أو رسول من الرسل أن يأتي بالأمم كلها، هذه ما قدر أحد عليها إلا سيّدنا محمد ﷺ كان في وقت واحد في زمن واحد في يوم واحد رسل متعددون، كل رسول في قبيلة، أما الأنبياء فكثيرون مثل مشايخ الطرق، وليس مثل مشايخ الطرق الآن، أعني مشايخ الطرق الصادقين الذين هم مثل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، الرسلُ مأمورون أن يبلِّغوا، كل رسول يبلِّغ أمَّته التي هو فيها، إلا سيدنا محمداً ﷺ بلَّغ الأمم أجمع، حتى نُسخت التوراة والإنجيل والزبور والصحف كلها بظهور سيدنا محمداً ﷺ.

● عليكم أن تدعو الله تعالى بالصدق:

عليكم بالصدق ما غير الصدق في الوجود، العامل الحقيقي هو الله،

﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٦] عليكم بصدق الطلب، كلما طلبتم يعْطكم، والطلب هو وضعه في قلوبكم، طلبُ الصدق هو وضعه في قلوبكم ما هو من عندنا أولادي أبداً ألبتة، والله ذلك فضل الله، هذه النعمة الكبرى، (جد صدقاً تجد مرشداً) يا أولادي إما أن يأخذك عنده وإما أن يجيء عندك اصدق فقط، ربما إذا جاءك وما كنت صادقاً ما تراه، عبد الله ابن أبي ابن سلول عند رسول الله ﷺ جالسٌ عنده، لكنه ما جانسَ، أويس القرني جانس، ذلك فضل الله، تحتاج صدقاً وطلباً، التأخير من عندكم، ربُّك عالم عليم علّام رحمٰن رحيم حكيم أحكم الحاكمين، أول آخر ظاهر باطن، وهو بكل شيء عليم، إذا أعطاكم حسب مرادكم وشهواتكم، لا تقدِّروها، متى تقدِّر الماء؟ إذا كنتَ عطشان حقيقي ما تكبّ شيئاً منها أبداً، تقدِّرها وتعظمها وتحترمها وتراها نعمة حقيقية، نعمة بعدها صدق الطلب.

(جد صدقاً تجد مرشداً) ما جاء يوم نقص أبداً، ولا نقص صفة من صفاته، ولا اسم من أسمائه، والنصر ليس بسيدنا محمد ﷺ، بل برب سيدنا محمد ﷺ، ورب سيّدنا محمد ﷺ موجود، الزمان والمكان لا وجود لهما، لهما أحكام فقط، الوجود للذات الإلٰهية، لواجب الوجود، ما عليك إلا أن تصدق في الطلب لا تأجيل ولا تأويل، ﴿قُلِ ٱللَّهُۖ ثُمَّ ذَرۡهُمۡ فِي خَوۡضِهِمۡ يَلۡعَبُونَ﴾ [الأنعام: ٩١].

● الصدق الصدق:

الفائدة منكم وليس من الشيخ، يلزمكم الصدق، أنتم الصادقون بمجيئكم، ﴿بَلِ ٱلۡإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ بَصِيرَةٞ ﴿١٤﴾ وَلَوۡ أَلۡقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴿١٥﴾﴾ [القِيَامَة: ١٤، ١٥] الشيخ لمّا يجيئه التلميذ الصادق يستفيد منه كما كان يستفيد سيدنا

يعقوب من سيدنا يوسف وهو صغير، هذا ابن عناية، هذا المدلل، هذا المحبوب، الصدق الصدق، الصدق في الطلب، لا شيء اسمه شيء، كل شيء تريده فقط اصدق في الطلب، أمامك الطريق لكن تحتاج زوّادة خير، زوّادات الوجود التقوى، التقوى باب حسن الخلق، لا تخلِّ اسماً من أسماء الله يمشي عليك، لا تخالف، الشرطي له سلطة عليك إذا عملت جرماً أو جناية، أنا لا أحد له سلطة علي ألبتة، يقول سيدنا علي: «**لا يخافن أحدكم إلا ذنبه**»[1]، الذي لا يعمل ذنباً لا يخاف، ولا أحد يقدر أن يخيفه في الوجود البتة، لا تخف، لماذا يخاف؟ الذي يخاف عيب، على وهم وعلى خيال، كان ﷺ من رآه على بعد فقد هابه، كل من صدق يهابه الناس، حاسبوا أنفسكم، لا تمزحوا، ليكن كلامكم وأحوالكم وأقوالكم كلها جدّية، تشهدون إذا جلستم في مجلس أعطوا المجلس حقه، الزمان والمكان يخدمك، اصدق، الله معك أينما تروح في الليل وفي النهار، على السطوح وفي البيت، أينما كنتم، الله يحبك أن تكون معه في المحبة حتى يعطيك القرب والوصال، ما غير الله يخوِّف، إلا إذا عملت ذنباً، «**كان الله ولا شيء معه وهو الآن على ما عليه كان**»[2] الصدق والأدب، ناموا، كلوا، اشربوا، كل ما تريدون اعملوا، الصدق يجلب لكم الخيرات أينما كنتم، صدق، أدب، والوجهة، خصوصاً القوّال أحق من غيره بالأدب والصدق والوجهة، لأن القوال يغذّي غيره، كلنا واجب علينا لكن القوّال أحق من غيره وليس كلاماً فقط، روح الكلام معنى الكلام، حقيقة الكلام،

---

(١) أخرجه ابن عساكر بسنده عن علي رضي الله عنه: تاريخ دمشق: ٤٢/ ٥١٠.
(٢) ينظر: سنن النسائي الكبرى: ٦/ ٣٦٣ رقم (١١٢٤٠).

العارفون بالأدب، «**أدبني ربي فأحسن تأديبي**»[(١)] ما أعلى من الأدب، (أدب يا هو).

سير سليم، سير سليم، التجارات وغيرها كلها خلط في خلط، إلّا تقوى الله إلا الطاعة.

اصدق مع الله [جاكيتك] يخبرك ماذا في البيت، نعلك والقبقاب في البيت يخبرك، يريد أن يصير ولياً الأفندي من غير ابتلاء، «**إذا أحب الله عبداً ابتلاه**»[(٢)]، «**أشدكم بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل**»[(٣)] يبتليك في الصغيرة والكبيرة وفي كل شيء، حتى تشهد الفاعل هو الله، المحرك والمسكن في الوجود هو الله لا غيره، ليسمع صوته، ليسمع دعاءه، ليسمع بكاءه، ليسمع أنينه الذي يئنه، كله هذا لأن الابتلاء جاء مطهراً، بعدما يطهر يتزكى وبعدما يتزكى يترقَّى، أما واحد على وسخه، ما جرت العادة لواحد يوم العيد أن يلبس ثيابه الجميلة دون أن يتنظف ويزيل الوسخ، كذلك أهل الله، ما جرت عادة الله يرقِّي عبداً إلا بعد الابتلاء، يبقى يبتليه ويختبره، والدنيا كلها من أولها إلى آخرها كلها ابتلاء، ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلًاۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفُورُ﴾ [المُلك: ٢]، ﴿إِنَّا جَعَلۡنَا مَا عَلَى ٱلۡأَرۡضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبۡلُوَهُمۡ أَيُّهُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلًا﴾ [الكهف: ٧] زينة لها؛ للأرض! وليس لكم، أبوكم راح هل أخذ معه شيئاً مالاً، تجارةً، صناعةً، موتورات؟ ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [النّحل: ٣٢].

---

(١) كنز العمال للمتقي الهندي: ١١/ ٥٣٤.
(٢) شعب الإيمان: ٧/ ١٤٥ رقم (٩٧٨٦).
(٣) سنن الترمذي: ٤/ ٦٠١ رقم (٢٣٩٨).

● أولادي إذا تريدون أن تصيروا جماعةً ناساً ملاحاً طيبين:

اجتمعوا مع الطيبين الصادقين، لحالك لا تقدر أن تفهم، وجدناهم، نحكي لكم عن ذوق لا عن قيل وقال، وتحتاج إلى صحبة، صحبة الصادقين، تخلقوا ويقولون، ويفعلون بما يقولون، ويتخلقون بما يفعلون، الخلُق يعني القول والفعل، شاهدا عدل لهم لحالهم، الحال الموجود، الحال لا يكذب، القول قد يكذب، الفعل قد يرائي، الحال لا يرائي ولا يكذب علينا العمل بالدين، عليكم بالتطبيق، علم وعمل ويخرج من العلم والعمل شيء نوراني حقيقي، شرط أساسي يكون عندكم همّة.

كونوا مثل هذا الصادق الذي مات عندنا البارحة هنا، قلت لكم هذا لازم تأخذوا منه عظة، صدق. جاء إلى الكلتاوية، ويريد أن يصلي عليه الشيخ النبهاني، والاثنين نالهم، مات هنا في الكلتاوية، حتى ما أخذوه لبيته!، أنا قلت لهم خذوه، مات في الكلتاوية وصليت عليه هنا، لماذا الله أعطاه؟ لأنه صادق، صار له مصاحبني فوق الأربعين سنة، ما مسكت عليه مسألة أبداً!!، هذا صادق عندنا.

● عليكم بالحلم:

إنَّ الحلم أفضلُ من الكظم؛ لأنَّ الكظم هو التحلّم وتكلف الحلم، والحلم الطبيعي يلامس كمال العقل وانكسار قوة الغضب تحت سياسة العقل، ولعل ابتداءه التحلّم، ثم يصير ديدناً وعادةً، أحسن الكل الصحبة، إن كان يأخذ من صاحبه العلم والحلم والكمالات، يأخذها كلها من صاحبه، إن كان له وجهة إلى الكمال، قال النبي عليه الصلاة والسلام:

«**إنّما العلم بالتعلم، والحلم بالتحلم، ومن يتحرى الخير يعطه، ومن يتوقَّ الشرَّ يوقه**»[(١)] لا يمكن لإنسان أن يطلب من الله شيئاً ويأخذ بسببه وما يعطيه، ما وجد في الوجود واحد، إنسان يتحرّى الخير، ويطلب من الله أن يكون من أهل الخير، ويأخذ بسبب أهل الخير، ويبعد عن الشر، وما أعطاه الحق، لا يكون أبداً، وكذلك من يتوقَّ الشرّ يبعد عنه، ويأخذ بالسبب والله سبحانه وتعالى وما يقيه الشر، هذا لا يمكن أبداً.

قال عليه الصلاة والسلام: «**اطلبوا العلم واطلبوا مع العلم السكينة والحلم لينوا لمن تعلِّمون ولمن تتعلمون منه**»[(٢)]، ولمّا يتعلم منكم الأستاذ والتلميذ فليكن كلامهم ليناً، لمّا تتعلمون منه أو يتعلّم منكم، يزيّن كلامه بالحلم، أحواله وحركاته قيامه وقعوده كله بالحلم، قال عليه الصلاة والسلام: «**ابتغوا الرفعة عند الله**» قالوا: وما هي يا رسول الله؟ قال: «**تحلم على من جهل عليك، وتصل من قطعك، وتعطي من حرمك**»[(٣)] وقال الله تعالى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾ [الفُرقان: ٦٣].

أهل الله إذا واحد ما عنده طلب أو وجهة، مرّة، مرّتين، خمس عشرة، يخلّونه يدقّ باب الدار حتى يروا عنده شيئاً، إن كان صادقاً لا يهمّه، ينبسط وينسر، وإن كان كذّاباً صاحب نفس تجيئه العظمة، وهكذا الإنسان، ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾

---

(١) شعب الإيمان للبيهقي: ٧/ ٣٩٨.
(٢) إحياء علوم الدين: ٣/ ١٧٦.
(٣) أخرجه أبو نعيم بسنده في تاريخ أصبهان: ١/ ١٩٥.

[الفُرقان: ٦٣] بقي السلام إمّا سلام دخول وإمّا سلام خروج، سلام الدخول هم العارفون بالله، هم أهل الحجّة، إن كان ذاك صادق الطلب، وإن لم يكن صادق الطلب فلا فائدة منه.

● أهل الجدل:

أعلى من الرسول ﷺ وأكمل من الرسول ما وجد، الرسول متكلّم، سُئِل مرّةً قال: «**لا أعلم، إن علّمني الله علمت وإلا لا أعلم**» مع كونه قال من قبل: «**علمت علم الأولين والآخرين**» فهمنا هذا الرجل السائل مجادلاً، أهل الحجاب دائماً يأخذون ويعطون بالجدل، بدون حقيقة أبداً، قال عليه الصلاة والسلام: «**لا أعلم إن علَّمني الله علمت وإلا لا أعلم**» علّمنا فهمنا أن هذا مجادلاً، الجدال في الباطل، ﴿وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّۖ﴾ [الكهف: ٥٦]، لا يمكن، العارف مستريح من هذا. العلماء إن جهل عليهم لا يجهلون عليه، يعني إذا كان هو جاهل لا تكن أنت جاهلاً، تعرفه يريد أن يجادل فقط، اتركه وتمَّ ماشياً، تعرفُ ما منه فائدة.

وإذا سبَّك إنسان أو اغتابك أو عيّرك فعليك بالحلم، ففيه النجاة في الدارين، أما في الحال فإنه يزاد في احترامه، وهو يزيد في الآخرة جزيل الثواب، وقد قال عليه الصلاة والسلام: «**وإن امرؤ عيّرك بشيء لا يعلمه فيك، فلا تعيّره بشيء تعلمه منه، دعه يكون وباله عليه وأجره لك**»(١) أحد الصحابة قال: اسكت يا ابن اليهودية، كان كلهم كفاراً، عيّره، ورسول الله ﷺ، بلغه، (يا لطيف إيش سوى فيه)، لكن الصحابي رجع، كان على جهل.

---

(١) صحيح ابن حبان: ٢٧٩، رقم (٥٢١).

العفو وهو أن يستحق حقًّا فيسقطه كالعفو عن القصاص، واحد قتل أخاه فعفى عنه، أو المال ليعطيه مالاً فعفى عنه أو الغرامة عليه فعفى عنه، قال الله تعالى: ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ﴾ [الأعراف: ١٩٩]، وقال: ﴿وَأَن تَعۡفُوٓاْ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۚ﴾ [البقرة: ٢٣٧]، حقيقة، شخصية وُلِد على الفطرة، قال عليه الصلاة والسلام: «**ثلاث كلهن حقٌّ، ما من عبد ظلم بمظلمة فيغضي عنها لله** ﷻ**إلا أعزَّ الله بها نصره، وما فتح رجل باب عطية يريد بها صلة إلا زاده الله بها كثرة وما فتح رجل باب مسألة يريد بها كثرة إلا زاده الله** عَزَّوَجَلَّ **بها قلة**»[1] الآن أغنياء وقلوبهم فقيرة، وغير أغنياء وقلوبهم فقيرة، يطلبون ما يهمّهُم ما يستحيون، هذا الشيء الذي كان يجيء راح منهم، إذا كان واحد ليس بحاجة إياكم ثم إيّاكم يطلبْ من أحد ولا قرضاً، وإذا طاعمه فلا يأكل أبداً، أنا كنت هكذا في السير، ولا تقبلوا من أحد، الإنسان لا يقبل حتى يبقى عزيزاً، الله يحب ذلك، والرسول يحب ذلك، ونحن نحب ذلك، يقول الشيخ مصطفى البكري رحمه الله:

عبيدٌ ولكن الملوك عبيدهم وعبدهُم أضحى له الكون خادماً

هذا كنت أعتقده فطرةً، أن العالم فوق الملوك، وهو كذلك، والآن هؤلاء لا، أنا ما عبّأ دماغي إلا الله تعالى ورسول الله ﷺ.

• إياكنَّ وقسوة القلب[2]:

قسوة القلب تأتي من الانحراف عن مراقبة الرب سبحانه وتعالى، وتحصل من دواعي متابعة الشهوة، ما أعجبها هذا الزي تريد زيّاً آخر، هذا

(١) مسند الإمام أحمد: ١٥/ ٣٩٠ رقم (٩٦٢٤).
(٢) والخطاب للنساء هنا، وللرجال ضمناً.

اسمه شهوة، ولا شرط أن تكون حراماً، تريد الروب الفلاني، التفصيل الفلاني، الخيّاطة الفلانية، الأكلة الفلانية، السكن الفلاني، كله من دواعي الشهوة، هذا كله يقسي القلب، لا نقول هذا حراماً، هذا من المباحات، تريد أكلة معيّنة فهذه شهوة، طالما شهوتها ما وصلتها، يقسي قلبها، ما بقيت متوجهة إلى الله، متوجهة للأكلة للبسة.. وهذ يقع بكثرة في العالم، من هذا يتولد قسوة القلب مع الكبار ومع الصغار، ويقولون ما عملنا حراماً، نعلم أنكم ما عملتم حراماً لكن القلب متوجه إلى ذلك الشيء، بمجرد توجه القلب إلى غير الله يصير عندها قسوة قلب، قلبها يقسى بدون شعور منها. قضية الشهوة تقع كثيراً في العالم، لا شهوة الحرام، القسوة تأتي من هنا، من وجهة القلب إلى غير الله، هذا الانحراف عن مراقبة الرب سبحانه وتعالى، مراقبة الأكلة اللبسة، السفرة، الروحة المكان الفلاني، الخياطة الفلانية، هذه الوجهة لهذا الشيء حجاب عن الله، هنا القلب يصبح مسدوداً قاسياً، وأصعب شيء على العبد قساوة القلب، هذا من الطرد، من طرد الرب للعبد، قساوة القلب، لا تتوجهوا لأكلةٍ، لشربة، أو لبسة، أو سفرة، توجهوا إلى الرب سبحانه وتعالى، يبعث لكم كل مراداتكم، الله لا يبعثها أحسن الكل إذا بعثها هذا اسمه مكر، الإنسان يتوجه إلى الله سبحانه وتعالى.

• الصفوة والشهوة لا تجتمعان:

أهل الصفاء ما يبقى في قلوبهم لا شهوة ولا غير شهوة، ما يبقى في قلبهم إلا الرب سبحانه وتعالى، وأول ما يقع في القلب غفلة، يكون الإنسان صافياً لكن يغفل، والغفلة لها سبب، لا غفلة بدون سبب، تذكرت

شيئاً هذا اسمه غفلة، يعطي غفلة، ومهما كان الشيء، غفلت عن الشيء الذي كانت فيه، جاءت إلى الدرس فيذكرها أبو مُرّة [إبليس] بشيءٍ آخر وهي بالدرس، يأخذها من الدرس بأصول، وهي جالسة في الدرس ما تسمع ولا كلمة، تسمع وترى الشيء الذي لفتها إليه الشيطان، هي ما تعرف شيطاناً، إلى أي شيء لفت نظرها هي هناك، وهذا أكثر ما يأخذ أخذاً من الكبار، إلا أهل التحقيق فهؤلاء يعرفونها.

الشهوة لا يشترط كونها حراماً، مباحاً، تريد اللون الفلاني ما أعجبها هذه تبين ما يعجبها اللون وتفكر في اللون وما بقي عندها قلب المسكينة، راحت بالكلية، والإنسان ما يكتفي بثوب يستر عورته، نحن رأينا الجمال غير مربوط بالثوب واللون، والزِّي أبداً، الجمال مربوط بالأخلاق، خصوصاً المرأة جمالها في أخلاقها في طاعتها لزوجها، في حسن معاملتها لأولادها وللخادمة، وحسن المعاملة مع الجيران، هذا هو الجمال، وهذا الذي تمدحه الناس، أما الجمال الآخر الصوري قد تكون جميلة الصورة لكن سيئة الأخلاق، وهذا وجدناه بكثرة إذا واحدة أخلاقها سيئة ما تنحب بالاتفاق عند كل الأمم مهما تكن لابسة، من ذهب أو غيره.

الأصل في الإنسان الأخلاق، وهذا بأيديكم والحمد لله رب العالمين، قد تكون واحدة ما عندها ليرات لتضع ذهباً وتلبس وتشتري، لكن عندها أخلاق، الحق أعطاها إيّاها بالفطرة والحمد لله رب العالمين، خلقنا على الفطرة، «**كل مولود يولد على الفطرة**»[1] لأجل ذلك الإنسان إذا أراد أن ينظر في الأسرار الموجودة في الوجود فلا يكن له ميل ولا وجهة لشيء

---

(١) صحيح البخاري: ١/ ٤٦٥ رقم (١٣١٩).

ألبتة، حتى يكون صافياً، إذا كانت الشهوة راحت الصفوة، وإذا جاءت الصفوة راحت الشهوة، الصفوة والشهوة لا تجتمعان، إلا أن يكون صافياً عندئذ يدرك أسرار الوجود، والوجود كله أسرار، لكن يدركه أهل الصفاء أهل النور، أما المتوجه للثوب واللون والأكلة... فهذا قلبه قاسٍ.

وأول ما يقع في القلب غفلة، فإن أيقظه الله تعالى راحت، وإن لم يوقظه صارت عزيمة منه، فإن صرفها الله تعالى، وإلا وقعت معصية، فإن أنقذه الله بالتوبة وإلا وقعت قسوة، وهذه القسوة أكبر مصيبة على الإنسان، القلب هو الواسطة بيننا وبين الله تعالى، لذلك فإنَّ الله ما سلَّمنا القلب، قال: «**قلب ابن آدم بين إصبعين من أصابع الرحمٰن، إن شاء أزاغه، وإن شاء أقامه**».»[1] به الأواني، كما تضعون الطشت تحت المطر، هو آنية الرحمة، هو القلب.

فإن ألانَ الله تعالى القسوة، وإلا صارت طبعاً وديدناً، قال الله تعالى: ﴿كَلَّا بَلۡۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾ [المطفّفِين: ١٤]، خصوصاً أهل الغفلة، هؤلاء أهل الغفلات يقضون حياتهم باللبسة والعلكة والأكلة والخيّاطة والخيّاط والقماش، غافلات، هؤلاء إذا مِتنَ فعليهنَّ خطر تسعة وتسعون بالمائة وثلاثة أرباع، لأنهنَّ ما يتذكرن الشهادة قلوبهنَّ قاسية، وتذكر الشهادة يحتاج قلباً ليّناً، قال ابن الملك سيدنا إبراهيم بن أدهم: قلب المؤمن نقي كالمرآة، فلا يأتيه الشيطان بشيء إلا أظفره، صاحب القلب التقي النقي لمّا يرى الإنسان عن بعد يقع في قلبه سلب أو إيجاب، لأنَّ قلبه صافٍ والحق معه، فإن أذنب ألقى الله في قلبه نكتة سوداء مثل المرآة،

(١) المعجم الكبير للطبراني: ٦/ ٢٣٥ رقم (٦٤٢٧).

فإن تاب مُحيت وإن عاد إلى المعصية ولم يتب تتابعت النكت حتى يَسودَّ القلب، حتى تجْرَب المرآة، عندما يروح منها الفضة ما تري شيئاً أبداً، وهكذا القلب. قلب المنافق وقلب الكافر وقلب العاصي، قلب العاصي ما جَرِب لكنه قريب من الجَرَب، قاسٍ مُسْودٌّ من الذنوب التي تأتي عليه من عينيه وأذنيه ويديه ولسانه وفرجه ورجله، تتابعت عليه النكت السوداء إلى أن يسود قلبه ما يبقى عنده ضمير، والإنسان إذا راح منه ضميره راحت إنسانيته؛ لأنَّ الضمير هو وكيل الله في العبد، لذلك واحدكم لمّا يعمل مخالفة ينكشكم بمقدار المخالفة، مخالفة صغيرة، وإذا كانت المخالفة أكبر ينكشه أكبر، ينكشه أكثر وهكذا، أما إذا كان العمل حسناً فقلبه مبسوط ومسرور، أي ضميره مبسوط مسرور.

فإن عاد إلى المعصية ولم يتب تتابعت النكت حتى يسودّ القلب، فما تنفع فيه الموعظة، مهما وعظه الإنسان يسمع وينظر بعينيه، مثل عيني الحيوانات، ﴿وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٧٩] هذا ينظر وذاك يحكي ولكن لا يفهم أبداً، ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ [كالدواب] بَلْ هُمْ أَضَلُّ [من هم هؤلاء؟] أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٩]، غفلوا عن النور، العين ما ترى، الذي يرى هو البصر، الأذن ما تسمع، الذي يسمع هو السمع، القلب لا يدرك والذي يدرك هو السر الذي في القلب، نحن الزيادة فينا عن الكفار والفسقة وعن الفجرة، هو النور، الغافل عن هذا النور راح، صار حكمه حكم الآخرين. قال رسول الله ﷺ: «**وكثرة الضحك تميت القلب**»(١) مثلما يموت الإنسان،

(١) سنن الترمذي: ٤/ ٥٥١ رقم (٢٣٠٥).

ناس يصير والمزح والضحك سجيّة لهم، دائماً يمزحون ويضحكون، هؤلاء ليس لهم قلب أبداً، فما ينفع فيهم الموعظة، قال سيدنا الحسن البصري رضي الله عنه : الذنب على الذنب يظلم على القلب حتى يسْودَّ، الذنب على الذنب وما تاب من الذنب وما انتبه إلى النور بقي في غفلته، القلب يُظلِم بعدها يقسى ثم يصير عليه ران، بعدها يصير عليه قفل، ﴿أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ﴾ [محَمَّد: ٢٤] هذا قد يكون خطراً على الإيمان، فإذا جلس بين يدي أهل الله وصدق بالجلسة قد يمحوه، وإلّا فما تنمحي بحسن المعاملة ولا بالعبادة.

فالإنسان عليه أن يصاحب ويجالس أهل القلوب، أهل النور، أهل اللطافة، جرت عادة الله القلوب سراقة، القلب المملوء من الغفلة والذنوب لا يسرى عليه الحسن، إلا إذا منَّ الله سبحانه وتعالى عليه بوجهة خاصة، كما وقع لسيدنا عمر رضي الله عنه لمّا جاء ليقتل سيدنا رسول الله ﷺ طرق الباب قالوا: يا رسول الله، جاء الغليظ، قال: دعوه لي، الرسول ﷺ مسكه، وهزّه، بهذه الهزة رجع كلَّ برغي في مكانه، كل شيء حطَّه في محله، من لحظتها تاب سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

قال رسول الله ﷺ: «**لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فإنَّ كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة للقلب وإن أبعد الناس عن الله القلب القاسي**»[(١)] الإنسان لا يتكلم إلا بما يجب عليه، فإن لم يكن الكلام عليه واجباً، لا يتكلم إلا بذكر الله، لأن هذا له رأس مال، تجارة رابحة، لا يتكلم خصوصاً في الجامع، الكلام المباح في الجامع يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب،

---

(١) سنن الترمذي: ٤/ ٦٠٧ رقم (٢٤١١).

وتأتون هنا وتتكلمون، دلَّ هذا قلب أقوى من القاسي، قلب بعيد مهجور، القلب اللين فيه نور، فيه ضياء يضيء على صاحبه، لا يتكلم إلا بما يجب عليه، ولا ينظر ولا يسمع إلا ما يجب عليه.

الإنسان عنده ميزان، يزن قبل أن يتكلم، هل هذا الكلام مضرٌّ أم مفيد، فإذا كان الكلام مُضرّاً لا يحكيه، وهو لا يرضى أحداً أن يتكلم معه بكلام يضرّه، كذلك هو لا يجوز أن يتكلم على أحد بكلام مضرٍّ، هذا إذا كان الكلام مُضرّاً، وإذا كان الكلام مباحاً فلا يتكلم، المباح يقلبه بالنية، يذكر الله يصلي على النبي ﷺ، يسأل سؤالا شرعياً، هذا كله خارج المسجد، أما في المسجد فلا يجوز الكلام مطلقاً، حتى بسؤالٍ لي، لا تتكلموا نحن نسأل ونحن نجيب، نحكي كلاماً خارج المسجد، المسجد هذا بيت الله بيت العبادة، على الإنسان أن يكون من أهل المراقبة، من أهل النور، يدرك أن الجامع مملوء بالملائكة، أمّا إذا كان أعمى قاسيَ القلب محجوباً بعيداً ليس معنى ذلك أن الملائكة راحت، الملائكة موجودة لكنك أعمى لا تبصر، خذ دواء لعينيك، عين البصيرة، الملائكة لا تُرى بعين البصر، هذا من الرحمة العظمى.

الإنسان لا يتكلم بما لا يعنيه، هذا كله يُسطَّر عليه، أي شيء تقولوه يسطّرُ عليكم، غداً يوم القيامة الحق يقول: ﴿ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبٗا﴾ [الإسرَاء: ١٤] تراه بعينك، الحق يعطيك قوة نور كلها تتصور أمامك، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ [النور: ٤٥] إذا أنتم نسيتم، الملائكة ما تنساها، مسجلّة الملائكة غير المسجلة التي تسجل الآن، مسجلّة الملائكة تسجّل المكان والزمان والحال الذي كنتم فيه، يقف أمامكم

الحال، وتشهدوه كأنكم الآن تتكلمون، وكأنكم الآن تسمعون الكلام، تسجل الكلام، أكثر مما تسجل المسجلة الموجودة الآن. توجهوا للخالق الذي خلقكم من لا شيء، بل خلقكم من نطفة، ﴿أَوَلَمۡ يَرَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن نُّطۡفَةٖ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٞ مُّبِينٞ﴾ [يسٓ: ٧٧] بعدما خلقنا من نطفة وسوّانا إنساناً عاقلاً، مفكراً، سميعاً، بصيراً، وبعدها صار خصم الله، قال: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلٗا وَنَسِيَ خَلۡقَهُۥۖ﴾ [يسٓ: ٧٨] نسي حاله أنه مخلوق لله، ﴿قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ ٧٨ قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ﴾ [يسٓ: ٧٨-٧٩] أول مرة ما كان شيئاً، أما الآن فعظام تفسخت، مثل الطحين، يقول للشيء كن فيكون، كن صالحاً، صار صالحاً، كوني صالحة، صارت صالحة، بعدما كانت في عالم الظلمة والغفلة والفسق وإلّا الحق جعلها ولية من أوليائه.

بعدها كل فلم من الأفلام التي يريها إياها الله ما يشبه تلك الأفلام من أولها لآخرها كلها، تلك الأفلام الحقيقية تشهد فيها مرضاة الله، عفو الله، ستر الله، الله أكبر، ما كانت تشعر به، هذا الذي سترها الله به، القوة التي أعطاها الله إيّاها كيف تمشي وتقوم كيف كيف تشهده شهوداً علّمها لطّفها تلطفت صارت تميّز، تقدّر أكثر، تفهم أكثر تراه نعمة، وكل نعمة يلزمها شكر، تشكر الله على ما أعطاها الله سبحانه وتعالى، أين تضيعن عمركنَّ وحالكنَّ يا مسكينات، المسجّلة هذه لمن سواها؟ ما سواها للأكابر، سوّاها للأصاغر للمدّعين، حتى إذا أرادوا أن ينكروا ﴿ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ﴾ [الإسرَاء: ١٤] أما ذلك فما هو بحاجة إلى اقرأ كتابك، هو قارىء كتابه وفاهمه، المسجلة للذي ينكر، أما الذي لا ينكر فلا يقول له اقرأ كتابك ما كتابك،

هو يرى كلَّه فضل الله، كل التوفيق من الله، ﴿وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ﴾ [هُود: ٨٨] طالما يرى ذلك فدائماً يشكر، يشكر الله على ما أنعم عليه، ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ﴾ [إبراهيم: ٣٤] نِعم البصر والسمع والشم واللسان والعقل والفكر والحافظة والمخيلة والرجل واليد، شيء أكبر نعمة، جاء بكم إلى الدرس، نسبة النعمة للمنعم، ﴿لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ﴾ [إبراهيم: ٧].

كثرة الكلام من قسوة القلب، أول كل شيء لا يتكلم إلا الذي قلبه قاسٍ، الذي قلبه لين ملطف منور عنده دين يدرك أينما كان، الله معه، ما يطلع صوته خصوصاً في المجلس، ولا بالذكر، في الذكر قلبه يصلي على النبي ﷺ، يستغفر الله... لا مانع.

«**وإن أبعد الناس من الله القلب القاسي**»(١) القلب القاسي لا يدرك، ولا يفهم، ولا يميز، لا يقدِّرُ، الذي يقدر هو النور، القلب المنوَّر له علامة، ما يتكلم ولا يعمل حركة إلا وهي موزونة بالوزن، ما يسمع الناس كلامه، عبادته، طاعته، لا يظهر للناس عبادته أو الطاعة التي عملها إلا إذا كان يعرف أن صاحبه يزداد في العبادة، شرط أساسي يكون حافظاً حاله لأنَّ [أبا مرّة - إبليس -] موجود إذا تكلم يجلب له ويرى حاله ويظهر حاله، وهذه نادر من يخلص منها، مئات الآلاف ما يخلص واحد، صاحب القلب المنور يدرك هذا، أما صاحب القلب القاسي فلا يدرك ولا يعرف شيئاً.

● مخالفة اليهود:

اليهود لمّا خالفوا الحق مسخهم قردة وخنازير والمسلمون الآن

---

(١) سنن الترمذي: ٤/ ٦٠٧ رقم (٢٤١١).

- إكراماً لرسول ﷺ - الحق منع المسخ الظاهري، أما المسخ الباطني فموجود، مسخ القلب موجود، قلبه قلب خنزير، أو قلبه قلب قرد، فهذا موجود، هذه خصوصية للرسول ﷺ لأن هذه آخر الأمم ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ [آل عِمرَان: ١١٠] فروح الدين هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كل واحد بمقداره ناس بأيديهم، ناس بلسانهم، ناس بقلبهم، وذلك أضعف الإيمان.

● اليهود ثلاثة أقسام إجمالاً:

قسم منهم كانوا مسلمين باقيين على دين سيدنا موسى عليه السلام وقسم منهم كانوا خارجين (معتدين) والقسم الثالث فيه الخلاف ونسأل الله أن ينجيهم.

● ونحن الآن ثلاثة أقسام:

قسم ناجون يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، وقسم آخر ذاهبون، وقسم ما بين ذلك. قصة أصحاب السبت قال الله تعالى: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ﴾ [الأعرَاف: ١٦٣]، (حَاضِرَةَ: قريبة) إي سل يا محمد هؤلاء اليهود الذين هم جيرانك سؤال توبيخ وتقرير عن القرية التي كانت حاضرة البحر (قريبة البحر) [آيله أو طبرية]. قال ابن عباس هي قرية يقال عنها أنها آيلة بين مدين والطور على شاطىء البحر وقال الزهري هي طبرية الشام (قريبات من بعضها) إذ يعدون في السبت: أي يظلمون فيه ويجاوزون أمر الله بصيد السمك، الآن اليهود في دينهم لا يجوز الصيد والعمل مطلقاً يوم السبت، وذلك أن الله كان قد حرّم عليهم صيد السمك

يوم السبت فكان إذا دخل السبت لم يبق حوت في البحر إلا واجتمع هناك حتى يُخرجن خراطيمهن من الماء لأمنهنَ فإذا مضى السبت تفرقن، يخفن فلا يُرى شيء منهنَّ فذلك قوله تعالى: ﴿إِذۡ تَأۡتِيهِمۡ حِيتَانُهُمۡ يَوۡمَ سَبۡتِهِمۡ شُرَّعٗا﴾ [الأعراف: ١٦٣] أي ظاهرة على الماء كثيرة ﴿وَيَوۡمَ لَا يَسۡبِتُونَ لَا تَأۡتِيهِمۡۚ﴾ [الأعرَاف: ١٦٣] لأن الحيوانات عندهم أنس يستئنسون بالأنس ويفهمون ويشمّون، شيخ يحكي عن نفسه يقول: كنت راكباً حصاناً ومعي رمح وجئت على غزلان جماعات، جماعات، قال: فهموا مني أني لا أقتل أحداً منهم، صار هذا يعمل مع الرمح، كل عشرين، خمسين هكذا وهكذا، هذا ينكشني وهذا يعمل هكذا، فالحيوانات يشمّون رائحة نيّتكم نفسَ النية التي عندكم يشمّون ويرون الأمر حتى أن الإنسان إذا أراد أن يعرف حال فلان بعد موته، يجلب له حيواناً جنب القبر، فإذا جفل افهموا أن هذا يتعذّب وإلّا فلا؛ لأن الحيوانات ترى؛ خرسان، لا يخبرون بالسر، الإنسان لا يخبر، لا يكشف السر عن السر، لا يعرفه إلا أهله، كثير يدّعون أنهم مشايخ أو أولياء صغار يخبرون إخبارات، هؤلاء إذا وجد الأكابر يقتلونهم يتصرفون فيهم؛ لأن الوجود كله قائم بالأسرار، لا يجوز الكلام فيه، يتكلم فيه صغير العقل الذي ما عنده قوة، الضعيف البعيد ما هو فهمان، غالباً يكون أبلَه أو لأجل المصاري؛ لأجل ذلك هؤلاء كذابون.

الوجود كله قائم بالأسرار، سيركم في الطريق من الإلٰه، لا تقعوا ميمنة ولا ميسرة، ولا تخسف بكم الأرض، ولا ينزل فيكم السقف، كله قائم بالسر الإلٰهي، كثير ناس يسألون متى يطلع فلان متى يجيء فلان، هذا جهل منهم، افهموا أن الوجود كله قائم بالأسرار، وأهل الأسرار لا

يخبرون عن السر، يبقى السرُّ سرًّا ما يخرجونه عن السر، لأجل ذلك تباح دماؤهم إذا أخبروا، فإذا رأيتم واحداً يخبر ويتكلم، إما هو دجال، أو بسيط جاهل لا يفهم، واحد يخبر لا يمكن، لأن الله تعالى ما أخبر ولا الرسول ﷺ أخبر، إلّا ما كان من المعجزة ولأمر ما وإلا فلا يجوز اسمه سر، فإذا تكلموا فيه خرج عن كونه سراً وصار كلاماً واضحاً ما بقي ميزة.

قال: ﴿وَيَوۡمَ لَا يَسۡبِتُونَ لَا تَأۡتِيهِمۡۚ﴾ [الأعراف: ١٦٣] ثم إنّ الشيطان وسوس لهم قال: إنما نُهيْتُمْ عن أخذها يوم السبت، فعمد رجال فحفروا الحياض حول البحر واطئات وشرعوا منه إليها الأنهار (طرقاً أنهراً صغاراً) لمّا تجيء الأسماك في الأنهار وتنزل إلى الحياض تدفعها الموجات حتى إذا نزلت على الحياض الواطئات يمسكوها يوم الأحد - الإنسان لمّا يحتال يعرف أنه يحتال - فإذا كان عشية يوم الجمعة فتحوا تلك الأنهار فأقبل الموج بالحيتان إلى الحياض فلا يقدر على الخروج لعمقها وقلة مائها فإذا كان يوم الأحد أخذوها ففعلوا ذلك زماناً، ولا تنزل عليهم عقوبة فتجرأوا على الذنب ﴿وَذَكِّرۡ فَإِنَّ ٱلذِّكۡرَىٰ تَنفَعُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الذاريات: ٥٥] أكثر ما ينفعنا التذكير الإنسان يبعد عن الشمس، ويبعد عن النور فيدخل في الظلمة، لا يدرك، الآن الناس ابتعدوا عن نور الإسلام، دخلوا في ظلمة المدنية، وما يرون شيئاً من النور حراماً أو عيباً، لا يفهمون أبداً، هنا وجب التذكير، عليكم التذكير.

ففعلوا ذلك زماناً، ولم تنزل عليهم عقوبة، فتجرأوا على الذنب وقالوا: ما نرى السبت إلا وقد أُحِلَّ لنا، فأخذوا وأكلوا وملّحوا وباعوا وكثر مالهم، ولمّا فعلوا، صار أهل القرية أثلاثاً، القرية التي فيها اليهود

ثلاثة أقسام،وكانوا نحو سبعين ألفاً، ثلث أمسكوا ونهوا، وثلث لم ينهوا وسكتوا، وقالوا: لِمَ تعظون قوماً الله مهلكهم، وثلث أصحاب الخطيئة، انتهكوا الحرمة، ولم ينتهوا، قال الناهون: لا نساكنكم في قرية واحدة، فقسموا القرية بجدار، للمسلمين باب، وللمعتدين باب، فلعنهم داوود عليه السلام وغضب الله عليهم لإصرارهم على المعصية فخرج الناهون ذات يوم، ولم يخرج أحد من المجرمين، كل يوم يروحون إلى شغلتهم، هذا القندرجي، هذا العامل، هذا البنّاء، حسب شغلهم، لكن لهم باب،وبينهم حائط، المعتدون بينهم حائط، كل يوم يطلعون ويتواجهون في الطريق طلع الذين كان ينهون هذا النهار، والمعتدون ما طلعوا، ما أحد طلع منهم، صار الظهر صار المساء ما أحد طلع.. واحد من الناهين صعد على الحائط فرآهم كلهم قردة وخنازير، انقلبوا قردة وخنازير، أما ترى الواحد لمّا يريد أن يعمل مخالفة لقلبه مخالفة لاعتقاده صار قلبه قرداً أو خنزيراً، الخنازير لقليلي الشرف، والقردة لأخذ المال وما شابه ذلك، فهؤلاء لمّا رأوا جاؤوا إليهم كلهم دخلوا عليهم، الإنس ما يعرف هذا قرابته قد يكون هذا أمه أو أباه أو عمه أو أخاه، لا يعرفون لكن القردة والخنازير عرفوا الإنس، يعرفونهم، يأتون إليهم جنبهم فيقولون لهم: ألم ننهكم أن تعملوا هكذا، ينكِّسون رؤوسهم نعم نهيتمونا، يبكون ويطلع من عينهم الدمع، بقوا ثلاثة أيام على هذا وفي اليوم الرابع هلكوا كلهم لأنه لا يجوز أن يعيش الممسوخ أكثر من ثلاثة أيام، هكذا الممسوخ، وما يتوالد، وهذه من النعمة الكبرى إذا جاء ولد من قلب امرأة ممسوخاً؛ أولاً: لا يعيش أكثر من ثلاثة أيام، ثانياً: لا يتوالدون ألبتة، هذه من العلامة ومن

الرحمة الإلٰهية قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَتۡ أُمَّةٞ مِّنۡهُمۡ لِمَ تَعِظُونَ قَوۡمًا ٱللَّهُ مُهۡلِكُهُمۡ﴾ [الأعرَاف: ١٦٤]، هذه الفرقة الثانية وليست الثالثة ولا الأولى، الأولى كانوا ينهون عن المنكر ويأمرون بالمعروف، والثالثة كانوا لا ينهون ويعملون المنكرات، الثانية ما وعظوا قالوا: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوۡمًا ٱللَّهُ مُهۡلِكُهُمۡ﴾ هذا قول الفرقة الساكتة للفرقة الناهية. فقالت الفرقة الناهية معذرة إلى ربكم نحن علينا أن نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر، والآخر يعمل ما يعمل هذه ما هي وظيفتنا.

فالآن زماننا لاوُجِدَ في زمان اليهود ولا في زمان النصارى، وصلنا لدرجة نرى المعروف منكراً والمنكر معروفاً، الآن ما بقي ذلك التمييز، ما بقي تمييز أو مانع، وهذا من علامة قيام الساعة اختلط الأمر ما بقي تمييز والوجود كله قائم بالتمييز؛ فإذا كان واحد ما عنده تمييز فما له وجود حتى وصلنا إلى درجة نرى المعروف منكراً والمنكر معروفاً، هذا رجعي يعني متمسك بالدين، المدنية ما بقي حرام أوعيب.

● الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

هو الركين الركين في الإسلام، وقبله شيء وهي التوبة، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هي البناية، وكل بناية لابد لها من أساس، وأساس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو التوبة، والتوبة الرجوع، يعني رجع إلى أصله إلى فطرته التي فطر الناس عليها، «**كل مولود يولد على الفطرة**»(١) كل مولود ولد كاملاً على الفطرة التي فطرنا الله عليها، وهو

(١) صحيح البخاري ١/ ٤٦٥.

آخذُ العهدَ، الحق سبحانه وتعالى قبل أن يخلق المخلوقات بألفي سنة توجه للمخلوقات، أخرجنا من عالم الذر وقال لكل المخلوقات: ألست بربكم؟ كلهم قالوا: بلى، ما تأخر أحد، لأنه شهود، ما هو غيب، أما هنا فغيب، الإيمان بالغيب أنه يوجد جنة ونار... هذا غيب، لكن هناك الحق تجلى، وشهدناها صغاراً أو كباراً، لم يبق على هذه الشهادة إلا الصادقون الذين أمرنا الله أن نصاحبهم، قال: ﴿رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ﴾ [الأحزاب: ٢٣] العهد الذي أخذه من يوم قال: ألست بربكم، نفّذه الصادقون في هذا العالم الدنيوي، وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [التّوبَة: ١١٩] الإنسان لا يصل إلى الله بنفسه، مهما كانت عبادته، مهما كانت طاعته، إلا أن يكون له صاحب صادق، وليس صالحاً، قد يكون صالحاً نباتياً كما هو موجود الآن، تراه شكلاً ذقناً ولفةً وعباداتٍ وكذا، الحق سبحانه وتعالى لمّا خلق المخلوقات جعل لها قانوناً تسير عليه، ليس عقلاً، لو عقلاً لوصلت الفلاسفة إلى الحق والحقيقة، لوصل غاندي وكل رياضاته ومجاهداته ما أخرجته عن وثنيته، ونهرو تلميذه الخاص، لأن هذه لا تدرك عن طريق العقل، تدرك عن طريق القلب، ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلۡبٌ أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ وَهُوَ شَهِيدٞ﴾ [ق: ٣٧] اصحبوا الصادقين والصادقات، لا نكون مع صالحين وصالحات، قد يكونون صالحين وصالحات بالصورة، صالحة، تصلي، تصوم، تقوم الليل لكن تغتاب، وتنم، الرسول ﷺ يقول: «**الغيبة أشد من الزنى**»[1] تغتاب لتبين صلاحها نباتياً ما هو أصلي، لا نور يردعها، تحتاج إذا كانت صادقة لصادقة

(١) المعجم الأوسط للطبراني: ٦/٣٤٨ رقم (٦٥٩٠).

تصاحبها، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [التّوبَة: ١١٩] الصادقون قولهم صدق، وفعلهم صدق، وحالهم صدق، والحال هو ثمرة القول والفعل، لمّا يقول بصدق وإخلاص يصل إلى الحق ويدرك الحقيقة.

أنتم لكم قرآن وشريعة، لكم مشايخ، لكم مرجع، فاسألوهم عن أموركم كلها من أولها إلى آخرها، اليهود لمّا خالفوا الحق مُسِخوا قردة وخنازير، هذا بالنسبة لليهود والنصارى، أما بالنسبة للأمة الإسلامية - إكراماً لسيدنا محمد ﷺ - ما يقلبهم بالظاهر؛ لكن بالباطن يمسخهم؛ يمسخ قلوبهم قردة وخنازير، وهذا نرى منه شيئاً كثيراً، قلوبهم قردة وخنازير.

● (المرء حيث يضع نفسه)

قيمة الإنسان همّتهُ، الذي همّتهُ فوق، قيمته فوق، والذي همّته دون؛ قيمته دون وتحت، نريد واحداً يحدثنا عن الإسلام بالإسلام، عن الطريق بالطريق، طريق رسول الله ﷺ، وكل واحد يُفتحَ له بمقدار همّته، الطريق ما هو واحد، يختلف ليس باختلاف الطريق، باختلاف الهمم، الذي همّته واطئة لا يقدر أن يتحمل إلا الواطي، الذي يحبني يصبر، الخير في الصبر، والله ما رأيت خيراً إلا في الصبر: ﴿وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَاۖ﴾ [الطُّور: ٤٨] خلق الله الدنيا من أولها لآخرها دار ابتلاء ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ﴾ [المُلك: ٢]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ﴾ [التّوبَة: ١١١]، الله يضحك منهم، إن الله اشترى من المؤمنين، أهل الدعاوى ليس مثل حكايانا، نحن وما نملك ملك الله، نعوذ بالله، إن الله اشترى لأهل الدعاوى، ما فهموا الآية، نحن نريد

المسمَّى، لكنك لا تزال بخيلاً شحيحاً كذاباً وحباب دنيا، أما الذي يعرف المسمَّى فما يصير بخيلاً ولا كذّاباً أبداً، كلُّه نزاهة، كله كمال، كله طهارة، هذا طريق التهذيب، الطريق الذي كان ماشياً عليه رسول الله ﷺ، شريعة وطريقة وحقيقة، لابد منها، أنا برزخ من برازخ رسول الله، من أنا؟ أنا حياتي الحقيقة، ولا أرضى واحداً يتكلم بالحقيقة، إذا رأيتم واحداً يتكلم بالحقيقة فهو ضعيف، إذا راح منه فرنك يخرب الدنيا، ومع ذلك يتكلم بالحقيقة، كيف هذا؟ من يتكلم بالحقائق حطّوا عليه خطين، قطعاً ما عنده رأس مال، لا يتكلم بوحدة الوجود إلا الكذّاب الخائن، الذي يحكي في الحقائق حطَّ عليه خطين.

سيدنا عبد الله بن عباس عندما يتمرى ما يرى وجهه، يرى وجه رسول الله ﷺ، سيدنا محمد ﷺ مظهر الحضرة الإلٰهية، ما كان يتكلف أبداً بالكمالات، ما كان يتكلف ﷺ، الكمّلُ عرفوا، عرّفهم الله، الصادقون جلوسك معهم لا تحسنُ إلا تكون مؤمناً تقيًّا، إذا لم يكن عندك إيمان وتقوى فلن تشمَّ رائحتهم، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ [التقوى الثالثة تقوى السوى] وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩] تحتاج إلى ذوق، نفحة، تراها نفحات من الحضرة الإلٰهية، وكلهم مخلوقون، وأعلاهم عبدٌ، وهو سيّدُنا محمد ﷺ.

● أهل المعاني يفهمونها:

أهل المعاني زاهدون بالدنيا لا يكذبون ولا يخونون ولا ينتقمون، إذا أحد آذاهم لا ينتقمون، هذا الذي أذاني (كرمال) عين سيّدنا محمّد ﷺ أسامحه، ما أجمل هذا، هذا لا يعمل ليدخل الجنة؟، لا، بل لكون حبيبه

أمره، فالإنسان قائم بالمعاني لا بالجسم، عالم الجسم تابع لعالم الروح، صار كله في عالم المعنى.

● كيف عقل الرجل:

قال الرسول ﷺ: «**كيف عقل الرجل؟**»[(١)] منذ اطلعت على هذا الحديث ما رأيت فيه خللاً البتة، بالمظاهر تراه متعبداً، يطيش من هنا إلى هنا، هذا لا يسوّد أبداً ولا يمكن، لا تنظروا إلى الذي يعمل لحية وعمامة، لا تسلّموا له، هذه ثانوية، انظروا عقله، كيف هو، إن كان عقله صغيراً لا تسلِّموا له زماماً، لأنه خفيف لا يفي بالعهد الذي أعطاه، لا تأمنوا فيه وإن كتبتم له [كمبيالات] من رأسه إلى قدمه، ما يطلع بيده؛ لأنه خفيف لا يقدر، الرسول ﷺ أعطانا هذه القاعدة، والفقير ما اختلت معي منذ أن اطلعت على هذا الحديث، «**كيف عقل الرجل؟**» عندما يأتي الشخص وإن كان عقله صغيراً أجامله مجاملة لا أكثر من هذا؛ لأنه ليس أهلاً لأن تعطيه سرّاً، واللهِ يقتلُك ويكشف السرّ، الوجود قائم بالأسرار، والذي يبيح بالسر يباح دمه، [ديروا بالكم] الذي يبيح بالسر يباح دمه، اصحوا، الوجود قائم بالأسرار كلها لأجل ذلك الرسول ﷺ ما كان يعطي ويبين للصحابة إلّا لسيِّدنا حذيفة، لأنّه كان قويًّا، يبين له من هو منافق أو منافقة، الحق في القرآن، سمّى أبا لهب على قدر ما آذى رسول الله هو وزوجته (سورة اللهب) ديدنه يؤذي رسول الله ﷺ: ﴿تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ﴾ [المَسَد: ١] ﴿سَيَصۡلَىٰ نَارٗا [إذا بقي على حاله] ذَاتَ لَهَبٖ﴾ [المسد: ٣]

---

(١) مسند الحارث: ٢/ ٨٠٢ رقم (٨١٤).

﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ﴾ [المَسَد: ٤]، (يخرب بيت سنتها)، تجمع الحطب القش والشوك تحطّه في طريق رسول الله ﷺ حتى تشيكه، وزوجها أبو لهب عمّ الرسول ﷺ يجيء أين الرسول؟، يقول للمجتمعين معه: كذاب لا تجتمعوا، أي شيء يحكي كذاب، هذا ديدنه، وذلك على عيني أبو طالب بقي ثلاث سنين يأكل ورق الشجر، كرمال عيني رسول الله ﷺ وما سلَّمه وما سلَّمه وما سلَّمه، وإذا الحق سبحانه وتعالى أعطاه سرّا قد يبين له من يرث سرَّه، قد يكون واحداً من الأكابر، قد يرث سرَّه واحدُ سوداني، وأغرب من هذا واحد يشرب خمرة وبعدما يتوب وينوب ويصير صاحب السر، ما هذه العظمة الإلٰهية، ما هذا القلب الطيب.

إن الله على كل شيء قدير، لا تستحقروا، هذا يشرب خمرة، وهذا يلبس برنيطة، وهذا يحكي، كل الصحابة - إلا القليل - كلهم كانوا مشركين، كانوا قطاع طريق، يشربون الخمر، على رأسهم سيدنا عمر بن الخطاب، وكانوا يعبدون الأصنام، اختارهم الله لرسوله واصطفاهم الله لرسوله، حتى حملوا تلك الأسرار من رسول الله إلى يوم القيامة.

نحاسب أنفسنا والله أعطانا عقلاً حتى نستعمله، ما أعطاكم عقلاً حتى تعطلوه، لا شيء يعطل العقل مثل الزعل والحب الطبيعي الواطي، العقل يتعطل لا يبقى له كلاماً لا زينة ولا شينة، أم الحب تدور لا تعرف حراماً ولا تعرف حلالاً ولا جهنم، الحب الواطي الطبيعي الحب الساقط وليس الحب الإلٰهي، الذي كله نور، رأس مالنا هو العقل، «**كيف عقل الرجل؟**»[1] قليل العقل يضع عقله بجنب ويتكلم بشعوره، العقل هو سبب

---

(١) مسند الحارث: ٢/ ٨٠٢ رقم (٨١٤).

سعادتنا، هو يأمرنا وهو ينهانا، الله يأمر العقل وينهى العقل، لأجل ذلك الرسول ﷺ قال: «**كيف عقل الرجل؟**» العقل هو الأصل، وضده النفس، النفس إذا كانت كبيرة خبيثة يذهب العقل ويتعطل، لذلك علينا أن نزكي النفس، افهموها يا صغار، يا كبار، النفس إذا ما تتزكى لن تحكم على العقل، إذا تزكت النفس يأخذ عن الله، ويفعل ما أمره الله، ويترك كل ما نهاه الله عنه، مفلحاً في كل شيء عند الله، وعند عبد الله، وعند نفسه، وأعلى ما يكون يبقى مبسوطاً مسروراً؛ يشهد الآمر حكيماً وعالماً وعليماً وعلّاماً وفعّالاً مطلقاً جلَّ جلاله، لا أحد يستطيع أن يقول له لا، لا نبي ولا رسول ولا ملك ولا جن كلهم عبيده وتحت إمرته، يشهدها العقل.

● مصالحة الزعلان:

واحد زعلان منك صالحه ثلاث مرات، وإذا ما صالح وما رضي، بقيت واحدة باطنية تقوم الليل تبكي وتدعو له لكونه عبد ربه، عبد خالقه، عبد حبيبه، الغصن منها وإن مال، سوِّ الذي عليك وخلص، نحن نمشي ممشى الرسول ﷺ.

● ارجعوا إلى الله:

إلى الحضرة الإلٰهية، عن تكاثر الأموال والأولاد، هذه لا تكون إلّا بصحبة أهل الله، لا تعتقدوا هذه لحالكم تصلونها، ما تعرفونها لأن كلكم على وهم، أهل الله حقيقة، لمّا تشهدونهم تذوقون منهم ذوقاً، مثل حلاوة العسل، غير حلاوة السكر، غير حلاوة الزعامة، كل واحدة لها علامة خاصة، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩]،

﴿رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ﴾ [الأحزَاب: ٢٣] والرسول ﷺ قال: «**إنَّ لكل آية من القرآن ظاهراً وباطناً، وحدّاً ومطلعاً**»[(١)] قال الله تعالى في رجال الظاهر ﴿مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلٗا﴾ [الأحزَاب: ٢٣] من يوم قال: ﴿أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰۛ﴾ [الأعرَاف: ١٧٢] وفوا في الدنيا العهود التي أخذتها الحضرة الإلٰهية عليهم، ورجال الباطن: ﴿رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ﴾ [النُّور: ٣٧]، ورجال الحد (المعرفة): ﴿وَعَلَى ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٞ يَعۡرِفُونَ كُلَّۢا بِسِيمَىٰهُمۡۚ﴾ [الأعرَاف: ٤٦] علامته في وجهه مكتوب عليه شكله ومراده، وأهل المطلع، هؤلاء أعلى الكل: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا﴾ [الحَجّ: ٢٧] ما ينتظر ﴿وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٖ﴾ [الحَجّ: ٢٧] لبوا الدعوة، ما ينتظرون حتى يركبوا، ركبوا هممهم، حينما جاء جبريل بالبراق ليركبه رسول الله ﷺ قال: «**يا أخي يا جبريل، هذه دويبة لا تحملني إلى ربي، لا يحملني إلى ربي إلا شوقي**» حبي الحقيقي «ماذا تعمل هذه الدويبة؟» قال جبريل: يا أخي يا محمّد، هكذا جرت عادة الملوك إذا دعوا أحداً يبعثون له المركوب، قال: **بسم الله**... مئة ألف براق بخيط، بالنسبة للهمّة التي أعطاه الله إياها، الأمور تنكشف عنده كشفا، ينكشف القبل والبعد والفوق والتحت، النور الإلٰهي ما يمشي مثلما يمشي الجسم، بل كشفاً، الشمس كسيفة بالنسبة للنور القلبي، لمّا تطلع ناظرةً العالم كله مع كون نور القلب هو يمد الشمس، لذلك الشمس في السماء الرابعة، تضيىء على السماوات الثلاث الفوق والسماوات الثلاث التي تحت، كذلك القلب يضيىء على

---

(١) ينظر: إحياء علوم الدين ١/ ٩٩.

الكل، فهو في وسط الإنسان، والشمس التي في السماء تغيب عند الغروب، ولكن شمس القلوب لا تغيب مطلقاً، ليلها نهار، ونهارها نهار، ﴿فَمَحَوۡنَآ ءَايَةَ ٱلَّيۡلِ وَجَعَلۡنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبۡصِرَةً﴾ [الإسرَاء: ١٢] هذا هو المستقيم لا يعرف شيئاً، أمره الله ائتمر، ونهاه انتهى، ليس له من الأمر شيء، لا عقل ولا علم ولا عمل، أي عمل يمشي بالأمر الإلٰهي، ﴿فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ﴾ [هُود: ١١٢]. . . ﴿وَحَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ﴾ [النِّساء: ٨٤] وحده يقاتل العالم أجمع، ﴿وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [آل عِمـرَان: ١٢٦]، ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيۡنَا نَصۡرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الرُّوم: ٤٧]، الحق هو الناصر، هذا متى؟ ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ﴾ [محَمَّد: ٧] الميزان عملك، بل الميزان نيّتك، السعيد هو يفتش عن أهل الله، وليس أهل الله يفتشون عنه، قال سيّدنا الخضر لسيّدنا موسى: ﴿فَإِنِ ٱتَّبَعۡتَنِي﴾ أنت وليس أنا أتبعك ﴿فَلَا تَسۡـَٔلۡنِي عَن شَيۡءٍ حَتَّىٰٓ أُحۡدِثَ لَكَ مِنۡهُ ذِكۡرٗا﴾ [الكهف: ٧٠] هذه القاعدة، السعيد هو يفتش عن أهل الله، بمعنى أن له أمانة عندنا. سيّدنا موسى جاء معرِّفاً ومؤدِّباً ومهذِّباً، ويرد دعوى المدَّعين، سيّدنا موسى قال: ﴿قَالَ إِن سَأَلۡتُكَ عَن شَيۡءِۭ بَعۡدَهَا فَلَا تُصَٰحِبۡنِيۖ﴾ [الكهف: ٧٦]، سيّدنا موسى لو لم يقل هذا لجاءه بألف سؤال، الآن أعلِّمك: أمك عندما وضعتك باليّم حتى تخلِّصك من فرعون، وأنا كذلك خلَّصت السفينة من الملك، رأوها معيبة وتركوها، وأنت قتلت القبطي وأنا قتلت الغلام، والحق أعلمني أن الغلام سيكون شقيًّا، ولكن أخلِّص الأم والأب منه، وعمر الغلام خلص فقتلته بعدما خيرت الأم والأب أن هذا الغلام كذا أو سيعوضكم ببنت ويأتي منها نبي، فوافقوا على قتله، العمر والرزق لا يزيد ولا ينقص، الزيادة في البركة، بعض الأوقات يموت الواحد ويرجع ليستكمل رزقه، ثم يرجع

فيموت، والقبطي أنت قتلته حتى تخلِّص الإسرائيلي، قال: نعم، وأما الثالثة طلبنا منهم وما أطعمونا، وأنا مبعوث، فأقمت الجدار (هذه كرامة لسيّدنا الخضر) سمى بالرحمٰن وأرجعه، لأن تحت الجدار يوجد كنز، وهذا الكنز وضعه الأب من عاشر ظهر عند الله أمانة، قال له: يا رب، هذا الكنز أمانة عندك لولد صالح من صلبي، والولد الصالح يظهر قريباً، وإذا تركت الجدار ينهدم سوف تأتي البلدية وتأخذ الكنز، وأنت يا موسى، لماذا سقيت لبنات شعيب بدون مقابل؟ أنت عامل للثلاثة، هذا كله تعريف لنا، كله من الحضرة الإلٰهية، بين له قال: ﴿وَمَا فَعَلۡتُهُۥ عَنۡ أَمۡرِيۚ﴾ [الكهف: ٨٢] هذا كله من الحضرة الإلٰهية، سيّدنا الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ اسمه (بليا بن ملكان) احفظوا اسمه، وسبب تلقيبه بالخضر أنه جلس على فروة بيضاء (وجه الأرض) فصارت خضراء، واختلف العلماء هل هو نبي أم ولي، واختلفوا فيه أيضاً هل هو حي أم ميت، لأن فيه خلافات، المعتمد أنه نبي وأنه حي يرزق، موجود ويدور في العالم، وظيفته على المياه على الأبحر،(وصحح ابن الصلاح والنووي رحمهما الله تعالى أنه حي).

قيل: سبب حياته فيما يحكى أنه شرب من عين الحياة، وذلك أن ذا القرنين دخل الظلمات لطلب عين الحياة وكان الخضر على مقدمته قائداً عنده، فوقع على العين فنزل واغتسل وشرب وصلى وشكر الله عَزَّوَجَلَّ ، هنا نريد أن نقول: لماذا سيّدنا الخضر رآها وسيّدنا ذو القرنين ما رآها أو غيره؟ هذه مربوطة بالصدق، بصدق الطلب.

سيدنا الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول لسيدنا موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ عندما يجتمع معه: يا موسى، تعلم العلم لتعمل به لا لتتحدث به أو لتتكلم عنه، يتحدث فقط،

صاحب نفس، نفسه ما مزكّاة، لا تتعبوا إذا لم تزكوا أنفسكم تبقون عشرين سنة، ثلاثين سنة، بالصلاح وحج وزكاة ودروس، وذقن، ولفة، وذكر، وورد، وبكاء، لمّا تغضب تخرب الدنيا، أبداً، لمّا تغضب تسلِّم زمامك لعدوك الشيطان، من يقدر يقول لا؟ لا أحد يقدر أن يقول لي: لا على وجه الأرض البتة، حتى تزّكيها، قال الحق عَزَّوَجَلَّ: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾ [الشّمس: ٩، ١٠].

● إذا تريد أن ترى الله اصْفَ على الدوام:

ما يكون عندك غرض، دائماً مع الحضرة الإلٰهية، الإنسان إذا لم يعرف الله فمن سيعرف؟ الأمور لا بدّ أن تكون مبنية على المعرفة، قبل كل شيء العاقل لا يرفع رِجلاً عن رِجل إلا ويعرف أين يجب أن يضع رجله، لأنَّ الرجل واليد واللسان ليست لنا، والسمع والبصر، كلها أمانة عندنا، لا تعملوا عملاً نهاكم عنه، لا يراكم الحق في عمل منهيين عنه، الطاعة الطاعة، يلزمكم صحبة، والصحبة لها حق، أعطوا الصحبة حقها، الذي يعطي الصحبة حقها تبين عنده نور، يميّز، ويفهم أن الحق سبحانه وتعالى بعث لي هذا الصادق الجليس يجب أن أحترمه، هذا كأنه فوق الملك، من عند الله جاء حتى يساعدني حتى يقوّيني على المعرفة بالله سبحانه وتعالى، جاء ينهاني عن الكذب، الصادق لا يكذب، علموهم بالحال لا بالقال، علّموهم للطلاب بصدقكم حتى يطلعوا كلهم كاملين، وهكذا الصحابة مع رسول الله ﷺ، قال رسول الله ﷺ: «**أدبني ربي فأحسن تأديبي**»[(١)] فأنا

---

(١) كنز العمال للمتقي الهندي: ١١/ ٥٣٤.

جئت مؤدباً حتى أؤدبكم بالآداب التي أدبَّني بها الله، قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ﴾ [القلَم: ٤] قال رسول الله ﷺ: «**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**»[١] بفعله وحاله، اللهم ارزقنا اتباع سيّدنا محمّد ﷺ في الأقوال والأفعال والأحوال والأخلاق، فالإنسان الصورة فقط لا تكفي، والعين لا تكفي، أما البصر، والسمع فمربوطان بالقلب، لكن العين، والأذن ما مرتبطتان بالقلب، قال الله تعالى: ﴿لَهُمۡ قُلُوبٞ لَّا يَفۡقَهُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٩] من هم؟ هؤلاء الفلاسفة والمتعبدون الكذابون، بالصورة، ﴿وَلَهُمۡ أَعۡيُنٞ لَّا يُبۡصِرُونَ بِهَا وَلَهُمۡ ءَاذَانٞ لَّا يَسۡمَعُونَ بِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلۡأَنۡعَٰمِ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ﴾ [الأعرَاف: ١٧٩] غفلوا عن النور، الذي يرى الصادقين ليس بعينيه، يرى الصادقين بالصدق الذي معه، الذي خلقه الله عليه، ينجذب انجذاباً كليًّا، هذه افهموها، إذا رأيتم الصادق أو أهل الله وانجذبتم إليهم بشّروا أنفسكم أنكم رأيتم الأمر على ما هو عليه، رأيتم بالجوهر الذي خلقه الله سبحانه وتعالى فيكم، «كل مولود يولد على الفطرة»[٢] أين الصادقون والصادقات، الأولياء والوليات؟، الحمد لله موجودون، هؤلاء هم أهل الشكر، كلما يرون شيئاً من الكمالات لا ينسبونه لهم، ينسبونه للواسطة للوسيلة، نشهده شهوداً ذوقيًّا، بالأمس ما عندك شيء أبداً، واليوم صار عندك شيء، كيف تنسبه لك؟ هذا قلة عقل، لا إنصاف بل ولا ضمير البتة، بعث لنا العارفين بالله، أو بعث لنا الوارث، ما ننسبه لنا إذا نسبناه لنا انقطعنا، ننسبه لأهل الفضل معناه الحق سيزيدنا،

(١) السنن الكبرى للبيهقي: ١٠/ ١٩١. رقم (٢٠٥٧١).
(٢) صحيح البخاري: ١/ ٤٦٥ رقم (١٣١٩).

ضعوا الفضل في محله، الإنسان أول ما يأتي بين يدي أهل الله أول ما يبينون له الأصل، الرابطة بينك وبين الله وأهل الله هو نفسك، عليك أن تزكيها، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ﴾ [فَاطِر: ١٥]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [العَنكبوت: ٦] غني ما جعل حاله جسماً، لا يحتاج إلى محل، أو إلى جهة، لأن الله هو خالق الجهات، خالق المحلات، خالق الزمان والمكان، ما هو بحاجة، الحق نور، ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ [النُّور: ٣٥].

قلنا الفلاسفة ما عندهم علم، ﴿وَقَالُواْ لَوۡ كُنَّا نَسۡمَعُ أَوۡ نَعۡقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [المُلك: ١٠] قل لهم للفلاسفة أنا بذاتي رأيتهم يأتون عندي مشكّلين، لكن أنتم ما رأيتموهم تخمنون الفيلسوف عظيماً، عظيم على من هو أجهل منه، وليس على من هو أعظم منه، عند الأعظم منه يخرس لا يتكلم أبداً، واحد بزمانه من الكبار في بيروت، يدور، وهو مبشر، يدور على مسلمين علماء ليسأل عن سور القرآن، مثل [قٓ، نٓ، كهيعص]... هذه رموز فجاءني، في بيروت، وإلا رجل رأس كبير هكذا، جاء رأساً وسألني وقبل أن يقعد ونحن [نكسر السفرة][1] عن بيتين جميلين جداً لأبي العلاء المعري، فيهما التوحيد سألني عنهما صرت أبين له معاني البيتين وجمالهما، فنظر فيَّ وقال: يا أستاذ، قلت نعم، قال: هذه لأبي العلاء المعري، قلت: ويحك ما أجهلك، أنت تسألني عن القائل أم عن القال، أنت جئتني وتسألني عن معانيها، ولم تسألني عن قائل الأبيات، ويحك ما أجهلك، الآن اسألني

(١) يقولون (نكسر الصفرة) يعني نتناول طعام الفطور.

سؤالاً ثانياً عن القائل، صرت أبين له عن أبي العلاء المعري، كان بزمانه ذكياً من أذكياء العالم، - وهذا شغل العارف -، العارف باليمين وهو بالشمال، العارف بالنور وهو بالظلمة، وكل منهم عنده حيرة، لأن العارف عنده حيرة الدهشة مندهش بين جمال الله وجلاله، وذاك عنده حيرة الوحشة، ما بقي يعرف أي شيء يوجد من كذا ما كذا، خنس سكت ما بقي يتكلم، قلت له: أنتم جهال، لمّا تسألوني في قائل يوجد وقال، لمّا نسأل عن القال ما لنا والقائل؟، كلام يسألوننا عنه ما هو جماله ما معناه؟ ما هو حدّه من الصحة؟ ونحكيه، من كان يكون القائل، أما القائل بذاته تسألوننا مثل ما أجبت عن أبي العلاء المعري وهكذا، أبو العلاء المعري كان ذكيًّا والآن له خليفة في مصر، موجود مثل حكايته أعمى، هذا أعمى وهذا أعمى، يسمونه [طه حسين]، ذكاء غريب، الذكاء ما بينه وبين الجنون إلا حجاب رقيق جداً، يعني بعد لحظة يصير مجنوناً، أنا الذي رأيته في العالم الأذكياء القليل منهم يصير منه خير، يتكل على ذكائه ما يتكل على مطالعاته ومجاهداته ورياضاته ومعاملاته، يتكل على ذكائه لأجل ذلك كانوا كثيرين، منهم من يصير منه خير، لكن قليل، في كل ألف لا تجد واحداً، أو كل عشرة آلاف واحد من الأذكياء يصير منه خير، قليل جداً، غالباً ما يتكل على ذكائه، ذكاؤك شيء والنظام الإلٰهي شيء، عقلنا ما له دخل.

● إن المحب لمن يحب مطيع:

انسب الفضل لصاحب الفضل، له جلَّ جلاله، يا إخواني أنا برضائي عنكم إذا عملتم ذنباً اعرفوه ذنباً، ولا تتوبوا منه، هذه أدنى الدرجات،

وأعلى منها أن تعرفه ذنباً وتتوب منه، والأعلى ألّا يقع منك ذنب، تفاءلوا بكل الأمور العامة والخاصة، والآخرون أنت غير مسؤول عنهم، والله يقع كما تتفاءلون، لا تقعدوا مع البطّال، «**إن الله يكره الرجل البطال**»[(١)]، «**إنَّ الله يحب معالي الأمور**»[(٢)] والعارف يمد معالي الأمور، يمد بروحه معالي الأمور، ويمدهم بكلام ذاته، وهم يحبون منه ذلك، ربنا ما غيره، هو يمد الشرقيين والغربيين، عظمة، يمد الروس والأمريكان، يمد الطرفين، يجي لحظة يقيم الطرفين ما بقي طرفان لا شرقية ولا غربية، فقط يطلع الصادق الأمين، كلنا جلدات معلقات، أنتم وأنا إذا يسحب السر كلنا نقع أمواتا، مات رحمة الله عليه، لا نفسين، نفسه وحده وحده، ما غير نفس الله، كل شيء تفكر فيه في الآخرة موجود هنا، كل شيء تريدونه موجود هنا، الآخرة من آثار الدنيا، الجنة ظهرت من آثار أعمالنا، «**الجنة تشتاق إلى سلمان وعمار بن ياسر، وبلال وعلي بن أبي طالب**»[(٣)] أما نحن فنشتاق إلى الله.

كثير ناس يقعدون في المسجد، لا لا، المتوكلون هؤلاء مستثنون، يبعث له خبزات وما شابه، يتوكلون على أبيهم أو صاحبهم أو خالهم، على زعمه أنه قاعد في المسجد، هذا لا يجوز أبداً، إلا إذا كان من أهل التوكل، التوكل مرتبة من مراتب السير، وله علامة لا يطلب شيئاً من أحد ولا من أبيه ولا من أحد على وجه الأرض أبداً، وأي شيء يأتيه يأخذه، كان لي صاحب ليس من بلادنا من غير بلاد، كان منهم، حتى تزوج وجاءه

(١) كشف الخفاء: ١/ ٢٥٠.
(٢) المعجم الكبير: ٣/ ١٣١ رقم (٢٨٩٥).
(٣) المعجم الكبير للطبراني: ٦/ ١٤ رقم (٥٩٢٢).

أولاد وهو من أهل التوكل، ما يشتغل أبداً، لا يمكن أن يطلب من أحد شيئاً أبداً البتة، والذي يجيئه يعلم هذا جاءه من عند الله، لأي شيء؟ لأن ما عنده تَشوّفٌ ما طلب في قلبه، المصيبة إذا تشوَّفتم، إياكم ثم إياكم، أهل التوكل هذه مرتبة خاصة، الآن يقولون توجد صوفية ومتصوفة، وناس يقلدون المتوكلين، ما يفهمونها ما يعرفونها يضجّون ويلّجون، المتوكل لا يلّج أبداً أبداً، ولو بقي ثلاثة أيام من غير طعام وشراب، ومرتبة التوكل لابد موجود فيها واحد، اثنان، ثلاثة عشر، عشرون، مرتبة خاصة، لابد أن تكون موجودة في كل الأزمنة، لا يمكن أبداً، ومن علامتهم ما يطلبون من أحد شيئاً أبداً، ولا يردون شيئاً إلا إذا كان حراماً، لكن إذا أعطاه رجل شيئاً يأخذه، يأخذه لا منه، بل من الله.

● لمّا تجتمعون مع بعضكم البعض:

تكلموا بأهل الله حتى تنزل الرحمة، أبواب السماء تنفتح، كلامكم يصير كله مقبولاً عند الله سبحانه وتعالى، إذن ﴿وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا﴾ [البَقَرَة: ١٨٩] البيت له باب، لا تأتوها من ظهورها، الباب هو رسول الله ﷺ الذي يأتي من ظهر البيت لص، والذي يأتي من الباب هذا ضيف، افهموا، ﴿وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا﴾ الباب الحقيقي هو الأدب، إذا اجتمعتم اذكروا الله، اذكروا رسول الله، اذكروا أهل الله، تنزل الرحمات عليكم، والقلب دائماً يكون متوجهاً إلى الله، وجرت عادة الله هذا لا يكون بمجرد العبادة والذكر والأعمال، بل بالصحبة وإعطائها حقها، الذي يوصلنا إلى الله الذي وصل إلى الله، ﴿إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البَقَرَة: ٣٠].

● الأدب الأدب:

أهل الله أديبون، الأدب الأدب، مع نفسك ومع غيرك، عورتك إذا أمكنك لا ترها، بصاقك لا تنظر إليه، ولا تره، لا تنظر شيئاً واطئاً، الطباع سرّاقة شئت أو أبيت، لمّا تكون ماشياً وترى قذراً وأنت في صفاء، يأتي الشيطان بقذرٍ يخلّيه أمام وجهك، مكروه النظر إلى القذر، (**أدب يا هو**) الأدب كله يعود لك، عيب إذا أحد سبَّك تسبه، صرت مثله أنت، هو أساء إليك أنت أحسن إليه، حتى تصير ميزة فارقة، وهكذا الإنسان دائماً، (المربى غالٍ) ربوا أنفسكم أنتم، لا تدع عينك تنظر شيئاً ما يسوى، أو أذنك تسمع غيبة أو نميمة، ولسانك لا تجعله يحكي بكيفه، احكم عليه، ﴿إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا﴾ [الإسراء: ٣٦] إذا أحد تكلم عليك اضبط نفسك لا تغضب عامله بالإحسان، هو اسمه مسيء وأنت محسن، فرق كبير، هذه الميزة في الوجود وليست الميزة صليت كثيراً وصمت كثيراً، لا، بل ينظر الله تعالى في قلوبكم «**فإذا وجد فيه غيره مقته ووكله إلى نفسه**» أين السعة التي عندك؟ ﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [النُّور: ٣٢] هذا لمّا حكى عليك أساء إليك أزعجك سبّك، أنت اضحك، تبين أنت عندك سعة، لطف، رحمة، ما تراه إلا واستحيا ورجع إليك.

● أدب:

إذا رفعت الألف صار دب، افهموها ولا تنطقوها، مع زوجتك، مع ابنك، ابنتك، أخيك، خادمك، بكلام لطيف، عامله معاملة اجعله يحبك، إياكم تروا حالكم أحسن من أحد، إذا كان فيكم شيء كامل انسبوه إلى

الله، لئلا يسحبه منكم فوراً، ﴿ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ﴾ [الجمعة: ٤]، هذا ليس من عندي، أنا أقل من هذا، الشكر يثبت النعم.

● الناس والأدب:

الناس في الأدب على ثلاث طبقات: أهل الدنيا في الفصاحة... وأما أهل الدين فبرياضة النفوس وحفظ الحدود، وأما أهل الخصوص فبطهارة القلب، ما تبقى عنده خواطر، تضمحل تضمحل، حتى ما تبقى عنده خواطر بتاتاً.

وحسن الأدب يكون في مواقف الطلب، لمّا يريد أن يطلب من الله، ما يطلب ليعطيه، قال: ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾ [غافر: ٦٠]، ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾ [النَّمل: ٦٢] يدعو ويسكت ما يطلب من الله ليعطيه كما يريد، يفوّض أمره إلى الله، كما يريد الله، لأن الله أعلم منه، وأوقات الحضور يصير عنده قلب، عنده نور، ومقامات القرب، أهل الدنيا ما عندهم غير الفصاحة وحفظ العلوم وطقطقات اللسان.

● الغفلة والإعراض:

أين أنتم من هذه الغفلة؟ لماذا هذا الإعراض؟ هو يناديكم: إليَّ عبادي، لِمَ تعرضون عنّي، لا غنى لكم عنّي، إلي أقبلْ أقبلْ إليك، بقلوب العباد كلها، لِمَ هذا الإعراض؟ غفلة عامة، ﴿وَذَكِّرۡ فَإِنَّ ٱلذِّكۡرَىٰ تَنفَعُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الذّاريَات: ٥٥] التذكير للغافل، العالم كلها مخلوقاته، ما جاء يوم الله ما هو بخلاق، من الأزل إلى الأبد خلاق، السبب الأول هو أكل الحلال، الذي يأكل حراماً لا هو ولا عبادته ولا صلاته... كلها برّا - خارج -، ما لها دخل أبداً من حيث الحقائق.

● الأخ في الله هو مرآة الباطن:

لابد للإنسان أن يكون له أخ في الله، أخ في الله يكون عنده علم في الظاهر وفي الباطن، يرى لسانه ماذا يتكلم، ويرى نيّته ويعرفها، دائماً في النصح، «**الدين النصيحة**»[1] فهذا الشخص دائماً نظيف دائماً لطيف يدرك الأمر على ما هو عليه، لا يفكر في البيعة والليرات والأولاد والنسوان، أول ما يفكر في الله، الإنسان لمّا يصاحب واحداً شرط أساسي أن يكون أعلى منه خُلُقاً وليس خَلقْاً، بل خُلقاً، وقّافاً عند الحق، هذا صحبته تفيدنا جداً، معناه الشيء الذي نصله في أربعين سنة نصله في أربع دقائق، يعطيك الحق النتيجة، يفك لك العقد، ما أحد يفك العقد غير أهل الله، لأنهم على بيان على بصيرة، أمورهم من أولها إلى آخرها، لـمّا يقف أمامه الإنسان يراه ويفهمه ويعرفه، ولكن ما يمشون إلا مع الظاهر.

● المرأة الغافلة:

لا تفرجوها ولا تسمعوها ولا تفهموها أنها لا تنفع، ذكّروها، بأصلها «**كل مولود يولد على الفطرة**»[2] ذكّروها بأصلها النور الذي يدرك، النور يكشف لنا إذا واحد أغمض ما يرى وإذا فتح يرى، إذا رأى قزازه، قشَر جبسٍ، حيّةً، عقرباً، أمامه حفرة، لا يضع رجله بالحفرة، وأما الحية والعقرب فيقتلهما، لأن قتلهما واجب فرض، أمامه لا يدوسها، إذا داس عليها ما عنده عقل، هذا يروح إلى الدويرينة[3].

---

(١) صحيح مسلم: ١/ ٧٤ رقم (٥٥).

(٢) صحيح البخاري: ١/ ٤٦٥ رقم (١٣١٩).

(٣) الدويرينة: قرية فيها دار المجانين شرق حلب.

● الستر على الناس:

الإنسان إذا صار عنده نيّة الاستطلاع على الناس، إذا نوى ليستطلع عن الآخر، سقط من عين الله، وصار أسفل سافلين، نحن بحاجة إلى صفاء، ربما الاستطلاع جلب لك فلان زنى وفلانة زنت، يجلب لك الشيطان يروح صفاءك ونحن بحاجة إلى الصفاء، لأجل ذلك الحق سبحانه وتعالى يرحم أحبابه ويسترهم، «**إن الله ستّير يحب الستر**»[1] طالما أنَّ الله ستّير ويحب الستر نكون ستّيرين ونحب الستر مهما اطلعنا مهما سمعنا مهما رأينا لا أحد يمكن أن يسمع منا البتة، ونسترها بما أعطانا الله قوة ومن قوة، إن كان صادقاً نبين له بيننا وبينه، نبين له الأشياء، وأما غير الصادق؛ لا، ديننا دين ستر، إذا واحد عصى الله ليس معنى هذا أنه سقط من عين الله أو نحكم عليه بالإعدام، لا لا لا، والله كثير من الفاسقين لمّا تابوا وأنابوا ورجعوا إلى الله صاروا أحسن من كثير من الأولين، وعليها سيّدنا عمر بن الخطاب، ما دخل في الإسلام إلا بعد أربعين شخص، ما سبقه إلا واحد وهو سيّدنا أبو بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه. ميّزوا الكلمة غير الكيّسة إذا تسمعوها لا تطلعوها، خبئوها، انسوها مطلقاً، الكلمة الكيسه بيّنوها للناس، نزهوا لسانكم، نزهوا عينيكم، سمعكم، مخيلتكم، نزهوا مفكرتكم عقلكم عن كل شيء ساقط واطي، نسبة وتناسب في الوجود، الذي أراه يسمعُ شيئاً دون أو يحب أن يرى شيئاً دون، والله هو دون ودون وأدون، لا تسمعوا الدون لا تسمعوا الواطي، لا تحكوا بالواطي، لا تحكوا بالرخيص، ولا

(١) السنن الكبرى للبيهقي: ٧/ ٩٧ رقم (١٣٣٣٧).

ترخَّصوا بالدعاء على أولادكم، لا تدعوا على أولادكم بالدعاء الرخيص، الأحسن أن تدعوا له: يا رب كبر عقله، وأصلحه، وتب عليه، ما عندي استعداد أقول لعنة على الشيطان، أحسن ما أقول هذا أصلّي على النبي ﷺ، تكلموا بكلام عالٍ، دين الإسلام ما هو دين الدنية السقاطة والسفالة، ديننا دين إنصاف وعز وكمال وكرم وشجاعة وفهم، هذا دين الإسلام، لا تنظروا إلى كل من عمل لحيةً ولفةً، كل فرد عنده قابلية السعادة، كل فرد عنده جوهر، عمل الإنسان في الدنيا إذا مات عمله الصالح هو أنيسه في القبر، الشخص الذي كان في الدنيا يحبه أكثر من غيره ولا يريد أن يفارقه، هذا فوق الجنة إكراماً له، لأنه حفظ دينه وشرفه وعرضه، هذا أنيسه في القبر، وغير الصالح عمله الشيء في القبر الشخص الذي كان يبغضه أكثر من غيره في الدنيا، هذا أصعب من الموت أنيسه في القبر.

● شجاعة كشجاعة الصحابة:

أنا أريد شجعان، مثل شجعان الرسول ﷺ سيّدنا علي، سيّدنا الحمزة، سيّدنا الزبير، عظمة، وأعظمهم سيّدنا محمّد ﷺ: ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ﴾ [الفَتْح: ٢٩] ما عندي صغير بالصحابة أبداً، كما عندي المذاهب الأربعة كلها على حد سواء، والطرق عندي كلها كاملة، توصل إلى الله، ما عليك إلّا أن تكون صادقاً، «**إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة**»[1] ليس حفظها، يعقوب وجورج يحفظها، بل تخلق بها هذا يجعله من الأولياء بعدها يعطيه مرتبة أعلى، وإذا تحقق بها يجعله وارثاً في

(١) صحيح البخاري: ٢/ ٩٨١ رقم (٢٥٨٥).

الوجود، يتخلق بكل الصفات التي أخذها آدم، «**إن الله خلق آدم على صورته**»[(١)]، «**إن الله خلق آدم على صورة الرحمن**»[(٢)] الله ليس جسماً، لو كان جسماً لاحتاج إلى محل يجلس عليه، الله خالق الأجسام بل خالق الأرواح والأجسام، الحق له عالمان: عالم الخلق الذي هو عالم الأجسام، هذه ترى بالعين، وعالم الأمر عالم الملائكة عالم الأرواح، قال الله: ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي﴾ [الإسرَاء: ٨٥] الروح عالمها ليس عالماً مادياً، الروح ما ترى، لا يفهمون، لا تقوى، ولا إدراك ولا نور، أنا وأنا، من أنت؟ ما غير الله، الله أعطاني الرحمة والصدق والعلم والأمانة وأعطاني الحكمة وأعطاني كل شيء، أنا لا شيء، إذن أنا مظهر له فقط، لمّا أتكلم فكلّه منسوب إليه جلَّ جلاله، أهل الله يترقون، (ويوصلهم الله لدرجة أن يقول للشيء كن فيكون بإذن الله)، (باسم الله من العارف بمنزلة كن من الله)، يقول للشيء كن فيكون، يصلون لمرتبة يحيون الموتى بإذن الله، وليس فقط سيّدنا عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، الأمة المحمّدية وصلوا لهذا، لكن أديبون ما يعملون هذا العمل حتى يؤمروا أمراً، إذا ما أُمِروا لا يفعلون أبداً، أدباً مع الله سبحانه وتعالى، لأن الفعال المطلق هو الله، لا أحد يفعل غيره، هو الفعال المطلق.

● المال والليرات كلها فانية:

هذا يبقى معكم وأنتم في ازدياد دائماً في ازدياد، وهكذا، فرأس المال هنا في الدنيا، لا في البرزخ ولا في الآخرة، العاقل الله يزيد إيمانه، ما

(١) صحيح مسلم: ٤/ ٢٠١٦ رقم (٢٦١٢).
(٢) كنز العمال ١/ ٤٠٠ رقم (١١٤٩).

يزيد ماله، المال مع الإيمان يعطي سروراً، ﴿وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ﴾ [هُود: ٨٨]. حبَّاب دنيا وحباب آخرة ما عنده حب أبداً البتة.

ما هو معقول واحداً قبل أن تنفطم نفسه وتبلغ يصير عنده القوة والمنعة، ما هو معقول يقدر أن يسحب أحداً، من ينسحب؟ الصادق ينسحب، الطالب ينسحب اللهم صحيح، أما الواحد يشلف حاله وكماله يتنزل معه، إذا نزل درجة راح مئة، أهل الله ما ينزلون بل يتنزلون، مثل سيّدنا جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ لمّا كان يأتي إلى رسول الله ﷺ يأتيه بصورة دحية الكلبي، يأتيه تنزّلا، جاءت صورة دحية الكلبي، لكنْ الخافقان مليئان من سيّدنا جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ ما نزل بل تنزّل، هذا التنزل لواحد قوي يتنزل حتى يسحبه، ما ينزل، الذي ما عنده هذه القوة وهذه المنعة لا يقدر، لا يفهم معنى تنزُّل وما معنى نزول، النزول والتنزل واحد؟، القوي ما ينزل، باقٍ مُعبئاً دماغهُ بالكمالات، ويشم راحة النقصان والمخالفات والسقاطات بأنفه نتنة، هذا يقدر أن يتنزل وما ينزل، الذي يتنزل أنا ضمينه لا يخاف إذا ما سُحِب ما ينسحب، القوي ما ينسحب لأنه يرى الأشياء واطئة ساقطة دون، يشهد بعينه لا كمال إلا الشريعة، ما جاء يوم ما فيه قانون إلٰهي نسير عليه بالكمالات، فما وجدنا شيئاً في الوجود لأنه ما جاء يوم ما فيه الله أبداً.

● اعرف ولا تخف:

إذا عرفت فلن تدّعي، أنا إذا يقول لي ادِّعِ وخذ الوجود ما عندي استعداد، أنا أكتفي فيكم تعرفون فقط، إذا ميّزتم أهنئكم، ما ميَّزكم إلّا حتى يعطيكم، الفضل كله له، المحجوب يحكي كل شيء كلما خطر له، الدنيا والآخرة كلها واحد، ما أخذ لبي لا دنيا ولا آخرة، ما أخذ لبي

غيره، لا أريد غيره، الذي عنده مرجع لا أحد يقدر عليه لا في السماء ولا في الأرض، وكلهم يهابون الحضرة الإلٰهية منه، ولا شيء عنده اسمه صعبٌ في الوجود إن كان له مرجع، الأمطار إذا ما كان لها مجرى تطوف، وإذا وُجِدَ مجرى تتصرف، المرجع هو المجرى، مهما جاء المطر ثقيلاً، ثقيل عليك أنت، ليس ثقيلاً على المرجع، الله لا يأمر بشيء ثقيل، الله لا يأمر إلا بالكمالات، الطالب إذا صبر على المعلم ينال العلم منه تماماً، لكن لا ينال الأخلاق، تصبَّر على الأستاذ على مرِّ الغضا، لتأخذ العلم تماماً بسهولة، انظر عمّن تأخذ دينك، عمن تأخذ علمك، انظر، هذا كلام حق، الكمالات نفعُها كلها يعود عليك ولك، قال الله تعالى: ﴿مَّنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَسَآءَ فَعَلَيۡهَاۗ﴾ [فُصّلَت: ٤٦] أكثر من هذا [ما في]، الذي عنده مرجع ما يعمل شيئاً خلاف مرجعه، المرجع يشهد ﴿هَٰذَا خَلۡقُ ٱللَّهِ﴾ [لقمَان: ١١].

الرسول ﷺ كان يربّي ويغذّي، والصحابة أخذوا، «**إن الله يحب المتقن عمله**»(١) ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٦] الحق يقول لسيّدنا محمّد ﷺ: ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ﴾ [يوسُف: ١٠٨] أريد أن تصلوا إلى هذه المرتبة، نريد نتيجتها، تقرّ عيني، أنا عيني تقرّ، ولو كنت في القبر، المعرفة تجيء منكم وليس من الخارج، الآن الفائدة تجيء لكم بمقداركم وليس بمقداري أنا، الإنسان يستفيد من الشمس بمقدار ما يعطيها وجهته، الأجير الصنّاع يستفيد من الصنعة بمقدار وجهته، أنا بالنسبة واحد، أنت كل على حسبه يأخذ، هذا يأخذ واحد،

---

(١) المعجم الأوسط للطبراني: ١/ ٢٧٥ رقم (٨٩٧).

خمسة، عشرة، خمسين، كلٌّ على حسب صدقه، الطريق لمن صدق لا لمن سبق، السبقية ليس لها دخل البتة، الصدق يريك الحقيقة على ما هي عليه، ما معنى بشر؟ يأكل ويشرب ويتزوج وتجارة وصناعة وزراعة مثلك وعنده شيء من الخصوصية، الإنسان عنده هيمنة، الله إذا حجب عنه البشرية وأظهر له الخصوصية فليبشِّرْ نفسه، الخصوصية لا تدرك بالبشرية، لها خصوصية، لمّا رأيت الخصوصية تبين عندك خصوصية، أما أن يأكل ويشرب ويزعل ويحكي فما عنده غير العادة، بشرية ما عنده خصوصية، نحن دائماً نطرق على الوتر، الحق معنا، سيّدنا الرسول ﷺ له خصوصية، كان يرى من خلفه كما من أمامه، عين البصيرة عنده، لمّا طلع فوق وهو على الأرض شيئاً واحداً، كان إذا مشى ليس له ظل، لأنه كله نور، الرسول ﷺ كله نور، إذا مشى يرى الحق بعيني رأسه لأن جسمه نور، فنحن لا نرى الله إلا بعين البصيرة، الرسول ﷺ كله بصيرة، كله نور، حتى إذا مشى ليس له ظل.

• دين الإسلام:

ليس مراده أن يقيم الحجّة عليك، وإنما ليَّردك إلى حقيقتك، ترجع إلى حقيقتك، من هنا الرسول ﷺ ما كان يحب قتل الكافر، وإنما يحب قتل كفر الكافر، إذا راح كفره صار معه، وأنت إذا واحد أساء إليك لا تسيء إليه، جل مراد الله ومرادنا ومراد سيدنا محمّد ﷺ إلّا يكون حجاب بيننا وبين الله، لا حجاب، ما معه شيء، ما هو حجابنا؟ هو وجهتنا إلى غير الله، جهلنا، هذا هو حجابنا، الحجاب الحقيقي هو الجهل، نزيل الجهل ما بقي حجاب بيننا وبين الله البتة، العارف بالله أموره كلها ظاهرة جلية،

أما ذلك العقلي غير الفهمان يريد أن يقول كذا فلا مانع، لأنه جاهل، أنا أعرف حالي من جهلي حتى ذقناها بأنفسنا ما كنا من قبلُ نعرف أبداً، وهكذا أنتم ارجوا الله كلكم أن يفتح عليكم إن شاء الله، وتفهمون جهلكم الذي كنتم فيه، خصوصي أولاد المدارس والفلاسفة، أنا ما أرى الفلاسفة إلا لاعبي أكعاب، مقيدين بعقولهم؛ لأن علومهم كلها عن عقولهم، وعقولهم تأخذ عن أفكارهم، والعقل والفكر كل منهما يطرأ عليه الآفة، فالتقوى هي الأصل، قال الله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البَقَرَة: ٢٨٢] علم اللدن أعلى من علم التقوى، وهذا العلم لا يعرفه غير رسول الله والعارف المحقق، وليس العارف الصغير، العارف الصغير بالنسبة للعارف المحقق كالطفل الصغير الذي لا يزال يرضع لا يعرف شيئاً بالنسبة له، العارف المحقق مثله الأنبياء والرسل، قال الله تعالى: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَـٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَـٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ [الكهف: ٦٥] علم اللدن، من عند الله، الله يعطيه للذي ما عنده نفس أبداً، تزكَّت، وطُهّرت تماماً وعرفت الأمور الكاملة من عند الله تأتي، هذا مُقيّدٌ للعارف المحقق ومن كان من أتباعه وبمقدار أتباعه له ومقدار اعتقاده به يشهد، لكن اعتقاداً وليس ذوقاً، ذوقاً حتى يصل إليه هو بنفسه، فعلم اللدن له ركنان: الركن الأول أن يكون عبداً لا يدّعي لنفسه شيئاً، كله لله، والركن الثاني الرحمة:

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ﴾ [الأنبيَاء: ١٠٧] قال: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ [أول ركن] ءَاتَيْنَـٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَـٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ [الكهف: ٦٥] العلم الواسع، ﴿وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ﴾ [الأعرَاف: ١٥٦] ورحمة الله

واسعة كل شيء، سيّدنا محمد ﷺ أول أمره اسمه الصادق الأمين، لمّا قال أنا رسول الله قالوا: كذّاب مجنون ساحر، قالوا: كاهن، بعدها قال سيّدنا محمّد ﷺ: «**لا أحد أصبر على الأذى من الله**»، عندما تروح إلى الميت يسمعك ويراك ويعرفك ويفهمك، لسانه مطبوق مقيّد للحكمة للسرّ الباقي في الوجود، الوجود كله سرّ، الكمّل ما يحكون، إذا حكوا فالحق سبحانه يطردهم، الرؤية كنت بصره، به بالله نبصر، وبه نسمع، وهذا الحق والحقيقة، وبه نصول وبه نجول وبه نقوم، ﴿أَنَّ ٱلۡقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعٗا﴾ [البَقَرَة: ١٦٥] إذن نحن لا شيء، يا متكلم تكلم، يا سميع اسمع، فلا سمع ولا بصر ولا كلام ولا قال ولا قوة، الميت يقلبونه، بعض ناس يضعون له ماءً بارداً، ماءً ساخناً فيتأذى الميّت كثيراً، يتأذى مثلما يتأذى الحي تماماً، إلا أن لسانه مربوط، الإنسان لمّا عيناه تشخصان ما بقي كلام، يكشف له مقعده في الجنّة أو في النار، يكشف له عن الملائكة وجبريل وميكائيل وإسرافيل، والصراط والميزان، كله يراه أمامه، في هذا الوقت لا يفيده لأننا كلّنا بالحضور والشهود نؤمن، والإيمان بالغيب، وهذا صار شهوداً، ما بقي فائدة، ميزة زيد عن عمر هذا مؤمن وهذا غير مؤمن بالغيب، ما بقي الإيمان بالغيب مفيداً لأنه صار شهوداً بالحضور، كلّنا نشهد لا فضل لواحدٍ على أحد ألبتة.

الجنة أثر من آثارنا، نحن جنّتنا الذات الإلٰهية، ﴿وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٤٦] الجنّة الأولى هي جنّة الذات الإلٰهية، الجنّة نحن نزينها لا هي تزيننا، ونحن تزيننا الحضرة الإلٰهية.

قال تعالى: ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ﴾ [آل عِمرَان: ٨٥].

ما في الوجود غير ملّتنا، اليهود والنصارى لا يفهمونها، اليهودي يلحق توراته والنصراني يلحق إنجيله والآخر يلحق زبوره والآخر يلحق صحفه، لا لا أبـداً، ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ﴾ [آل عِـمـرَان: ٨٥] إذا دخل أحدٌ اليهودية أو النصرانية أو أي دين آخر لا يمكن، ما بقي أديان، ما بقي غير دين سيدنا محمد ﷺ الذي أتى به، أنزل كافة وعامة للعالم أجمع البعيد والقريب، إلا إذا كان واحد في جزيرة في البحر ما رأى عالماً ولا خلقاً أبداً، هذا بقي على الفترة لا يحاسب؛ لأنه لا سمع ولا استمع ولا رأى، وهذا اليوم في زماننا نادر إلّا المستوحشين.

النور الموجود في الإيمان، في الإسلام، لو قُسّم نورُ المؤمن الفاسق على العالم لوسعهم، لزاد عليهم، أقوى من نور الشمس والقمر، وأقوى من كل الأفلاك، لكن المؤمن الفاسق عندما تقع منه خطيئة يعترف أنّه أخطأ لا يقول: (كل الناس هكذا)، (يخرب بيت سنته)، بيت المدنية الجرباء، ترى المدنية الجرباء غداً إذا انجلى الغبار أفرس تحتك أم حمار، وهكذا يوم القيامة تظهر الأمور كلها من أولها إلى آخرها، ما غير الدين المحمّدي، ما غير الإيمان الصريح الصحيح، أين هو المؤمن؟ لا يوجد أجمل منه، وإن كان فاسقاً، لكنه مؤمنٌ مصرٌّ على الإيمان، لا لا لا، المؤمن مهما وقع منه مخالفات يقرّ ويعترف أنه أخطأ فليس عليه شيء، لا يخاف، وسوف تأتيه ساعة الحق يقبله لأنه يبكي على أعماله المخالفة لأنه يعتقد أنه مخالف دائماً يبكي على حاله، أما المدنيّة الآن فلا عندها دين ولا طين لا دنيا ولا آخرة، حالهم الذي عمَّ عليهم.

● احمل الإسلام بحالك:

وليس بقالك وبفعلك، القول قد يكذب، والفعل قد يرآئي أمّا الحال فلا كذب ولا رياء، الحال ما جاء إلا من القهّار لذلك لا يأتي على شيء إلا قهره، أول ما يقهر نفسك ويقهر الآخرين لذلك تحس بأنَّ الفائدة محققة، على أن يكون الحال مركوزاً على الصدق والإخلاص، وكل حال يزول.

● مسلم ليس بمسلم

اسمه مسلم وما يفهم عن الإسلام، اسمه مسلم وما عنده خبر عن الإسلام، ويريد أن يحدِّثَ عن الإسلام، هذا كذّاب دجّال، المسلم هو المتخلق بالإسلام، قاله وفعله وحاله يتحدث عن الإسلام، ﴿وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ﴾ [الضّحى: ١١].

يحدث بحق ليس لك مجال أنْ تكذبه، قوله يشهد له، فعله، وحاله يشهد لقوله ولفعله، «دخل سيدنا علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على مجلس رسول الله ﷺ وجد أعرابياً واقفاً على الباب، قال: اللهم إني أريد منك شويهة، ووجد سيدنا الصِّدِّيق يقول: اللهم إني أريدك، قال سيدنا علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: شتان ما بين المرادين»(١).

● إسلام سيدنا سلمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

سيدنا سلمان الفارسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جاء وكان أبوه يعبد النار، جاء من هناك واستسلم لرسول الله، سيدنا سلمان أبوه هو (الدهقان) هو الغني الكبير،

(١) ينظر: البرهان المؤيد: ٥٢.

ويعبد النار، أبوه فارسي مجوسي، هو الرئيس والمرجع، وسلمان ابنه، وأبوه يحبه كثيراً، وسلمان أسمر كثيراً، فطلب من أبيه الذهاب لقرية من القرى: (بابا) أريد أن أروح للقرية، أتأذن لي؟ أذن له، لكن لك ساعات خصوصية، لِكثرة محبته له، والتقي النقي يحاسبه على الصغيرة والكبيرة، سيدنا سلمان سليم القلب وسليم الصدر، وهذا وهو طالعٌ من بيتهم، ما كان الإسلام ظاهراً بعد وكان دين النصرانية دين سيدنا عيسى، فعدا فإذا به جنب كنيسة، قال: ما الخبر؟ ماذا يجري هنا؟ قالوا له: هاهنا كنيسة، مكان تَعبّدٍ، محل العبادة للمسيحيين، قال: أيتركوني أدخل؟ هو ذاتيته وقلبه تقي نقي، هذا الذي يفيدنا، ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشّورى: ٥٢] دخل فأعجبته العبادات والطاعات، سألهم: ما هو دينكم؟ قالوا: دين النصارى، سألهم عن النار، قالوا هؤلاء مجوس كفار، هؤلاء كذا، مشركون فأقنعوه، فهم أن الدين الذي هو عليه دين فلتان دين المجوسية، قال: أين من عندكم لأسلم له وأؤمن؟، وأدخل في دين النصرانية؟ ما كان الإسلام ظاهراً، لا تفهموا خطأ لأنكم تنقلون خطأ كثيراً، ما كان الإسلام ظاهراً، كان دين عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، قالوا له: إذا تريد أن تؤمن رحْ إلى البابا في بيت المقدس، ذلك هو الكبير، فاعتمد مع جماعة يأخذونه إلى هناك، قضى نهاره كله هناك، رجع المساء، وأبوه ينتظره، قال له: أين كنت إلى الآن؟ قال: والله يا بابا وأنا ماشٍ رأيت الكنيسة ودخلتها، ووجدت دينها أحسن من ديننا، قلب سليم، صدر سليم، لا خبّأ ولا يعرف أن يخبّىء، قال له: أنا أريد أدخل في دينهم، دينهم أحسن من ديننا، ما هذه النار وما النار؟ قال له: أنا أريد أن أروح إلى بيت

المقدس، فوضع برجليه قيد الحديد فحددوه، خوفاً أن ينهزم، هذا من تحت لتحت ينتظر الذين يأخذونه إلى بيت المقدس من بلاد فارس، بعثوا له وفتحوا قيده وأخذوه إلى بيت المقدس، وصل إلى بيت المقدس وصل إلى البابا، الراهب الكبير، وحكى له حكايته، ودخل في دين النصرانية، بقي يتعلم ويتعبد أربعين سنة، وفي آخر الأربعين سنة قال له: يا ولدي أنا سأموت، قال: نعم، وإلى أين ترشدني؟ أين أروح؟ قال له: يأتي واحد على قدمي يتعبد بمحلي، اسمع له كما كنت تسمع لي، مات ثاني يوم فأخذوه ودفنوه، فقعد عند الثاني أربعين سنة بعدها قال له: أنا سأموت بكرة، قال له: أين تتركني أين أروح؟ قال: ما بقي هنا في بلادنا من على قدمي، وإنما في نينوى وما غيره، وهذه نينوى جنب الموصل[1]، فمات في اليوم التالي، وأخذ طريقه ويا الله إلى نينوى، وفيها سيدنا يونس عليه السلام، وقعد عند الراهب أربعين سنة أيضاً، حكى له: أنا سوف أموت بكره، وقال له: أين أروح أين تتركني؟ قال له: يظهر الآن دين الإسلام، يا ليتني كنت موجوداً، محمّد خاتم النبيين، هذا هو نبي الرحمة، وهو خاتم الأنبياء والرسل، يا ولدي أعطيك علاماته، له ثلاث علامات، إذا عرفت العلامات اتبعه، وإلا فالمدَّعون كثيرون، قال له نعم سيدي، قال له: لا يأخذ الصدقة، ويقبل الهدية، وله خاتم على كتفه الأيسر، وتوفي الراهب، ومن سينقله من نينوى إلى الحجاز؟ ما عنده، قال: أشتغل حتى سوّى قيمة بقرة وحمار، فاشتراهما، فمرّت قافلة، قال لهم: أما تأخذوني معكم؟ قالوا له: ماذا عندك؟ قال لهم: حمار وبقرة، وافقوا قالوا هات، أخذوها

(١) والآن هي مدينة الموصل بالعراق.

منه، كان أسمر غامقاً، وعندما وصلوا المدينة باعوه على أنه عبد لهم! باعوه لجماعة يهود مثلهم، سلموه لليهود، عندهم جنينة نخل، وهذا يسمع، دين محمد أين موجود، يسمع وهو يقطف التمر، واليهود اجتمعوا مع بعضهم يحكون محمد ما محمد، نزل سمع باسم سيّدنا محمد ﷺ نزل وقف بينهم: لماذا تنزل؟ ضربوه، لماذا تنزل؟ رجع وسمع، جاء إلى يثرب إلى هنا، قال خير إن شاء الله، جمع حفنة حشف تمر يابس، وصرَّها في شقفة خرقة، التقط التمر من الأرض، لا يجوز أن يقطف من الشجرة، وراح يسأل عن محمد، دخل، وسلم عليه قال: يا محمّد، هذه صدقة تفضل، قال: «**لا نأخذ الصدقة**» قال هذه واحدة، وأعطى التمر للصحابة، ثم جاء بعد أيام بقليل من التمر، قال: يا محمد هذه مني إليك هدية، قال له: **نعم**، نادى الصحابة وأكل معهم، الرسول ﷺ عرف لأنه صادق، كشف السر، الرسول أنزل الرداء وأظهر خاتم النبوة، فأكبَّ على خاتم النبوة وقبله، وحكى حكايته من أولها إلى أن وصل هذه الحالة، قال له: **خير إن شاء الله، أنت اشتر نفسك وأنا أؤدي الثمن**، فراح وقال لليهود واشترى نفسه بشيء من الذهب ويغرس ثلاث مئة من النخل، بلغ رسول الله قال له: قبلت، والرسول ﷺ جاءه شيء من الهدية أعطاها له، ولليهود، وقام رسول الله بيده ينصّبُ ثلاث مئة غرسة من النخل، سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه : يا رسول الله، أعطني واحدة، الرسول ﷺ غرس مئتين وتسعة وتسعين غرسة ومسكت، والتي غرسها سيّدنا عمر بن الخطاب يبست، بعد ذلك الرسول غرس بدلها واحدة ومسكت، صار سيدنا سلمان مولى لرسول الله ﷺ، ووضع سيدنا سلمان رضي الله عنه عنده، لكن سلمان وما

أدراك ما سلمان علماً؟ مئة وعشرين سنة يجتهد الليل والنهار بالعلم والعمل، أصبح من الأكابر وعرف الدنيا بابتلاءاتها، لزم الرسول ﷺ وبيت الرسول ﷺ، لأنه مولاه، عبدُ رسول الله، عبده ورفيقه، مولاه، يخدم أهل البيت ونسي أهله والدنيا وما بقي عنده إلا رسول الله ﷺ وبيت الرسول ﷺ، هذا الذي عنده: فداك أمي وأبي يا رسول الله، قال رسول الله ﷺ: «**سلمان منا أهل البيت**»[1] هذا يحشر معنا أهل البيت، حتى كان من أهل العباءة، أهل العباءة الخمسة دخل بينهم سيدنا سلمان، [وأبو لهب عمَّ الرسول ﷺ أخرجه الحق]، ونزل فيه القرآن ﴿تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢﴾ [المسد: ١، ٢] يؤذي رسول الله إيذاءات حارةٍ، لا يبالي مع كونه عندما ولد الرسول ﷺ أعتق جارية، كان كافراً مشركاً، شركه قوي، فسيدنا محمد ﷺ يعتني بسيدنا سلمان كل الاعتناء، آخى بينه وبين سيدنا أبي الدرداء، سيدنا أبو الدرداء من الأكابر، لمّا آخى بينهما سيدنا الرسول ﷺ، وسلمان أكبر الصحابة كلهم، عمره وعلمه وعمله... إلا الصحابة الكبار فوقه، وفي يوم يجيء ليزور أخاه أبا الدرداء، فيرى زوجة أخيه أبي الدرداء ملابسها مشققة منتفة، قال لها: ما لك هكذا يا أم الدرداء؟ قالت: أخوك ما له حاجة في النساء، من بعد العشاء يمسك العبادة وبالنهار صائم، ليله قائم ونهاره صائم، هذه شغلته ما غيرها، جاء أبو الدرداء، وما كان موجوداً، فناموا، وقام أبو الدرداء قال له: نم، كلما يريد أن يقوم يقول له: نم، نم نم نم، إلى قبل الفجر بساعة قال له: قم، وفي النهار قال له: أفطر، أفطر لا يحسن أن يخالف، لأنه

(١) المعجم الكبير: ٦/ ١٠ رقم (٥٩٠٨)

أخوه، الرسول ﷺ آخى بينهما، إلى أن رجع تلطف سيدنا أبو الدرداء، سيدنا أبو الدرداء من الأكابر، بين المتآخين لابدّ أن تكون نسبة.

• الإسلام غير المسلم:

الإسلام قوي ينفذ أوامر الله شاءت أم أبت العالم أجمع، أنا لا أرضى واحداً واطئاً يكون صاحبي أبداً، (الواطون) لا أحبهم ما هم محبوبين ولا عند أنفسهم، أقول لهم لا تجبروني أن أكون معكم كونوا معي تكونوا سعداء، وهذا الحق وهذا الأصل، لماذا سيدنا أبو بكر نال ما نال لأنه كان مع رسول الله، ما له وجود البتة، المشيخة هي لله، ما هي لنا، هي أمانة عندنا إلى الله، نحن لا نملك منها شيئاً لا صغيراً ولا كبيراً، وبعد الشيخ النبهاني من يُعلِّمكم؟، أنتم بوجود الشيخ النبهاني لا تتعلمون، الطريق صدق وأمانة وكرم وعدم كلام زيد وعمرو، وهذا هو السير، الرسول ﷺ كان كل أصحابه في السير، الصحابة ميزتهم ما كان يخرجون عن كلام الأمير، «**إذا أراد الله بعبد خيراً بصّره بعيوب نفسه**»[1]، (من نمَّ لك نمَّ عليك)، الذي عنده قابلية يأخذ، النفس قبل أن تتزكى أول ما تزعجكم لكم وبعدها تزعج الأم والأب والأخت، اتهموا أنفسكم بالصغيرة والكبيرة، حتى تتنظفوا النظافة التامة، قيل لسيدنا عيسى عليه السلام: من أدبَّك؟ فقال: ما أدبني أحد، رأيت جهل الجاهل فجانبته، الشيخ يعلمكم ظاهراً وباطناً وما يقدر أن يتكلم، لأن المشيخة أمانة عنده، لا يتكلم بكل شيء، بل يتجاهل كل شيء، على الخصوص إذا كان الذي معه صادق، اصدقوا مع الشيخ

(١) أخرجه الإمام الغزالي في إحياء علوم الدين ٤/ ٣٢٩.

وانظروا ماذا يقول لكم، الله بعث الشيخ خادماً مجاناً، الكلام له معنىً وهمّة، همّة الإنسان، الهمّةُ تدخل في قلب الإنسان، الإنسان قبل أن يطلع من فمه الكلام ينظِّف، ويطهِّر في الباطن، الكلام يحتل الصدر لأجل ذلك المذكّر شرط أساسي أن يكون كاملاً خصوصاً المذكر لمّا يذكِّر فإذا كان متخلقا يؤثر في القلب، جالسوا الذين نورهم أكثر من نوركم، مطلوب من الإنسان كل شهر أن يزور أربع محلات: المستشفى، والسجن، ومستشفى المجانين، والمقبرة،، لكي يعتبر، إذا أردتم العمل الصالح أن يبقى معكم اشكروا الله، ﴿لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ﴾ [إبراهيم: ٧] كلما الإنسان ينسب النعمة إلى المنعم، دليل أنه صادق أمين نزيه، ينسب الأشياء لأصلها وهو الله، العارف بالله، أهل الله الكمل قبل أن يكمِّلهم الحق يبين لهم سرّ الأشياء، سرّ النبات سرّ الحيوان سرّ الشمس سرّ القمر سرّ الموت سرّ الحياة، بعدها يصير عندهم ﴿مَا زَاغَ ٱلۡبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾ [النّجم: ١٧] أبداً، هي ليس لسيدنا محمد ﷺ فقط، وكل من كان تابعاً لسيِّدنا محمَّد ﷺ: ﴿مَا زَاغَ ٱلۡبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾ ما بقي يعبىء دماغه شيء في الوجود، كان يقولون لي: زاهد، بأي شيء زهدت؟ زهدنا بالفرنكات، أعطانا ذهباً، زهدنا بالذهب، أعطانا جواهر، وهكذا، هذا لا يقال له زهد، الزهد مرتبة قلبية، إذا وضعنا مكبرة في قلبه ما نشهد غير حبيبه وهو الله أو رسول الله أو المرجع حسبما يكون، بالمرجع بالرسول بالله، المرجع يوصل للرسول، والرسول يوصل إلى الله، الشيخ هو سر من أسرار الله، نتكلم عن الشيخ الصادق لا الشيخ المدّعي الكذاب.

• الشخصية لا يأكل إلاّ الحلال:

الذي يأكل الحلال بدون تكلف منه الله يحفظ سمعه وبصره ولسانه وفرجه وبطنه ورجله ويده، لماذا لا تأكلون أكلاً حلالاً؟ لماذا لا تأكلون قليلاً؟ عوِّدوها على القليل الحلال، بعد التقوى توجد صداقة، قال الله تعالى: ﴿ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٦٧] ليس التقوى الأولى، ولا التقوى الثانية، وإنما التقوى الثالثة، الثالثة أهل الذات الإلٰهية، لا يمكن إلا التقوى الثالثة، الأولى والثانية لا تزال النفس غير مهذبة، غير مؤدبة، كل من نفسه غير مهذبة غضبة من الغضبات ما يبقى عنده شيء، ينقلع قلعاً، الإنسان يقدر أن يتريض حتى يصل إلى ربع رغيف، ولا يصيبه شيء، ولا يضعف، وهذه ما توصل إلى الله، الذي يوصل إلى الله عدم حب الدنيا وعدم حب الأخرى، إذا واحد ما عنده شخصية وعنده مرتبة في الغالب ممكور فيه، ما وجد واحد حباب دنيا ويصير وليًّا أبداً البتة، ما وجد أبداً، متعبد بالصورة، متعبد بالظاهر لا بالباطن، بالصورة فقط.

• هذه الشخصية الإنسانية:

هم أهل المحبة الذاتية، الويل كل الويل على الذي ما عرف حبيبه، المربي الكبير يربي الشخصيات، الله خلقني للخواص لا للعوام، الله خلقني لخواص الخواص، المربي الكبير يربي الشخصيات ويربي المراتب، هو ليس له مرتبة أبداً، حتى الغوث ما يحكم عليه، عبد المرتبة، عبد الزوجة... الشخصية عبد، ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ﴾ [الإسراء: ١] لـمّا

رأى الآيات البينات الكبرى قال: ﴿مَا زَاغَ ٱلۡبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾ [النّجم: ١٧] قلبه مع القديم جل جلاله، الحادث ما يعبىء شيئاً، صاحب المرتبة محمول، صاحب الشخصية حامل، هو الكل في الكل، هو المكلف، هو المسؤول، سيّدنا عمر رضي الله عنه لمّا صار أمير المؤمنين جعل المسؤولية به، كل شيء في البلاد مطلوب، إذا دابّة راحت في البريّة هو المسؤول عنها، هذا صحيح، أول ما صار أميراً بقي مدة لا ينام، لا ليلاً ولا نهاراً، في النهار يدبر شؤون الخلافة، وفي الليل يتحرى، ماشياً يبحث ويدوِّر، أين توجد أرملة أو عاجز، مرَّ مرَّةً وإلَّا قافلة محمّلة الحيوانات، لمّا أنزلوا الحمل فُقِعوا لأنهم نعسانون، وناموا، فبقي يحرس إلى أذان الفجر، حتى أيقظهم، قال لهم: قوموا إلى دوابّكم، هو المسؤول، إذا ما رأى المسؤلية فما هو بصاحب شخصية، صاحب المرتبة ما عنده مسؤولية، صاحب الشخصية عنده مسؤولية، عبد الله، الله أكبر، الله أكبر من الكبير، لا تدخل بالصلاة إلا بالأكبر، الله أكبر، هذا صاحب الشخصية، مسؤول عن كل قضية، «**اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون**»[(١)] لا يدعون على أحد البتة، ما وجد عارف ولا رسول يدعو على أحد البتة، ولا سيّدنا نوح، سيّدنا عرفهم أنهم يبقون كفاراً دائماً، فدعا عليهم رحمة بهم حتى لا تزداد ذنوبهم، لا يمكن لعارف بالله أن يدعو على أحد مهما عمل فيه، «اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون» حسبي الله نعم الوكيل.

---

(١) أخرجه الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة: ٤/ ٧٦.

• تربية الشخصية:

أهل الله يربون الشخصية لا يربون المرتبة، الشخصية تحمل المرتبة وتحميها، والتأييدات الربانية مبنية على حقائق، مبنية على المعرفة الإلٰهية، ﴿هَٰذَا خَلۡقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ [لقمَان: ١١] فإذن الكل هنا، كل الوجود هنا في هذه الدنيا، في عالم الدنيا، المعرفة هنا وليست هناك، الذي منَّ الله عليه بالمعرفة صار قطعاً من جلساء الحضرة الإلٰهية، المعرفة الإلٰهية هي التي تعرّف، هذه التأييدات الإلٰهية تجيء فتلاقي محلها، إذا كان قلبه طاهراً ونفسه مزكّاة يتلقاها بالقبول والرضا، وهو فهمان، المعرفة أدبته وفهمته وعلمته، لا تتساهلوا مع أنفسكم، ولا ذَرة، كان سيّدنا أحمد الرفاعي يقول: (أنا أحيمد اللاش، أنا أحميد اللاش اللاش، صحبتنا ترياق مجرب، والبعد عنا سمٌّ قاتل) هذه نفسه وتلك هي المرتبة أعطاه الله إياها، اتبعوا الشيخ في أول أمره، في اتباعه، في محاسبته لنفسه، لا تقلّدوا الشيخ في آخر عمره، الإنسان إذا تاب واتبع وصدق بمدة قصيرة يصير من الأولياء، برهنْ لا تقتدِ بأحد إلا برسول الله ﷺ، كونوا يقظين لمّا تقعون في ذنب أو تعملون قضية اعرفوا هذه مخالفة، أنا أكتفي بذلك منكم، وإذا تبتم أفضل، وأحسن الكل لا تعملوا ذنباً، لا تؤذوا أحداً وإن آذاكم، سيّدنا محمّد ﷺ الراعي الأول هو قدوتنا، هو ميزاننا، نزن به أعمالنا.

• الإنسانية خلقها الحق كاملة:

لا حسن ولا شيء، قابلة للحُسْنِ وللشيء، صاحب الشخصية لا ينظر إلى الشيء الواطي، شخصيته أعلى، ولا يعمل أعمالاً واطئة ولا يتنازل،

يجب أن يكون وصف الرسول ﷺ وصفنا، نحسن لمن أساء إلينا، لا عن جبن ولا خوف ألبتة، نحسن إليه إلى مرتبته هو الواطيء هو أساء وهو غالباً يرجع ويقول في نفسه: أنا أسأت، وهو أحسن إليَّ وغالباً يرجع ويتبعه، وبعضهم، مثل العقارب والحيّات وأمّ أربعة وأربعين[1]، مهما عاملته بالإحسان لا ينفع معه، والحق عَزَّوَجَلَّ قال عن هؤلاء الناس: ﴿لَهُمۡ قُلُوبٞ لَّا يَفۡقَهُونَ بِهَا وَلَهُمۡ أَعۡيُنٞ لَّا يُبۡصِرُونَ بِهَا وَلَهُمۡ ءَاذَانٞ لَّا يَسۡمَعُونَ بِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلۡأَنۡعَٰمِ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٩].

السيرة لا تعرِّفُ بسيّدنا محمّد ﷺ، كثير من الأحاديث يضعونها في غير مكانها، نحن نعطي لأهل السير كيف يكتبون عن سيّدنا محمّد ﷺ، نأخذ الصفات عن سيّدنا محمّد ﷺ لا من السيرة، واحد قال: أُنظر في هذا العالم، هذا يغش، وهذا يخون، يكذب، وهذا ديوّث واطي ما يهمّهم، وانظر إلى الصوفية لا نقدر أن نصير مثلهم، أين نذهب؟ الله يهييء له أمثاله يأتون إليه من أي مكان من الشرق أو الغرب ومن السماء أو الأرض، المثلُ يأتيه المثلُ، من يقدر أن يحمل الأخلاق؟ لا يقدر كل أحد، إلا صاحب القلب العامر، الرسول ﷺ بُعِثَ على هذا الشكل الكمالي، ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ﴾ [القَلَم: ٤]، قال ﷺ: «المرء حيث يضع نفسه» أنا ما عندي غير ربي، لا شيء يحكم عليَّ، ما رأيت فلكاً كبيراً إلا فلك الإنسان، حتى العلوية والسفلية مندمجة في فلك الإنسان، وكلهم يمدّهم فلك الإنسان، وفلك الإنسان يستمد من الرحمٰن، ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٥].

(١) أم أربعة وأربعين: نوع من الخبائث معروفة بلسعها، لا هي بالحيّة ولا بالعقرب تشبه المشط.

عندما يتلطف الإنسان وتأتيه المعرفة يشعر أن قلبه ساجداً لله تعالى، ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧] هذا الإنسان، ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ﴾ [التِّين: ٤].

● التربية طريق الولاية:

الصحابة كانت عندهم القوة لكن ما عندهم علم أين يضعونها، الرسول ﷺ بمدة قليلة علَّمهم أين يضعون القوة في الشجاعة والكرم وما شابه،رأيناها بالسير بالطريق.

● ناس يأتون عندهم وجهة

طلبهم من ذاتهم لا أحد نكشهم ولا قال لهم، من حالهم لحالهم متوجهون، هؤلاء هم أهل الفائدة، وجدناها في كل شيء حتى في الصنعات، الإنسان إذا يريد أن يشتغل حداداً أو نجاراً، إذا لم تكن عنده وجهة للصنعة لا يستفيد ولا يتعلم، حتى الأولاد الصغار عند الخوجة أو الشيخ يقرأ سنين ويطلع بطالاً، لأن ما عنده وجهة ذاتية، من ذاته ما عنده وجهة، أنتم تعرَّفوا على وجهة أولادكم، سير أولادكم، الولد من صغره تعرف وجهته، وجهته للحداد لا تضعوه عند النجار، وجهته للنجار لا تضعوه عند الحداد، وجهته للعلم ضعوه بالعلم، وجهته لحفظ القرآن ضعوه، فالولد الصغير له وجهة، ﴿وَلِكُلّٖ وِجۡهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَاۖ﴾ [البَقَرَة: ١٤٨]، أو ﴿وَلِكُلّٖ وِجۡهَةٌ هُوَ﴾ جل جلاله، فالإنسان عليه أن يعرف سير ولده، كنا نظن يجب أن نضع أولادنا بالعلم، هكذا كنا نظن، وضعنا منهم بالعلم فما له وجهة للعلم، وجهته للدنيا، أخرجناهم من العلم، شغلناهم بالدنيا.

فالصحابة ﷺ خلقهم الحق لرسول الله ﷺ مهيئين،لم نجد فيهم صغيراً، كلهم كبار كلهم ذاتيون، تركوا أهلهم ولحقوا رسول الله ﷺ، لحقوه على الجوع، جوعانين، عريانين، بردانين، برهنوا أنهم صادقون في الوجهة إلى الله سبحانه وتعالى، لذلك فتحوا البلاد ودوخوا العباد في مدة قليلة، والآن كل ولد عندكم لا تضعوه مثلما تريدون، لا، انظروا وجهته إلى أين، وجهة ذاتية هذه، الولد يشتهي وجهته أنتم تعرفونها إلى أين.

كان رجل من أهل الله يمشي في الطريق فوجد أولاداً يلعبون، قال: هذا يطلع شرطياً، وهذا يطلع قصاباً، وهذا يطلع كاتباً، من أين عرف ذلك؟ رآهم واحداً يحمل سيفاً، يعمل به هكذا، والآخر يبري قلماً، كل ولد يعمل استعداده، هذه وجهته، ضروري جداً أن تفهموها، تستريحوا وتريحوا أولادكم، وإلّا ينهزمون، كان ولد يتيم وضعوه ليعلموه الحرير، فينهزم، ينهزم دائماً، فرآه واحد، قال، انظروا إلى أين يروح، فوجدوه في أمكنة بيع البطيخ والجبس والقثاء قال: ضعوه هناك، فلمّا وضعوه صار رئيس الصنعة، هذه ضروري أن تفهموها، لا غصباً عنه، ابننا نضعه في العلم، هذا غلط من عندنا، غلط عظيم حقيقة، وإنما نضعه في وجهته، هذا ما تدفعه، من حاله لحاله ماشٍ.

فأصحاب رسول الله ﷺ خلقهم الحق وهيئهم لسيّدنا محمد ﷺ كلهم فيهم الرجولة فيهم الكرم، لكنهم قبل الإسلام فلتانون، من هنا رسول الله ﷺ يقول: «**خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا**»[(١)] سادوا الناس

(١) مسند الإمام أحمد: ١٦/ ٢٠١ رقم (١٠٢٩٦).

وفتحوا البلاد، والآن يدخلون بالسير تجد واحداً ينجح في مدة قليلة، وآخر يمرّ عليه عشرون سنة إلى أربعين سنة وهو على ما هو عليه، ليس له وجهة، صورة فقط، يعمل عمامة يعمل لحية يكبر اللحية والمسبحة، لكن إذا يصلي يغتاب، ينم ويفسد، لا تؤمنوا به هذا، ابن السير ما يكذب ولا يخون ولا يفسد ولا يغش ولا يعمل شيئاً مخالفاً، لأنه يحاسب نفسه في الصغيرة والكبيرة، من هنا سيدنا عمر كان يخاف من سيدنا الصِّدِّيق رضي الله عنه، سيدنا الصِّدِّيق دائماً هكذا شأنه يهذب نفسه، سمع سيدنا محمداً ﷺ يقول: «**ابدأ بنفسك**»[1] بدأ بنفسه، يحاسبها ليلاً ونهاراً، إلى أن تطهر قلبه، عرف الله وعرف الأمور على ما هي عليه، الذي يريد أن يدخل بصنعة بكل شيء فليصدق بها، لحد الآن أنا ما رأيت أحداً من أهل الدنيا، الدنيا ما تصير لغير أهل الله.

كل من تلقاه يشكو دهره ليت شعري هذه الدنيا لمن؟

لمن أعرض عنها، قال الله تعالى: «**يا دنيا اخدمي من خدمني، وأتعبي من خدمك**»[2] رأيناها حقيقة، الإنسان لمّا يتوجه إلى الله حقيقة يبدأ يحاسب نفسه، الذي يتوجه فعلياً، ذاتياً، لا بد له من شيخ، نعم الشيخ يدله لا يقول له هذه حلال وهذه حرام، هذا الصفاتي لا الذاتي، الصفاتي تصير منه ثمرة لكن تطول المدة عشرين سنة، ثلاثين سنة، أربعين سنة، فأمّا أن يصير أو لا يصير، أما الذاتي قطعاً يصير منه خير، هذا هو الذاتي، لا

(١) كشف الخفاء: ١/ ٢٤.
(٢) حلية الأولياء: ٣/ ١٩٤.

حاجة لواحد أن يأمره أو ينهاه يعرف هذا حرام لا يفعله، مكروه لا يفعله، خلاف الأولى لا يفعله، لا يفعل المباح إلا بنيّة المباح، بالنية يقلب العادات إلى العبادات بالنيات، هذا الرجل الذاتي، سيدنا محمد ﷺ ما معه لا كَثْرَة عَدَدٍ ولا كَثْرَة عُدَدٍ، أبداً، لكن معه صدْق، أمره الله نفَّذَ أوامر الله، أمر أصحابه نفّذَ أوامره أصحابه، وهكذا القضية بحاجة إلى جدِّية، كثير ناس يأتون إلى الدروس والخطب يرجعون كما جاؤوا، كذَّابين.

● أسرار العبادات:

العبادات غذاء للذات: للروح والجسم في آنٍ واحد بل غذاء للنفس، النفس لمّا تطهر وتتزكى بالعبادة، ثمرة الأخلاق قال الله تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ [المَائدة: ٣] أما كل شيء ذاقه سيدنا محمد ﷺ يذوقه السالك إلا نبوة التشريع فهذه ما لك حظ فيها، ما تزيد حرفاً ولا تنقص حرفاً البتة، هذه من عند الله، جاء بها سيدنا محمد ﷺ هكذا قام بها سيدنا محمد ﷺ: ﴿وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ﴾ [النُّور: ٥٤] الرسول ﷺ لا يتصرف فيها ولا ذرّة البتة، نتيجة العبادات صلاة صيام تعطينا أخلاقاً، ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ﴾ [القَلَم: ٤].

العبادة تعطي شيئين الأول: مهما تكلمت الناس عليه يعرف أن الله حركهم عليه ليعطيه «**إذا أحب الله عبد ابتلاه**»[1] وإذا نصوم ونصلي ونأتي إلى الدروس والخطب وما أعطت أخلاقاً حسنة فهذا سلوك فيه خلل، جاء عادة.

---

(١) شعب الإيمان للبيهقي ٧/ ١٤٥.

والثاني: علامة العبادة المقبولة عند الله أن تعطيه الأخلاق الحسنة وعلامة الأخلاق الحسنة تعطيه الفهم، أصبح يفهم الذي له والذي عليه وأنَّ الرزق مربوط بالرزاق ما هو مربوط بالتجارة وبالصناعة وبالزراعة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٨] كم رأينا تاجراً أفلس.

● أهل الصلاة قسمان:

عارف وغير عارف. العارف دائماً في صلاته إن أكل أو نام أو شرب، الصلاة لها جسم وروح جسمها الركوع والسجود والقيام والقعود والقراءة، لكن روحها الخشوع، الخشوع هو روح الصلاة مرتبة قلبية مثل الإنسان لمّا تروح روحه يقع ميتاً مهملاً بعدها تطلع رائحته، المراد هو الخشوع، «**أقرب ما يكون العبد إلى ربه وهو ساجد**»[1] دين الإسلام دين عمل، لكن له روح وهو الإيمان، الإيمان يدفعك للإسلام وأنت يا مسلم، إذا صدقت وتخلقت وتحققت تجذب الناس، ينجذب إليك الصادق رغم أنفه، اعمل واتق الله حتى تجذب القلوب، (واحد يعرف الخشوع ويعمل حركة هكذا يحرك يده ولحيته وعِمّته لو خشع قلبه لسكنت يده لو خشع القلب لمّا اشتغل باللّفة والذقن واليد).. إلا السواك قبل الصلاة لأنه سنّة، قال الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾ [المؤمنون: ١-٢] على الدوام روحها الخشوع وقال ﷺ: «**ما من امرىء مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها إلا كانت كفّارة لما قبلها من الذنوب مالم يأت كبيرة**»[2]، فالصغائر من الذنوب تكفرها

---

(١) صحيح مسلم: ٢/٤٩ رقم (١١١١).
(٢) صحيح مسلم: ١/٢٠٦ رقم (٢٢٨).

الصلاة وقال ﷺ: «**إنَّ الرجل ليصلي الصلاة ولعله لا يكون له منها إلا عشرها أو تسعها أو ثمنها أو سبعها أو سدسها**»[(١)] أو ليس له شيء من صلاته والحق سبحانه وتعالى بعد ما ينتهي من صلاته يضربها بوجهه لأنه ما قبل منها شيئاً قال ﷺ: «**من صلى ركعتين ولم يحدث نفسه فيها بشيء من الدنيا غفر له ما تقدم من ذنبه**»[(٢)] الدنيا دنيتان «**لا تسبّوا الدنيا فنعم مطية المؤمن**»[(٣)] سيدنا عمر كان يجهز الجيش وهو في الصلاة هذه كلها صلاة في الله بالله لله. أما أن يبيع ويشتري ويروح ويعد هذه هي الممنوعة (الحديث ليس على إطلاقه)، الدنيا ما هي مذمومة «**حب الدنيا رأس كل خطيئة**»[(٤)].

«**الدنيا جيفة وطلابها كلاب**»[(٥)] الدنيا حسب نيّتك فيها لماذا؟ إذا تشتغل وتقدم لعيالك لأولادك تزرع وتفلح الأرض الطيبة البذور الطيبة.. كلها عبادة من أولها لآخرها كلها لله «**لا تسبّوا الدنيا فنعم مطية المؤمن**»[(٦)] أهل الله عندهم البيع والشراء والنوم والأكل والشرب كله اسمه عبادة لأن النية موجودة النية هي روح الأشياء ما يعمل عملاً إلّا وفيه النية كذلك الصلاة دخل في الصلاة وصار يجهز الجيش هذا كله من الصلاة بل روح الصلاة بل روح الدين لكن إذا يدخل في الصلاة يبيع ويشتري كأنه جاهل

---

(١) مسند الإمام أحمد: ٤/ ٣١٩ رقم (١٨٨٩٩).
(٢) ينظر: مصنف ابن أبي شيبة: ٢/ ٢٧٩ رقم (٢٢٢).
(٣) أخرجه الطبراني في كتاب الدعاء: ٥٦٨ رقم (٢٠٥٢).
(٤) حلية الأولياء ٦/ ٣٨٨، عن نبي الله عيسى عليه السلام.
(٥) حلية الأولياء: ٨/ ٢٣٨.
(٦) أخرجه الطبراني في كتاب الدعاء: ٥٦٨ رقم (٢٠٥٢).

ويقدّر، الأشياء كلها مقدرة، فلا تقدر بعقلك الصغير الناقص، كل شيء عنده بمقدار، تغطي أذنك من البرد هذه عبادة ولك فيها صدقة، أخذت شيئاً للبيت هذه عبادة ولك فيها صدقة وحسنات. كذلك الذي تعطيه وتعطي زوجتك، لابنك، لابنتك، بردان وتتغطى وأهلك هذا كله لك فيه حسنات وصدقات، هذا دين الإسلام، صوم وصلاة، ونحسن البيع والشراء، لا نخون، ولا نغش، ولا نخبر حراماً، ولا نقدّم، ولا نؤخر. يجيء عليك يقول لك أريد السلعة الفلانية إن تكن عندك أعطها له وإن لم تكن عندك قل له موجودة عند فلان وفلان ليعطيك إياها، هذه من العبادة ونوع من المعرفة الإلٰهية. الصوم والصلاة والحج والزكاة مفروضات عليك. الأكل والشرب والصوم والصلاة والنوم وأعطى وأخذ.. كله اسمه عبادة على أن يكون هذا في الحضور ما يكون غائباً (حاضر الذقن غائب العقل) (الله شاهدي، الله ناظري، الله معي). أخذها من ﴿وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ﴾ [الحديد: ٤] سيدنا أبو يزيد البسطامي كان ماشياً في الطريق وإلا بواحد يقف أمامه ويلقي عَلَيْهِ السَّلَامُ، ويقبّل يده ويضعها على رأسه، ويأخذ ثوبه ويشمّه، ويتبارك به، ويقبل ثوبه، ورجله، ويده، حتى إذا راح الرجل قال واحد لأبي يزيد: كيف هكذا؟ قال له: يا أخي لو أنّ الله ما أراده لما علّمه، ما دلّه هو بعثه ليعطيه أنا ما بيدي شيء، أنا لا أمنعه، الله أراده ودلّه فكيف أمنعه؟ لا يصح ذلك وهذا هو الحق.

يا أولادي الوهابية لا يفهمون ذلك أبداً، إلّا هذا لا يجوز، قل لهم لماذا سيدنا يوسف لمّا بعث قميصه إلى أبيه وفتح عينيه، هؤلاء الجماعة كثير على شاكلتهم هؤلاء أول باب دلوا أنهم ما عندهم كرامة أبداً، مع

كون الكرامة للإنسان كثيرة جداً، خصوصاً إذا صدق مع الله، كل نَفَس من أنفاسه له كرامة غير الأولى، الوهابية والذين على شاكلتهم بعيدون، قلوبهم مقفلة بأقفال: ﴿أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ﴾ [محَمَّد: ٢٤] ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ﴾ [محَمَّد: ٢٤] أقفال وليس قفلاً واحداً أقفال طويلة عريضة، يا رجل الولي كله كرامات، نظره كرامة، تركه للدنيا، تركه للآخرة، هؤلاء أهل الله أهل الله ما عندهم غير المولى، سيدنا أبو يزيد قرأ آية قرآنية: ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنۡيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۚ﴾ [آل عِمرَان: ١٥٢] فنفر الدم من عينه وضرب الحائط قال: أين من يريد المولى؟ هؤلاء أهل الله علومهم يأخذونها بالإشارة، بالرموز، بالألغاز ليس بالعبارة والله يقول: ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنۡيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۚ﴾ [آل عِمرَان: ١٥٢]: قال أين من يريد المولى؟ أي مولاهما، مولى الدنيا والآخرة ما أجملك يا أبا يزيد نسير في الدنيا نصوم ونصلي ونجوع، نأكل، ننام في الدنيا أمرنا الله نأتمر نهانا ننتهي، ونحن عبيد والحق هو السيد جل جلاله (لنا سيّد جلّ جلاله) نهانا وأمرنا.

إذا واحد يصوم ويصلي وله مسبحة خمسمائة ويقوم الليل ويبكي لكن يغتاب الناس، والله لا نقدر أن نعظمه، ما فيه شيء معظم ومحترم قال ﷺ: «**الغيبة أشد من الزنا**»[1] «**عِزَّ نفسك تجدها وإن تهنها تَهنْ**» أو كان سارقاً كذاباً واطئاً لا نقدر أن نحترمه هو ما احترم نفسه فلا أحد يحترمه، وإذا واحد صادق عزيز ولو كان جمّالاً ناطوراً أجيراً لا يهمنا ما

(١) المعجم الأوسط للطبراني ٦/٣٤٨.

أقدر ما أعزّه لابدَّ أن نعطي الشيء حقه، أما الناس يقلدون المدنية لأنّ عقلهم صغير ما رأت عيني شيئاً يصغر العقل مثل المدنية، الإنسان مهما عمل من ذنب وعرف حاله أنه أذنب ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البَقَرَة: ٢٢٢] بل ﴿يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ﴾ [الفُرقان: ٧٠] لكن لماذا؟ يقول كل الناس هكذا]، إذن كل الناس هم مرجعك وليس الله، كل الناس يقصِّرون، كل الناس يكشفون، إذنْ كل الناس مرجعك، منيح لمّا تجوع رح إلى كل الناس ليطعموك، لمّا تمرض رح إلى كل الناس ليطيبوك، هذا دلَّ على أن العقل صغير.

العقل يصغر ويكبر، والإيمان يزيد وينقص، والروح تتلطف وتتكثف من إتقان العمل، وأعلاهم صحبة أهل الله، صحبة الصادقين، صحبة عبد الله، وليس عبد نفسه، ولا عبد الشيطان، نصاحب الذي نرى فعله وقوله واحداً يأمر ويعمل بما يأمر، نحن نعلم أن لنا ربًّا هو الذي خلقنا من العدم إلى الوجود وهو يطعمنا ويسقينا وهو مرجعنا نرجع إليه وندعوه كما قال: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾ [غَافِر: ٦٠] لكن الدعاء لا يكون نفسانياً غرضياً.

المراد للإنسان من صلاته ما عقل منها، الصلاة هي الصلة قال تعالى: ﴿قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ﴾ [النُّور: ٣٠] وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا﴾ [الإسرَاء: ٣٦] قال تعالى: ﴿وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ﴾ [النُّور: ٣١] مثلما في الرجال في النساء. والنساء أهم من الرجال لأن عقل الرجال من حيث هم أكمل وأقوى وإن كان بعض النساء أقوى من الرجال، لكن قليل، لأن السبب الأول هو

البصر هو النظر، فالحق سبحانه وتعالى قال: ﴿قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ﴾ [النُّور: ٣٠] (كل مؤمن) لأن البصر هو المسؤول يوم القيامة والملائكة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لمّا يموت الميت يشمّونه شمّاً، شمّامين يشمّون بصره وسمعه، يشمون رجليه، يشمون كلَّ شيء، يعرفونه من الشم، كما يدخل الإنسان لمحل آكل بصل أو ثوم أو ما شابه، رائحته رائحة المخالفة أظهر أظهر بكثير عند أهل الله، عند أهل اللطافة، عند أهل الذوق عند أهل الميزان، يدركون أقوى من الذي يدرك بالحواس الخمس قال الله تعالى: أول كل شيء ﴿قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ﴾ [النُّور: ٣٠] ويغضوا من أسماعهم من كلامهم ويغضوا من مشيهم ويغضوا من بطشهم هذا كله واحد لأن الحق يقول: ﴿إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ﴾ [الإسرَاء: ٣٦] وقل: الرِجل واليد وكل شيء، الإنسان غداً يوم القيامة مسؤول عنه يقول لك الحق أنا أعطيتك البصر لتنظر فيه وتعتبر وليس لتنظر فيه إلى النساء أو النساء إلى الرجال، كذلك السمع نسمع فيه التوحيد والقرآن والدروس وليس لتسمع الغيبة والنميمة وهكذا الرجلان واليدان وكل شيء في الإنسان والفؤاد هو القلب: ﴿إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا﴾ [الإسرَاء: ٣٦] لأنَّ لكل واحد وظيفة غير الآخر مطلوب منه أن يؤدي وظيفته ومنهي عن ضدها هنا العبدية ظهرت، الإنسان قابل الشيء وضده، قابل الخير، وقابل الشر، مأمور بالخير ومنهي عن الشر، كل شيء في الإنسان مطلقاً، الحق أمرك بالخير ونهاك عن الشر فإذا وقع يكون هو السبب لكونه خالف الله، الأصل في الإنسان لا يجوز أن يخالف، من نطفة خلقك ثم أعطاك القوة كلها وأمركَ بما ينفعك ونهاك عن كل شيء يضرك، كل القضايا الوجودية قابلة

للخير وقابلة للشر للظلمة وللنور، نعرفها إذا أمرنا نأتمر وإذا نهانا ننتهي، هذه ما لها دخل لا في زيد ولا عمرو ولا بكر، هناك نور لطيف يدرك ويميز الأمور الصغيرة والكبيرة نحن مخلوقون والخالق أمرنا ونهانا لماذا نخالف؟ دلَّ أن الإيمان ضعيف والإنسانية ضعيفة، ذاق طعم الإيمان (من هو؟) من رضي بالله ربًّا وبمحمد نبيًّا ورسولاً، هذا الذي ذاق طعم الإيمان، وإلّا ما ذاق طعم الإيمان ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ﴾ [الحُجرَات: ١٤] المؤمن مشاهد فضل الله عليه على الدوام؛ لأجل ذلك أموره كلها مسددة، بيعه، وشراؤه، وعياله، ورواحه، ومجيئه، وبيته، كله مسدد، له ملائكة خاصة تسدده، يجب الصدق، الفقر ابتلاء والغنى ابتلاء، الفقر مرجعه الصبور يا صبور، والغنى مرجعه الشكور يا شكور، والوجود قسمان نصف صبر ونصف شكر يجلب الثنتين: «**اللهم اجعلني صبوراً واجعلني شكوراً واجعلني في عيني صغيراً وفي أعين الناس كبيراً**»(١).

نحن نعرف الذي يتعبد يقرأ العبادة بالدرس يرى حاله أدنى الناس ويخدم الناس بما أعطاه الله من علم من مال ﴿وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَأَنفَقُوا۟ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ۝٧ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۙ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝٨﴾ [الحديد: ٧-٨] ما أطيب هذه الأكلة ما أحلاها، هناك يصير الذل والبكاء عندكم هو الأكل الطيب الحقيقي، ذل إلى الله لأن الله أخرجكم من الظلمات إلى النور.

عليكم احترام الرسل والقرآن والشريعة كل الاحترام لأنها أخرجتكم

---

(١) مسند البزار ٢/ ١٤٢. رقم (٤٤٣٩)

من الظلمات إلى النور، الغافلة - حضرتها - صارت تصلي وترى نفسها أحسن من غيرها لأنها نسبت العبادة لها والله يقول: ﴿ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ﴾ [الجمعة: ٤]؛ وليس لكم، بلحظة يسحبه منكم بلحظة طريق الإصلاح آخى بيننا وبين المؤمنين ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾ [الحُجرَات: ١٠]، طريق المؤمن مع المؤمن أخي عيني هل يلزمك شيء؟ هل تحتاج شيئاً؟ أين محبة المؤمن للمؤمن أين الإنسان المؤمن على المؤمن ﴿وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ﴾ [الحَشر: ٩] كلام الله يحتاج إلى فطرة طيبة صاحب الفطرة يدرك معاني القرآن وروح القرآن ونور القرآن يتلاقى نور القرآن بنور الإنسان بنور الإيمان هذه الأنوار الثلاثة، الله من أسمائه النور والرسول ﷺ من أسمائه النور والقرآن من أسمائه النور ﴿وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ [النُّور: ٤٠].



القسم الخامس

﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْأَفَاقِ﴾

- ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْأَفَاقِ﴾
- الحق سبحانه وتعالى ينبئنا في القرآن
- العلوم الكونية
- الآن يتكلمون عن الصاروخ
- الأقمار الاصطناعية
- صفرية الزمن
- تحرك العلوم العصرية
- ظهور العلوم
- كل العلوم توصل إلى الله

﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَـٰتِنَا فِى ٱلْآفَاقِ﴾

● الحق سبحانه وتعالى ينبئنا في القرآن

الحق ينبئنا في القرآن لا بدَّ أن يصلوا إلى الأفلاك السبعة، من وَفَّقهم للعلم والاختراع؟ الذي أعطاهم العقل، حتى نقول إذا كان المخلوق وصل بعقله، بعلمه، إلى هذه المرتبة من الاختراع فكيف الحال للذي يقول للشيء كن فيكون؟ هم لا يعرفونها، هذه ما وصلوها، يقول للشيء كن فيكون، ما فهموها، بسم الله من العارف بمنزلة كن من الله، ولكن العارف أديب مع الله، العارف يحيي ويميت بإذن الله، ما هي خصوصية لسيدنا عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، إحياء الموتى ما هو شكل واحد أشكال متعددة، سيدنا عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ما كان له أب روحانياً، كان يسمونه روح الله، هو روح الله ونحن روح الله، كلنا روح الله، ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى﴾ [الحجر: ٢٩]، لا أحدَ ما هو من روح الله، لكن هو ما له أب ظهرت عليه أكثر، سيدنا عيسى الآن في السماء الثانية، سوف ينزل للأرض ويتزوج ويولد له ويحكم بما حكم رسول الله ﷺ ويقتل الدجال ويضربه بالعين الصاغ، الدجّال له عينان عين مطموسة وعين صاغ، سيضربه بالعين الصاغ ويقتله.

● العلوم الكونية:

مسجلة تبع الملائكة تسجل المكان والزمان والحال، الحال الذي كنتم

فيه تشهدونه وكأنكم الآن تتكلمون، الآن بالكلام، أو كأنكم الآن تسمعون الكلام، مسجلةُ الله التي فيها الملائكة غير المسجّلة التي نسجِّل فيها لكن سوف يأتي يوم تسجِّل الزمان وتسجِّل المكان وتسجل الحال، حتى تجيء آلة تسجل الوحي الذي كان ينزل من سيدنا جبريل مع سيدنا محمّد ﷺ بأي صورة كان يأتيه، لكن هذا في آخر الزمان، يعني قبل ما تقوم الساعة بمدة قليلة، لماذا ذلك الوقت؟ لأن العلم يصير أكثر من الآن، ويعملون طيّارة من الشرق للغرب بدون زمان ولا ثانية، ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ﴾ [النمل: ٤٠] لا حتى يرتد الطرف، قبل ارتداد الطرف، اللهُ عظيم، أين العظمة التي عندكم حتى تدركوا ذلك؟.

● الآن يتكلمون عن الصاروخ:

الذي طلع إلى القمر، وعوض ما تروح إلى لبنان يعملون فوق طبقات للتصييف، هنالك آلات تطلعهم، إلى الآن ما صارت معهم الآلات كل واحد يصيف في محله في الهواء، العلوم الآن العلوم العصرية اسمها من أولها إلى آخرها علم ظني، عقلي، يعني هو ما يعتقد فيه، أنا قلت لهم: سيطلعون لفوق للسابع، يصلون لزحل والمشتري، الله لا يمكن أن يخلق شيئاً ويرفعه في الوجود وما نعرف أسراره، ومن الذي وفقنا؟ الله سبحانه وتعالى، هو أطلعنا، هو العالِم، الذين يطلعون الآن للقمر سيصلون لدرجة يفهمون كيف الوحي، كيف ألقاه سيدنا جبريل على سيدنا محمد ﷺ لا بدّ منه، بعض ناس جاهلون يخمِّنون أنه الأرمني أو النصراني والأوروبي واليهودي هو الذي اخترع، ﴿أَنَّ ٱلۡقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعٗا﴾ [البَقَرَة: ١٦٥] لا قوّة لأحد في الوجود إلا الله، ما جرت عادة الله إذا خلق شيئاً ما يعرِّفه، يجلِّيه حتى

يراه الناس، سوف يصلون للسماء السابعة، لكن لحد الآن الآلة غير منجزة، هذا يتأخر كثيراً، في أعلى وأعلى، يكتشفون روحانية سيِّدنا جبريل كيف ينزل على روحانية سيّدنا محمد ﷺ، سيّدنا محمد الله خلقه كاملاً، وقال: «**أدبني ربي فأحسن تأديبي**»[١] المرجع قليل في العالم، لمّا تشهد هذا مرجعاً صحيحاً تستسلم كالميت بين يدي المغسل، أنا إذا أمرتك أمراً لا تخف، لا يتجاسرون، الملائكة تحفظكم، الملائكة لنا خدم، كثير يخدموننا، الملائكة جنود الله، والشياطين جنود الفسقة، المدنيون[٢] مثل عجول البقر.

● الأقمار الاصطناعية:

أنا لمّا أسمع صار قمر اصطناعي، يصير عندي فرح عظيم لعلهم يطلعون، نعم البعض منهم وصلوا للتوحيد، العام الماضي في أمريكا عالم بالفيزياء أوصَلته الفيزياء إلى التوحيد، عرف أنه لا اثنان في الوجود، أنا أقول إذا واحد نائم يقول لا اثنان، ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبيَاء: ٢٢] الوجود كله سير منظم وجود منظم، قابل للحساب، لذلك وصلوا إلى أنه يصير خسوف وكسوف، وذلك من العلم الصحيح الصريح، ﴿ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾ [يسٓ: ٣٨] إذا منّ الله على واحد بقلب يشهد ما في الوجود إلا الله، ما في الوجود إلا واجب الوجود، هو الذي هيأ لهم، عملوا الصاروخ والقمر الاصطناعي... يهودي، نصراني، مجوسي، لا يهمنا، نحن يهمنا الآيات تدلنا على الذات الإلٰهية، هذه الآيات الموجودة

(١) كنز العمال للمتقي الهندي: ١١/ ٥٣٤.
(٢) المدنيون: أهل المدَنيّةِ التي لا عيب فيها ولا حرام.

دلالة تامة أنه يدور حول الأرض، ثم يدور حول القمر، ثم حول الزهرة، ثم بعدها يدور حول الأفلاك كلها بمدة قليلة، أنا عندي ما هي مهمة، المهم هو الإنسان، خلقه من نطفة ثم جعله إنساناً عظيماً، عالماً حكيماً، كل واحد منا يتذكر كنا صغاراً رائحين إلى المدرسة، كل واحد معه هذا الشريط، أتذكر الآن لمّا كنت أقرأ القرآن أروح إلى الجامع والدنيا عتمة، أقف على الباب، باب الجامع، حتى يفتح، ندخل على الشيخ صار عندي حب للقرآن، أشهد الآن صار أكثر من خمسين سنة، كلكم معكم هذا الشريط، والذي يقول لا يوجد الله حقيقة فهذا مجنون، من الذي ذكّرك؟ إذن يوجد غيرك بداخلك، سألوا مرة عن فلان: ما مقدار الجنون في عقله؟ قالوا: على قدر ما ترك من الشريعة، لأن الشريعة جاءت مطابقة لحقيقة الإنسان، إذا ترك ذرّة بمقدارها نقص، لأجل ذلك أهل الله لا يقدرون أن يتركوا الحقيقة بتاتاً، قل لهم اكذبوا، خونوا، غشوا، ابخلوا، وخذوا الدنيا، ما عندهم استعداد أبداً البتة، فإذن الله من أسمائه الظاهر، ومن أسمائه الباطن، ومن أسمائه الأول، ومن أسمائه الآخر، ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: ٣] أي في كل شيء معلوم، وبكل شيء عالم، هذا هو الإلٰه.

● صفرية الزمن:

سيّدنا آصف هو زلمة[(١)] سيّدنا سليمان عليه السلام، سيّدنا آصف الذي عنده علم من الكتاب قال: ﴿قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ [النَّمل: ٤٠] بصرك، فما رأى إلا وأمامه العرض قبل الارتداد، لا زمن أبداً ألبتة، هذا الذي عنده

---

(١) زلمة: من اللهجة الدارجة بمعنى صاحب سيّدنا سليمان.

علم من الكتاب، فكيف الذي عنده علم الكتاب، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فاطر: ١]، لا تستبعدوا شيئاً، يصعدون لسابع سماء، بنص القرآن، ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾ [فُصّلَت: ٥٣] هؤلاء قسمان: قسم يرونه في الآفاق فقط ولا يرونه في أنفسهم، والآخر العارف، يرى الوجود كله في نفسه، أما غير العارف فيشهد في الآفاق فقط، فالحق سبحانه وتعالى ما عنده شيء اسمه عبث، ولا شيء اسمه سدى، ما يمكن أن يخلق شيئاً ويزيله لا يمكن أبداً إلا شهوده، كلّنا، حتى نستدل به على الذات الإلٰهية، على الصفات الربوبية، على العظمة الإلٰهية.

● تحرك العلوم العصرية:

الآن تحركت تحركاً بسيطاً، كل أربعين يوماً حركة صغيرة، بعدها يظهر العلم، وسيتوصل إلى سماع القرآن بصوت سيّدنا محمّد ﷺ وذلك عن طريق العلم، الرسول ﷺ أخبرنا عنها كلها: «**علمت علم الأولين والآخرين**» كل العلوم الكونية المربوطة بالكون والمخلوقات علمها الرسول ﷺ كلها، وقال: «**سلوني ما شئتم ما دمت في موقفي هذا**» ما وجد أجمل وأكمل من هذا الكلام، كلام العبدي كلام العبد ما نسبه لنفسه.

سوف يأتي يوم تسجل الزمان والمكان، وسوف يأتي يوم تسجل الحال الذي تحكوه ومع من، وسوف يأتي يوم تسجل الآلة الوحي الذي كان ينزل على رسول الله ﷺ وتجيء آلة فيما بعد لاقطة تلقط الحال الذي كان ينزل من سيدنا جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ مع سيدنا محمد ﷺ يأتي صورة، لكن هذا في آخر الزمان، قبل ما تقوم الساعة بشيء قليل، لأن العلم في ذلك يكون أكثر من الآن، وسوف يأتي يوم الطائرة تقطع من الشرق إلى الغرب بدون زمان،

ولا ثانية، نص في القرآن، ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ [النَّمل: ٤٠] ا حتى يرتد، وإنما قبل ارتداد الطرف، إذن: الله عظيم، أين العظمة عندكم حتى تدركوا العظمة الإلٰهية؟ الله كبير، أكبر منا، وأكبر من كل شيء، من هنا سيّدنا محمد ﷺ لمّا كانت عنده قوة اللاقطة قوية جامعة، لمّا الحق أسرى به ورقى به الحقّ شهد له وقال: ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾ [النّجم: ١٧] كل شيء، ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ [النّجْم: ١٨] كل شيء الذي رآه كأنه شيء بسيط شيء عادي لأن الجمعية عنده، وهكذا الإنسان لمّا يدخل مرتبة المعرفة الإلٰهية، لمّا يترقى أول كل شيء يترقى بالعمل، بعدها بالتطهير، ثمَّ بالرقي، ثمَّ بالفهم، بعدها يصل للمعرفة الإلٰهية، يشهد الوجود كأنه كله موجود فيه..

وتزعم أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر

يعني العالم الكبير والعالم الصغير كله منطوٍ في الإنسان، والقانون الإلٰهي القرآن، قال عنه الحق: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾ [الأنعَام: ٣٨] كله موجود في القرآن، والموجود في القرآن كله موجود في الإنسان، بل الإنسان خليفة الله في الأرض، القضية كبيرة لا يقدر الإنسان أن يفهم الكبير حتى يصير كبيراً.

• ظهور العلوم:

في آخر الزمان يظهر العلم، الحق يظهره لتظهر الآيات البينات، تظهر القدرة الإلٰهية حتى الإنسان يتكلم معه نعله، جاكيته، سجادته، يتكلم معها، ثم تبين أين راح أو راحت في النهار، وماذا عمل، وكل شيء، بالعلم يصلون إليه لا بدَّ منه.

• كل العلوم توصل إلى الله:

لا تعتقدوا أنَّ علماً يؤخر عن الله أبداً، هذه لا أعتقدها أبداً، والذي يقولها يكذب، لا فيزياء و لا كيمياء ولا طبيعيات ولا رياضيات ولا ولا، كلها تقرب إلى الله وتعرّف بالله وتقوّي في الله، تجعله قوياً في الله، يصير فناناً في كل الأمور، في كل النواحي، إنساناً كاملاً، الذي يضرُّ ما هو العلم، الذي يضر هو نفس الأستاذ، هو نفسه محروق، نفسه عصبي ماشٍ في حزب من الأحزاب، يريد أن يجلب إلى حزبه، الحكاية ليست هكذا، أصل حزبك ما هو مركون إلى حقيقة، ونحن ما معنا إلا الحقائق، الحقائق هي الإسلام، ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ [آل عِمرَان: ٨٥] أريد أخلاقاً، لا أريد تعصباً، اصحوا تفهموا مني أن تتنازلوا عندما أقول لا أريد تعصباً، [ديروا بالكم]، أنا والله ما أحد يقدر أن ينزلني عن ذرة من ديني ومن إيماني ومن شخصيتي ومن إنسانيتي، كل الوجود إنسها وجنِّها وملكها لا يقدر، ما عندي استعداد، لأنني أعتز بديني، أعتز باللحية والعمامة، وأعتز بالمشيخة، لكن أزيّن المشيخة، أزين العلم رغماً عن أنف الصغير والكبير، عدوّي ليس له طريق علي، أقدر أن أطيبه وهو لا يقدر أن يطيبني، لا أقول له تعال [كن مسلماً]، أقول له: كن إنسانياً، أنزل معه للإنسانية، ما أقول له: كن مسلماً، ولا تكن حزبياً، لا أحد على وجه الأرض لا يكون إنسانياً، أقول له: تعال كن إنسانياً لأن عنده استعداد، أنا لا أحب حزباً من الأحزاب، كلها على بعضها أبداً، أحب دين الإسلام، وأحبكم تكونون على دين الإسلام، لأنه قواعد من عند خالق وليس من عند مخلوق، وليس من واحد زعلان، ﴿وَلَوۡ كَانَ مِنۡ

عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا﴾ [النِّساء: ٨٢] كلام الحكيم، والحكيم لمّا يذكر الكلام، أنا بنفسي لمّا يكون معي عوام ويهود ونصارى ومجوس وطبيعيون كلامي شكل، لمّا يكونون طبيعيين كلامي شكل، و لمّا يكون مسلمين وأهل كتاب كلامي شكل، لمّا يكونون مسلمين فقط كلامي شكل، لمّا يكون أهل الخصوص كلامي شكل، لمّا يكون فرداً كلامي شكل، كان ﷺ لمّا يكون وحده يقول: «**لي وقت مع ربي لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل**»(١) أريد منكم هذه القوة، اصحوا أن تتنازلوا، إذا نزلتم، اصحوا ديروا بالكم تصيرون واطين، لا أحب الواطي، ولا الله يحبه، ولا العبد يحبه، والله ولا عدوه يحبه، يقول: لو كان دينه صحيح ما نزل عنه، الإنسان يحفظه ضميره.



(١) ينظر: فيض القدير: ٤/٦.

القسم السادس

الإنسان عظيم

وفيه

- الإنسان عظيم بمراتبه
- الإنسان لا يكون حباب الدنيا
- الإنسان عظيم لكنه مضيّعُ أنفاسه بالهوى
- الإنسان فلك الأفلاك
- الإنسان هو خليفة الله في الأرض
- الإنسان خُلقِ خليفةً للحضرة الإلٰهية
- الإنسان الكامل عظيم
- الإنسان والإنسانية
- الإنسان بنفسه تنكشف له الأمور
- الإنسانية قبل الإسلام
- الحضرة الإلٰهية لها بوّابان

الإنسان عظيم

قال سيِّدُنا محمَّد النبهان ﵁:

● الإنسان عظيم بمراتبه:

لكن متى يقدِّر هذه المراتب التي أعطاها الله إياها؟ حين لا تكون عنده حجب، فقال أحد الحضور: الإنسان عظيم وفي آنٍ واحد يلوِّث هذا؟! فأجاب السيد ﵁: هذا ليس الإنسان العظيم، لأن الإنسان جامع، الملكية في الإنسان، والجنية في الإنسان، والحيوانية في الإنسان، والنباتية في الإنسان، والجمادية في الإنسان، أيها تغلب عليه تظهر، أعلاها إنساني. الإنسان يدلك على الله، يدلك على الملائكة، يدلك على رسول الله ﷺ، يدلك على الإيمان بكمالاته، لـمّا ترى ما معه تشعر بكمالاته، وأنَّ رسول الله ﷺ كان أعظم، الإنسان يحسن إرشاد غير المسلمين مطلقاً، مرشد لأهل الأرض لأنه يأتيهم عن طريق الإنسانية، الإنسانية ينجذب لها المسلم وغير المسلم، يرشد العبيد، الإنسان هو مراد الله في أرضه، الإنسان موجود معه، الملائكة والجن والحيوانات والنباتات والجمادات، والإنسان جمع الكل وزاد عليهم بالخلافة، هذه غير موجودة معهم على الإطلاق، الملك يتتلمذ للإنسان حتى يستفيد علوماً لا يعرفها، لذلك الإنسان صالحٌ أن يكون خليفة الله في الأرض، لمّا تسأله يجبْك مما

عنده من ذاتيته لأن ﴿بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحۡمَةُ﴾ [الحديد: ١٣] ما هو من الكتب ولا من (قال يقول)، يجيبك مما عنده في باطنه.

● الإنسان لا يكون حباب دنيا:

سيدنا عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه كان يخاطب الملائكة قال لهم: تَمنّونَ على الحق وتقولون: ﴿وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ﴾ [البقرة: ٣٠]، فقال أحد الحضور: ولا نَمنُّ على الله، فردَّ عليه السيد رضي الله عنه: الجواب ما هو هكذا، الملائكة خلقت للاستغفار لنا وما مَننا، وخلقتم للتسبيح وكنا نقول: ﴿ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ [الجمعة: ٤] الملك أعرف من الإنسان المحجوب بالإنسان، الملك يخدم الإنسان لذلك ثلاثمائة وستون ملكاً تخدم الإنسان، والذي ما صاحب المؤمنين حقّاً: والله ما عرف نفسه حتى يعرف ربه، ما عرف شيئاً، صاحب الكمّل تجدهم متخلقين بالكمالات، لسانهم موزون، سمعهم موزون، كمالٌ كلهم كمال، الملائكة الموجودة معهم مسرورون، لأنهم يشهدون يومياً شيئاً ما شهدوه من باقي الملائكة ما شهدوه إلا من هذا الإنسان الكامل، «عرفت فالزم» عرفت فالزم عرفت فالزم، هنا فليبكِ على نفسه من ضاع عمره، مع كون العمر ما وجد حتى يزيننا وجد حتى نزينه نحن، اسمه عمر ويعتز بين الأعمار، نفس العمر، ﴿وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمۡ لِمَ شَهِدتُّمۡ عَلَيۡنَاۖ قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنطَقَ كُلَّ شَيۡءٖ﴾ [فصلت: ٢١] العمر ينطق، هذه الأنفاس التي تطلع منك تصوّر لنا أهلَ الله كلَّ أنفاسهم ملائكة كلها ملائكة، بقي كل نفس له الله أعلم، هذه شغلة الملائكة يستغفرون له ويسبحون له. ناس مزاحون يريدون

أن يمزحوا ويضحكوا، كيف عندك مجال لتمزح، الذي قلبه مملوء بالله وطلب الله ما عنده وقت ليمزح ويضحك ويهرج. . الحق غداً يسألنا: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾ [الحجر: ٩٢-٩٣] أين نذهب والمسجلة تكتب؟ ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾﴾ [ق: ١٦-١٧] ويوم القيامة ﴿ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ﴾ [الإسراء: ١٤] يا أستاذ، ﴿وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ﴾ [فصلت: ٢١]. أي عمل وتحت العمل النية، «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى»(١) كشفها، نيّتك، حالك، حركاتك، سكناتك، كلها مكتوبة بالمسجلة، وغداً يوم القيامة عندما يعطيك تقرأها. بلغنا عن رسول الله ﷺ أن رجلاً عمل عملاً حسناً لكن ما أراد به وجه الله، ويوم القيامة يقال له: العمل الذي عملته رح وخذه من الذي عملت لأجله، ما عملت لي، خذه من الآخر، خذوه إلى النار، أين نطير؟ إذا كانت ثيابنا وأيدينا وأرجلنا وسمعنا وبصرنا وجلدنا كلها تشهد؟ ﴿وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ﴾ [فصلت: ٢١] أهل الله يفهمون كل شيء، النار مطهرة لا تعتقدوا الإنسان يقدر أن ينسر وينبسط أو يرتاح إلا إذا كان ضميره معه، أما إذا كان ضميره عليه فيطلع من البيت مكدَّراً.

قاتل زوجته وأمه وأبيه وماشٍ في الطريق، والوجود متسلط عليه، من أين يقدر أن ينبسط؟ أما إذا كان طلع من البيت وقبل يد أمه وأبيه، ادعوا لي، هذا من يقدر عليه، الشيطان يهرب منه لبعيد، ما أحد يقدر أن يتسلط

---

(١) صحيح البخاري: ١/١ رقم (١).

عليه أبداً، الملائكة تتقدم لحمايته وتعمل هذا العمل لرضى الحق، لأن عمله أرضى الحق.

• الإنسان عظيم لكنه مضيّعُ أنفاسه بالهوى، أكله، وضكحه، ومزحه، وزعله، وغضبه:

المريد الصحيح إذا أعطى لشيخه كل ما عنده يراه قليلاً جداً جداً، وإذا الشيخ أعطاه شيئاً بسيطاً يراه ما في الوجود أكبر منه، إذا أعطى ما يملك وروحه لشيخه يراه قليلاً وإذا الشيخ أعطاه محرمة[1] يراها ما أكبر منها، هذا ميزان الحب الصحيح، الحب مثل الخُلُق، خلقٌ حسن وخلُقٌ سيىء، كذلك حبٌ حسن وحبٌ سيىء، صاحب الشخصية ما عنده حب وسخ ولا يعرف الحب الوسخ أبداً، ولا عنده علم ناقص ولا عقل ناقص ولا ميزان ناقص، شخصيته كاملة، «اللهم اجعلني في عيني صغيراً وفي أعين الناس كبيراً»[2]، الإنسان الكامل هو مظهر للحضرة الإلٰهية مظهر اسم الذات، كل الوجود من سيدنا محمد ﷺ.

يقولون جامع الكمالات، هذا فهم عقيم، بل كلُّ الكمالات منه، لو فرضنا أن سيّدنا محمداً ﷺ وحده، لقام مقام الملائكة والشمس والقمر والعرش، هذا أمر ذوق، «أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر»[3] وفي رواية «العقل» كان الأول وفي رواية «القلم» الأعلى كلّها سيدنا محمد ﷺ.

---

(١) المحرمة: المنديل ونحوه.
(٢) مسند البزار: ٢/ ١٤٢ رقم (٤٤٣٩).
(٣) قال الإمام العجلوني: رواه عبد الرزاق بسنده عن جابر بن عبد الله. كشف الخفاء: ١/ ٣١١ برقم (٨٢٧).

أنا عندي ما أجمل من الدنيا ولا أعلى من الدنيا أعلى من مئة جنة، الدنيا فيها ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤] هاهنا، هذه الدنيا فيها القرب هو وصفك مع الحضرة الإلٰهية، البعد دنيء إذا رأيته دنيئاً فهو بعيد قطعاً، والقريب هو من أهل الدنو من أهل القرب من أهل الإنسانية، من أهل الأنفاس، الأشياء تعتز بنا، نحن لا نعتز إلا به، أول الدنيا إلى آخرها مسخّرُ لنا.

● الإنسان فلك الأفلاك

تلزمه همّة، قيمة الإنسان همّته، كثير متعبدون صوامون قوامون زهاد ورعون، والله إن تكلمت معهم كلمة واحدة بالمعرفة الإلٰهية ينكرونها، الذي يتعلق قلبه بالجنة ما عنده همّة، صاحب الهمة لا يتعلق إلا بالرّب جل جلاله، ربّ الأرباب جلّ جلاله، هو الربّ ونحن العبيد، ماذا نعمل بالجنّة؟ لكي نلتهي فيها؟ الجنة نحبها لأن الله أحبها، لكونها جوار الحق، على عيني جنّة الرضا، كيف نطلب الجنة ونتركهُ جلَّ جلاله؟ قال ﷺ: «**الجنة تشتاق [وليس نحن نشتاق] إلى سلمان وعمّار وبلال وعلي بن أبي طالب**»[(١)] وقال ﷺ: «**نعمَ العبدُ صهيب لو لم يخف الله لم يعصه**»[(٢)] فإذا خاف من باب أولى لا يعصيه، هذا قطب النزاهة، أجمل كل شيء النزاهة فيه، الحب ما يجمّله إلا النزاهة، العلم لا تجمِّلهُ إلا النزاهة، كل شيء تجمِّلهُ النزاهة، تتنزه عن النزاهة، هو أعطاك النزاهة، أين هي الشخصيات؟ أين عمد السماوات؟ ليس فقط السماوات السبع عمد ما علا هؤلاء قال

(١) المعجم الكبير للطبراني: ٦/ ١٤ رقم (٥٩٢٢).
(٢) كنز العمال: ١٣/ ٤٠٧.

عليه الصلاة والسلام: «**لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله الله**»[(١)] هؤلاء أهل الله، هؤلاء عمد، هؤلاء عمد الوجود، هؤلاء اتصال، هؤلاء مظهر الذات الإلٰهية، مظهر للذات وليس للصفات والأسماء، وليس قال: لا إلٰه إلا الله، بل قال: الله[(٢)].

خلِّ قلبك معلَّقاً بالقديم جلَّ جلاله، لا تسأل عن الليرات والمصاري، علّقْ قلبك بالقديم جلَّ جلاله، في القرن الخامس كان سيدنا الغزالي حينها وما كانت معاشات للمؤذنين والمدرسين والأئمة والخطباء، كانت حسبة، بعدما صارت ملكية أعطوا معاشات، اجتمع العلماء وعملوا مناحة قالوا: العلم راح ما دام صارت معاشات، والله صحيح، والله صدقوا.

ما غير الله هو يُجوّع ويُشبّع، نحن نقف عنده ونريد الله، والله لولا هو ما أردناه ما أردناه، والله لو لم يتب علينا ما تبنا، والله ما واحد يقدر أن يتوب إلّا إذا تاب الله عليه، والله كل الفضل والرحمات من الله سبحانه وتعالى، من وجد في نفسه شيئاً من الكمال فليبشر نفسه، ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [فصلت: ٣٥]، وقال للرسول ﷺ: ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطور: ٤٨] إن كنت صحيحاً صاحبي تمشي ممشاي، إياكم ثم إياكم أن يغلب حبكم صدقكم، الصدق يوصل للحب، الذي حبه يسبق صدقه عليه خطر بل قد ينقلب وينعكس، أما الحب الناتج عن الصدق وهو الاتباع فهذا ثابت، الحب لابد له من حقيقة تحفظه، شخصية وأساس.

---

(١) صحيح مسلم: ١/ ٩١ رقم (٣٩٢).

(٢) لا إلٰه إلا الله: فيه النفي والإثبات، أمّا اسم الجلالة، فيه الإثبات، لذلك فالذكر الأول للعموم، والثاني للخصوص - وهذه من تحقيقاته رضي الله عنه -.

• الإنسان هو خليفة الله في الأرض:

هو السر الحقيقي والأشياء كلها خلقت للإنسان، والإنسان خلق لله سبحانه وتعالى، إذا اشتغلت بما خلقك له أعطاك كل شيء، وأعطاك سر كل شيء، ليس المراد ظهور الشيء، المراد سر الشيء، حقيقة الشيء، هو يوصلك للحقيقة، هذه من يقدر عليها؟ يقدر عليها إذا كان هو السبب هو صار الطهارة هو صار الحقيقة، الصلاة، كان الرسول ﷺ يقول: «**أرحنا بها يا بلال**»[(١)] كان يستريح بها ما يتثاقل، إذن حتى ندخل على الله ونستريح، الآن بالعكس، (خلّي نصلّيها ونخلص) هذه ليست صلاة، العمامة واللحية البسيطة هذه علامات على كمال الإنسان، لذلك لا يليق بالذي يضع العمامة واللحية أن يقع منه خلاف الأولى، حتى المباح لا يليق به أن يعمل به، إلا أن يقلبه بالنّيات فرضاً أو سنة أو نفلاً أو ما شابه، خلق للتعريف يعرِّف العالَمَ بالله سبحانه وتعالى، وليس التعريف بلسانه، تعرِّفني الصدق بصدقك، والإخلاص بإخلاصك، والأمانة بأمانتك، والنزاهة بنزاهتك، وليس بلسانك أو بفعلك، اللسان يكذب والفعل يدخل فيه الرياء، لكن الحال لا يدخل فيه أبداً، ولا يحمل إلا الحال، القال ما يحمل والفعل ما يحمل، لا تصحب من لا ينهضك حاله ولا يدلك على الله مقاله، بل اصحب من ينهضك حاله ويدلك على الله مقاله، الحال ينهض، والرسول ﷺ كان يذاكرهم بحاله لا بقاله ولا بفعله، يُنهض فيهم الروح الحيَّة، الروح الطيبة، روح الكرم روح الإخلاص وروح النزاهة، وهم يقبلون ذلك.

---

(١) المعجم الكبير للطبراني: ٦/ ٩٥ رقم (٦٠٩١).

أسرار العبادات، أسرار الطهارة، كل شيء له سر وكله موجود عندك لا عند الملائكة، الملائكة عندها جزء، أنت عندك الكل، الحق خلقك بيديه، كلتا يديه يمين مباركة، أنت عندك الشيء وضدّه، خليفة الله في الأرض، لذلك الإنسان لا يقدر أن يستفيد من الكتاب ولا من اللسان، إلا من المحبة، من قلبك، يأخذ من قلبك، اللسان لا يفيد، الذي يفيد يأخذ قلبك، ويأخذ من قلبك العلوم والأسرار والمعارف وقد يزيدك، ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ﴾ [قٓ: ٣٧] نحن نتاجر ونصانع ونزارع، ولكن نزيّن التجارة والصناعة والزراعة ونزيّن الزعامة ونزيّن كلَّ شيء بصدقنا وإخلاصنا مع الله، ونستمد من الله النزاهة، هذا هو الإنسان، ما هي قضية صور، القضية قضية حقائق، سيّدنا محمّد لا نقيسه علينا، كله خصوصية دائماً بالحقيقة، الرسول ﷺ لا يفارقنا ولسنا نفارقه، والله لا يفارقنا، أعلم وأحكم بالأمور، ويعطي الأمور حقَّها، الزم الصدقَ، ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ [المدثر: ٤] كل صفاتك طهّرها، الوجود كله عين والبصر هو سيدنا محمد ﷺ، «**أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر**»[1].

وهكذا الأدب، تأدبوا مع جرابكم[2] مع أنفسكم مع ذاتكم مع قمبازكم[3]، الجراب الذي تمشون بالأدب انزعه بالأدب مثلما لبسته، انزع وابدأ باليسار، والبس باليمين، بالأدب، ضعه بالأصول وانزعه بالأصول، هكذا، أنتم تخمنون الجراب ما يفهم، ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن

---

(١) قال الإمام العجلوني: رواه عبد الرزاق بسنده عن جابر بن عبد الله ﷺ. كشف الخفاء: ١/ ٣١١ برقم (٨٢٧).

(٢) الجراب: الجورب الذي يلبس بالقدم.

(٣) القمباز: الثوب - الدشداشة -.

﴿فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [الإسراء: ٤٤] ﴿كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾ [النور: ٤١] لا ذرة في الوجود ما تفهم، الحيطان كلها تسمع، كلها فهمانة، كلها خاضعة، كلها ذليلة، كلها منكسرة إلى الله، آخر الزمان إذا واحد عمل عملاً ثوبه يخبر عنه، نعله يخبر عنه، كل شيء يخبر عنه، وهكذا، لا ذرّة في الوجود ما تدرك، الجمل تسبيحه غير تسبيحنا، البقرة تسبيحها غير تسبيح الجمل، الحيّة تسبيحها غير تسبيح غيرها، وهكذا، لا ذرّة في الوجود إلّا وتسبح، ولكن لا تفقهون تسبيحهم، إذا ما فهمنا أو ما فقهنا، شعرة رسول الله لها رائحة، الرسول ﷺ معبىء الوجود، ما انقطعت الشعرة لها رائحة، لمّا يراها الإنسان ينتعش قلبه، الإنسان الكامل خليفة الله في الوجود، الإنسان فيه كل شيء، الملائكة في الإنسان الجنِّية في الإنسان، الحيوانية في الإنسان، النباتية في الإنسانية، الجمادية في الإنسان، أما الإنسان فما هو موجود في واحد منهم، لذلك هو صالح لأن يكون خليفة الله في الوجود، أين أنت يا إنسان، ليس الإنسان بالصورة، الإنسان الذي هو خليفة الله في الأرض، الذي عبر عنه: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة: ٣١]، «**إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة**»[1] حطّها في يدك الميمنة والميسرة، حطّ في اليسار واحداً وثمانين اسماً، وفي اليمين ثمانية عشر اسماً، كل إنسان فيه تسعة وتسعون اسماً نتخلق بها، أحصاها تخلقاً وتحققاً، هناك صار خليفة الله وهو المرجع وهو الذي يعلم القرآن، القرآن فيه العبادة وفيه القانون، والحق يقول عن القرآن: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ [الأنعام:

(١) صحيح البخاري: ٢/٩١٨ رقم (٢٥٨٥).

٣٨] كل الوجود، حتى السمك، حتى التراب، حتى البحر، حتى الحيوانات والنباتات وحتى الفلك والشمس كلها موجودة في القرآن، من يقدر أن يفهمها؟ ما يفهمها غير الإنسان الذي قال عنه الرسول ﷺ: «**إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة**» أي تخلق وتحقق بها، كل الوجود مربوط بهذا الإنسان، التمييز بالمكانة بالنور وليس بالأجسام، بالمكانة، دليل المكانة أن سيدنا آدم لـمّا عصى قال عصيت، ما أحد كُلِّف بالعبادة إلا الإنس والجن هؤلاء إخوان، أما الباقي فعبادتهم ذاتية، ما هم مكلفون، الجنُّ عندهم الأدب، لكن ما هي الفائدة؟ لأنهم إذا أحبوا واحداً يرمونه، [طوشة][(١)]، الإنسان ما يسعه شيء في الوجود أبداً، لا عرش ولا فرش ولا سماء ولا أرض، يسع الوجود ولا يسعه الوجود، العبد هو خليفة الله، لا يسعه إلا الله، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١١٥] وإلا فلا أحد يسع الإنسان أبداً لا عرش ولا فرش، من العرش والفرش؟ لا يسعه إلا الله.

كل العلوم الإلٰهية وحتى اختراعاتهم في العلم الظاهر موجودة في الإنسان.

وتزعم أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر

فليكن العلم صحيحاً والعقل صحيحاً، نريد الآيات العظمى تدلّ على الذات الإلٰهية، ما غير الذات الإلٰهية في الوجود، ما غير نفسه، لا أنا ولا أنت، ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ﴾ [آل عمران: ٢٨] ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ [الإنسان: ٣٠].

---

(١) طوشة أو طوشنة: خفة في العقل.

وما تشاؤون مشيئتكم حتى يشاء أن تشاؤوا فتشاؤوا، ليس لنا مشيئة وليس لنا وجود، أوجدنا بإيجاده سبحانه وتعالى، لا إلٰه إلا الله، أعمال الله كلها حكمة، يدلّك على أحبابه، لا أنا وأنت، ما غيره جل جلاله، ﴿وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَاۚ﴾ [البقرة: ١٨٩] ما غير باب الشريعة في الوجود، ما يدخل إلا الطاهر، ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ [الواقعة: ٧٩] يطَّهَّر من كل شيء، هؤلاء ما بقي عندهم سوى الله، يشهدون الحضرة الإلهية فقط، ويعتقدون بوجود خلق، الدنيا من أوّلها إلى آخرها كلُّ الدنيا مرتبة من مراتب الوجود، وكلها ابتلاءات، ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًاۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ﴾ [الملك: ٢] لا أحسن أن أشهد مع الله مدبّراً ثانياً، ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ﴾ [الرعد: ٢] عالَم الأمر، عالَم الأرواح، يفصل الآيات عالم الجسم، مدبر مفصل تماماً، كله كمال، يدركه أهل الكمال، الناقص لا يدرك، الناقص ناقص، قال:

يا مؤنسي بالليل إن هجع الورى ومحدّثي من بينهم بنهاري

ما غيره ولا أحدَ معه، انفرد وحده يقول للشيء كن فيكون، ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [هود: ١٠٧]، ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ﴾ [غافر: ٦٠]، ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾ [النمل: ٦٢]، اصدق معه ولا يرَ في قلبك غيره، لا يقبل، غيورٌ، والحق معه أن يغار، هو خلقك وهو يرزقك وهو يعطيك وهو وهو، ﴿قُلِ ٱللَّهُۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأنعام: ٩١].

أنا أنصحكم أنا ما لقيت أقرباء لي غير الله، أريد واحداً إذا أناديه يجبْني، ما رأيت غير ربي، أطلب أنا وأنتم وكلكم، واحد لـمّا تنادونه يجيبكم مهما كان ولو عملتم مخالفة يقول لك يوم الفصل، أما غيره فيلزم

أن تكون معه مثلما يريد، تخالفه [يزعل منك]، الله متى ما ناديته يجبك، أقبل إليه يجعل قلوب العباد تقبل إليك، قال رسول الله ﷺ: «**اللهم أنتَ الصاحب في السفر والخليفةُ في المال الأهل والولد**»[(١)] على علّاتنا يقبلنا، هذا هو الإلٰه، ونحن بحاجة إليه، وهو غنيٌّ عن العالمين، غنيٌ عن الزمان، وعن المكان، خالق الزمان وخالقُ المكان، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [فاطر: ١٥] مع هذا إن الله غني عن العالمين، وهو خالق الجهات، ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١١٥] هذا الإلٰه الذي يُحَب، يأخذ اللب، ولولاه ما كان قلب ولا لب، قلوبنا بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء، ﴿قُلِ ٱللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأنعام: ٩١].

الله قلْ وذرِ الوجود وما حوى   إن كنتَ مرتاداً بلوغَ الكمال

الله لا هو بشر ولا إنسان، كله نور، وليس له جهة بل هو في الجهات كلها، بل هو خالق الجهات، «**كان الله ولا شيء معه وهو الآن على ما عليه كان**»[(٢)] الله سبحانه وتعالى لا شيء يحجبه لا محل ولا علو، ناس يقولون هو في السماء، وفي الأرض، هو إلٰه في السماء وإلٰه في الأرض، وإلٰه بينهما، وإلٰه في كل محل، لا ذرّة في الوجود إلا والألوهية موجودة فيها، لأنه نور، لو كان جسماً لانحجب فوقَ أو تحتَ أو يمينَ، الله ما هو بحاجة إلى محل أو لأحد وهو مخالف للحوادث، نور الله كروي، كل الجهات، سمعك، بصرك، كلُّك. هو نور، نور الله ليس في جهة، و

---

(١) ينظر: صحيح ابن حبان: ٦/ ٤١٣ رقم (٢٦٩٦).
(٢) ينظر: سنن النسائي الكبرى: ٦/ ٣٦٣ رقم (١١٢٤٠).

العالَم من العرش فما دون كله كجسم واحد؛ كجسم الإنسان، جسم الإنسان بأي موضع [نكشته] يذوق الألم في كل ذرة من ذرات الجسم، العالم كله كجسم واحد، اسمه الإنسان الكبير أو العالم الكبير، هذا الإنسان الكبير جامع ما سوى الله، من هو قائده؟ من روحه؟ هو الإنسان الصغير، الإنسان الصغير صغير في جسمه كبير في روحه، والإنسان الكبير كبير في جسمه صغير في روحه.

● الإنسان خُلقِ خليفةً للحضرة الإلٰهية:

من هنا كان العلماء ورثة الأنبياء، الإنسان الكامل هو عين الدين بذاته الذي فيه الإيمان والإسلام والإحسان، الإيمان قبل الإسلام، كما أن الإنسان ﴿وَفِىٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾ [الذاريات: ٢١] فيه الجسم فيه الروح، فيه السر، وإن كان الناس يتكلمون عن الروح فقط كذلك الإيمان والإسلام فقط، الإنسان الكامل قال عنه الحق سبحانه وتعالى: ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِىٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٍ﴾ [التين: ٤]، لأنه خليفة الله في الأرض، وهو كما قال سيدنا علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (هذا القرآن الصامت وأنا القرآن الناطق) وكلامه كلامٌ حقٌ، كلامُ ذوقٍ، لأن الإنسان فيه الإيمان والإسلام والإحسان، الإسلام مظْهَرُ الإيمان، نعني الإسلامَ الحقيقي، كل الموجودات مأخوذة عن أسرار الإنسان، أسرار الإنسان أعلى من أسرار غير الإنسان، الإنسان ما أعلى منه غيرُ ربه أبداً، الأسرار يلزمها إسرار، زلمةٌ[1] سيدِنا سليمان عنده علم من الكتاب، أما نحن فعندنا الكتاب كله، ونحن الكتاب، القرآن الكتاب

(١) زلمة: صاحب.

الصامت، ونحن القرآن الناطق، الفعال هو لا أنا ولا أنت ولا الآخرون، هو قال: ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ﴾ [النمل: ٤٠] قبل ارتداد الطرف، هذا الإنسان عظمة، بحاجة إلى صفاء، صفاءٌ يروحُ في عوالمَ لا يعرفها إلا الله، وكلها تطلع منه، كلها مربوطة فيه، اعمل هكذا - بمعنى أغمض عينيك - ترَ خيوطاً وهكذا الوجود مربوط فيه - خصوصاً إذا كان أمامنا واحد صادق - [ربطاً محكماً]، ما غير الإنسان، بل روح الإنسان وليس جسمه، روحه هي التي تأخذ عن الله، هي التي تفهم عن الله، ﴿وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾ [ص: ٧٢] الجسم آلة، الرسول ﷺ حريص على الأرواح، لا يريد قتل الكافر يريد قتل كفر الكافر، ما جرى في معركة أحد: سيدنا الرسول ﷺ ما كان يريد في معركة أُحُد القتال خارج المدينة، لـمّا خالفوه صار ما صار، هذه ثمرة المخالفة، الإنسان الكامل جمع الملكية والجنّية وجمع الإنسان الحيواني والحيوانية والنباتية والجمادية، وجمع الكل، فإنسان: معنىً كامل، جمع كل الصفات الكاملة، يقول الناس: فلان إنساني، فلان مثل الملك، فلان مثل الثور، فلان مثل الحمار، فلان مثل الضبع، فلان مثل الأسد، فلان مثل العقرب، فلان مثل الحية، وهذا كله صحيح، لأن الحيوانية كلها بأسرها موجودة مع الإنسان، والإنسان هو خليفة الله في الأرض.

تزعم أنك جرم صغير «هذا الصغير هذا» وفيك انطوى العالم الأكبر

عالم السماوات والأرضين عالم الظلمة وعالم النور، عالم اللطافة وعالم الكثافة، لأن الكثافة لها محل واللطافة لها محل، لذلك كان الإنسان أكمل من الملائكة، الملائكة أنزه، أما الإنسان فأكمل، كل الملائكة موجودة مع الإنسان، لكن الإنسان غير موجود في الملك، لأن الملك جزء

من أجزاء الإنسان والجنية والحيوانية... فالإنسان يتغذى بشيء معنوي نازل من الحضرة الإلٰهية يفهمه وهو المعاني، فهموا المعنى فَهُمُ المعنى، الإنسان الآن نعرفه من دون مكاشفة نرى عن أي شيء يبحث، بالليرات بالزعامات بالحوامة والأكل والشرب... هذه اسمها حيوانية، هذه من لوازم البشرية، ما منها خير إلّا أن ترجع للإنسانية.

● الإنسان الكامل عظيم:

عظيم عظيم، سيدنا جبريل رآهم وهم يُنزلون سيّدنا إبراهيم عليه السلام في المنجنيق، جاء محموماً من القوة الإلٰهية، قال له: يا خليل الله، ألك حاجة؟ قال: أمّا لك فلا، ما أحلاها ما أبردها من كلمة، ما أجملها، هذه يعرفها أهل الله، قال: يريدون قتله، هذا هو الجسر، القتل هو الجسر للوصول إلى حبيبه، وصول بكلّيته، هو معه بروحه على الدوام، لكن جسمه لا بدَّ أن يصل افهموها طيب، [حسبي من سؤالي علمه بحالي]، هذه فتنة، لا يجوز أن نقولها، اسألوني عن الصغيرة والكبيرة، إياكم أن يقول لكم الشيطان افعلوا كما فعل سيدنا إبراهيم عليه السلام، اصحوا، إبراهيم عليه السلام كامل مع الحضرة الإلٰهية، على الدوام، الحق سبحانه، قال: ﴿قُلْنَا يَـٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [الأنبياء: ٦٩] قراءتان: إبراهيم وإبراهام، إبراهام أعلى من إبراهيم، إبراهام - تبرأ وهام - فعل ماض وإبراهيم حاضر.

مَنْ يريد أن يهيم فشرط أساسيٌ أن يتبرأ، ما رأت عيني ولا سمعت أذني ولا خطر على بالي واحداً عنده هيمان وما عنده تبرؤ، يصير بالظاهر، الحال غالب عليه، أو المجلس غلبه وبعد أن يغادر المجلس لا يعطي قرشاً

سورياً، ولو لابنه الذي بذره، رأينا كثيراً في الطريق يرقص ويبكي ويهيم وبعدها رجع مثل غيره لأنَّ هَيمانه من غيره؛ من قوةِ غيرِه وليس منه لأنه ما تبرأ تبرؤاً كلّياً، لو كان متبرئاً من قلبه لهام، وعليه أهل الله دائماً بالهيام، دائماً مع الحضرة الإلٰهية، ما ملكوا شيئاً حتى يتبرؤوا، وإذا تبرؤوا على عينيك يا تاجر، يعطون الشيء حقه، اللفظ حقه الظاهر، الصورة حقها، وهكذا والله، نحن مملوكون لله سبحانه وتعالى، نحن وما ملّكَنا، لا نقول: نحن وما ملَكْنا؛ نحن وما ملّكَنا، كلنا مملوكون لله سبحانه وتعالى، والذي يقول غير ذلك والله ما ذاق وما عرف بل ما شمَّ الرائحة ألبتة، لا شيءَ قائمٌ بذاته كلَّ الأشياء قائمةٌ بالله، به نسمع وبه نبصر وبه ندرك، متى؟: إذا تبرأنا من ذاتنا من أنفسنا، أنا وليّ وعملت وقمت؛ لا لا، قلنا لك العجينة واحدة، من العجينة سوّينا كعكات، صمونات العجينة واحدة، الرغيف إذا رأى حاله؛ انقطع عن العجينة وانحجب بنفسه، السمن أو السمْنةُ إذا رأت حالها سمنةً انقطعت برؤيتها لنفسها سمناً... ونحن طبق الأصل، لا وجود لنا، وجودنا بوجوده، بل بإيجاده سبحانه وتعالى، المدّعي نعرفه من بعيد، ما ذاق شيئاً، يكركر ويخلط، رائح، لأجل ذلك إذا تركناه وشأنه خمس دقائق نجد كلامه الأخير يرد على الأول، والوسط يرد على الأخير، وهكذا، لأن كلامه من نفسه من غرضه من طلبه - نفسه مريضة -، من عقله، والحق يقول: ﴿كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ﴾ [العنكبوت: ٥٧]، ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ﴾ [آل عمران: ٢٨] إيّاكم تروا لكم وجوداً من ذاتكم، يا الله يا الله يا رب، هذا الحق وهذا الأصل، نرجع إليه كلنا، ورئيسنا سيدنا محمد ﷺ نرجع إليه لأنه سيد العبيد، ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ﴾ [الإسراء: ١] كان

يقول: «**أجلس كما يجلس العبد، وآكل كما يأكل العبد**»[(١)] وأنا بشر، وأنا هكذا، وهذا هو الحق، ما يقول: (آني أنا، آني، وأنا)، هذا الشيطان قال: (أنا)، الذي يغضب لنفسه قريب للشيطان، هؤلاء أهل النار، أهل الغضب، ﴿قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ﴾ [صٓ: ٧٦] النار وجودها كمال، الحديد البارد بالنار يلين، الحديد حسب الحاجة.

سيّدنا جبريل عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ وهم ينزلون سيّدنا إبراهيم ﷺ في النار: سأله ألك حاجة؟ قال: أمّا لك فلا، والحق سبحانه قال له: ما تريد أن تقول له أنت؟، قال: [حسبي من سؤالي علمه بحالي] الحق رأساً قال: ﴿قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ [الأنبياء: ٦٩] قال: السلامة التي وجدتها في صدري والسلامة التي وجدتها في كلّ ذرّة من ذرّاتي ما كنت أعرفها من قبل، إلى أن همدت النار وراحت، جاؤوا فوجدوا سيدنا إبراهيم قاعداً، النمرود لو كان في رأسه دماغ لأسلم، سيّدنا جبريل والملائكة عرفوا قدر الإنسان من زمن سيّدنا إبراهيم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، لمّا رأوا هذه القضية وهذه الحالة والحق بعثه وبيّنها فهموا ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ﴾ [التين: ٤] وبالفعل، ما أجمل ولا أكمل ولا أعلى من الإنسان، ما يعرف الإنسان إلا السالك المتجرد، لا السالك الذي نسحبه سحباً ونأمره أمراً، الحق إذا أراد العبد جرَّده ووجهه إليه، لا يحول بينه وبينه شيء أبداً، تلاشى بين الحضرة الإلٰهية الكبيرة وبين وجهته الكبيرة الصحيحة العظيمة القوية، ما بقي أحد يقدر أن يحول بينهما، فالسالك المتجرد والمتوجه إلى الله بعد أن يكمل

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ١/ ٣٧١.

يصل للمرتبة القصوى، هناك يرى الأمر على ما هو عليه، هذا من يراه؟ يراه السعيد الذي يريد الله أن يسعده.

● الإنسان والإنسانية:

الإنسانية جامعة تذكر المعاني والملائكة والرسول، إذا واحد يبحث في المعاني نضعه تحت يميننا، وإذا واحد يبحث في المعاني ويضع الحسيات في محلِّها نضعه أمامنا، هذا أجمل وأكمل وأجمع، وهكذا الإنسان جامع كل شيء، فالذي يعتقد بنفسه أو بفكره أو مخيلته أو بعلمه هذا ضعيف ضائعٌ بما هو فيه ضائعٌ بنفسه، والحق يقول: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ﴾ [آل عمران: ١٨٥]«**أعدى عدِّوك نفسُك التي بين جنبيك**»[١] أطلعه من الفلك الصغير فلك بيت الرحم، ماذا يجمع؟ ما يجمع المعاني، يجمع المولود، لكن المولود فيه المعاني، الحق وضع فيه كل المعاني، لكنه يحتاج إلى معلّم معرّف، أستاذ معرِّف مهذّب مؤدّب يعرِّفه كيف يزيل، ما يعرِّفه كيف يجمع الليرات والأكلات واللبس، لا، هذا حيواني، يلزمه استسلام للمرجع، بأصول يسحبه من الحيوانية إلى الملكية ومن الملكية إلى الإنسانية، وهذه أعلى، ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِيٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٖ ۝٤ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥﴾ [التين: ٤-٥] هؤلاء حيوانيون، ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [الشُّعَرَاء: ٢٢٧] رجعوا وعرفوا الأمر؛ أن القضية ما هي قضية حيوانية، القضية قضية إنسانية، رجعوا إلى الإنسانية، إلى أن عرفوا الله سبحانه

(١) أخرجه البيهقي في الزهد الكبير: ١٥٧ رقم (٣٤٣).

وتعالى، وهكذا كان رسول الله ﷺ يؤدب أصحابه، سيّدنا محمّد أعين الحضرة الإلٰهية وليس عيناً واحدة ﷺ.

● الإنسان بنفسه تنكشف له الأمور:

ومتى تنكشف له الأمور؟، إذا كان نزيهاً لطيفاً صادقاً، عنده سعة يدرك ويحيط بالأمور، سيّدُنا علي وما أدراك ما سيّدُنا علي، قال: لو كشف لي الغطاء ما ازددت يقيناً، سيّدُنا علي على بيان، يقول لسيِّدنا الصديق: «يا أبا بكر، كلنا صحبنا رسول الله ﷺ بم سبقتنا؟ - شيء من وراء العقل - سيّدنا أبو بكر: يا عليّ، صحبتُ رسول الله وأعطيت الصحبة حقها.»، لماذا؟ لأنّه أكبر وأوسع، فلكه واسع، فلكه فلك الأفلاك، كل الأفلاك تستمد من فلكه، الأفلاك كلها تستمد من فلكه مع علمه وفهمه وذوقه في الأمور، كل الأفلاك الصغار أحاط بها إحاطة حقيقية، كل الأفلاك الصغار تستمد من فلكه، وهذه ما يقدر عليها غير الإنسان، هذا هو خليفة الله في الأرض، كلها عن ذوق كلها عنده ذوق، ماذا أوصله لذلك؟ أول ما أوصله هو التقوى، والتقوى أوصلته للنزاهة، عرف الأمور كلَّها بيد الله، ما غير الله، توجَّه بكلِّيتَه إلى الله، من يقدر أن يحيط به ؟ من علامته سعته ورحمته، الله أعطاه سعة يسع العالم كلّه، يسع العدو والصديق ثم يرحم الصغير والكبير، يرحم حتى الذي يؤذيه، هذا علامة الفلك الكبير، أما الفلك الصغير فهو محاط بشيء خاص، النفس لمّا تتزّكى وتتطهَّر تتوسع وتدرك قدر سعتها لأن هذا وصف الذات الإلٰهية، ﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البَقَرَة: ٢٤٧] يصل لمرتبة السعة، يدرك بمقدار سعته، والذي هو ضيق محاطٌ يريد جناناً وثواباً، الثواب والجنان مليح لكن لمن؟ للضعيفين، أما الأكابر فيريدون الله تعالى...

وما حبُّ الديارِ شغفنَ قلبي ولكنْ حبُّ منْ سكنَ الديارا

● الإنسانية قبل الإسلام:

الإسلام قانون إلٰهي للإنسانية، ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التِّين: ٤] والضمير في الإنسانية، الإنسانية جمعت الإنسان العين، الوجود كله عين: ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطُّور: ٤٨].

قبل كل شيء الإنسانية، لو فرضنا الوجود كلّه عدم، ما بقي غير سيدنا محمد ﷺ الإنسان الكامل، لقام وحده بعبادة الوجود كله على الإطلاق، النفس الكاملة لا تأمر بالسوء أبداً، وليس كل نفس أمارة بالسوء، الرسل والورّاث كلهم كاملون، ما يقع منهم مخالفة، كلهم يدلّون على الكمالات؛ لأنهم طاهرون تزكّت نفوسهم، ما رأيت الخير إلا في مُزِكى النفس، كلُّ الخير فيه، ما يقابلُ بالمثل؛ إذا واحد أساء إليه أو آذاه.

هذه تحتاج حضوراً، صلاتك بحضورك، ﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا﴾ [الشّمس: ١] هكذا الوجود، ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ [الإسرَاء: ١٢] ما في الوجود، ولا فلك من أفلاك الوجود وحتى الأرض إلّا سائرة، لا وقوف أبداً، النجوم لا تغيب لكن لقوة الشمس لا يظهرُ النجم والله ما رأينا مع الله أحداً، ولا سيّدنا محمداً ﷺ ولا جبريل ولا ملكاً، كلّهم عبيدٌ، ﴿إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا﴾ [مريَم: ٩٣] ما رأت عيني مثل رسول الله ﷺ، يستحيي من الله.

نحن نريد الاستقامة، ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ﴾ [هُود: ١١٢] الوجود كله مسدس، مثل بيت النحل، ما فيه محل فارغ، كله معمّر، ما فيه

غير الله، ما رأينا مع الله أحداً، الله يعطينا بصيرة لندرك هذا، ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحَديد: ٤].

• الحضرة الإلٰهية لها بوّابان:

التوحيد والأدب، هذان حاملهما الإنسان العارف بالله، التوحيد لله، والأدب أي ما له وجود البتة، لا نفس ولا شيء، السالك إذا لم يكن عنده هذان الوصفان التوحيد والأدب لا شيء، وإذا كان عنده الوصفان فهو ظل شيخه، إذا عنده وجود لا يخلص من الشرك والرياء، ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٦٧] التقوى الثالثة، فقط تقوى السوى، أهل التقوى الأولى والثانية عوام، المتعبد الجاهل والورع والعالم في التقوى الثانية، العارف بالله في التقوى الثالثة، الرسل على الإطلاق يقولون: يا سلام سلّمْ، يا سلام سلّمْ، وليس سلّمْ له وإنما سلّمْ الموجوداتِ، سلّمْ أحبابَك، سلّمْ عبيدك..

محمد بشر وليس كالبشر بل هو ياقوتة والناس كالحجر

ياقوتة سوداء من السيادة، وليست حمراء، قال له الحق جل جلاله: قل لهم: أنا سيّد ولد آدم ولا فخر، يعني الذي قبله والذين بعده، أول ما خلق الله، وخاتم رسل الله، الشخصية لا تموت ولا تنقطع، المراتب تنقطع، الشخصية لا تنقطع تمد صاحب الشخصية وهو ميت وهو في البرزخ وفي الآخرة دائماً، المراتب عند أهل الله ما هي معتبرة، الشخصية هي تمد المراتب حتى في الدنيا حافظ نفسه وكيانه، وحفظ الكل، تجد محافظاً واطئاً، وشرطياً شخصية أكبر، سيدنا أحمد الرفاعي رضي الله عنه قال: (أنا اللاش أنا اللاش اللاش)، وبعدها (صحبتنا ترياق مجرّب والبعد عنّا سم قاتل).

ما تغيّب عن المحققين أكثرُهُ

◆ ١. كيف نزل القرآن مؤيداً لسيدنا عمر مخالفاً للنبي ﷺ؟

◆ ٢. أحد أصحابه رضي الله عنه وقد رآه في رؤيا بصيرة.

◆ ٣. من أحد الحضور ذكر: إن زراعة النخل في أول الأمر يتم سقيها دائماً حتى تنمو لها عروق وتتمكن في الأرض بعد ذلك لا تحتاج إلى سقي كثير.

◆ ٤. هل المحب يروى مثل النخلة؟

◆ ٥. من أحد الحضور قال: سيدي النخلة ما تروى وإذا قطعوا عنها تصير ضعيفةً!!.

◆ ٦. هل سيُّدنا جبريل من الملائكة العالين؟

◆ ٧. سيدنا رسول الله ﷺ يقول: «أُحُدٌ جبل يحبنا ونحبه» فكيف هذا الحب مع الجماد؟

◆ ٨. قال تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ [النِّساء: ١٦٤] هل جعله يتكلم أم الحق كلَّمه؟

◆ ٩. أحد الحاضرين يخاطب السيد رضي الله عنه: نسأل الله أن يكون جيش كامل بهذه القوة لمحاربة اليهود وتحرير فلسطين.

◆ ١٠. ما شروط المريد سيدي؟

◆ ١١. أصل الحب والشوق والاشتياق.

◆ ١٢. أحد الحاضرين قال كان رسول الله ﷺ دائم البشر متوالي الأحزان؟

◆ ١٣. أحد الحاضرين قال سيدنا أبو بكر لمّا كان في صحبة سيدنا الرسول ﷺ وهما في الغار ﴿إِذۡ

﴿يَقُولُ لِصَاحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التّوبَة: ٤٠].

- ◆ ١٤. من أحد الحضور عن قول سيّدنا الرسول لسيِّدنا الصِّدِّيق لا تحزن نحن نفهمها لا توجل!
- ◆ ١٥. ما معنى أعطى الصحبة حقها؟
- ◆ ١٦. سائل قال: سيدي أنا أحبك ومالي غرض لكن وقت ما أجوع أو يلزمني شيء أعطيها.
- ◆ ١٧. هل المحب الصادق عنده كلفة؟
- ◆ ١٨. أحد الحاضرين قال: كيف يدخل شقياً فيطلع سعيداً!
- ◆ ١٩. نفس الشخص واصل الكلام مع السيد ﷺ: طيب مهما تكن همّتي عالية وأستسلم الاستسلام الكلي إذا جئت إلى عند غير أهل هذا الطريق؟
- ◆ ٢٠. استفسار عن أهل البركة والسالك.
- ◆ ٢١. استفسار عن النبي والرسول؟!
- ◆ ٢٢. سيّدي حبُّنا لأهل الله والأولياء وترددنا عليهم مع أشغالنا وأعمالنا ما ينفعنا شي؟.
- ◆ ٢٣. استفسر أحد الحاضرين عن محبة آل البيت ومحبة الأولياء!
- ◆ ٢٤. أحد الحاضرين قال: سيدي لمّا نكون باركين معك تجي الفطرة والله لمّا نطلع تجي العصبية!!
- ◆ ٢٥. لماذا أنت ما تأخذنا معك سيدي؟
- ◆ ٢٦. أحد الحاضرين قال: إنه لا يريد عمّ الرسول ﷺ أبا لهب أن يصير إلى ما صار إليه وأمّا ابن نوح فلا أتحمس له.
- ◆ ٢٧. سائل استفسر من السيد ﷺ هل يشفع لعم النبيِّ أبي لهب؟
- ◆ ٢٨. سيدي مشايخ الصورة فقط تجد طلابه كثير وشيخ أصل الحقيقة تجد طلابه قليلين جداً؟
- ◆ ٢٩. لماذا الصوفية سمّوهم بالصوفية؟
- ◆ ٣٠. أحد الحاضرين سأل عن المتبرك والسالك.
- ◆ ٣١. كيف نفهم العزيز الغفور؟
- ◆ ٣٢. سائل استفسر عن أبي طالب.
- ◆ ٣٣. أحد الحاضرين قال: في بعض أولياء إذا واحد أذاهم ينضرب ينفلج أو كذا؟.
- ◆ ٣٤. هل يصح أن نأخذ الدين عن المسلم؟
- ◆ ٣٥. لماذا أعدم الحلاج؟
- ◆ ٣٦. لماذا الوهابية يكرهون الأولياء؟

◆ ٣٧. استفسر عن الشبيلكية.
◆ ٣٨. سأل أحد الحاضرين عن الحب.
◆ ٣٩. سأل أحد الحاضرين عن الذاتي.
◆ ٤٠. استفسر أحد الحاضرين عن سيدنا الخضر؟
◆ ٤١. هل القضاء والقدر حجّة؟
◆ ٤٢. قال أحد الحضور: سيدي لا أحد يجالس غيرك أنت.
◆ ٤٣. استفسار عن البكاء على الميت.
◆ ٤٤. هل سيدنا أيوب تمرض وطلع الدود؟
◆ ٤٥. كان أكبر عالم طبيعي في ألمانيا يلقي محاضرات في إسطنبول عالم في العلوم الفيزيائية والكيميائية سأله أحد المستمعين إلى محاضراته، إلى أين يصل أكبر عالم طبيعي؟ قال يصل إلى دين الإسلام وهو التوحيد؟
◆ ٤٦. سيدي تظهر في رمضان وفي أوقات آخر إشاعات أن اكتبوا كذا مرّة أو ثلاثين أو أربعين أو أسماء الله كذا؟
◆ ٤٧. استفسار عن المعراج ما هو والنفس والعقل والقلب والروح؟
◆ ٤٨. سائل سأل عن الآية ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ﴾ [الحِجر: ٩٤].
◆ ٤٩. سؤال: أبشع صفة في المرأة.
◆ ٥٠. واحد في وجهه حَبٌ ويزداد بالماءِ سوءًا والوضوء بالماء فما هو الحكم الشرعي؟
◆ ٥١. هل يمكن الإنسان أن يفهم الله بالكتاب والسنّة؟
◆ ٥٢. سئلوا عن الروح! قالوا لا نتكلم عليها لأن الرسول ما تكلم؟
◆ ٥٣. سيدي علم التوحيد هل يؤخذ بالدراسة؟
◆ ٥٤. الفرق بين عمل الفاسق وعمل المحروم وأيهما أنجح؟
◆ ٥٥. بعضهم يحلف على واحد بأكلة زيادةً.
◆ ٥٦. ما المراد من قوله تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ﴾ [المدَّثِّر: ٤].
◆ ٥٧. حكم المضمضة في نهار رمضان؟
◆ ٥٨. هل يصير لواحد أن يمدح طبيباً نصرانياً؟
◆ ٥٩. من هو الماسوني؟
◆ ٦٠. هل هناك سلوك وسير عام؟
◆ ٦١. يقول البعض لا يجوز الوسيلة إلا في العمل الصالح.

◆ ٩١ . هل سيدنا محمد ﷺ عرج بروحه وجسمه؟

◆ ٩٢ . استفسر أحد الحاضرين عن منكر ونكير .

◆ ٩٣ . عن الآية : ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ [طه : ١١٥] .

◆ ٩٤ . في الناس من يقول : «خيراً لا تعمل شراً ما تلاقي» .

◆ ٩٥ . هل الأضحية تغسل ذنوب المضحي .

◆ ٩٦ . نسمع المجاذيب يكفرون بالله كيف هذا .

◆ ٩٧ . في أي يوم خلق الإنسان .

◆ ٩٨ . في الحديث القدسي (من طلبني وجدني عرفني ومن عرفني عشقني ومن عشقني قتلته كنت ديته ومن كنت ديته لا فرق بيني وبينه)، سيّدي ما معنى قتلته؟

◆ ٩٩ . يسأل عن الآية : ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ [الإسرَاء : ٢٠] .

◆ ١٠٠ . استفسر أحد الحاضرين عن الفرد الذاتي والغوث .

◆ ١٠١ . استفسر عن سرِّ تأخير خلافة سيدنا علي رضي الله عنه .

◆ ١٠٢ . سؤال : عن قوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ﴾ [الحُجرَات : ١٣]

◆ ١٠٣ . سؤال : ما هو السر في عدم إعلان أسماء المنافقين .

◆ ١٠٤ . سؤال : هل كان رسول الله ﷺ : يقرأ على ماء أو طعام للمرضى؟

◆ ١٠٥ . سؤال : ما هو أكثر ما ينفع المريد والتلميذ من الشيخ؟ .

◆ ١٠٦ . سؤال : ما هو السر الإلٰهي .

◆ ١٠٧ . سؤال : ما معنى قوله ﷺ : (إنه ليغان على قلبي) في الحديث

◆ ١٠٨ . سؤال عن الإسراء والمعراج سألوني البارحة : هل يمكن لغير الرسول؟

◆ سألوني : هل الرسول رأى ربه بعيني رأسه؟

◆ ١٠٩ . سؤال : سيدي أسماء أولادكم هل لها معاني في سيركم .

ما تغيّب عن المحققين أكثرُهُ

١. سؤال: كيف نزل القرآن مؤيداً لسيدنا عمر مخالفاً للنبي ﷺ؟

◄ **جواب**: ابني هي جاءت لسيِّدنا عمر لمّا حكم بموضوع الأسرى هذا غير مخالف للنبي ﷺ أولاً: للتشريع لِما بعد النبي ﷺ.

ثانياً: سيدنا عمر رضي الله عنه قضى بهذا الأمر بدليل العلم، وسيدنا عمر أخذ العلم من رسول الله ﷺ في المنام أن النبي ﷺ أتى بقدح فشرب النبي ﷺ وأعطى ثمالته لسيدنا عمر فاستيقظ عمر فأوّله بالعلم فحكم عمر بما نزل من القرآن.

٢. سؤال: أحد أصحابه رضي الله عنه وقد رآه في رؤيا بصيرة.

◄ **جواب**: الحق أظهرني بهذه الصورة لك كونك تعتقد بي تعرِّفني شهودك وإلا فأنا لا وجود لي البتة الوجود كله لسيِّدنا محمد ﷺ أنت رأيت شيئاً بعينك لأنك تعرفه وهذا أقرب لك، ما بقى عندك فيه شك، هذه نعمة كبرى بالنسبة لك أنت، وإلا أنا لا وجود لي أبداً يا ولدي لكن بالنسبة إليك لا بأس به، أنا لا وجود لي أنا برزخ من برازخ سيّدنا محمّد ﷺ المحب معذور، المحب لا يحاسب بكلامه، كم مرّة [جبتلكم] واحد بهلول محب مجذوب يقول لله: أريد أن أحزرك حزورة؛ مملكتك أكبر وإلا مملكتي

أكبر؟ احزر، اعرف ما تحزر، مملكتي أكبر من مملكتك لأنَّ مملكتي أنت فيها وأنت الكل في الكل، مَملكتك فيها أنا ومن أنا؟ أدب محب لكن العارف لا يتكلم هكذا لكنه معقول، المحبون أي شيء حكواْ لا يحاسبون، مثل ابن الفارض ﷺ تكلم كلام عالٍ في ابتدائه، كله في ابتدائه كلامه كثير صغير بالنسبة، لذلك شيخه سيدنا الشيخ الأكبر كان يقول له: شممت رائحةً فعبأت الدنيا عياطاً مع كون ابن الفارض زاهداً.

وعلى ما في القلوب المعوَّل، أنت تكون في بيتك نائماً والسر الذي أراده الله يكون معك، القضية ما هي قضية جسم، وليس الخبر كالعيان بالنسبة للمبتدىء، لكن أنا ليس لي من الأمر شيء نحن نريد شيئاً يغذي ذاتنا يحملنا مع ذاتنا بل يطوف في الوجود ويعلم الوجود ويغذي العالم كله هذا الذي نريد الذات لها غذاء.

٣. سؤال: من أحد الحضور ذكر: إن زراعة النخل في أول الأمر يتم سقيها دائماً حتى تنمو لها عروق وتتمكن في الأرض بعد ذلك لا تحتاج إلى سقي كثير.

◄ **جواب:** النخلة عمّتنا أخت أبينا آدم عليه السلام هذان اثنان يقربونا، واحد حسيٌّ: وهو النخلة والآخر معنوي: وهو عالم السمسمة عالم السمسمة أكبر من النخلة وأكبر من الإنسان المحجوب، عالم السمسمة: لمّا زاد من النخلة مقدار السمسمة الحق فتح منها عالم أكبر من الجنان وأوسع من كلِّ شيء في الوجود ولكن لا يدخل

هذا العالم إلا العارف بالله[١]، هذه النخلة مثل الإنسان السالك تماماً، في أول أمره يتعب كثيراً حتى يصل، الحضرة الإلٰهية تتركه وشأنه تتولاه الحضرة الإلٰهية، هكذا عمّتُنا النخلة مثل الإنسان عمّتُنا النخلة طينتنا واحدة لا شيء يشبه النخلة من المزروعات حتى إذا قطع رأسها تموت، الشجر الآخر تقصُّه يحصل له فروع، طينة سيدنا آدم عليه السلام خلق منها ثلاث سيدنا آدم والنخلة وعالم السمسمة.

عالم السمسمة لا يعرفه إلا العارفون بالله وغيرهم لا يعرفونه، وعالم النخلة معروف عندنا.

٤. سؤال: هل المحب يروى مثل النخلة؟

◄ **جواب**: المحب لا يروى ولا يعرف الري وإذا روي فمعناه مقطوع عن الحضرة الإلٰهية

شربت الحب كأسا بعد كأس فما نفد الشراب وما رويت

رويَ من حيث التربية إلى أن يكمل ويصير هو المراد عندئذ تربّيه الحضرة الإلٰهية مباشرة صار بيد الحضرة الإلٰهية.

٥. سؤال: من أحد الحضور قال: سيدي النخلة ما تروى وإذا قطعوا عنها تصير ضعيفةً!!.

◄ **جواب**: لكن الماء سارٍ لأنَّ الماء رمزٌ مثلما عندنا في الوضوء الماء أو في الغسل أما إذا ما كان ماء، يقوم به بالنيابة التيمم، وهو

(١) العارف بالله رسول أو نبي، أو ولي.

نائب ما هو حقيقي، وإذا حضر الماء بطل التيمم، والسر الموجود في الماء هو الحياة، هو الذي يزيل، هذا رمز بين العبد وبين الرب، الماء، لأجل ذلك قال: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ [هُود: ٧] ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ﴾ [الأنبياء: ٣٠] هذا شيء ظاهر ثابت بقى هذا العارف بالله يدرك هذا الماء لا ماء كهذا الماء، والنطفة اسمها ماء التي خلق منها الإنسان وهكذا لكن أعلاها ماء المعرفة الإلٰهية، الموسوس يُكْثِر الماء لأنّه جاهل بالسر الإلٰهي أي بالرمز بيننا وبين الحضرة الإلٰهية أنا أتوضأ بشيء قليل لأنَّ المراد منه الرمز ونحن نكون أديبين مع الحضرة الإلٰهية ما نزيل من قبل عقلنا، يعني ما ندخل وجودنا بوجود الذات الإلٰهية، هذا هو المراد والماء له حِسٌّ، ومعنى، الماء الذي تعرفونه هذا حِسٌّ وماء الحياء غير ماء الحياة ماء الحياة غير ماء الحياء هذا معنى وهذاك حس الحياء خير كله لكن ماء الحياة ليس خيرا كلَّه هذا تستعمله في غير محل، حديث: «**إنّ الله حييٌ سِتّير**»[(١)] (هذا ماء الحياء) صفة أهل الجنة على الإطلاق الحياء كله خير والوقاحة صفة أهل النار ولو رأينا واحداً يقطع الطريق لكنه حييٌّ فهذا يتوب، وواحداً دائماً في العبادات لكنه وقح فهذا من أهل النار وذاك من أهل الجنّة هذا يتوب، والوقح لا يتوب وينظر نفسه مثل أبي مُرَّة (الشيطان) ﴿قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ﴾ [صٓ: ٧٦]، يرى نفسه أحسن من سيِّدنا آدم عليه السلام، تكبَّر.

(١) شعب الإيمان: ٦/ ١٦١ رقم (٧٧٨٣).

٦. سؤال: هل سيُّدنا جبريل من الملائكة العالين؟

◄ **جواب**: الملائكة العالون في عالمٍ وجبريل من عالم آخر، الملائكة العالون هائمون مجذوبون بالحضرة الإلٰهية رائحون بالحضرة الإلٰهية ما هم بصاحين فاقدوا أنفسهم لا يعرفون أنفسهم، ما عندهم خبر في شيء.

٧. سؤال: سيدنا رسول الله ﷺ يقول: «أُحُدٌ جبل يحبنا ونحبه»[1] فكيف هذا الحب مع الجماد؟

◄ **جواب**: الحق يقول: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ [يا محجوبون] تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء: ٤٤]، ﴿كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ﴾ [النُّور: ٤١] الجماد معرفته أكثر من النباتات لذلك سكن، ويمشي عليه البر والفاجر، الكلام الذي أحكيه كله يسمعه وكله غداً شهود حتى جسمنا، جلدنا كلنا إليّ أو عليّ ﴿وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [فُصّلَت: ٢١]، واسمع كل شيء تتكلم، الله هو يكلمك ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النِّساء: ١٦٤] الذي كلَّمك هو الله سبحانه وتعالى، القضية تحتاج صحبة، إذا كنّا نمشي مع مشايخنا فقط فالأمر صعب، ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٨٢] الذي ما عنده تقوى ما عنده لطافة ما عنده تمييز، من هنا قال رسول الله ﷺ: «**من وجد خيراً فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومنَّ إلا**

(١) صحيح البخاري: ٢/ ٥٣٩ رقم (١٤١١).

نفسه»[(١)] نفسه غير المزّكاة ما تدرك الأمر على ما هو عليه، النفس المزكّاة تدرك الأمر على ما هو عليه لأن النفس لها صفتان: البِر والفجور، ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨﴾ [الشمس: ٧-٨].

٨. سؤال: قال تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النِّساء: ١٦٤] هل جعله يتكلم أم الحق كلَّمه؟

جواب: الحق كلَّمه وجعله يتكلم وجعله يسمع في الوجود لا متكلم إلا الله من صفاته السبعة المتكلم إذا سحب السرَّ منك لا تقدر أن تتكلم الآن كلنا نتكلم هذا من اسمه الباطن، وهذا يتكلم، وهذا يتكلم، وهذا يتكلم،كله من اسمه الباطن أما الظاهر فما تسمعه يكون متحركاً، ويدخل في الحيوانية واللغات تتعدد، الحمار غير الفرس، والحيّة غير العقرب، والحيّة غير الإنسان، نطق وتسمع نطقه بإذنك ﴿وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ﴾ [فُصّلَت: ٢١]، وهذه من النعمة الكبرى حجب عنا سماع نطقهم.

٩. سؤال: أحد الحاضرين يخاطب السيد ﷺ: نسأل الله أن يكون جيش كامل بهذه القوة لمحاربة اليهود وتحرير فلسطين.

- **جواب:** أنا كل مرادي أرجّع القلوب للإسلام قبل البنايات، هي تجيء لحالها.

(١) صحيح مسلم: ٤/ ١٩٩٤ رقم (٢٥٧٧).

١٠. سؤال: ما شروط المريد سيدي؟

◄ **جواب:** مريد الطريق شرط أساسي أن يكون من أهل التجريد والتفريد والتوحيد.

١١. سؤال: أصل الحب والشوق والاشتياق.

جواب: على عيني على رأسي كلك كلك عبادة لكن إِصْحَ أن تقوم عادةً، الدافع دفعه الحال.

من مدّة كنّا في الذكر واحد بدوي فلّاح شيخ قام وصار يقسم ويريد أن يقتل ويعمل ويهندس [اتركوه مدفوع لحاله] ومبسوط أنا مبسوط له، الدافع إليه الشوق والاشتياق أما واحد يقوم عادة لا! تقوم وتشرب سيكارة الله الله الله!!! وتضحك اللهُ يطقُّ رأسك، الذاكر يكون أديباً الذاكر من جلساء الحق أين الأدب؟ الذي دفعك أين الشوق أين الاشتياق؟ أين المحبة؟ إِصْحَ كن جدعاً، الله يحب الشجعان أين الأدب؟ أنا أريد المذكور لا الذكر، أنا مع المذكور أنا لست مع الذكر هو الذي جعلني أديباً بين يديه هو الذي ليّني هو الذي عرَّفني، الذي هذَّبني رأيت كثيراً يحجبهم الذكر عن المذكور والعلم يحجبهم عن المعلوم والعبادة تحجبهم عن المعبود لمّا نسبها له - أي نسبها لنفسه -.

أنا عندي زماني مثل زمان سيّدنا محمّد ﷺ لأنَّ الفعّال هو الله ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤] ما نقص اسم من أسمائه ولا صفة من صفاته عن زمان سيّدنا محمّد ﷺ ولا ينقص أبداً لا والله

يقول يا بار ردَّ على العاق، الشيخ يرد إلى الله العاق شرط أساسي أن يكون من أهل التجريد ثم التفريد تفرده في مملكتك ثم يجعلك من أهل التوحيد، السالك وليس الشيخ، الشيخ لا يكذب، لا يوصل إلا السر الذي أعطاه إياه الشيخ وغير هذا ما يوصل، علم ما علم عبادة ما عبادة، على رأسنا ثم على عيننا لكن النفس لا بدّ أن تتهذب وتنسب الخير كله إليه ﴿ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ﴾ [الجمعة: ٤] الله جعلنا ممن شاء، نُحَسِن ظننا في الله سبحانه وتعالى والله أنا لا أشتهي مخالفة ولا نفسي طلبت منّي مخالفة لا صغيرة ولا كبيرة هي ما تطلب هي رضيت والحمد لله رب العالمين هي ما تطلب مخالفة أبداً هذا من عنده ما أقول من عندي أنا أعرف حالي من باب النيرب الفضل ظاهر جلي لكن؟ هو جردني هو أفردني والله هو، كلَّه هوَ.

١٢. سؤال: أحد الحاضرين قال كان رسول الله ﷺ دائم البشر متوالي الأحزان؟

- **جواب**: البشر للغير ليس له والحزن له هذا هو الفرق، من كمالات نتائج الحُزن البشر، الحزن ما هو مربوط في أحد من المخلوقات مطلقاً، أبداً، مربوط بينه وبين الحضرة الإلٰهية؛ لأن ما بقي عنده واحد ثانٍ الحُزن ما يناله إلا الأكابر الحزُنُ وصف الأكابر الحزن لا ظلماني ولا نوراني، ما وراء ذلك، لا تقيسوا الحزُنَ من الزعل، لا لا هذا غير المقصود الحزن لا ظلماني ولا نوراني، المحب لمّا يخلص من الحب يدخل في الحُزن، نتيجة الحب

الحُزن، الحب مرتبة جمالية والحزن مرتبة كمالية وليس جمالية؛ جمع بين ثنتين، أثر الحزن في القلب الطمأنينة والسكون، وكل ذرّة من ذراته مسرورة، السرور ما ينفك عنه، ما بقي عندك أحد لا شيء في الوجود اسمه شيء يفقد وهو باقٍ عندك في مخيلتك ما غير الحضرة الإلٰهية هذا الحُزن عزيز والتفسير عنه عزيز نفيس، الحب مرتبتان مرتبة غير معتبرة عند أهل الله حب أول لشيخه، للرسول ﷺ فهذا ما هو معتبر عند أهل الله أبداً، أما الحب الذي يؤدي إلى الاتباع هذا الركن الركين ما يعرف غير يتبع شيخه نهاية الاتباع يطلع معه حب هذا الحب يوصله للمعرفة المعرفة ترجعه للحب الأصلي هو هذا صاحب الحُزن.

١٣. سؤال: أحد الحاضرين قال سيدنا أبو بكر لمّا كان في صحبة سيدنا الرسول ﷺ وهما في الغار ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التّوبة: ٤٠].

جواب: هذا كان أول مرتبة من مراتب الحزن سيدنا الصِّدِّيق دخل في أول مرتبة من مراتب اليقين فقال له سيّدنا الرسول ﷺ: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التّوبة: ٤٠].

سيدنا أبو بكر ما كانت مرتبته مرتبة شهود بل مرتبة يقين أراد الرسول ﷺ أن يغذيه من ذلك الوقت لأن السالك الحقيقي عند الرسول هو سيّدنا الصدّيق لا يوجد ثانٍ، السالك الذاتي هو سيّدنا الصدّيق، سيدنا الصِّدِّيق ما عنده إذا تطلعت في المكبرة ما ترى سيدنا أبا بكر ما ترى إلا سيّدنا محمداً ﷺ وكان يخشى على سيِّدنا

محمد ﷺ لمّا جاء أولئك فوق الغار قال سيّدُنا الصدِّيق إذا نظروا رأوا سيَّدنا الرسول ﷺ، نسي حاله كلَّه على بعضه جاءه الحزن مع كون مرتبته مرتبة اليقين وكلمة لا تحزن ما يوجد أبرد منها في القرآن ﴿لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ﴾ [التّوبَة: ٤٠] البرود مسّكه أول مرتبة من مراتب الشهود لسيّدنا الصدّيق ما كملت شجرة الشهود إلا بموت الرسول ﷺ كملت مرتبة الشهود فاستلم الخلافة، وصارت الردّة، وقف موقف رسول الله ﷺ أولها ﴿لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ﴾ [التّوبَة: ٤٠] وضعها فيه لو لم يكن عنده يقين ما كان ليحتمل سيّدنا الصِّدِّيق رضي الله عنه سيّدُنا علي رضي الله عنه قال له: «يا أبا بكر كلنا صحبنا رسول الله بم سبقتنا قال: يا علي صحبت رسول الله وأعطيتُ الصحبةَ حقَّها».

الحَزن والحُزن: الحَزن نصبٌ وتعبٌ وحجر وعمل: الحمد لله الذي أذهب عنا الحَزن (التعب)، مرتبة الحُزن سكون واطمئنان.

١٤. سؤال: من أحد الحضور عن قول سيّدنا الرسول لسيِّدنا الصِّدِّيق لا تحزن نحن نفهمها لا توجل!

◄ **جواب**: ما هو هذا سيَّدنا الصدِّيق، سيّدنا الصدّيق أعلى، فيها شيء من هذه لكن ليس هيَ، سيدنا الصدّيق عالم بذراته أن الحقَ حافظٌ رسول الله ﷺ لكنه أُخِذَ، ما بقيَ يصبر، قال له: لا تحزن أرجعه لمرتبته التي كان عليها بكلمة لا تحزن، سيدنا الرسول ﷺ كان بمرتبة الشهود، في آية قرآنية أول سورة الكهف: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ﴾ [الكهف: ٦] هذه مرتبة أهل الحزن أول الأمر ما هي مرتبة

أهل الكمال، هذه مرتبة تشريعية لا تحقيقية (لعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً) الرسول ﷺ لمّا قالها، قالها مرتبة تشريعية وليس مرتبة تحقيقية، أنا لا أقولها الأمور كلها نشاهدها، لكن مرتبة تشريعية تصير ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ [الكهف: ٦] هل جعلت لهم وجوداً حقيقياً أنت؟ هذه للتشريع ﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النّحل: ٣٢] هذه بعدها، أهل الله لا يقولونها، إن تُهلك هذه العصابة فلن تعبد بعد ذلك في الأرض، القضايا قضايا ذوق يا حاج محمود، قضايا السير في الوجود أول كل شيء لا بد أن يكون واحد ذاتياً من أهل الفهم ثم تجيء التقوى ثم النزاهة ثم الفهم على ما هو عليه هؤلاء الذين يفهمون القرآن، أول مرتبة: أن يكون ذاتياً إذا لم يكن ذاتياً لا يفهم هذه المفاهيم ولا تجيء هذه النزاهة ولا هذه القوة، الذاتي تظهر عليه النزاهة، إذا لم يكن ذاتياً يهرب، ينهزم إذا يجيء فوقه حمل يهرب، الذاتي لا يهرب، لا يحمل هذه المرتبة إلا الذاتيون، الذاتي يحتمل لا يهرب، سيدنا الصِّدِّيق كان يرأسهم ورئيسهم.

١٥. سؤال: ما معنى أعطى الصحبة حقها؟

◄ **جواب**: يعني عرف، عرف لأن همته عالية وفهمه عال وفضله كبير وعلمه واسع ومعرفته تامة كاملة عرف رسول الله ﷺ وأعطى الصحبة حقَّها صحبة رسول الله من يعرف رسول الله؟ قليل، يعرفونه علماً لكن الذوق قليل، عرف لأنه واسع، لذلك أقول لكم

هذه قذارة النفس بقدر ما تطهرونها تصير معرفتكم أكثر وأوسع، أنت تريد أن تدرك الحضرة الإلٰهية بقذراتك بِنفسك؟ لا، لا وإلى أن تفنى تدرك الله بالله.

إذا تجلى حبيبي بأي عين أراه   بعينه لا بعيني فما يراه سواه

أنت تعرف الشيخ النبهاني بمقدارك، لمّا الحق يمنُّ عليك فتكون ذاتياً تعرف النبهاني مثلما عرف سيّدُنا الصِّدِّيق رسول الله ﷺ، سيّدنا الصِّدِّيق عرفه من أول قدم عرفه بمقداره لا بمقدار سيّدنا محمد ﷺ لا يعرف سيّدنا محمداً غير ربّ سيّدنا محمد لكنّ سيّدنا الصِّدِّيق أعلى شخصية ماعدا سيّدنا عيسى عليه السلام لأنّ الاثنين من الأمة المحمدية الذي لا يعرف يقول سيّدنا الصِّدِّيق أعلى، والذي يعرف يقول سيدنا عيسى أعلى، سيدنا عيسى تابع لرسول الله ﷺ صار صحابياً لرسول الله ﷺ من هنا لمّا ينزل يحكم بشرع سيّدنا محمد ﷺ شرعه صغير بالنسبة لشرع سيّدنا محمد ﷺ سيّدنا عيسى أكبر من غيره من حيث التبعية، التبعية هذه تحتاج قوة كلّها

خضت بحراً محمّدياً   وقفت الأنبياء بساحله

تحتاج تحقيقاً وصدقاً، الناس تنام وأنتم تنامون، الصادق لا ينام ولا يأكل ولا يحكي إلا بمقدار الضرورة، أكله ضرورة ونومه ضرورة، وإن أمكنه ما يحكي ولا يأكل ولا ينام، لا يشتهي أبداً، الصادق في السير هذا هو الذاتي، من أول قدم هكذا الذاتي لا ينتظر حتى يأمره شيخه، هناك ضمير ذاتي من باطنه يأمره، الصحبة إكسير، والله الصحبة إكسير، والله لا شيء يفيد مثلما تفيد الصحبة،

الرب منزّه، انسبْ النقص إليك ليس إليه جل جلاله هو يقول: ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ [الإسرَاء: ٢٠] الحظر منك ليس منه جلَّ جلاله هو يقول: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ﴾ [الأنعَام: ١٤٩]، حجته قائمة على الوجود قال: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [فُصّلَت: ٤٦] كلهم عبيده: ﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا﴾ [مريَم: ٩٣]، ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [آل عِمرَان: ١١٧] اصدق وخذ نِعماً، وعيب عليك أن تقول اصدق وخذ، اصدق من غير ما يقول خذ، عيب (بدّك برطيلْ ما تعلمت اتبرطل).

دع عنك تعنيفي وذق طعم الهوى فإذا عشقت فبعد ذلك عنِّفِ

﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [آل عِمرَان: ١١٧] (بدها) صدق الطلب لا لغرض ما، لا غرض.

حببتك لا لي بل لأنك أهله وما لي في شيء سواك مطامع

١٦. سؤال: سائل قال: سيدي أنا أحبك ومالي غرض لكن وقت ما أجوع أو يلزمني شيء أعطيها.

◄ **جواب**: ما عليه شي أبداً هذه حياتي، أخ يا جذّوب، أنا الذي ألحقك وليس أنت، أنا الذي أدوّر عليك وليس أنت، أنا أدوّر عليك أنا أدوّر[1] عليك لا يكون كذا، لا يكون كذا كذا، وليس أنت إذا طلبت أنت فهذا ابتلاء هل تبقى دائماً أم لا؟ إن كنت دائماً

---

(١) أدوّر: بمعنى أفتش عنك وأبحث.

أنا أدوّر عليك ولست أنت تدّور على حالك هذا الفرق ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [آل عِمرَان: ١١٧]، والله صدق الله العظيم إذا واحد يطلب منك شغلة، يريد شغلة، وما يريدني أنا، أنا لا أريد أحداً يطلب مني شيئاً؟!! (جرّب وشوف) ملك من الملوك نَذر نِذراً وعنده ثلاث عبدات قال لهم: إذا طبت أعطيكن ما تردن طاب وقال للكبيرة قالت: أريد البستان الفلاني الكبير قال: هي لك قالت الثانية: أريد القرية الفلانية قال: هي لك قال للثالثة؟ قالت: ما تعطيني إياه! قال: أعطيت لأختك! قالت: ما تعطيني، قال: أعطيك! قالت: أريدك أنت.

١٧. سؤال: هل المحب الصادق عنده كلفة؟

◄ **جواب**: ما عنده كلفة أبداً ولا يعرفها الكلفة عنده شرك، كفر، أبداً، الحب الحقيقي هو الحب العذري وإلا فالعلاقة كلها وهم وخيالات، مرادات شهوانية، ليس أكثر من هذا، مجنون ليلى وصل لهذه المرتبة فيما بعد، بالنتيجة جاءت إليه، قالت له: إيه إيه عبأت الدنيا علينا، قال لها: اخرجي عنّي، لقد شغلني حُبكِ عنكِ، اخرجي عني هذا كان صدقه هذا دليل أنه كان صادقاً في محبتها.

١٨. سؤال: أحد الحاضرين قال: كيف يدخل شقياً فيطلع سعيداً!

◄ **جواب**: يدخل شقياً ويستسلم إليه استسلام المريض مع الطبيب (شرط أساسي) إذا لم يستسلم ما يطلع بيده شيء أبداً جئت تريد السعادة ما تطلع إلا سعيداً.

١٩. سؤال: نفس الشخص واصل الكلام مع السيد رضي الله عنه: طيب مهما تكن همّتي عالية وأستسلم الاستسلام الكلي إذا جئت إلى عند غير أهل هذا الطريق؟

◄ **جواب:** لا يصير (شرط أساسي) أن يكون العارف موجوداً كان أبو العباس المرسي رضي الله عنه يمدحه شيخه أبو الحسن الشاذلي يقول: والله إن أبا العباس المرسي كان يأتيه البدوي صباحاً وهو يبول على ساقيه فلا يأتي عليه المساء إلا وهو واصل إلى الله تعالى، قلنا هذا سيدنا محمد ﷺ وعبد الله ابن سلول لماذا لم يستفد منه؟ استعداد الأخذ أنت عليك التعرض فقط استسلام إذا واحد ما استسلم ما يطلع في أيدينا شيء نحن عندنا لا احتراق في الإنسان لا احتراق، اللمبة يصير فيها احتراق الإنسان ما فيه احتراق، لا محروم وشقي في الوجود أبداً، أنا ما عندي أبداً كله عارض والحمد لله رب العالمين، لا أساسي ولا الشيطان لو كان أساسياً لما قال الرسول ﷺ للشيطان: **يا أبا مرة أما تتوب وأنا أضمن لك الجنة؟** ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنۡ عَطَآءِ رَبِّكَۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحۡظُورًا﴾ [الإسراء: ٢٠].

٢٠. سؤال: استفسار عن أهل البركة والسالك.

جواب: أهل البركة مرادهم ثواب وجنان متعبدون والسالك مرادُه ربّهُ.

وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديارا

٢١. سؤال: استفسار عن النبي والرسول؟!

◄ **جواب:** كلُّ رسول نبي ولا العكس ولا النبي رسول، الرسول قوي

النبيُّ ما عنده هذه القوة، النبيُّ يوحى إليه لنفسه لا يبلّغ الآخرَ، ما عنده ذلك الاستعداد، الرسول عنده هذا الاستعداد والله خلق له ذلك الاستعداد والقوّة.

٢٢. سؤال: سيّدي حبُّنا لأهل الله والأولياء وترددنا عليهم مع أشغالنا وأعمالنا ما ينفعنا شي؟.

◄ **جواب**: ينفعك كثيراً وليس القليل إذا كان يجيء بلاء على أولادك وبناتك ما يجيء إذا كان طرنبيل[(١)] يدوس بنتك الله ينجيها من ذلك، من وضعَ في قلبك حبهم؟ الله وضعَ حبهم في قلبك لولا أنه يحبك ما جعل حبهم في قلبك قاعدة مضطردة الذي يحب أهل الله لا يمكن أن يموت إلا عن توبة لو كان قطّاع طريق، وإذا كان بالعكس لا يحب الأولياء ولا يحب الرسول ﷺ وجاء بعبادة الثقلين فعليه خطر في المائة تسعة وتسعون وثلاث أرباع، حب أحبابه نعمة ليس بيدي ولا بيدك، والله لولا أنّه يحبنا ما حطَّ حبهم في قلوبنا إذا وجدت حبهم في قلبك هنيء نفسك، يوجد ناس أفهم من عندنا، وأذكى منا وما يحبونهم.

٢١. سؤال: استفسر أحد الحاضرين عن محبة آل البيت ومحبة الأولياء!

◄ **جواب**: محبة أهل البيت منسوبة لسيِّدنا محمد ﷺ ومحبة الأولياء منسوبة للحضرة الإلٰهية الخطان يرجعان واحداً ويصبّان على الخط الكبير نحب الاثنين، لا يصير أبداً واحدٌ يحب الأولياء وما يحب أهل

(١) من اللهجة الدارجة، سيارة نقل أشخاص، أو حمل بضائع.

البيت، واحدٌ يحب أهل البيت وما يحب الأولياء ما يصير أبداً أبداً أبداً، حبك لأهل البيت عين حبك للأولياء، متلازمان أبداً، فقال: أحد الحضور [يسقى بماء واحد والزهر ألوان] والسيّد قدس سره قال: ﴿يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [الرّعد: ٤] كثير ناس يظنون أن السياسة هي الأول من جهلهم وأهل البيت ثانياً، لا؛ أهل البيت هم الأول والسياسة ثانوية نحب النسبة إلى أهل البيت أما أعماله المخالفة فهذه تخصه أما نحن فنحب النسبة إلى أهل البيت ولا نكره النسبة إكره عمله المخالف، لا تحكِ على النسبة ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [الحَديد: ٩]، نحن نعتز بأهل البيت.

٢٤. سؤال: أحد الحاضرين قال: سيدي لمّا نكون باركين معك تجي الفطرة والله لمّا نطلع تجي العصبية!!

◄ **جواب**: كن معي دائماً خذني معك وكل واحد منكم يأخذني والله أروح مع الكل أبداً مع العموم ولا أتخلّى عن واحد منكم في البيوت، ما أنزل حالي، لا تخف ما نزلت حالي، لا تخف، والله كلكم خذوني معكم وأروح معكم على الإطلاق وتروني في المنام أبداً على الإطلاق، من أنا؟ ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾ [الحِجر: ٢٩] الروح لا تتجزأ.

٢٥. سؤال: لماذا أنت ما تأخذنا معك سيدي؟

◄ **جواب**: ما تجيء معي، لا والله ما تجيء أنت ما تجيء معي، لو تجيء لأسحبك من أذنيك بالجنزير، العاصي يضعون له هذا، نحن ما هكذا عادتنا جربت لا فائدة،ما أحد يجيء معي، أنا أجي معكم

على الإطلاق كلكم الذي يسبني أمشي معه والذي يعظّمني أمشي معه والذي يذمني أمشي معه والذي يحسن إليّ أمشي معه والذي يسيء إليّ أمشي معه لكن أنتم ما تمشون معي، إذا أنت حكيت عليّ كلاماً أسأت إليّ، إذا أزعل منك أصير مثل حكايتك، أريد أن أعلمك الإحسان بالإحسان من أين تعرف الإحسان؟ هذا يكسر معنويتك، لكن أسحبك فتقول لي أريد حاجة في الليل وفي النهار لا يمكن ما تمشي معي، ما رأيت أحداً يمشي معي، الذي يمشي معي ينالني، يحكم عليَّ، ما حكم عليّ في زمانه إلا الصادق، أبي ما حكم علي، شيخي ما حكم علي، ما جاء شيخ في الدنيا، ما حكَم عليّ إلا الصادق، أكون في حلب يسحبوني إلى بيروت، والمصيبة قد يكون يسحبني ومن بعد يرجع، كلكم خذوني، أي فرد منكم يأخذني أروح معه، ما عندي كلمة لا، لماذا؟ لأنك صادق ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩]، كيف لا أكون معك، معكم، إذا أنت غير صادق وأروح معك إلى البيت! يا لطيف، لا، هذا الوجود الكامل أنا أقول الوجود بيد الحضرة الإلٰهية وليس بيد الحضرة المحمدية ولا بيد الصحابة ولا بيد أحد سيدنا محمد ﷺ انتصر لكونه صادقاً مع الله أمره ائتمر وإلا والله ﴿وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٢٦] ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ﴾ [محمد: ٧]، أرى عمّه أبا لهب ما آمن برسول الله ﷺ لماذا؟ ألم يكن عمه أخو أبيه؟ أبو لهب لمّا ولد سيدنا محمد ﷺ أعتق جارية، لمّا قال أنا رسول الله قالوا كذّاب، وهذا سيّدُنا نوح وابنه وهذا سيدنا إبراهيم وأبوه أنا ما لقيت ارتباط وما لقيت قربة، ما لقيت واحداً يقرب واحداً إلا بالأرواح اللهم صحيح، قال واحد

البارحة قال: بعمري كله ما قرأت (تبت يدا) وهو شيخ من أهل العلم، أنا إذا جاءت معي أقرأها.

٢٦. سؤال: أحد الحاضرين قال: إنه لا يريد عمّ الرسول ﷺ أبا لهب أن يصير إلى ما صار إليه وأمّا ابن نوح فلا أتحمس له.

◄ **جواب**: محبتك للرسول ﷺ ما تريد عمَّه أن يكون هكذا لكن ما هو عمّهُ أنا ما أعرفه عمه، ولا أعرفه قريبه أبداً عمّهُ أبو طالب على عيني أبو لهب الله ذكره في القرآن ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ ۝٥﴾ [المسد: ١-٥] ما بقى كلام ما نريد عصبية.

٢٧. سؤال: سائل استفسر من السيد رضي الله عنه هل يشفع لعم النبيِّ أبي لهب؟

جواب: من أنا؟ إذا الله يشفعني، الشيطان أشفع له، لا تحطَّني ميزاناً، طبعاً ما يشفعني إلّا أن يحطَّ فيَّ الرحمة قبل كل شيء، إذا يحطّ فيني الرحمة لا شك ولا ريب.

٢٨. سؤال: سيدي مشايخ الصورة فقط تجد طلابه كثير وشيخ أصل الحقيقة تجد طلابه قليلين جداً؟

جواب: ما في شك في الألف تسعمائة وتسع وتسعون طلاب شيخ صورة الحقيقة وواحد لشيخ أصل الحقيقة، لا في المليون واحد، وهؤلاء إذا تنكشه نكّوشة صغيرة يطلع قيحاً، وليس دماً، يا ليت يطلع دماً، يطلع قيحاً.

الوجود كامل أسماؤه كاملة يا شيخ أين الذي جمع بين الأسماء؟ وعلم آدم الأسماء كلها؟ جاء بالكل تأكيد الكل، آدم حيّ باقٍ ما مات، خلفاؤه باقون إلى يوم القيامة، ما مات، حيٌّ، وعلَّم آدم الأسماء كلَّها إلى يوم القيامة إلى ما لا نهاية، أمّا طلّابه قليل فهذا شيء آخر.

موجود من يحمل الأنفاس كلها ولا نفس من الأنفاس فُقد، الرسول ﷺ لمّا مات بقي ثلاثة أيام حتى سيَّدنا الصدِّيق لا يمكن أن يغيب جسمه ﷺ إلّا أن يكون محلّه الثاني أبداً جسمه الشريف لمّا قالوا: محمّدٌ مات سيّدُنا عمر رضي الله عنه رفع السيف وقال: الذي يقول محمّد مات أقطع رأسه لكن ماذا؟ قال راح على المكالمة، سيدنا عثمان رضي الله عنه وقع، سيدنا علي رضي الله عنه انحلَّ، أعطوا خبراً لسيدنا الصِّدِّيق، سيّدُنا أبو بكر جاء ماشياً بينهم فكشف عن وجهه كان مسجًّى، فقبله وقال: «طبت حياً وميتاً يا حبيبي، من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حيٌّ لا يموت» كأنهم ما سمعوا هذه الآية سيّدنا عمر، عثمان، وعلي رضي الله عنهم، هذا هو الحق باقٍ إلى يوم القيامة، والله لو يعرفوني! أنا ما عندي استعداد أصير إلا خادماً ما عندي استعداد (شو شيخ عيب) هؤلاء المدّعون للمشيخة على علّاتهم كل واحد يبقى شيخاً: النقشبندي والشاذلي والقادري والرفاعي[١] ماذا يريد أن يكون ومريدوه على ما هم عليه وأنا أخدمهم ومريديهم لأجل الحضرة

---

(١) أي المتصوفة المدّعين لا الصادقين المنسوبين الى النقشبندية والشاذلية، والقادرية، والرفاعية.

الإلٰهية هؤلاء طلابهم كثير كثيرون ما تكلفهم شيئاً يجعلون مريديهم هؤلاء خسروا في المائة مائة يظنون حالهم على صواب وحق وحقيقة، وهم على باطل، ابن الطريق يتحمل كل شيء حكى عليه يبقى معه نعم عيني روحي يبقى معه حتى يأتي به ﴿فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُواْ اللَّهَ﴾ [الحجرات: ١٠] لكن بالصورة منيحة عشرون منيحة بالحقيقة رد فعل يخمنون الإسلام هكذا، الإسلام ليس هكذا أعلى أعلى وأنزه وأنزه مثل زمن سيدنا محمد ﷺ أنتم تعتقدون تمشون على الصراط أنا ما أفهم هكذا أنا أفهم الصراط مني يطلع، هذا هو الصراط أنت لا أنا فقط وأنتَ والآخر والآخر، إن اتبعت سيدنا محمداً ﷺ صراطك منك، وفيك، أنت الماشي عليه هذا صراطك هذا هو الدين تحاسب نفسك أنت، هذا لا يأخذونه عصبية أبداً.

عصبية رأساً علنا، ويكذب عصبية، أعوذ بالله من هذا، والله ما في الوجود إشكال ولا شكَّ، الوجود ظاهر بيّن ﴿فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ [الإسرَاء: ١٢]، يراها مُفتِّحٌ ذو البصيرة ظاهرةً جلية جلية عامل الناس كما تحب أن يعاملوك به وكن تحتهم كذلك سيدنا محمد برار والله هيمن كان يُحسن لمن أساء إليه ماكان يسيء لمن أساء إليه هذا الجدع هذا يعبّي الدماغ رحتَ لتقتله فرْجَعتْ لمّا ظهر لك الحق لأيِّ شيءٍ أقتله؟ أريد أن أرده لربِّه أرده لحبيبي محمد ﷺ كان وحده وبعدها صاروا عليك رد الخصم لحقيقته ولا تقم عليه الحُجّة ليصير معك، عليك أن تُحسن ولا تُسيء.

٢٩. سؤال: لماذا الصوفية سمّوهم بالصوفية؟

◄ **جواب:** لأنهم ورثوا المصطفى ﷺ من أهل الصفاء أقل الدرجات قل أهل الصفة الاصطفاء والاجتباء إذا الله أراد أن يصطفيه فماذا يخصّك أنت؟.

٣٠. سؤال: أحد الحاضرين سأل عن المتبرك والسالك.

◄ **جواب:** المتبرك من أين ما كان يأخذ، من حي أو ميت، السالك ممنوع أن يجتمع مع غير شيخه والسالك قليل جداً، العموم في الوجود ترغيب وترهيب فقط أهل النزاهة لا ترغيب ولا ترهيب هذا قليل، ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾ [سَبَإ: ١٣] وقليلٌ ما هم.

٣١. سؤال: كيف نفهم العزيز الغفور؟

◄ **جواب:** عزيز في مملكته وغفور للمذنبين من في مملكته.

٣٢. سؤال: سائل استفسر عن أبي طالب.

◄ **جواب:** سيدنا أبو طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه ثلاث سنين يأكلون ورق الشجر وما سلّم رسول الله وما سلمه أبو طالب اختلفوا في إسلامه وليس في إيمانه ثلاث سنين يأكلون ورق الشجر وما يقبل أن يسلّمه.

٣٣. سؤال: أحد الحاضرين قال: في بعض أولياء إذا واحد أذاهم ينضرب أو ينفلج أو كذا؟.

◄ **جواب:** صحيح هؤلاء أولياء غير محمّديين، أما الأولياء

المحمّديون إذا واحد أذاهم لا ينضرب، ولا ينفلج، والأكثر يردهم إلى الله كرمال عينهم هؤلاء محمديون، لأنَّ رسول الله ﷺ ما كان يحب قتل الكافر ولا قتل العدو وإنما قتل عداوة العدو وكفر الكافر الولي المحمّدي كله رحمة، اختصاص، يختص برحمته، رجل عثر ووقعت منه خطيئة وذنوب ادعُ له حتى الله يرده، احسبه هو غافل ورايح، أنت لأيِّ شيء موجود إذن؟ أين زكاة إيمانك، دين الإسلام ليس دين طقوس مثل الكنيس، دين النصرانية طقوس «**إنَّ الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر في قلوبكم وأعمالكم**»[1]، الإسلام كله نزاهة من أوله إلى آخره، وكله شجاعة، وليس الشجاعة قتل الغير، الإسلام فوق الحمق فوق النفس، لا أحد في العالم، ما عنده جوهر نفيس إياكم أن تستحقروا أحداً في العالم الجوهر الذي عندي عندكم وعند كل واحد، ناس وَفَّقهم لاستعماله، وناس لا يستعملونه، الرسول ﷺ كان يقول: «**اللهم اجعلني صبوراً واجعلني شكوراً واجعلني في عيني صغيراً وفي أعين الناس كبيراً**»[2] وهكذا نسير السير الذي ما يجيء معك تجيء أنت معه، لا تقل الزمان زمان، أنت انكسر إلى الله وانذل إلى الله وارجع إلى الله هو [يجيبه ويجيبك] والله ما نحسن [نجيب] نملة أبداً نلجأ إلى الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا يُلَقَّـٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ﴾ [فُصّلَت: ٣٥]، الصبر أعلى مقامات سورة والعصر

---

(١) صحيح مسلم: ٤/ ١٩٨٦ رقم (٢٥٦٤).
(٢) مسند البزار ٢/ ١٤٢. رقم (٤٤٣٩)

﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣﴾ [العصر: ١-٣] هذا الصبر آخر مرتبة الأنبياء «**أشدكم بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل**»[(١)] الصبر على الابتلاءات، وليس الصبر على البقلاوة، البقلاوة لا تحتاج صبراً الوجود قائم بنصفين الصبر والشكر نصف صبر ونصف شكر، الصبر أوّل المراتب بعد الكاظمين الغيظ يجيء الصبر هو يتلقى الوجود كله من أوله إلى آخره قال ﷺ: «**ما أحد أصبر على الأذى من الله**»[(٢)] (حديث) ﴿وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ﴾ [الطُّور: ٤٨]، ﴿فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعۡ مِنۡهُمۡ ءَاثِمًا أَوۡ كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٢٤] ﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: ٣٥]، ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ﴾ [فُصّلت: ٣٥]، ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [يُوسُف: ٩٠] ﴿وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَاۖ﴾ [الطُّور: ٤٨]، لِنخرج عن هذه النفس قبل كل شيء الصبر له مراتب طويلة عريضة تصبر عليه تصبر عنه الله إذا منَّ عليك بالصبر وما تقدر ارجع إلى الطبيب الذي هو المرشد الكامل وأنت المريض دائماً ترى حالك مريضاً ودائماً تراه هو الطبيب وتصبر، ونفس مزكاة ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ [الشّمس: ٩] التي هي خليفة الله في الأرض.

٣٤. سؤال: هل يصح أن نأخذ الدين عن المسلم؟

جواب: يتبع الرسول ﷺ وليس ابتداعاً ولا تقليداً، التقليد من شأنِ

---

(١) سنن الترمذي: ٤/ ٦٠١ رقم (٢٣٩٨).

(٢) مصنف عبد الرزاق الصنعاني: ١١/ ١٧٥ رقم (٢٠٢٥٠).

الضعيف ومن شأن القوي أن يتبع رسول الله ﷺ ويجالس أهل الله حتى يذوق الإسلام المسلم لا يذوّقك الإسلام، الإسلام عند أهله الذين يحملونه، العرش له حملة خصوصية، والإسلام له حملة خصوصية، يحملون ويحمون الإسلام الذي هو فوق، إن الدين عند الله الإسلام، إن الدين المرضيّ عند الله الإسلام ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ [آل عِمرَان: ٨٥] آخر كل قضية خاسر فيها، الإسلام نأخذه عن أهله، الصحابة أخذت عن رسول الله ﷺ، بكمال الإسلام أخذوه من رسول الله ﷺ بشجاعته وكرمه بنزاهته بإخلاصه بكل شيء هذا هو الإسلام، لكن المسلم الذي يتخلق بالإسلام ويتبع زوجته فهذا لا يجوز قال ﷺ: «**ما أفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة**»[(١)] وفي رواية: «**لن يُفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة**» المرأة ناقصة عقل ودين لا تعتقد واحداً يدخل للإسلام بدون إنسانية حتى تكتمل إنسانيته فيدخل الإسلام هذا يحمل الإسلام وليس يحمل الصور «**إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم**»[(٢)] الإسلام لا يُسيّد امرأة هذا لا يجوز، الإسلام غير المسلم الناس تأخذ الإسلام من المسلم وهذا غلط يأخذون العلم من العالم، العلم بجهة والعالم بجهة قد يكون عالماً قد يكون ابن صنعةٍ ليس أكثر من ذلك، العالم يعمل بما أمره العلم، بكل ما يأمره العلم

(١) ينظر: صحيح البخاري: ٤/ ١٦١٠ رقم (٤١٦٣).
(٢) صحيح مسلم: ٤/ ١٩٨٦.

يعمل، هذا هو الإسلام ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عِمرَان: ١٩] وليس المسلمون، الإسلام له كمالات لا يقدر أن يتحملها إلا القوي، هذا هو الإسلام، المسلم الحقيقي لا يكون تابعاً لغيره، ولا يكون جباناً ولا كذّاباً ولا ديوثاً، الإسلام فوق الوجود الإسلام مهيمن، ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عِمرَان: ٨٥] دين الإسلام علَّمنا الصدق والكرم والشجاعة والنزاهة، لا أحداً يُعرف له قيمة في الوجود إلا الإسلام، الإسلام يعرِّفك ويعلِّمك ويهذِّبك ويؤدِّبك، الإسلام ظاهره النظافة وباطنه اللطافة الإسلام لا كذّاب ولا غشاش «**من غشنا ليس منا**»(١) المسلم الذي يتخلق بالإسلام مهيمن «**نُصِرتُ بالرعب مسيرة شهر**»(٢)، هذا هو الإسلام أول ما يأمرك أنت أن تتخلق بالإسلام قبل كل شيء، ثم من شعاعات الإسلام التي فيك يفيد الناس لا يمكن أن تعلِّم الناس وأنت جاهل كيف؟ هذا لا يصير! سيدنا علي رَضِوَاللَّهُعَنْهُ يقول: «لا يخاف العبد إلا ذنبه ولا يرجو إلّا ربه»(٣) هذا الذي يخوّف، ذنبك، جرمك جنايتك تخوّف، تعكس عليك تخوفك، نحن فوق الجناية لأن حبيبنا معنا ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحَديد: ٤] سيّدنا الرسول ﷺ كان يرى نفسه صغيراً ويرى غيره كبيراً يقول ﷺ: «**اللهم اجعلني في عيني صغيراً وفي أعين الناس كبيراً**»(٤) وسيدي أحمد الرفاعي رَضِوَاللَّهُعَنْهُ يقول:

(١) صحيح مسلم: ١/ ٩٩ رقم (١٠١)
(٢) صحيح البخاري: ١/ ١٢٨ رقم (٣٢٨٩)
(٣) شعب الإيمان: ٧/ ١٢٤ رقم (٩٧١٨٩)
(٤) مسند البزار: ٢/ ١٤٢ رقم (٤٤٣٩).

«أنا أحيمد اللاش أنا أحيمد لاش اللاش» هذا عندما يتكلم عن نفسه وعندما يتكلم عن المرتبة التي الله أعطاه إياها يقول: «صحبتنا ترياق مجرب، والبعد عنا سمٌّ قاتل» ذخيرتنا هؤلاء مزينون الوجود هؤلاء مزينون المجالس، إذا تزيّنا فمن حبنا لهم، هؤلاء ﷺ وأرضاهم الذي يعرف يعذر، يصير قلبه بارداً والذي لا يعرف لا يعذر يصير قلبه ناراً، اليقين بارد البرودة تجيء من اليقين والحرارة تجيء من الجهل أعذرْ إذا ما عذرت لا يصير، الوجود لا يتحمل إذا ما تقبل غيرك يحطّك بمحله، الله يتجلى لك بالجمال والجلال حتى تعرفه ما غيره في الوجود الكبير يعذر الصغير، لا تتطلّع على الصور «إذا وجد فيه غيره مقته ووكله إلى نفسه» دين الإسلام دين كرم دين رجولة دين كمال دين ذات دين أخلاق ما فيه هكذا وهكذا ما فيه ضعف ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عِمـرَان: ١٠٢]، «**الناس نيام إذا ماتوا انتبهوا**»[(١)]، «**موتوا قبل أن تموتوا**»[(٢)] الناس حقيقة نيام فإذا ماتوا الموت الإرادي وليس الموت الطبيعي موت الدواب، والعالم الموت الإرادي يشهد ما غير إرادة الله سارية في الوجود الإرادة الكاملة من كل الوجوه، لماذا مهيمن لكونها كاملة عند العموم، من هنا كان مستسلماً لها من كل الوجوه، هذا هو الإسلام، أما أن يلبس لفّةً وعامل لحية أمام العالم والمصاري آخذة قلبه، فـ«**الدنيا جيفة**

---

(١) قال السخاوي: هو من قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه المقاصد الحسنة: ٦٩١.

(٢) المقاصد الحسنة: ٦٨٢.

وطلابها كلاب»[١]، والآن يقولون فلان ابن دنيا وفلان ابن آخرة وفلان من أهل الله.

٣٥. سؤال: لماذا أعدم الحلاج؟

◄ **جواب**: الحلاج صاحب حال، حاله غلبه نطق بكلمة ما فهموا عليه أمروا بقتله.

٣٦. سؤال: لماذا الوهابية يكرهون الأولياء؟

◄ **جواب**: ما أعرف لماذا ما يحبونهم ربما ما عرفوهم لأن ما رأوهم أساساً، رأس مالنا حب الأولياء هؤلاء اختصاص يختص برحمته من يشاء، كل شخص ما يحب الأولياء لا تأخذ عنه يكذب من يقول أحب الرسول ﷺ وما أحب أولياء الله الذي ما يحب الأولياء ما يحب الرسول ﷺ ما آمن به لو يؤدي كل أعمال الخير فهذا يكذب، قاطع طريق ويحب الأولياء ما يموت إلا عن توبة التلقين ينفع الميت دعاء من عندنا له وعندهم لا ينفع، هم ينكرون كل شي خير، لأن قلبهم ما فيه خير، لأنّ رسول الله ﷺ هو راعي الخير وشيخ الخير وصاحب الخير لا يعتبرونه، نحن بحاجة إلى الله وإلى أهل الله «علامة أهل النار الوقاحة» هؤلاء ما عندهم حياء، كلهم وقحون، «علامة أهل الجنة الأدب» مهما عمل من عمل وكان أديباً هذا فيه خير، الحياء خير كله، كلهم وقحون لأنهم ما اعتبروا سيد الوجود ﷺ إن كان عندك كتبهم أحرقها عندهم العبادة الزائدة لا

---

(١) كشف الخفاء: ١/ ٤٠٩.

تنفع ما هم موفّقين، عقل ما فيهم، لب ما فيهم، روح ما فيهم الله يصلحهم آمين، الله يلطف بنا وبهم، ما هم موفقين، القضية تحتاج قلباً طيباً كلام رسول الله ﷺ لا يفهمه كل واحد، صاحب قلب فاسد فاجر كذّاب خائن هذا لا يفهمه هذا قلبه فسد، لأنّ فهمه فسد، يكون صاحب قلب، تقياً نقياً صافياً ليدرك ويفهم حديث رسول الله ﷺ وما يكون غضبان، المؤمن الفاسق يرى نفسه ضعيفاً مذنباً، حاله صغير أصغر القاعدين وذلك يرى نفسه فرعوناً ما فيه قلب، أنا رأس مالي حب الأولياء من صغري، الذي يحب الولي يعني يحب الله، الله هو الولي من أسماء الله (ولي) هو اختارهم، من اختاره من اصطفاه لسيدنا لمحمّد ﷺ هو العالم العليم العلام هو الذي اختاره هو اجتباه، يقول رسول الله ﷺ: «**ربِّ أسألك حبك و حب من يحبك و العمل الذي يبلغني حبك رب اجعل حبك أحب إلي من نفسي وأهلي و من الماء البارد**»[1] الولي كله ناموس، الديوث لا يصير ولياً كيف لا نحب الأولياء وهم اختصاص الله، الرسول يقول للجماعة لا أحد يقوم قيام الأعاجم، ومرّة دخل رسول الله فقاموا سيدنا حسان الشاعر ينظر إلى الرسول ﷺ قال:

قيامي للعزيز عليّ فرض وترك الفرض ما هو مستقيم

عجبت لمن له عقل وفهم يرى هذا الجمال ولا يقوم

---

(١) المستدرك على الصحيحين: ٢/ ٤٧٠ رقم (٣٦٢١).

ضحك رسول الله ﷺ فصار حديثاً، شخصية بارزة تقي نقي يقوم وما تحترمه (أنا لو ربطني إلا أحترمه إلّا وأعمل هكذا: إنه يزيد روحنا يزيدنا، يحيي لنا حياتنا يجعل لنا حياة في قلبنا يجلس معنا، يعرفنا في الله يحبنا في الله يحببنا في أولياء الله يجعلنا كرماء يجعلنا نزيهين إذا رؤي ذكر الله، والله الذي ما رأى الأولياء ما رأى شيئاً في الوجود أبداً لمّا تقعد معهم لا تقدر أن تفارقهم، «**الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف**»[1] هؤلاء الجامدون أحدهم لا يعرف ولا يحترم أو يعظِّم لأنه هو غير محترم.

دخل سيدنا الصِّدِّيق رضي الله عنه على علي رضي الله عنه في مجلس رسول الله وما كانَ مكانٌ فقام سيدنا علي رضي الله عنه قال: تفضل يا أبا بكر والرسول يضحك، يضحك، قال رسول الله ﷺ: «**لا يعرف الفضل إلا أهل الفضل**»[2].

٣٧. سائل: استفسر عن الشبيلكية.

◄ **جواب**: الشبابلكية ولو الشبابلك ما يفهم شيئاً في البرية، الشبابلك لا يصير بخيلاً ولا جباناً ولا ديّوثاً ولمّا تناديه يشلف حاله أمامك ولا يسأل عن روحه أو عن ماله، الشبابلكية عرفتهم هؤلاء قبل ما أدخل في العلم: واحد بالألف أصلي والباقي نباتية والكرماء مثلهم والشجعان مثلهم سيدنا عمر كان شبابلك رضي الله عنه لمّا دخل الإسلام بصدق الرسول ﷺ ما هدده: ماذا تريد يا ابن الخطاب؟ مسكه

(١) صحيح البخاري: ٣/ ١٢١٣ رقم (٣١٥٨)، وصحيح مسلم: ٤/ ٢٠٣١ رقم (٢٦٣٨).
(٢) ينظر: الفردوس بمأثور الخطاب للديلمي: ٥/ ٣٠٤.

رسول الله ماذا تريد يا ابن الخطاب؟ قال أريد الإسلام[(١)]. ما خاف ما جبن عن حق.

٣٨. سؤال: سأل أحد الحاضرين عن الحب.

◄ **جواب**: حب الرسول ﷺ ليس عقيدة حب الرسول تكون معك صفة من صفات الرسول ﷺ، هذا حب الرسول ﷺ الحب مبني على الصفات والنِسب وليس على العمل نرى كثيراً من الناس يعملون كثيراً ويعبدون كثيراً لكنهم لا يحبون الرسول ﷺ لأن الحب مبني على النِسب وأحياناً واحد ما يصلي لكن يحب الرسول ﷺ مبني على النسب وليس العمل قال ﷺ: «**يحشر المرء مع من أحب**»[(٢)]، وقال: «**المرء مع من أحب**»[(٣)] ما قال مع من عمل.

٣٩. سؤال: سأل أحد الحاضرين عن الذاتي.

جواب: ما سوى الذات الإلٰهية كلهم ينجذبون إليه وهو لا ينجذب إلى واحد منهم هو لا ينجذب إلا للذات الإلٰهية والوجود كله ينجذب إليه من جنانها وأنت نازل هذا هو الذاتي:

حبيتك لا لي بل لأنك أهله ... ومالي في شيء سواك مطامع

شربت الحب كأساً بعد كأسٍ ... فما نفدَ الشراب وما رويت

المُربَّى غالٍ [يا حاج علي] المُربَّى غالي يا شيخ، الليرات

(١) ينظر: الطبقات الكبرى: ٢/ ٩٧.
(٢) ينظر: المعجم الكبير: ٣/ ٣٤ رقم (٢٤٥٨).
(٣) صحيح البخاري: ٥/ ٢٢٨٣ رقم (٥٨١٦)، وصحيح مسلم: ٤/ ٢٠٣٤ رقم (٢٦٤٠).

سنتركها، والأولاد سنتركها، فلنأخذ شيئاً معنا وهو حب الذات هذا هو معنا، هو حاملنا إذا أحبَّ الله عبداً سلَّط عليه كلَّ من يُحب، لمّا تحبه يسلّطه عليك، والله ما غيره، أنا كنت بزماني إذا أحب واحداً أقتله (واحد قتلته قال لي لا تحبني حتى لا تقتلني) بعمرك هل سمعت المحبوب يقتل[١]؟.

٤٠. سؤال: استفسر أحد الحاضرين عن سيدنا الخضر؟

◄ **جواب**: الخضر هذا هو عمره، هذا هو، باقٍ هذا هو من زمانه، من زمان سيدنا موسى عليه السلام إلى يومنا هذا سيدنا الخضر هذا هو عمره صار أكثر من خمسة آلاف سنة، موجود وحيٌّ يرزق.

مرّة الشيخ الأكبر شيخه يقول هكذا والشيخ الأكبر يقول هكذا (كان الموضوع عن شخص) غير هذا فخرج الشيخ الأكبر وإلا بواحد في الطريق يقول له: يا محمّد لماذا تخالف شيخك، الحق مع شيخك رجع قال: يا مولاي أتوب بين يديك قال له: الباب مفتوح من أين أجلب لك الخضر كل مرّة كل مرة اجلب لك الخضر يبين لك القضايا؟ والحق كان مع الشيخ وكان يتكلم ليس عن عصبية القضية يعرفها مع هذا ليكون مع شيخه (ما أفلح مريد قال لشيخه لِمَ) ماذا يقول الشيخ؟ هذا هو؛ أسود أسود، أبيض أبيض؛ لأنه يكوّنه، ويريد أن يخرجه عن نفسه وعن علميته ما غير الصدق أنا أعطّل ذوقي كله بذوق رسول الله ﷺ هذا الأسلم والأحسن.

---

(١) القتل هنا هو الضرب.

٤١. سؤال: هل القضاء والقدر حجّة؟

◄ **جواب**: الذي يحتج بالقضاء والقدر واطي، مالي وللقضاء والقدر؟ ما أعرف ربي أنا جاهل؟ لا والله، لكن لو قدَّر كل القدر وكلّ القضايا وقال لي تب وأتوب يُمحيه كله من أوله إلى آخره ﴿يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ [الرّعد: ٣٩] الله سبحانه وتعالى أمرك بالتوبة وأمرنا أن نجيء إليه حتى تتوب، وقال لك إذا تبت أعطيك المحبة فتستسلم، الاحتجاج بالقضاء والقدر خلطٌ، كلُه خلطٌ، هذه ما هي مربوطة بالمعرفة أبداً، رائح بشهوة نفسك ونفسك مرضانة وتحتاج أن تتداوي وخلصت والسلام، دلَّ على ضعف الشخصية وضعف العقل وعلى الجهل، لا تتمسكوا بالقضاء والقدر، نعم خيره وشره من الله تعالى «**الإيمان أن نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خير وشره من الله تعالى**»[1] كلّه منه ما غيره في الوجود ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾ [الرّعد: ٢] أي شيء هو القضاء والقدر؟ ما يخلِّينا نعمل هذا خلْط، يمكن بعد الوقوع مثل ما سوّى سيدنا آدم وسيدنا موسى عليهما السلام، قال له سيدنا موسى لسيدنا آدم: بعد الوقوع ليش سوِّيت فينا هذا؟ حتى صرنا نتوب، قال له: تتكلم لي بكلام مقدّر علي قبل ألفي سنة! فحجَّ آدم موسى فحجَّ آدم موسى فحجَّ آدم موسى، وهذه كلها تعليم العقول ما هي حقيقية ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾ [طه: ١١٥] مع كون من قوته جعل حاله عصى أعطى الظاهر حقّه،

---

(١) سنن النسائي: ١/ ٢٤ رقم (٦٣)

مع هذا قال عصيت، سيدنا آدم الذي هو رسول ومعصوم يفعل ذلك ويخالف الله؟! أعوذ بالله من ذلك! العارف ما يفعلها.

٤٢. سؤال: قال أحد الحضور: سيدي لا أحد يجالس غيرك أنت.

◄ **جواب**: طيّبْ جالسْ، أنا أريد هذا، إذا جانست جالست حتى وإن كنت في بيتك بالعراق، كل من جانس جالس مثل أويس القرني قلبه مملوء وليس فارغاً، ولا عكس، وليس كل من جالسَ جانسَ، كثير هؤلاء وهذا عبد الله ابن أبي ابن سلول! الذوق ليس بالمجالسة وإنما بالمجانسة، المجانسة تجلب المجالسة لا بُعدَ أبداً يا شيخ، المجانس يجتمع مع القبل والبعد.

٤٣. سؤال: استفسار عن البكاء على الميت.

◄ **جواب**: البكاء على الميت ما عليه شيء على أن لا تسخط.

٤٤. سؤال: هل سيدنا أيوب تمرض وطلع الدود؟

◄ **جواب**: قالوا عن سيدنا أيوب أنه مرض وطلع منه الدود، هذا كله كذب الأنبياء لا يصابون بمرض مُنَفِّرْ.

٤٥. سؤال: كان أكبر عالم طبيعي في ألمانيا يلقي محاضرات في إسطنبول عالم في العلوم الفيزيائية والكيميائية سأله أحد المستمعين إلى محاضراته، إلى أين يصل أكبر عالم طبيعي؟ قال يصل إلى دين الإسلام وهو التوحيد؟

◄ **جواب**: يظهر الإسلام بعد مدة والعلم يردُّ الناسَ الأوروبيين إلى الإسلام.

٤٦. سؤال: سيدي تظهر في رمضان وفي أوقات آخر إشاعات أن اكتبوا كذا مرّة أو ثلاثين أو أربعين أو أسماء الله كذا؟

◄ **جواب**: هذا كذب محض هذا خلط، نحن ندرك كل شيء له قواعد، الوجود فيه كل شيء، مشكلٌ ملونٌ، مجوس، يهود، نصارى، أهل الله الخُلّص لا يقلدون تقليداً أعمى.

٤٧. سؤال: استفسار عن المعراج ما هو والنفس والعقل والقلب والروح؟

◄ **جواب**: المعراج هو زوال الحجب بينك وبين الحضرة الإلٰهية أما:

١. النفس فمربوطة بالشهوات كل شيء متعلق بالشهوات اسمه نفس

٢. أما العقل فكل شيء متعلق بالميزان اسمه عقل.

٣. أما القلب فكل شيء متعلق بالتقلبات اسمه قلب.

٤. والروح مربوطة باللطف واللطافة فقط وكلهم واحد.

٥. والسرُّ منهم، وهؤلاء كلهم نور واحد هذه الخمسة أنوار كالنور الموجود فيك أنت عينك تبصر أذنك تسمع لسانك يتكلم أنفك يشم يدك تتحرك، أقرب شيء لها القوة الكهربائية اسمها قوة هذه القوة تحطّها على البراد أظهرت استعداد الإناء وليس القوة سوّت برداً، تحطّها على المسخنة أظهرت استعداد الإناء وليست القوة سوَّتْ السخونة وهكذا والتلفزيون والراديو والهوّاية، الخ، القوة ليس لها لون بل تُظهر استعداد الإناءات مثل الماء في المحسوسات ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٠] ﴿وَكَانَ

عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ [هُود: ٧]، الشيء الذي له لون يصير محكوماً عليه، اللون حكم عليه، فالذي يريد أن يحكم على غيره لا يكون محكوماً عليه بل يكون مطلقاً فالماء مطلق، قالوا لسيدنا الجنيد رضي ﷺ ما لون المعرفة قال: (الماء لون إنائه) كلمة جميلة «عرف من عرف» الماء لونه لون إنائه الماء لا لون له الماء مطلق والمعرفة لا لون لها، لونها لون العارف، يجيء عارفون كل واحد كأسه في المعرفة بحسب استعداده هو، والمعرفة ما لها لون؛ لأن المعرفة وصف الذات الإلٰهية لونها لون العارف قوةً وضعفاً أعلاهم النزيه يتنزه عن المراتب الدنيوية والأخروية لأنه عبدٌ فهذا أقوى، سيدي أحمد الرفاعي تحقق بالعبدية أكثر من غيره، الإنسان الذي عنده شيء من المعرفة لمّا يعطي المال للفقير يفرح أكثر من الفقير، لأن الشيء الذي أوجبه عليه أعطاه وأدّاه حِملٌ حمْله ثقيلٌ، أنزله وقبِلَه منه آخر، لا يرى حاله أعطى، الفضل للآخذ ويشهد له فضلاً عليه أنه آخذ منه المال، هذا يزيده الله لأنه أمين.

٤٨. سؤال: سائل سأل عن الآية ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ﴾ [الحِجر: ٩٤].

◄ **جواب**: أنا أصدع على الكذاب الخائن ولو كان مسلماً ولو كان عنده ذقن ولفة وقال: ﴿وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ [الأعرَاف: ١٩٩].

٤٩. سؤال: أبشع صفة في المرأة.

◄ **جواب**: العناد أبشع صفة في المرأة يأمرها أبوها، أخوها، زوجها، خالها، عمّها تعاند، أنا أشبهها بالبغل الشموس (الهايج) مجنون لا عقل له، البغل الشموس تطعمه فيضربك على يدك، على

رأسك، لا عقل له، السايس يعرف كيف يطعمه، يعرف يدخل عليه ينبسط البغل الشموس، والسايس يفرح وأنتم والمرأة التي تعاند مثل البغل الشموس.

٥٠. سؤال: واحد في وجهه حَبْ ويزداد بالماءِ سوءًا والوضوء بالماء فما هو الحكم الشرعي؟

◄ **جواب**: يحرم عليه أن يتوضأ لأنَّ الماء يزيد مرضه ويزيد حَبَّه ويطلع زيادة ويتأزم لا يجوز أن يتوضأ وديننا ليس هكذا «**ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه**»[1] ديننا دين سلم ديننا مرهم حكمة، يتيمم ويصلّي واحد من إخوانا صار بوجهه قلت له هكذا كأنه كان محكوماً عليه بالإعدام وجاءه العفو قلت له هذا وجهك كله جريح لا تغسله أبداً ما هو صحيح، يتوضأ! الشريعة ليست هكذا، الشريعة جاءت لإصلاح الإنسان حتى يعبد الله بحق، المقصد: حينما سمع، أنبسط كثيراً.

٥١. سؤال: هل يمكن الإنسان أن يفهم الله بالكتاب والسنّة؟

◄ **جواب**: الرسول ﷺ أول ما نزل عليه الوحي كان في السلوك، في الخلوة، في غار حراء كان يختلي الليالي، تعطيه سيدتنا خديجة خبزات ويروح إلى غار حراء يبقى يوماً، يومين، خمسة عشر، فوق بعضها البعض، ويشكر الله ويبكي وينكسر وينذل، ولمّا جاءه جبريل عليه السلام في غار حراء كان في السلوك يعني في العزلة وسيِّدنا

---

(١) صحيح البخاري: ١/ ٢٣ رقم (٣٩).

محمد من حين ما خلق، خُلِقَ كاملاً لكن يريد الأكمل وهو يتهيأ بدون شعور بدون أمر إلٰهي من عنده ما يقول أنا رائح إلى غار حراء، كل شخص صادق يصير عنده عزلة عن الناس هذه قاعدة مضطردة، كل شخص يريد أن يستفيد أو هو يستفيد لا يحب أن يقعد مع الناس أو يحكي مع الناس علامة حقيقية لا تختل أبداً؛ إلا إذا كان المرجع أمره فهذا فبحث آخرٌ، كل شخص ولو جاء من البرية أو من العنزة[١] صادقاً ينعزل عن الناس لا بد؛ لأن الناس ما عندهم نور ولا يتكلمون بالميزان، يغتابون وينمون، يحكون على الناس ويخوضون في أعراض الناس، لا يدركون إن هذا حرام وهذا لا يجوز لكن الصادق الحق أول ما يعطيه النور وسيدنا محمد ﷺ كان الليالي الكثيرة في غار حراء، يقعد هناك وينظر إلى الكعبة من جبل من هناك بقى ينظر إلى الكعبة حتى نزل جبريل عليه السلام، ناس قالوا لا يصح إلا الكتاب والسنّة قلنا لهم لو الكتاب والسنة تكفي ما كان الله أرسل رسلاً ونزّل الكتاب على سيدنا جبريل ولا حاجة لأن يرسل رسلاً ولا حاجة ليكون للرسل ورّاث سيِّدنا محمد بقى يومين، ثلاثة، ما دفنوه إلا عندما مسك الوظيفة سيّدنا الصِّدِّيق رضي الله عنه لا يمكن أن يبقى العالم فوضى لا يمكن أن تسلك الغنم بدون راعٍ أبداً، يبقى لا يدفن حتى يأتي الخليفة وحتى الآن فالعزلة لا بد منها والسلوك لا بد منه سيدنا

(١) العنزة: من البدو.

محمد ﷺ لمّا نزل عليه جبريل كان في العزلة وهكذا لا يمكن، فالإنسان إذا جاء من الجبل أو القرية أو من العنزة إلى الدرس يجيء أديباً صادقاً لا يمكن أن يتكلم أبداً لو قطّعته لا يتكلم هذا جرى معنا لا نقدر أن نحكي لا قبل ولا بعد، سكوتٌ والدموع تنزل من أعيننا، هذه هي العزلة أما واحد يمسك الكتاب والسنة ويسير إلى الله كأنَّ الله ما بعث الرسل عليهم الصلاة والسلام! الرسل جاءوا مهذبين، مؤدبين، الكتاب والسنّة لو كانت تكفي لوصل الصحابة ﷺ كلهم إلى درجة واحدة، كل من التزم برسول الله أكثر وأقرب صار أقوى وأعلى سيّدنا الصِّدِّيق ﷺ كان كلام رسول الله ﷺ ما يقع في الأرض في قلبه إلى أن صار خليفة كلما كان متبعاً أكثر يفهم أكثر لمن يتبع؟ ليس الكتاب والسنَّة الكتاب والسنة، ما نفهمها، من يفهم الكتاب والسنّة؟ أين أبو مُرَّة؟ يطوّل له ويعرّض له ويدخل له ويهندس له ماذا يفهم في السنّة؟ السنّة تحتاج مرجعاً يعرف الرسول ﷺ كان ﷺ حكيماً بكل مجلس يتكلم كلاماً يليق في المجلس ما هو كلام واحد ليس كله كلاماً واحداً، لمّا يكون معه المشركون والمنافقون والمسلمون يتكلم بكلام، لمّا يكون منافقون ومؤمنون يتكلم بكلام، لمّا يكون لا منافقين ولا مشركين يتكلم بكلام، لمّا يكون كبار الصحابة يتكلم بكلام آخر لمّا يكون سيدنا أبو بكر وعمر يتكلم بكلام آخر لما يكون فقط سيّدنا أبو بكر وحده يتكلم بكلام أخف لمّا يكون وحده كان يقول ﷺ: «**لي وقت مع ربي لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي**

مرسل»[1] هكذا الرسول حكيم، من يقدر أن يفهم كلام الرسول ﷺ؟ أهل الله أحباب الله هم يقدرون أن يفهموا، من حكمتهم التي أعطاها الله ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا﴾ [البَقَرَة: ٢٦٩]، ومن أين تطلع الحكمة؟ تطلع من الإخلاص، «**من أخلص لله أربعين صباحاً** (هؤلاء أهل الخلوة) **تفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه**»[2] من غير معلم ولا أستاذ، أستاذه أمره بالعزلة، وهو صدَقَ ويجيء للدرس وما يتكلم يسمع أي شيء في الدرس وما يخطر بباله غير الدرس ويطلع من الدرس وَينسى،إذا كان من يعرفه يمشي وينسَى حتى لا يراه، هكذا كنا نحن حتى لا يحكي معنا أحد ما كان أحد يقدر أن يتكلم معنا وجئنا على هذا العالم عالم المسابقة دار الدنيا ﴿فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ [المائدة: ٤٨] من يستبق الخيرات؟ أبو الغيبة والنميمة، الكذّاب الذي ما هو فهمان، المحجوب ذو القلب القاسي الذي يرى حاله مليحاً من هذا؟ هذا لا يصير، لابدَّ أن يكون واحداً ناضجاً عنده مرجع وراءه يعلّمه ماذا يعمل كيف يصوم ويصلي كيف يتكلم كيف يعمل، ماشياً على الأمر وتحت الأمر كما كان سيدنا الصِّدِّيق رضي الله عنه يمشي بأمر رسول الله ﷺ، من أين يقدر أن يفهم الكتاب والسنة وهو لا يزال وسخاً شهوانياً قذراً نفسانياً ونفسه الأمّارة، إذا كان عال العال

---

(١) ينظر: فيض القدير: ٤/ ٦.

(٢) ينظر: مسند الشهاب: ١/ ٢٨٥ رقم (٤٦٦).

في النفس اللوامة تلومه لماذا عملت كذا وأين النفوس الأخر النفس الملهمة التي ما تشهد أحداً في الوجود إلا الله؟ وأين النفس المطمئنة التي اطمأنت بكل أوامر الله وبكل أمر الله وأين الراضية التي رضيت عن الله في كل الأمور وبكل الشؤون وأين المرضية وأين الكاملة التي جمعت الكل أين هذا؟ هذا إذا قرأ القرآن يقول له: ﴿ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [الإسراء: ١٤] وهذا الذي يقول بالكتاب والسنة أما ذاك فلا يزال مستشكلاً يقرأ الآية القرآنية وما يفهم معناها والحديث النبوي أهو منسوخ أو غير منسوخ يقرأ وما يدري، ماذا يفهم هذا من الحديث ومن الآية القرآنية؟ فهمه فقط، رأينا كثيراً من كبار للصغار ما يفهم من الآية إلا فهمه من الآية لذلك الخلافات دائماً في التفاسير قيل كذا وكذا وكذا من أين؟ اللغة العربية تعطي هذه المعاني، الرسول ﷺ بيَّن من هم أهل القرآن، أهله قال: «**أهل القرآن هم أهل الله وخاصته**»[1] لا أحدَ يفهم القرآن إلا أهل الله غير أهل الله لا يفهمون يشرِّقون ويغرِّبون، شهواتهم وغاياتهم ومراداتهم أهل الله ما عندهم لا مراد ولا غاية ولا شهوات مرادهم مراد الحق يفهمون الحق بالحق صار عندهم استعداد، كثير ناس رأيتهم ما عندهم جنس الروح، ما عندهم جنس القلب، لا جنس المعنى مثل الأخشاب المسنَّدة أبداً يأتون بالحديث وما هم بفاهمين معنى الحديث يا أخي أنت تأتي

---

(١) مسند الإمام أحمد: ١٩/ ٣٠٥ رقم (١٢٢٩٢).

بالحديث ومكانه ليس هنا، هذا الحديث تكلم لأنَّ الموجودين مشركون ومنافقون أما هنا والحمد لله فكلهم مؤمنون، الحديث الثاني يا أخي كان موجوداً، الخصوص، خصوص الصحابة، والحديث الآخر كان سيدنا الصِّدِّيق موجوداً، سيدنا عمر رضي الله عنه دخل على رسول الله ﷺ وكان عنده سيدنا أبو بكر رضي الله عنه ويتكلمان بكلام عربي فصيح قال: «**والله كأنّي زنجي بينهما**» لا أفهم عليهما ولا كلمة هذا سيدنا عمر بن الخطاب يحكي الذي وافق القرآن، هذا المنصف قل له لسيدنا عمر امسك الكتاب والسنة من يفهم الكتاب والسنّة، الذي يفهم ما بقي له شهوة ولا غرض في الوجود ولا عنده طلب الجنة ولا الثواب هذا مراده الله، هذا يحبه الله أين هو الذي يريد الله؟ الذي يريد الله قليل، قليل جداً قال ﷺ: «**الجنة تشتاق إلى سلمان وإلى عمار وإلى بلال وإلى علي ابن أبي طالب**»[1] سيدنا علي مراده الله، مطالبه عالية، المراد من الأسماء ليس الذوات مراده المراتب لأنه لا يمكن الإنسان أن يدخل إلّا يكون قلبه سليماً (سلمان)، ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشُّعَرَاء: ٨٩].

هذا يتيسر له النية الطيبة يمكن أن يذوق هذا بلال بلَّ، ذاق «**ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربًّا وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبيًّا ورسولاً**»[2] الذي يجمع هذه الثلاث يذوق ويتيسر له العمل وقلبه

(١) مسند أبي يعلى: ٥/ ١٦٥ رقم (٢٧٨٠).
(٢) صحيح مسلم: ١/ ٦٢ رقم (34).

سليم تصير مطالبه عالية قال وإلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، قلنا: لهم الكعبة ما لها شباك ولا طاقة لماذا بابها عالٍ؟ لأنَّ البلد هناك بوادٍ، الكعبة كائنة بوادٍ، لمّا تجيء الأمطار والسيول تجلب الأقذار والأوساخ فتنزل إلى الحرم فإذا كان الحرم بابه واطئاً تدخل كلها إلى الكعبة الكعبة محفوظة أمّ الطهارة، كلها طهارة، جعلوها عالية حتى ما يدخلها المدّعي مدعٍ أنّه هو من أهل الله لا عليه أن يكون عالياً مطالبه عالية حتى يدخل الكعبة، لو كان بابها واطئاً لدخلها الأولاد الصغار، يدخلون هؤلاء مدَّعون، عقولهم لا تزال صغيرة، ما يدخلها إلا الذي مطالبه عالية إذا نمدّ أيدينا لفوق ونحتاج إلى سلّم إلى درج حتى يطلع الإنسان، من يطلع؟ الصادق الأمين السليم النزيه يقدر أن يدخل وإلا لو كان واطئاً لدخلها الأولاد الصغار والأقذار التي في السيل وهكذا أهل الله علمهم محفوظ وكلام سيدنا محمد ﷺ محفوظ والقرآن محفوظ ليس كل واحد يحسن أن يفهم القرآن والسنّة قال ﷺ: «**إنَّ لكل آية من القرآن ظاهراً وباطناً وحداً ومطلعاً**»[1] وكل واحدة لها رجال وهذا الذي ما سلك وما سار بمراتب النفوس وقطع النفس الأمارة واللوامة والملهمة من أين يدرك الكتاب والسنّة؟ وما معرفته بالكتاب والسنة؟ الحمد لله رب العالمين.

القرآن والسنّة يلزم الإنسان أن يهضمهما مثلما يهضم اللقمة يقولون

(١) ينظر: إحياء علوم الدين ١/ ٩٩.

الكتاب والسنة! ربما العبارة مغلوطة مطموسة جرت معنا، من مدة كنّا نقرأ درساً للعلماء فجاءنا حديث لرسول الله ﷺ رواه البخاري ومسلم قلت له هذا الحديث غلط أنا أحكي على الحديث لمّا دققوا راجعوا وجدوا الحديث مغلوطاً الرسول ﷺ من باب أولى وأولى ما يعمل هذا العمل أين الذي ينقّي؟ أهل الفطرة أي شيء يرونه أمامهم يأخذونه مليحاً أو غير مليح لا يوجد عندهم ذلك التمييز، والنور والقوة التي نراها أمامنا ونعمل فيها.

٥٢. سؤال: سئلوا عن الروح! قالوا لا نتكلم عليها لأن الرسول ما تكلم؟

- **جواب**: ليس بصحيح هذا الكلام، تكلم ﷺ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ﴾ [الإسرَاء: ٨٥] سأله اليهود جاء الجواب من عند الله ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ [الإسرَاء: ٨٥] عالمها عالم الأمر وليس عالم الشهود وهذه لا تدرك إلا بالبصيرة الروح عالمها عالم الأمر وهي قائمة بهذا العالم عالم الشهادة ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ [الإسرَاء: ٨٥] الحق يقول للشيء كن فيكون كن فيه معنى وهو الروح، وقال: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾ [ص: ٧٢] بقوله كن فقعوا له ساجدين كثير ناس يخمنون الروح جسماً لمّا يموت تطلع منه ليس بصحيح عبارة عن وجهة الرب إلينا سبحانه وتعالى ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾ [صٓ: ٧٢]، أي من عالم الأمر، وعالم الأمر خُلق قبل عالم الخَلق بألفي سنة ومن يدرك عالم الأمر؟ يدركه أهل اللطافة أهل النور أهل المحاسبة، أهل المجانسة، المجانس قبل المجالس لأن الإنسان إذا جالس أهل الله ماذا يفهم عنهم؟ يفهم مقداره، وإذا كان مجانسهم يعني عنده نسبة بينه وبينهم، هؤلاء

الذين يستفيدون حقّاً يعلمون ماذا يتكلم قبل أن يتكلم لأنهم مجانسون هكذا شأن المجانسة خصوصاً علم التوحيد.

٥٣. سؤال: سيدي علم التوحيد هل يؤخذ بالدراسة؟

◄ **جواب**: علم التوحيد لا يؤخذ من اللسان ولا عن اللسان يؤخذ عن الجنان عن القلب وهكذا كان أصحاب رسول الله ﷺ هذا توحيدهم هو توحيد الصوفية الذي كان يريد رسول الله ﷺ أن يكتبه، توحيد الصوفية هو التوحيد الحقيقي مربوط بالذات الإلٰهية الفعال المطلق لا أنا ولا أنتم، الفعال المطلق هو الله، حكيم يضع الأشياء في محلها بحكمته سيّدنا الغزالي رضي الله عنه أوّل ما فتح عليه بعد خمس عشرة سنة بالمجاهدة والرياضة رأى الوجود على ما هو عليه قال: «ليس في الإمكان أبدع مما كان» هذا التنظيم الموجود ما يكون أجمل منه وأكمل منه لا تقولوا توجد سرقة السرقة ﴿وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ﴾ [البقرة: ١٧٩] هذه لا تنسوها كم وكم ناس يسألوني عن بعض الحكم العطائية لابن عطاء الله: «مراد الله من خلقه ما هم عليه» معناها الذي يسرق تقطع يده والذي يزني يرجم والذي يقتل يُقتل وما شابه ذلك، ليس على ما هم عليه على سقاطاتهم وسفالاتهم، الماء وجد لتطهير النجاسة للوضوء والغسل الماء عبارة عن رمز من الحي الذي لا يموت إلى الحي الذي يموت والمزيل، ليس الماء وإنما رب الماء.

٥٤. سؤال: الفرق بين عمل الفاسق وعمل المحروم وأيهما أنجح؟

◄ **جواب**: عمل الفاسق عاديٌّ صومهُ وصلاتهُ وحجّهُ وقيامهُ عن عادة

لا نيّةَ فيه أما المحروم فهناك عمل من عمل وإن كان لنفسه لكن نرجو الله سبحانه وتعالى أن يمنَّ عليه بالحقيقة لأنَّه في طلب نوعما، مركّز على شيء، لذلك المحروم أنجح من وجه أما الفاسق فعمله عادة، والعادة مهما كانت فهي مضرّةٌ، حتى أن أهل الله إذا واحدٌ كانت عادته خيراً يقيمونه عن عادته لذلك كان سيدنا الشيخ سلطان العلماء فخر الدين الرازي ﵁ أراد الشيخ نجم الدين الكردي أن يزيل عنه هذه العادة منه كان على مسألة منذ خمسة وعشرين عاماً وتبين له بطلانها والسلوك يلزم أن يترك عاداته كلها حتى يسلكه كما يريد كان علمه علم الاعتقاد والشيخ أراد أن يعطيه العلم الذوقي.

٥٥. سؤال: بعضهم يحلف على واحد بأكلة زيادةً.

◄ **جواب**: إذا واحد حلف على واحد بأكلة زيادةً، إذا أكلها لا تضرّهُ، أكلها ليطيب خاطره يريد أن يكرمه، يحلف عليه اليمين، لأنه ضيف يريد أن يكرمه وبما أنه جاهل لا يعرف كيف يكرمه فهكذا يحلف، جاهل، وقد يحلف عليه بالطلاق أو غيره، يأكلها وهذا الأكل لا يضرّه، الذي أكلَ محفوظٌ.

٥٦. سؤال: ما المراد من قوله تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ [المدَّثِّر: ٤].

◄ **جواب**: المراد منه الصفات، تغيير الصفات المذمومة إلى صفات حميدة[١].

---

(١) قال ﵁: (كل خطاب موجّه إلى رسول الله ﷺ المراد به نحنُ)، فيفهم هنا المراد من تغيير الصفات من مذمومة إلى حميدة لعموم المؤمنين.

٥٧. سؤال: حكم المضمضة في نهار رمضان؟

- **جواب**: أثناء الوضوء المضمضة بدون مبالغة ونزلت قطرة واحدة لا تفطر، أما بالمبالغة ونزلت قطرة واحدة تفطر الصائم، لأنه خالف بالمبالغة.

٥٨. سؤال: هل يصير لواحد أن يمدح طبيباً نصرانياً؟

- **جواب**: ولا يصير لواحد أن يذّمه، الاحترام يعود للحضرة الإلٰهية، طبيب اسمه جورج معاملته إنسانية حسنة، لا نذمّه، نحن لا نمدح دينه، بل نمدح معاملة جورج الحسنة، الناس لا يفرِّقون بين الإسلام والمسلمين، يقولون: النصارى معاملتهم أحسن من المسلمين، الإسلام في جهة والمسلم في جهة، ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ [آل عِمرَان: ٨٥] الإنسان أول كل شيء يفرّق بين العلم والعالم، وبين الإسلام والمسلم، والعلم محترم شئنا أو أبينا، أما هو فما يعمل به فهذا شيء آخر، نحن نحترم العلم الذي عنده، وهو مُلزم أن يتعلم من الاحترام.

٥٩. سؤال: من هو الماسوني؟

- **جواب**: الماسوني حيوان أكفر من الكافر.

٦٠. سؤال: هل هناك سلوك وسير عام؟

- **جواب**: سير الإنسان من الحيواني إلى الملائكي إلى الإنساني سلوك عام.

٦١. سؤال: يقول البعض لا يجوز الوسيلة إلا في العمل الصالح.

◄ **جواب**: هل يكون عمل من دون عامل؟ سفينة تمشي من غير واحد يمشّيها، والصلاح نية العامل وليس العمل، اثنان يعملان عملاً واحداً، واحد يثاب عليه وآخر يعاقب عليه، واحد زنى يُعاقب، وآخر تزوّج يثاب، الصلاح صفة العامل، «**وإنما لكل امرىء ما نوى**»[1] العمل ما قام بنفسه، العمل صفة، الصلاح للعامل، «**وإنّما لكل امرىء ما نوى**» هذه ترجع للعامل، العمل لا يذم ولا يمدح لأنه غير مكلف، من الذي يُمدح ويُذَم؟ المكلّف، مكلّفٌ لأنَّ الله أمره بذلك، هذا يمدح، والآخر وضعه فيما نهاه الله عنه، أساء الاستعمال، هذا يُذَّم، والعمل واحد.

٦٢. سؤال: يقول البعض: الرسول ﷺ كان في حال حياته يفعل ما يفعل وبعد مماته العصا خير منه!

◄ **جواب**: لا نقول هذا ولا تلك، نقول: الفعّال المطلق هو الله عَزَّ وَجَلَّ، نحن أهل التوحيد وليس هم، والرسول ﷺ أديب، «**أجلس كما يجلس العبد، وآكل كما يأكل العبد**»[2] ما كان ينسب لنفسه شيئاً البتة، وحتى في بعض الأوقات إن سُئِل قال: «**إن علَّمَني الله علمت، وإلا، لا أعلم**»، وهو يقول: «**علمت علم الأولين والآخرين**» نعم بعلم الله بتعليم الله إياه، العلم الحق.

---

(١) صحيح البخاري: ١/ ١ رقم (١).
(٢) ينظر: فيض القدير ١/ ١٥٧.

٦٣. سؤال: مصدر الخشية والخشوع.

◄ **جواب**: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْۗ﴾ [فَاطِر: ٢٨] الخشية أكبر وألطف وأشد من الخشوع بما لا يقاس، أهل الفهم والمعرفة هم أهل الخشية، الخشوع يخرج عن الصدق والصفاء والسكون، أي عن الاطمئنان والسكون في العبادة، أمّا الخشية فهي وصف للعالمين أهل الخشية، خشيتهم تعلّمنا الخشيةَ، ونتعلم من أدبهم الأدب، فالأديب هو صاحب النور الحقيقي، الخشية مرتبة العلماء بالله، والخشوع مرتبة العبادة، الخشية هي السرُّ الموجود في العلم الحقيقي، وهذا لا يناله كل عالم، عالم المعاش لا يناله، الخشوع مدده من الحضرة الإلٰهية لا من الجسم فقط، أصله من الذل والانكسار وأكثر ما يكون من الاعتراف بالمخالفات.

٦٤: سؤال عن حديث النبي ﷺ: «وذلك أضعف الإيمان»[١].

◄ **جواب**: هذا من المضاعفة وليس من الضعف.

٦٥. سؤال: الجدل في الله ومن واحد مدني جاهل لا يبالي بالاختلاط بالنساء؟.

◄ **جواب**: الحقيقة ما هي محل جدل، الحجّة لا تقال في الحقيقة، الحقيقة ما فيها حجّة، الجدل محل الشريعة، الحجة في الشريعة، الدليل في الشريعة، لمّا أرى واحداً ما هو فهمان الشريعة، هذا

---

(١) الحديث قوله ﷺ: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه ومن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان». صحيح مسلم: ١/ ٦٩ رقم (٤٩).

موت أحمر، المطلوب مجاملة أمّا أن تسلّم له تمشيَ وتروح، أصعب شيء في الوجود هو الجهل، قد يكون واحد لا يصلّي شرّابَ خمر، قطّاع طريق... لكن ما هو بجاهل، يعرِفُ أو يسلِّمَ لأهل العلم، لأهل المعرفة، والله تُقبَّلُ يده وهذا لا يمكن إلا أن يأتي يوم يتوب فيه، طالما يعرف نفسه أنه جاهل بالأمور تماشيه وتجاريه، السلام عليكم وتِمَّ ماشياً، أقل الدرجات أن يعرف نفسه أنه مخطىء هذا جهله أخف، لكن يأخذ ويعطي ويريد أن يعرِّفك بالدين فهذا جهله مركب، الدين أخذه صحابة رسول الله ﷺ أخذوا الدين وحملوه بحق ووضعوه بحق، هؤلاء هم الناس، لذلك في المرجلَة وهم قليلون فتحوا البلاد ودوّخوا العباد، وما أحد يقدر أن يقاومهم قليلو العدد والعدد، أقوياء الإيمان والإخلاص صادقون مع الله، لهم ميزة لمّا يبعثهم رسول الله إلى غزوة يقولون: يا رسول الله ادع لنا بالشهادة، نسوا أهلهم وأولادهم وأغنامهم وهذا جاءهم من ذاتية رسول الله إلى شخصيتهم الفذّة، كانوا يقولون لبعضهم: ما لنا والرسول بعثنا فلا ننظر أنحن كثيرون أو قليلون نحن ما علينا ألّا أن ننفذ أوامر رسول الله ﷺ نَقتلُ أو نُقتَلُ ليس هو المراد، هذا هو الفهم، قال له: (ما لك) ثلاثة آلاف نقاتل ثلاث مئة ألف، قال: يا زيد الرسول بعثنا لإحدى الحسنيين إمّا الفتح أو الشهادة، قال: والله صدقت، وهكذا، هذا هو الرضا عن الله سبحانه وتعالى، لأنّه حكيم يضع الأشياء في محلِّها، يلزمنا أولاً: أن نتعلم الإيمان، الإيمان السليم قبل العمل، نتعلم بربنا ونعرف بربنا ونفهم أسماء

الله الحسنى كلّها، كلّها حسنى الله ما عنده مطر، لكن يريد أن يؤدبنا، لماذا لا يغيثنا؟ ما نستطعم، ارجعوا إلى الله، أصلحوا ذات بينكم، رح صالح أخاك، حسِّنْ أخلاقك مع جارك... أهنيء الذي يرجع إلى الله سواء أعطانا أو ما أعطانا، لا والله أعطانا كل العطاء، أعطانا ما يريد، هو الحكيم، نحن لا نعرف ما هو مصيبة، المصيبة وضع المال في غير محلِّه، يلزمنا وضعه في محلِّه، إذا ما وضعناه في محله فنحن لسنا أهل المال، ارجعوا إلى شرفكم كما قال الرسول ﷺ: «**كيف بكم إذا طغى نساؤكم وفسق فتيانكم**»[(١)]. الحديث، أشد شيء في الدنيا أن نرى المعروف منكراً والمنكر معروفاً، امرأة تضحك مع رجل، امرأة تضيّف رجُلاً، صارت إذا أحد جاء إلى زوجها هي تقوم مقام زوجها، والله ولا ذرّة من العقل، امرأة تحطّ رجِلاً على رجل، امرأة تكشف... هذه بيّنها الرسول ﷺ منذ ذلك الزمان ألف وثلاث مئة وخمس وثمانين سنة، الشرف عمود الإنسان قبل كل شيء، بعدها يجيء الكرم وهذه من خصوصيات العروبة، الشرف والكرم والشجاعة هذا العربي المسلم، الإسلام يبينه الذي إيمانه بالله عظيم، صاحب الشخصية، قديماً كانوا كفاراً لكن عندهم شرف، والآن لا شرف ولا يسأل أين ابنته أين راحت ماذا تعمل وأين زوجته... ما فيه عروبة، ويجيء يتكلم بالحقائق ولا خجل، الذي يتكلم بالحقائق متخلق بالشريعة ومتأدب بالطريقة فهذا تتولد عنه الحقيقة وإلّا فلا.

---

(١) مسند أبي يعلى: ١١/ ٣٠٤.

٦٦. سؤال: يقولون عن الصوفية الأولياء أنهم يعبدون الأصنام؟

◄ **جواب**: الوهابية وما شاكلهم عميان القلب، لا يفهمون، يخمِّنون أهل الله والأولياء أصناماً، الأصنام حجارة بيدكم قطعتوها ونحتوها وجعلتوها هُبَلَ وما شابه، لكن هذا إنسان مأمور ومنهي وله عند الله عظمة، كيف تقيسون هذا الذي قطعتوه من حجر وجعلتموه صنماً وتعبدونه من دون الله، ﴿فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ﴾ [الأنبياء: ٦٣] حجر بيده عملها وحطَّها، أما هذا ولي من أولياء الله، ماذا تعمل الحجر؟ هل تعمل مثل أهل الله؟ ما هذا الخلط؟ الإنسان الولي مطيع لله، محب لله، الله أمره ائتمر، ونهاه انتهى، مثل الحجر لا تسمع ولا ترى ولا حركة ولا شيءَ بيدك يا خائن قطعتها ونحتها وأنت تعبدها، ما رأت عيني أقل عقل من هذا، سيدنا عمر ﷺ كان بالشرك ويعبد الصنم يعمل صنمه من عجوة، وإذا جاع يأكله! لكونك أنت يا مخلوق نحته أما نحن نَحْتُ الخالق، خلقنا، الإنسان أعلى من الكعبة؛ لأن الكعبة عمَّرها إنسان، عمّرها مخلوق، أما الإنسان فعمّره الله وخلقه الله، وجعله خليفة في الأرض، وعلَّمه وأعطاه كل شيء، أتجعلون سيّدنا محمداً ﷺ مثل الحجرة؟، ما هذا الذوق؟ سيدنا محمد ﷺ إن سألتموه يدلكم على خيركم على سعادتكم، أما الحَجَرة التي تعبدونها فلا تنطق ولا تسمع، أنا رأيت المدِّعي عقله أصغر من الحَجرةِ، الحجَرةُ سألته وما ادَّعت، ساكتة ساكنة بين يدي الله سبحانه وتعالى، لكن هو المدّعي يدّعي أنّ هذا آلهة، هُبَل وما هُبَل؟، هذا العقل، ما رأيت أقل من هكذا عقل، هؤلاء كثيرون يجعلون الأولياء مثل الأوثان، لا

والله، الله سمّى حاله (وليّاً)، وقال: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ۝٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ۝٦٣﴾ [يونس: ٦٢-٦٣] هؤلاء أولياء الله، هؤلاء أحباب الله، كم وكم يطلبون منه الموت، أحبابه أولياؤه يقولون: يا رب خذنا إليك، يقول لهم: أحبابي إذا أخذتكم فمن يؤانسني؟ ومن يطفىء غضبي؟ من من؟ اللهم هذا صحيح، رجل مخلوق لله، ويتوجه إلى الله، ويعبد الله، ويدعو الله ليلاً نهاراً، ويصوم ويصلي، هذا يجعلونه مثل الحجر؟، هُبل وما هُبل، الرسول ﷺ لمّا فتحَ مكة صار سيّدنا علي في مكان الأصنام، ينكّس رؤوس الأصنام، وعندهم ثلاث مائة وستون صنماً، الوهابية داخلون عليكم يخمِّنونكم مثل الأصنام أوثان، أوثان الأولياء؟ لا لا لا، الأولياء هو اختارهم، الله هو اصطفاهم، المصطفى ﷺ، الله هو قال: عبادي، هو سماهم عباده، لكن الأحجار نحتوها بأيديهم، يا نحّاتُ أنت تسمعها تحكي؟ سيدنا إبراهيم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ لمّا كسر الأصنام والكبير ما كسره، جاء بالفأس وعلقه في الكبير، لمّا دلّوا عليه: ﴿فَسۡـَٔلُوهُمۡ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ﴾ [الأنبيَاء: ٦٣]، بعدها رجعوا ورأوا الحق مع سيدنا إبراهيم، وهكذا، لا تشبهوا، هؤلاء يشبهون الأولياء بالأصنام، والله كذبوا، ورب الكعبة، الله قال: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢] إذن عندهم خوف وحزن، والحجر لا يعرف خوفاً ولا حزناً، ولا يسمع ولا ينطق، ولا ولا أبداً البتة، كيف تجعلون هذا، ﴿أَتَسۡتَبۡدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدۡنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيۡرٌۚ ٱهۡبِطُواْ مِصۡرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلۡتُمۡۗ﴾ [البَقَرَة: ٦١] كثير ناس

يجعلون الأولياء كالأوثان، الولي لا يدَّعي لا تتطلّعوا على المجاذيب، هؤلاء لا يؤاخذهم الله ما هم بمكلّفين، قلنا لكم المجذوب له ثلاث صفات: نفسه كبيرة، إذا خالفتوه يا لطيف، وعقله صغير لكنَّ قلبه طاهر، طاهر مع ربِّه ولا نقول له ادعُ لنا، لأنه ناقص، ربما (يزعل) إذا ما أعطيناه الذي يريده منا، والشريعة أوجبت علينا ألّا نجالسهم ولا نقول لهم ادعوا لنا، وإذا أطعمونا لا نأكل منهم، علينا أن نعطيهم المصاري لأنهم لا يشتغلون، [فرنك، ورقة أكثر أقل]، كلاً على حسبه، واتركهم وشأنهم، لا تطلب منهم الخير، لو كان فيهم الخير لكمّلوا أنفسهم، هم ضعفاء صغار لكن قلوبهم طاهرة.

٦٧. سؤال: علماء، وشهادات عالية لكن سلوكهم عادي وعقائد غير سليمة؟

◄ **جواب**: نحن علينا أن نخدم فقط، ونشممهم الرائحة بالخدمة، العلم شيء والسير شيء، واجبنا أن نحترمهم ونخدمهم ونعظّمهم ولو أنّهم ما عظّموا العلم، فنحن نعظّمهم لأنهم حاملو العلم، هم ما قدّروا العلم، نحن نقدِّر العلم، العلماء ما نطالبهم نطالب أنفسنا، نخدم العلماء، ولا نطالبهم، كل عالم مهما كان علمه واتسع علمه وعلا في الفقه ولم يتهذب على يد الشيخ المربي ستدخل عليه الأفكار الوهابية من اليمين والشمال، والأمام والخلف، حتى يتهم الله في حياته وصفاته وأفعال الله في خلقه.

٦٨: سؤال عن استعمال الدواء.

◄ **جواب**: الرسول ﷺ قال: «**داووا مرضاكم بالصدقة**»[(١)] هذه أحسن كل شيء، أنا أجلب أدوية أحطّها عندي تارة آخذ وتارة ما آخذ، الطبيب هو الله، هو الذي حطَّ الداء، وهو الذي أمرضني وهو يشفيني، ما غيره، ما غير الواحد، أنا لا أريدكم أن تأخذوا أقراص وجع الرأس هذا يضرب الأعصاب القلبية، ناس يروحون للحكيم لا مانع، الذي نفسه تغلب وتأخذ وتعطي يروح للحكيم، الحق خلق الداء والدواء لكن للعموم وليس للخصوص، الخصوص لا يروحون إلى الطبيب، الطبيب يعطيكم الذي درسه، بعض الأمراض لا تروح إلا بالصيام، لا ثاني معه، الرسول ﷺ قال: «**صوموا تصحوا**»[(٢)] كي تذوب الشحوم عن القلب، لا تسمنوا.

٦٩. سؤال: أي شيء يضعف العقل؟

◄ **جواب**: ثلاثة تضعف العقل، الغضب والخمر والحب لغير الله.

٧٠. سؤال: ما أنواع الملائكة؟

◄ **جواب**: الملائكة قسمان: قسم طبيعيون، وهم الذين كانوا يعلمهم إبليس وهؤلاء موجودون الآن في الأرض، وموجودون في السماوات، لكن قسماً منهم اسمهم العالون، العالون ما أمروا بالسجود.

---

(١) السنن الكبرى للبيهقي ٣/ ٣٨٢.
(٢) المعجم الأوسط للطبراني: ٨/ ١٧٤.

٧١. سؤال: سيدنا الزبير يُعَدّ بألف خيّال هل تصير لغيره؟

◄ **جواب**: سيدنا الزبير عديل سيدنا الرسول ﷺ وهو متزوج أسماء، والرسول ﷺ متزوج عائشة، وأنا أحبه كثيراً والزبير أسلم وعمره اثنتا عشرة سنة ونصف، سيدنا الزبير حواري رسول الله ﷺ كانوا يعدونه بألف خيال، والآن أهل الله يُعدّون بألف، ناس يُعدّون بعالم، بأمّة، من أين جاءتهم هذه القوة؟، من الإيمان الذي دخلهم في اليقين، الإيمان الذوقي وليس الإيمان الاعتقادي، تارةً يكبر وتارة يصغر، العقل والإيمان، العقل يكبر ويصغر، والإيمان يكبر ويصغر، يزيد وينقص، ترونها عندما تبركون مع أهل الله، يصير عندكم أكبر من السماوات، صار عندكم كرم ونزاهة وقوة، تظنون أن تبقوا عليها إلى يوم القيامة، آه لو بقيتم عليها، لمّا تبركون مع أهل الغيبة والنميمة والكذّابين ترون حالكم أجبن من صرصور! وهذه باقية إلى يوم القيامة، كلّما كان الإنسان نوره أقوى تصير قوته أكثر، فإذا كان الإنسان ضعيف إيمان، فكل عشرة، لا يقاتلون كافراً.

٧٢. سؤال: مَنْ شخصيةُ أشعب؟

◄ **جواب**: أشعب معروف كان عنده جذب والأطفال الصغار يعجّزونه، على قدر ما عجَّزوه قال: عليّ أن أصرفهم، قال: تعالوا أقول لكم الآن مررنا من الدار الفلانية فاتحين الباب، يعطون كل ولد رغيف خبز ومحشية، وانصرفوا، مثل أشعب، يقال لمن يلفق الكلام ويبث الأخبار الكاذبة.

٧٣. سؤال: من هو ابن الدنيا؟

◄ **جواب**: أنا إلى الآن ما رأيت ابن الدنيا، مثل الناس تربح خمسة في المئة هو يربح اثنين في المئة، لا يكذب ولا يغش ولا يقلب ولا يخبر حراماً، إذا اشتريت من هذا الشخص وجدته صادقاً أميناً نزيهاً عفيفاً لا يربح كثيراً، وإذا سألته يخبرني فلا أعود وأشتري إلا منه، وكل أصحابي آخذهم لعنده، صار يأتون خمسين، خمسمائة، وصار الربح أكثر بكثير، وهكذا، وهذا سليم ومصراته ومسائله كلها محفوظة، أما هذاك الذي يخبر حراماً والذي أكل حراماً، دمه صار حراماً، والدم هو وقود الذات الإنسانية، الدم هو غذاء الذات غذاء الجسم، الطعام الذي نأكله والماء الذي نشربه، الجسم يأخذ الذي يحتاجه (والغلاقة تطلع برا)(١)، والباقي يتحول إلى دم، وهذا الدم يعطي غذاء لكافة أجزاء الجسم، العينين والدماغ وكل أجزاء الجسم والأظافر الموجودة تأخذ غذاءها، إذا زادت تمرضون وإذا نقصت شيئاً قليلا تمرضون، ﴿ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ﴾ [الأنعام: ٩٦]، ﴿وَكُلُّ شَيۡءٍ عِندَهُۥ بِمِقۡدَارٍ﴾ [الرّعد: ٨]، ما هذه العظمة، الحق سبحانه وتعالى ليس عنده ميكائيل في السماء فقط، [في جوا - في الأرض -] ميكائيليات، ميكائيل رئيس، الميكائيل يقول لهم: كيلوا، يوزّع على الجسم كله، حتى العظام تتغذى.

٧٤. سؤال: عن هيئة رسول الله ﷺ في المنام؟

◄ **جواب**: إذا رأى أحدكم رسول الله ﷺ في المنام فسيراه على

---

(١) والغلاقة تطلع برا: أي الفائض عن حاجة الجسم من الطعام يخرج.

صورتنا أو هيئتنا، وإلا ليس هو، أو تروه كما وردت شمائله في السنَّة المطّهرة.

٧٥: سؤال عن أصل ومعنى (الشام).

◄ **جواب**: بلاد سوريا نقطة اسمها شامة، الشام اسمها شامة، شامة في الإنسان، الشامة تزين الإنسان، هي زينة الإنسان، حتى الرسول ﷺ أخبر في آخر الزمان ستصير هجرة، المهاجر لا إلى المدينة وإنما إلى بلادنا بلاد الشام، خصوصاً منهم حلب، حلب تجلِّيها جلالي، الشام تجلِّيها جمالي، الجلال خير من الجمال، يأتي نباتياً، السائر يكون جميلا يكون جلالاً، خائفاً دائماً من الله، بلادنا بلاد الجلال، مصر ما عندهم هموم، الواحد يضحك ضحكته رطلين، نحن نعوذ بالله هموم هموم، نعوذ بك من الهم والحزن.

٧٦: سؤال عن قراءة آية الكرسي؟

◄ **جواب**: لمّا نقرأ آية الكرسي، نعتقد أن لآية الكرسي ملائكة حفظة لها، هذه الآية خصوصي، يجيئون حفظة لك، ومن يتجاسر إذا ملائكة يحفظونه لا أحد يتجاسر أن يسرق ولا يقيم ولا يحطّ، إلّا إذا يقرأ آية الكرسي وهو غير مؤمن بذلك فالجاني هو أنت، ناس يصلّون ويصومون كثيراً لكنهم مليئون شكوكاً، أنا ما رأيت في الوجود واحداً صار منه ثمرة إلا أن يحاسب نفسه، الذين يكتبون للنساء هؤلاء فقراء مادّة وفقراء معنى، الإنسان إذا ما تزكّت نفسه يرجع لشهوته والشهوات من لوازم النفس المرضانة، ولمّا تطيب لا تتطلب.

٧٧: سؤال عن الأخوَّة بين شخصين.

◄ **جواب**: إن عقد الأخوة رابطة بين شخصين فإذا انعقدت الأخوة فذلك يوجب حقوقاً عليك في المال والنفس واللسان والقلب، والعفو والدعاء، الأحمق لا يُصاحَب مطلقاً والفاسق والمبتدع، فإن الأخوة توجب الشراكة والمساواة، وأعلاها أن تؤثره عليك، فما اصطحب اثنان قط إلا كان أحبهما إلى الله تعالى أرفقهما بصاحبه ولو كان ذلك جلفاً.

٧٨: سؤال هل تأخذك الغيرة على امرأة نصرانية؟

◄ **جواب**: ولو كانت نصرانية، يهودية، مجوسية، مهما كانت تكون، إذا تعرّضَ بها رجلٌ لا أقدر أن أسكت، جاءني قسّيسان اثنان إلى البيت، صرتُ أفسرَّ لهم سورة الفاتحة تفسيراً عربياً، والله واحد وقع في الأرض وواحد صار سبهللاً.

٧٩: سؤال ما معنى حصور؟

◄ **جواب**: سيدنا يحيى عليه السلام كان حصوراً لا يميل للنساء، وسيدتنا مريم، المريميات لا يميلون للرجال.

٨٠: سؤال هل للمضطّر أن يأكل من مال الحرام؟

◄ **جواب**: إذا واحد مضطر للأكل من مال الحرام يأكل مقدار الضرورة وليس مقدار الحاجة، كان مشايخي يقولون لي: كل مقدار الحاجة، أقول لهم: لا، وهذا أعطاني الفهم والنور، وأعطاني العلم، كنت آكل قليلاً جداً، والحق لمّا يرى عبده تقيّاً نقيّاً يتولاه

بأموره، بشؤونه بأكله وبشربه حتى أولاده، وكل المحبين له، الحق كلهم يتولاهم؛ لأنه لمّا تولى الله فإنّ الله يتولاه ويتولى كل من يحبه، لأن العبد ما عنده السعة التي عند الله.

٨١. سؤال: عن الآية في قوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [التّحْريم: ٦].

◄ **جواب**: يعني الرجل وزوجته وولده، مروهم بالخير وانهوهم عن الشر، لا تعلِّموهم لبس القصير مثل أوروبا، علّموهم من صغرهم لكن بالحسنى، يشعر الولد من أمّه المحبة لبعضهم البعض، والله ما غير الله مؤدِّب، لا أنا ولا أنتم، علّموهم وأدِّبوهم تقوهم بذلك ناراً وقودها الناس والحجارة، الولد أدِّبوه هذِّبوه علِّموه النظافة حتى يتعلم، لأنه بصحيفتكم، عمله كله وهو صغير ما هو مطالب، هذا بصحيفة الأم والأب، خصوصي الأم.

٨٢. سؤال: أيهما أصح الواقعة أم الرؤيا أم اليقظة؟

◄ **جواب**: الواقعة أصح من الرؤيا وأصح من اليقظة، تصير مع اللطيفين مع الذين عندهم نور، عندهم قلب.

٨٣. سؤال: ما هي المشكاة؟

◄ **جواب**: المشكاة القلب مع الحضرة الإلٰهية، أهل الله علومهم مثل علوم الأنبياء من المشكاة.

٨٤. سؤال: هل الشيطان يدخل على الإنسان وقت الفرح والسرور أم وقت الحزن والكآبة؟

◄ **جواب**: الشيطان خبيث لا يدخل على الإنسان وقت الفرح

والسرور، يدخل عليه وقت الحزن والكآبة، يفعل فيه ما يريد، أي شيء يريد يفعل فيه، هذا إذا كان واحد ضعيفاً، أما القوي فلا يقدر عليه.

٨٥. سؤال: هل عمل الرسول ﷺ دروساً للنساء؟

◄ **جواب**: كان الرسول ﷺ يعمل درساً للنساء كلَّ جمعة، لكنّه يسكِّر الباب لا يأذن لأحد من الرجال أن يدخل أبداً، ولولا الرسول ﷺ يأمرني ما أعمل درساً للنساء، أأقعد مع النساء؟ هذا عندي فوق الكفر! النساء أو المردان.

٨٦. سؤال: ماذا يقول الإنسان أو يعمل أثناء التثاؤب؟

◄ **جواب**: التثاؤب من الشيطان، إياكم أن تتثاءبوا، تذكروا الرسول ﷺ، أو تذكروا الوارث، أو إذا غُلِبتم حطّوا ظهر يدكم الشمال على فمكم حتى لا يدخل، (يخرب بيته لمّا يدخل يضيّعك).

٨٧. سؤال: واحدة تسأل لماذا الشيخ يمنع النساء من لبس البنطلون؟

◄ **جواب**: قلنا لها: فيه تشبيه للرجال، وتقوية للمدنية، من الاثنين جاء الحرام لا من طرف واحد، نعم هي تتستر لا شك ولا ريب، لكن لماذا تلبسين الصدرية أو القمباز قصيرا، قصير للمرأة لا يجوز فوق البنطلون، (من شان ايش؟ عقل ما في).

٨٨. سؤال: عن عدد المذاهب؟

◄ **جواب**: المذاهب على عدد الصحابة، وكلها فعلها رسول الله ﷺ

حسب الحال الذي هو فيه، حسب التجلي والوجهة إلى الله سبحانه وتعالى.

٨٩. سؤال: ما معنى الأمن في قوله تعالى: ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [الأعرَاف: ٩٩]

◄ **جواب**: لأن كله فضل الله، يعني منسوب إلى الله «**اتقِّ شرَّ منْ أحسنتَ إليه**»[(١)] [إن كان لئيماً]، أأعطيت من مال أبيك، كله مال الله، المحسن هو الله، نراه يأمن يعطي زيداً وعبيداً... وصار عنده أمن منهم، بعدها الحق سبحانه وتعالى يقلبهم، فينقلبون عليه.

٩٠. سؤال: هل الدخول إلى الجنة بالعقيدة أو بالعمل؟

◄ **جواب**: الدخول إلى الجنة بالعقيدة، بالاعتقاد كونه مؤمناً بغضِّ النظر عن عمله قليلاً أو كثيراً فاسقاً أو غير فاسق على أن تكون العقيدة صحيحة فهذا يدخل الجنة مرتبته في الجنة بمقدار عمله، هذه مربوطة بالعمل) ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ﴾ [الزّلزَلة: ٧] بالليل بالنهار العقيدة لها دخل بالدخول وما لها دخل بالعذاب، الكافر يدخل جهنم ويخلد والمؤمن يدخل الجنّة ويخلَّد.

٩١. سؤال: هل سيدنا محمد ﷺ عرج بروحه وجسمه؟

◄ **جواب**: الحق لمّا أراد أن يبين للوجود كله العرش، عالم الرقة، والكرسي والملائكة بأنواعها أنّ سيّد الوجود هو محمد ﷺ وقال قل: (**أنا سيد ولد آدم ولا فخر**)[(٢)] لا أقولها من عندي هذه من عند

---

(١) قال السخاوي: ويشبه أن يكون من كلام بعض السلف: ينظر: المقاصد الحسنة ٦٠.

(٢) صحيح ابن حبان: ١٤/ ٣٩٨ رقم (٦٤٧٨).

الله بل زاد من عنده قال: (**سيد القوم خادمهم**)[1] الحق ﷻ قال له العرش وعالم الرقة والكرسي والملائكة بأنواعها يا رب نحن ما نقدر نحن أمكنة جيء به، لكي يروه ويتباركوا ويقتدوا فيه وما عرج إلى عند الله كما يقول الله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحَديد: ٤] الله ما هو جسم ما هو بمحل إذا قلتم في محل صار جسماً إذن بحاجة إلى جهة إلى محل مثلما قال ابن تيمية قال: ينزل ربي كنزولي هذا وصار ينزل عن الدرج هذا خلط وجهل. هذا جهل في حقيقة الدين ما فهم حقيقة الدين، إلا أهل الله وليس كل الأولياء العارفون الكمَّل هؤلاء عرفوا الأمر على ما هو عليه. المعراج أساسه وسببه الحق ﷻ يمدح سيّدنا محمداً ﷺ، ويقول لهم: إنّه حبيبي وأنا اصطفيته للوجود أجمع، قالوا يا رب طالما هكذا نحن، العرش تكلم مع الله واللوح المحفوظ والسمٰوات نحن لا نقدر أن نسير جيء لنا به حتى نتبارك فيه فالحق لمّا عرج بسيّدنا محمد ﷺ هذا سبب العروج ما هو إلى الله.

٩٢. استفسر أحد الحاضرين عن منكر ونكير.

◄ **جواب**: منكر ونكير عبارة عن مرآةٍ للميت كيف الميتُ يكون؟ صفتُهُ تماماً المنكر ونكير ما له صلاحية إلا على الميّت، الله عنده كل شيء ويسوّي كل شيء منكر ونكير ما لهما وظيفة قبل الموت.

٩٣. سؤال عن الآية: ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾ [طه: ١١٥].

◄ **جواب**: سيدنا آدم ذنبه صوري ما هو حقيقي دليل الحق شهد له:

---

(١) كنز العمال ٦/١٠٧٨ رقم (١٧٥١٧).

﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾ ما وجد في قلب سيدنا آدم أثراً للمخالفة لله لأنه كامل والكامل ما تقع منه غلبت عليه لتعليم أولاده إذا وقع منهم مخالفة كيف يعملون؟ ومع هذا حسب حاله أنه مخطىء، وهذا الطريق، تاب وأناب وانذل وانكسر إلى الله هذا طريق التوبة: الاعتراف والإقلاع والاستغفار والرجوع إلى الله.

٩٤. سؤال: في الناس من يقول: «خيراً لا تعمل شراً ما تلاقي».

◄ **جواب**: قال: «**اتقِّ شرَّ من أحسنتَ إليه**»[(١)] أنت أحسنت إليه قلنا له: إن كان لئيماً يقول: خيراً لا تعمل شراً ما تلاقي لماذا؟ قال هكذا، قلنا له أنت غلطان ما تفهم الكلام اتق: يعني أعطِ واتقِ إذا ما أعطيت ممن تتقي تتقي من الهواء؟ افهموا الكلام الكلام صريح اتقِّ شرَّ من أحسنت إليه أعط واتَّق الشر الشرُّ من لوازم اللئيم وليس من لوازم الكريم، الكريم ما عنده شر ثم أنت أشرُّ وألئم منه إذا نسبت الإحسان لك حتى صار في قلبه اطمئنان لمن أعطى، أن تيسر العطاء له اعط واتقِ شر اللئيم عرفناه لئيماً من قوله شر، الكريم إن أحسنت إليه ملكته لكن اللئيم إن أنت أحسنت إليه تمردا.

٩٥. سؤال: هل الأضحية تغسل ذنوب المضحي.

◄ **جواب**: أول قطرة دم تنزل من الأضحية تغسل ذنوبه.

٩٦. سؤال: نسمع المجاذيب يكفرون بالله كيف هذا.

◄ **جواب**: المجذوب قريب من الشهود ومن يكفر يكفر بالعادة لا بالله

---

(١) قال السخاوي: ويشبه أن يكون من كلام بعض السلف: ينظر: المقاصد الحسنة ٦٠.

لا يمكن أن يكفر بالله لأنه قريب الشهود فالمجذوب قلبه طاهر وعقله صغير ونفسه كبيرة.

٩٧. سؤال: في أي يوم خلق الإنسان.

◄ **جواب**: الحق عَزَّوَجَلَّ لمّا خلقنا يوم الجمعة بعد العصر.

٩٨. سؤال: في الحديث القدسي (من طلبني وجدني عرفني ومن عرفني عشقني ومن عشقني قتلته كنت ديته ومن كنت ديته لا فرق بيني وبينه)[1]، سيّدي ما معنى قتلته؟

◄ **جواب**: قتلته يعني ما أبقيت له وجوداً ما.

٩٩. سائل: يسأل عن الآية: ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنۡ عَطَآءِ رَبِّكَۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحۡظُورًا﴾ [الإسراء: ٢٠].

◄ **جواب**: ناس يتهمون الله لا يتهمون أنفسهم أتهمُ نفسي مليونَ مرّة ولا أتهم ربّي لحظة أبداً ربي وربكم يقول: ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنۡ عَطَآءِ رَبِّكَۚ - القوة - وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحۡظُورًا﴾. العطاء هو القوة أما الظلمة أو النور فيرجعان لاستعداداتك لاستعمالك أنت، إعطاء قوة مثل قوة الكهرباء استعمال الكهرباء: جهاز الهوّاية، المبردة، المصابيح، والأجهزة حسب، الإناء لكن القوة تدير الكل ﴿أَنَّ ٱلۡقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [البَقَرَة: ١٦٥] قال تعالى: [كُلّاً نُّمِدُّ] لا تفهموا خطأ ناس يفهمون من التفاسير والكتب: ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ﴾: أنَّ الكفر والإيمان من عطاء ربك، كذاب الذي يقول

---

(١) ينظر: إحياء علوم الدين: ٤/ ٣٢٤.

هذا، ما هو فهمان، الله سبحانه وتعالى أعطانا القوة وبين لنا قبل أن نستعملها قال يا عبدي أنا أعطيتك بصراً، وهذا البصر أمانة عندك وهو لي بي تبصر يلزم أن تستعمله فتنظر في السماء وتعتبر وتعترف بالآيات الدّالة على عظمتي حتى تصل للعظمة ولا تنظر في النساء أو يا نساء لا تنظرن في الرجال والأذن كذلك والسمع لله، غيبة ونميمة لا يجوز واللسان قابل للكذب يكذب قابل للصدق يصدق، أمرك بالصدق ونهاك عن الكذب، يدك رجلك بطنك كل شيء للإنسان افهموها تَسعدوا وتُسعدوا لا إشكالات في الوجود، الإشكالات من بُعدكم من جهلكم أنا ما عندي شك ولا إشكال الوجود كله ﴿فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ [الإسـرَاء: ١٢]، ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [النُّور: ٣٥]، كل شيء ظاهر لكن للصادق كلّ ذرة من ذراتنا أن تكون بما أمرنا الله، هنا صارت السيادة لنا على الملائكة.

فالعين والإذن واللسان واليد والرجل عندها استعداد للشيء وضدّه وهذا هو الكمال حتى يبرهن الله للملائكة إن الإنسان أكمل وأعلى من الملائكة لأنَّ الملائكة ما عندهم استعداد للمخالفة أبداً والإنسان عنده استعداد للمخالفة وما خالف، وركب نفسه رغماً عن أنفها ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ [الشّمس: ٩] من الفجور بقي على الإنسان أن يحاسب نفسه في الصغيرة والكبيرة وقبل أن يجيء إلى الدرس وبعد ما يطلع من الدرس يحاسب نفسه يرى حاله نقص أو زاد أو بقى مستوياً كل مؤمن ولا شك يزداد لكن أول يوم وثاني يوم حسب الاستعدادات يعني الوجهة، صدق الوجهة، صدق الطلب.

١٠٠. استفسر أحد الحاضرين عن الفرد الذاتي والغوث.

◄ **جواب**: الفرد مربوط بالحضرة الإلٰهية الفرد حاكم على الغوث وعلى الكل الغوث مربوط بالفرد والباقي رئيسهم الغوث.

١٠١. استفسر عن سرِّ تأخير خلافة سيدنا علي رضي الله عنه.

◄ **جواب**: إن الله أخر سيدنا علي رضي الله عنه في الخلفاء الراشدين حتى يتحمل كل هذه الفتن، الفتن حصلت في زمن سيدنا علي ﷺ لا يتحملها إلا سيدنا علي رضي الله عنه .

١٠٢. سؤال: عن قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ﴾ [الحُجرَات: ١٣]، وهذا سيدنا عيسى وسيدتنا حواء.

◄ **جواب**: قال رضي الله عنه : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم﴾ (قفْ) من تراب أبونا آدم لا أب ولا أم، من ذكر (قف) خلق الله أمَّنا حواء من أبينا آدم، وأنثى (قف) خلق الله سيدنا عيسى عليه السلام من السيَّدة مريم، وباقي الخلق على مطلق الآية أي أن الله سبحانه وتعالى خلق الخلق على أربعة أطوار: أولاً: خَلْقاً من تراب لا أب ولا أم، ثانياً: خَلْقاً من ذكر ولا أنثى، ثالثاً: خلْقاً من أنثى ولا ذكر، رابعاً: وباقي الخلق من ذكر وأنثى.

١٠٣. سؤال: ما هو السر في عدم إعلان أسماء المنافقين.

◄ **جواب**: سيّدنا حذيفة بن اليمان كان أمين سر الرسول ﷺ الصحابة ما كانوا يعرفون المنافقين إلا سيدنا حذيفة رضي الله عنه ، كان قويًّا، والرسول ﷺ يقول له: **فلان منافق وفلانة منافقة**، لأن الرسول ﷺ

لا يرضى أحداً يعلم بذلك لأن اسمهم صحابة أصحاب الرسول ﷺ، اسمهم إسلام من هنا الحق نقرهم: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْۖ﴾ [الحُجرَات: ١٤].

١٠٤. سؤال: هل كان رسول الله ﷺ: يقرأ على ماء أو طعام للمرضى؟

◄ **جواب**: كان رسول الله ﷺ إذا صلى الغداة جاء خدم المدينة بآنيتهم فيها الماء فما يؤتى بإناء إلّا وغمس يده فيها، فربما جاؤه في الغداة الباردة فيغمس يده فيها[1]. رواه مسلم أهل المدينة إذا مرض عندهم واحد أو واحدة مطلّقة أو صار عندهم حادث يأتون رسول الله ﷺ بماء وهذا الماء غالباً ما يكون بإناء كبير يغمس يده الشريفة فيه ﷺ للبركة والتداوي، كل على نيّته، لكن الرسول ﷺ إذا قرأ وكان واحد لا يعتقد لا يصله شيء، الأصل في الوجود الصغير وليس الكبير مثل عبد الله ابن سلول كان رئيس المنافقين وصاحب رسول الله فما استفاد شيئاً، يعتقده (محمد بن عبد الله) ما كان يعتقده رسول الله ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَۙ﴾ [الإسرَاء: ٨٢] إذا واحد ما هو مؤمن لا يستفيد شيئاً وإذا جاءت نصرانية، يهودية مجوسية، على مؤمن وتؤمن بصلاحه تستفيد منه.

١٠٥. سؤال: ما هو أكثر ما ينفع المريد والتلميذ من الشيخ؟.

◄ **جواب**: المريد عليه أن يعتقد في شيخه وينتفع من شيخه بمقدار

---

(١) صحيح مسلم: ٤/ ١٨١٢ رقم (٢٣٢٤).

اعتقاده بشيخه، الأصل المريد، هو الأصل: الطالب بمقدار همِّته يصل إلى نهاية همِّته كثير من السالكين ما استفادوا إلا صاحب الهمِّة حتى قدر الشيخ أن يستفيد منه، صاحب الهمَّة، إذا كانت عنده همِّة، وعليه سيّدنا الصِّدِّيق ﷺ ما أحد استفاد من رسول الله ﷺ قدر سيِّدنا الصِّدِّيق رضي الله عنه والرسول يقول: «**ما فضلكم أبو بكر بكثير صوم و صلاة بل بسرٍّ وقر في صدره**» من يقدر أن يلحقه؟ لو جاء الوجود كله من بعد ليلاً ونهاراً، لأن شخصية سيدنا الصِّدِّيق ما وجدت إلا مع رسول الله ﷺ ومع سيدنا عيسى اللهم صحيح، الذي عنده علم يقول عيسى أعلى وله حشران حشرٌ يُحشر رسولاً من بني إسرائيل وحشرٌ أحد أفراد الأمة المحمدية، وكان خاتم الأولياء العامة وهو قطبها، سيّدنا عيسى عليه السلام وإن جاء قبل أو بعد فهو الكل في الكل كل الأولياء العامة أما خاتم الأولياء الخاصة هو سيدنا الشيخ الأكبر محيي الدين بن العربي رضي الله عنه المريد يستفيد من شيخه بمقدار عقيدته بشيخه يعتقد خمسة بالمائة، عشرة بالمائة خمسين بالمائة، مائة بالمائة، يصل إلى مقدار اعتقاده، الأصل الصغير وليس الكبير مثل المريد والشيخ، المريد يستفيد من شيخه بمقدار وجهته وعقيدته بشيخه حتى أول الأمر يجي في العقيدة بعدها يجي من الذوق فوق العقيدة هذا هو المريد، أما التلميذ فطالب العلم بمقدار اجتهاده وفهمه الدرس يرقى غيره، أما إذا طالع الدرس وما فهم الدرس فهذا واحد من التلاميذ سيدنا موسى جاءَ تلميذاً لسيدنا الخضر عليهما الصلاة والسلام هناك شيء اسمه علم حقيقة وكان سيدنا موسى مظهر علم الشريعة وسيدنا

الخضر مظهر علم الحقيقة سيدنا موسى أعلى من سيدنا الخضر بما لا يقاس محل البحرين هو بالصورة الماء وفي الحقيقة هو علم الشريعة وعلم الحقيقة المريد أو التلميذ المنجذب إلى الشيخ يأخذ بمقدار انجذابه لشيخه وليس بمقدار وجهة شيخه له هذه كثير غلطوا فيها ما لها صحة ولا واحد في المليون مهما الشيخ توجه للتلميذ أو المريد وكان التلميذ أو المريد غير متوجه للشيخ لا يستفيد المريد البتةَ، الأصل التلميذ أو المريد بمقدار وجهته لشيخه يستفيد ﴿قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعۡتَنِي﴾ [الكهف: ٧٠] ما أنا أتبعك، أما التلميذ طالب العلم قال سيدنا ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: ذللت طالباً وعززت مطلوباً. عندما كان طالباً كان ذليلاً لأستاذه يسأله عن كل قضية عن الصغيرة والكبيرة ما يهمه أنه ابن عباس وهكذا طالب العلم ما يستحيي، سيدتنا عائشة كانت تقول: «نعم النساء نساء الأنصار لم يكن يمنعهن الحياء عن السؤال حتى يتفقهن في الدين»[١] وهكذا الإنسان يقدّم الحياة، لا حياة إلا في العلم لا حياة إلا في الدين بعدها يسأل السؤال الذي يلزمه ليصير عندئذ عالماً أما إذا استمر يستحيي فيبقى جاهلاً ماذا يعمل، ولو عمل فليس على الحقيقة.

١٠٦.سؤال: ما هو السر الإلٰهي.

◄ **جواب**: السر الإلٰهي هو الإرادة، الحق متوجه لأنْ يتحمل الجسم فإذا راحت الإرادة وقع في الأرض ميتاً، ونحن محمولون حاملنا وحاملُ روحنا، وروحُنا حاملها الله الروح هو خالقها والخلق إظهار.

(١) صحيح البخاري: ١/ ٦٠.

١٠٧. سؤال: ما معنى قوله ﷺ: (إنه ليغان على قلبي)[١] في الحديث

◄ **جواب**: قال ﷺ: إنه ليغان على قلبه من ذنوب أمّته.

١٠٨. سؤال عن الإسراء والمعراج سألوني البارحة: هل يمكن لغير الرسول؟

◄ **جواب**: قلت لهم: نعم، إلا أن الرسول عرج بجسمه الشريف أما نحن بروحنا لا بجسمنا، نحن ثقيلون، الرسول خفيف.

وسألوني: هل الرسول رأى ربه بعيني رأسه؟

◄ **جواب**: قلت لهم: نعم، لكن هذه للرسول فقط، لا غيره، لأن ﷺ عينه البصرية وعينه القلبية واحدة، وإذا مشى ليس له ظل، ويرى من خلفه كما يرى من أمامه، شيء واحد، الوجود كله كروي عنده، هي للرسول خصوصي، ما غيره من الأنبياء على هذا الشكل، لأنَّ الرسل الذين جاؤوا قبله كلهم نوّاب عنه ﷺ كان هو الأصل، حتى سيدنا إدريس عليه السلام في السماء الرابعة، محل الشمس، هو نائب عنه ﷺ، (بدها واحد تقي نقي حتى يدرك ذلك).

١٠٩. سؤال: سيدي أسماء أولادكم هل لها معاني في سيركم.

◄ **جواب**: أنا مراتبي على حسب أولادي: لمّا كنت في الشباب

(١) صحيح مسلم: ٤/ ٢٠٧٥ رقم (٢٧٠٢).

جاءني (أحمد) قبل طلب العلم للزعامة ثم سمّيت (فاطمة) فانفطمتُ عن الدنيا ثم سميت (أمينة) فأصبح عندي الأمان، ثم سمّيت (عبد الله) فدخلت في العبدية والتوحيد ثم سمّيت (أميرة) فدخلت في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ثم سميت (رشيدة) فصرتُ مرشداً ثم سميت (فتحية) ففتح الله عليَّ الفتح الأكبر.

فهرست الموضوعات

الموضوع | الصفحة

القسم الثاني: البشرى لهؤلاء

القسم الثالث: ﴿فَأْوُۥٓاْ إِلَى ٱلْكَهْفِ﴾

القسم الرابع: ﴿ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ﴾

القسم الخامس: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ﴾

القسم السادس: الإنسان عظيم

القسم السابع: ما تغيّب عن المحققين أكثرُهُ

* وقع الفراغ من المرحلة الثانية، عصر يوم عرفة، التاسع من ذي الحجة لسنة ١٤٣٤هـ الموافق، الاثنين ١٤/ ١٠/ ٢٠١٣م، وتليها المرحلة الثالثة والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.